

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم القراءات

القراءات الشاذة

بين الرواية والتفسير وأثرها في التفسير والأحكام "دراسة مقارنة"

رسالة مقدمة لنيل درجة

العالية (الماجستير)

إعداد

الطالب / سامي محمد سعيد عبد الشكور

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد صبري

١٤٢٠هـ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على النبي وآله الطيبين الطاهرين
ويعز قفوا. أهدى القائل ما للحق
الذي أبدى له والحل على حضور
أسالهم لتأويله لوقفت كما
عصوا لمن فقه الحرام
د. محمد سعيد الحارثي

المحمدية
لقد تمام الطالب بتصويب ملاحظته
عليه أثناء المناقشة والله الموفق

د. محمد كبريما

طالب ماجستير

١٤١٢ هـ

١٤١٢ هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة (وتشمل ما يلي)

(١) أسباب اختيار الموضوع.

(٢) خطة البحث.

(٣) المنهج المتبع في البحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا . وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ففرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال، وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم أن أنزل عليهم كتابا يهدي للتي هي أقوم، فيه نبأ من قبلهم وخير ما بعدهم، وحكم ما بينهم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قضمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، لا يخلق على كثرة الرد، وهو الصراط المستقيم، فأقبلوا عليه بكليتهم علما وعملا وكتابة؛ على الرغم من أنها كانت أمة موسومة بالأمية مشهورة بها ماتدري ما الكتابة ولا الخط إلا في القليل النادر، فكانوا يحفظون ما يوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فور نزوله، ويتلونه حق تلاوته أثناء الليل واطراف النهار يتعبدون به، ثم جاءت بعدهم طوائف تجردت للكتابة تأكيداً لحفظه وصيانتها، إلا أن السماع والمشافهة كان لهما الأهمية القصوى والمرتبة العليا بين المسلمين فاهتموا بهما وأعطوهما جل عنايتهم، كما كان الرعيل الأول يفعل فهذا أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة يسأل: عن آيتين متماثلتين في الخط وردتا في قصة إبراهيم عليه السلام بسورة الصافات (وتركنا عليه) آية (١٠٨) (وبركنا عليه) آية (١١٣)، كيف يعرف نطقهما والفرق بينهما وهما في مصحف عثمان (رضي الله عنه) بهيئة واحدة؟ فأجاب: ما يعرف ذلك إلا أن يسمع من المشايخ الأولين.

ومضى الناس يقرأون القرآن ويقرئ بعضهم بعضا بالحروف التي تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن الحفظة المتقين من الصحابة .

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، واتسع الفتح الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ودخلت شعوب كثيرة في الإسلام ؛ أصبحت الحاجة ملحة لتعليم هؤلاء معالم هذا الدين ، وبخاصة قراءة القرآن الكريم فتفرق الصحابة (رضوان الله عليهم) في تلك الأصقاع يهدون إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ولما كان الصحابة يختلفون فيما بينهم في بعض الحروف على حسب سماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كل أناس يقرأون بما وصل إليهم من خلال ذلك الصحابي وهكذا كثرت القراءات والروايات^(١) في القرآن الكريم - وامتزج الناس بعضهم ببعض - وأخذ هذا التعداد في الحروف والروايات يشتد حتى كاد الناس يكفر بعضهم بعضاً ، وقرأ الناس بالشاذ واختلطت القراءات الشاذة بالمتواترة ؛ مما حدا بجهابذة الأمة من العلماء إلى تحييص القراءات وتميز المتواتر من الشاذ ، فأخذوا يؤلفون مصنفات في قراءة كل إمام محاولين بكل ما أوتوا من قوة أن يضبطوا قراءة كل إمام ، أمثال أبي عبيدة القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤) هـ الذي صنف كتاباً جمع فيه قراءات خمسة وعشرين إماماً سوى السبعة المشهورين ، والقاضي إسماعيل^(٢) حيث جمع قراءة عشرين إماماً ، وابن جرير الطبري جمع كتاباً فيه قراءة نيف وعشرين إماماً ، وهذا هارون بن موسى تلميذ ابن مجاهد يتعقب الشاذ من القراءات ويؤلف فيه كتاباً . إلا أن هذه المؤلفات المتابعة في القراءات والقراء لم تستطع أن تقف هذا السيل من الكثرة الكاثرة في الروايات فقد كان الأئمة يتكاثرون والآخذون عنهم يزدادون وهلم جرا ، إلى أن جاء ابن مجاهد وسبع السبعة . على ما سيأتي إن شاء الله في هذه الرسالة.

والذي يهمنا هنا هو: اختلاط من نوع آخر ليس هو اختلاط الشاذ بالمتواتر وإنما : اختلاط القراءات الشاذة بالتفسير ومن ثم تسمية هذا التفسير "

(١) كل خلاف نسب إلى الراوي عن الإمام فهو رواية ، انظر إتحاف فضلاء البشر (١/١٠٢).

(٢) هو إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي ، ثقة مشهور ، توفي سنة ٢٨٢هـ . غاية النهاية

قراءة شاذة " وهذا الخلط هو الذي دعاني لتحرير هذا الموضوع **ومن هنا**
كانت أوهيته أضف إلى ذلك تعلقه بكتاب الله وهو تفسير ما بين اللوحين
وكذلك تعريف الناس بفضل هذا العلم وإظهاره لهم.
والذي ينبغي أن يشار إليه هنا هو:

أن الموضوع بصفة متكاملة لم يرد في مؤلف _ مع كثرة المؤلفات في القراءات -
ولكنه ورد إشارات في بطون الكتب - كما ورد عند أبي عبيد القاسم بن سلام
المتوفى سنة (٢٢٤هـ) في فضائل القرآن وأبي حيان في تفسيره ، والسيوطي
المتوفى سنة (٩١١هـ) في الإتقان وغيرهم - فأحببت أن أجمعه في مؤلف ، كما
قال أبو عبيد: (لو تُدبرت وُجد فيها علم واسع لمن فهمه).

خطة البحث

رأيت أن يكون هذا البحث على النحو التالي :

مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، والفصل الخامس يعتبر القسم الثاني من الرسالة
وهو: التطبيق . وتفصيل ذلك على النحو التالي :

(١) المقدمة: وقد تدرجت فيها للوصول إلى محور الرسالة ألا وهو : دخول

التفسير في القراءات ومن ثم تسميته قراءة شاذة ، وهو على النحو التالي:

(أ) تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن .

(ب) هل تضمن نزول جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم القراءات منذ بدء التنزيل

(ج) الأمر بكتابة القرآن .

(د) اتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي .

(هـ) نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن .

(و) إذن النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة غير القرآن .

(ز) اتخاذ الصحابة رضوان الله عليهم مصاحف .

(ح) كتابة الصحابة التفسير مع القرآن .

(٢) الفصل الأول: حقيقة الشذوذ وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الشذوذ في اللغة .

المبحث الثاني : الشذوذ في الاصطلاح .

المبحث الثالث : القراءة الشاذة .

المبحث الرابع : نفي ما يتبادر عند إطلاق الشذوذ .

(٣) الفصل الثاني : القراءات التفسيرية وتحت ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف القراءة التفسيرية في اللغة .

المبحث الثاني : تعريف القراءة التفسيرية في الاصطلاح . وقد تمكنت من خلال قراءتي في هذا الموضوع من استخراج مصطلح ينطبق عليها ، وذلك أنني لم أجد لها تعريفاً عند الكاتبتين

المبحث الثالث : الفرق بينها وبين الشاذ . ويعتبر هذا المبحث ذو أهمية كبيرة للرسالة ، حيث تمكنت من خلاله من وضع بعض الفروقات التي تفصل القراءة الشاذة عن التفسير ، كما توصلت إلى أبعد من ذلك ألا وهو : الذي سبب إطلاق كلمة قراءة على التفسير ووضعت الأدلة القاطعة التي تثبت على ما نحن إليه في هذه الرسالة من وجود كميات كبيرة من تفاسير السلف رحمهم الله أدخلت على أساس أنها قراءة ورواية من روايات القرآن ثم قيل بعد ذلك قراءة شاذة .

(٤) الفصل الثالث : هل الشذوذ ناتج عن ترك القراءة؟ وفيه تمهيد

ومبحثان وهو كالتالي :

تمهيد (أ) معارضة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم

(ب) عثمان بن عفان وقصة حذيفة رضي الله عنهما والاستشهاد ببعض ما

سمعه حذيفة .

المبحث الأول : ابن مجاهد وجهوده وما أخذ عليه .

المبحث الثاني : آراء العلماء حول الشاذ .

(١) رأي الطبري

(٢) رأي ابن قدامة

(٣) رأي ابن تيمية

(٤) رأي ابن الجزري

(٥) رأي ابن عاشور

(٥) الفصل الرابع : فوائد القراءات الشاذة . (١)

(٦) **الفصل الخامس : التطبيقي :** ويعتبر هذا الفصل القسم الثاني من الرسالة وقدمت له ببعض الأسئلة التي لا غنى للبحث عنها والتي أثرت البحث والحمد لله وهي كالتالي :

- (١) هل تسمى القراءات الشاذة قرآنا ؟
- (٢) هل تجوز القراءة بالشاذ ، وهل تصح الصلاة بها ، وما هو موقف العلماء ممن قرأ بالشاذ وهل يعزر من قرأ به ؟
- (٣) هل يحتج بالقراءات الشاذة في الأحكام ، وما هو موقف الفقهاء من ذلك ؟

(٧) **الخاتمة :** وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث

(١) على ما ذكره العلماء وهو يخالف المصطلح الذي ارتضيته .

وكان منهجني في هذه الرسالة كالتالي :

- (١) قمت بجمع القراءات التي حكم بشذوذها وهي من التفسير من أكثر من خمسين مصدرا تشمل كتب القراءات، والتفاسير، وعلوم القرآن ، وكتب السنن، والفقه وأصول الفقه ، وغير ذلك من الكتب المتفرقة .
- (٢) رتبته هذه القراءات على حسب ورودها في المصحف من أول سورة الفاتحة إلى سورة الإخلاص .
- (٣) قمت بترتيب هذه الآيات على حسب أرقامها في المصحف الشريف .
- (٤) قمت بوضع بعض القراءات الشاذة مع هذه الآيات والتي أطلق عليها أنها شاذة -وهي تفسير - لسببين:
أولا:لأبين أن القراءة الشاذة هي ما يحتمله رسم المصحف في الغالب الأعم مقارنة بالقراءة التفسيرية .
- ثانيا : أن القراءة الشاذة والتي يحتملها رسم المصحف قد لا تكون شاذة بل هي تفسير ، فوافق لفظ التفسير رسم المصحف. فأردت أن أشير للشاذ بهاتين النقطتين إذ أن الشاذ موجود في كتب القراءات وألفت فيه المجلدات العظام .
- (٥) قمت بالتفريق بين القراءات الشاذة وبين القراءات التفسيرية.
- (٦) عرفت القراءات الشاذة في اللغة والاصطلاح.
- (٧) عرفت القراءات التفسيرية في اللغة والاصطلاح.
- (٨) أقوم أولا بوضع الآية المتواترة ثم بعد ذلك أكتب الآية مرة أخرى شاذة كما أطلق عليها .
- (٩) أقوم بوضع اسم القارئ الذي نسبت إليه القراءة بجانبها.
- (١٠) أقوم بعزو كل قراءة من هذه القراءات والتي وسمت بالشذوذ إلى مصادرها في الحاشية .

(١١) بعد ذلك أحكم على هذه الآية بالتفسير . وقد وضعت في الفصل الثاني كثيرا من الأدلة القاطعة والتي تثبت أن أمثال هذه القراءات ليست من الشذوذ في شيء وإنما هي محض تفسير . فالتفسير ضبطه يسير وليس على غرار الشاذ الذي يحتاج للرواية والإثبات ، أما هو فلا يحتاج إلا لمجرد النظر في اللغة .

(١٢) بعد ذلك أقوم بالتعليق على هذه الآيات من خلال أقوال العلماء والمفسرين وجعلت هذا التعليق مختصرا بحيث يتناول الجانب التفسيري إذا كانت الآية آية تفسير ثم أعطف بعد ذلك الجانب الفقهي إذا كانت الآية آية أحكام وهكذا . وابتعدت عن الحشو والإطناب طلبا لما تنسم به الفائدة بلا زيادة .

(١٣) جعلت هذا التعليق للعلماء في نفس الوقت إخراجا لهذه الآيات من دائرة الشاذ .

(١٤) أشرت إلى أرقام الآيات وأسماء السور في الحاشية .

(١٥) قمت بتخريج الأحاديث التي يذكرها المفسرون أثناء التعليق على القراءة .

(١٦) قمت بشرح الكلمات الغريبة والتي رأيت أنها تحتاج إلى شرح .

(١٧) عزوت القراءات التي ترد إلى كتب القراءات وكذلك من قرأ بها .

(١٨) ضبطت بالشكل بعض الكلمات التي رأيت أنها تحتاج إلى ضبط .

(١٩) ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث بشكل مختصر . وقد جاءت

الترجمة في أول موطن ورد فيه اسم العلم .

(٢٠) قد أرجى ترجمة العلم إذا كان له قضية يناقشها وأنه على ذلك في الحاشية

ولم أفعل ذلك إلا قليلا .

(٢١) إذا تطابق اسمان لعلم من الأعلام ولم تكن هناك قرينة تدل على أحدهما

أترجم للإثنين ولم أفعل ذلك إلا مرة واحدة .

(٢٢) لم أرجح جميع المسائل لوضوحها واكتفيت ببعض الأمثلة في أماكن متفرقة

(٢٣) قمت بوضع الآيات والتي تربو على (٤٧٠) آية على الرسم العثماني قدر المستطاع .

(٢٤) قمت بعزو المترجم لهم إلى المصادر وأرقام الصفحات وكذلك الكلمات الغريبة .

(٢٥) أرتب الأفكار دائما متسلسلة تسهيلا على القارئ .

(٢٦) أقوم أحيانا بالتعليق في الحاشية عندما أرى لذلك حاجة .

(٢٧) في بعض المباحث أقوم بإشارة إلى المراجع والمصادر التي استقيت منها للبحث دفعة واحدة عند رأس البحث وذلك لأنني أكون قد ضمنت كلامهم في صياغة واحدة.

(٢٨) قمت بترجمة لبعض الأعلام في الفصل الخامس ؛لأنه يعتبر القسم الثاني من الرسالة تسهيلا على القارئ .

(٢٩) قمت بوضع فهرس تعين القارئ على الإفادة من هذا البحث وهي كالتالي:

- فهرس الآيات التي وسمت بالشذوذ وهي تفسير^١ وبعض القراءات الشاذة
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

هذا ولما رأيت أهمية هذا الموضوع ،وخلو الساحة منه أعطيته جهدي ،وبذلت فيه ما رأيت أنه يسد ثغرة كانت شاغرة لم تنل من التحرير ما يملأ مكانها،فإن كنت قد وفقت فذلك فضل الله ومنته وإلا فلتكن المحاولة فاتحة الطريق لمن يأتي فيسد الخلل ويرأب مواقع الزلل ،وهذا جهد لا أدعي فيه التفرد بل هناك من وقف معي وشد من أزري : **فبهد شكر المولى جلت قدرته حيث قال {لئن**

شكروكم لأزيد منكم (١) فإني أتقدم بالشكر لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد

محمد صيري المشرف على هذه الرسالة على ما أحاطني به من رعاية وعناية وتسديد وتوجيه أثرت البحث وكان لي كالوالد لولده فجزاه الله عني خير الجزاء ونفع بعلمه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، كما لايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور/ عبد العزيز بن محمد عثمان الذي كان له الفضل بعد الله عندما أشار علي بهذا الموضوع ووقف بجاني موجهًا ومرشدًا وغير ذلك كثير نفع الله بعلمه وأجزل مثوبته ومكن له إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كما أنني أشكر كلية القرآن الكريم المباركة وعلى رأسها عميد الكلية سليمان الخزي - حفظه الله - وجميع إخوانه المدرسين وأخص كذلك من درصني في السنة المنهجية نفع الله بعلمهم ووفقهم لكل خير.

وأخيرا فالشكر موصول لهذه الجامعة المباركة وعلى رأسها معالي الدكتور صالح العبود على ما أتاحوه لنا من تسهيلات وعون وتشجيع لنهل من علومها ، كما أشكر وزارة المعارف وكذلك كلية المعلمين ممثلة في عميدها الدكتور صالح معمار وكل من قدم لي عونًا حتى أتممت هذه الرسالة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على خاتم المرسلين سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) سورة إبراهيم آية (٧)

توهيد

- (أ) تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن .
(ب) هل تضمن نزول جبريل عليه السلام بالقرآن
الكريم القراءات منذ بدأ التنزيل؟
(ج) الأمر بكتابة القرآن . واتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي .
(د) نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير
القرآن .
(هـ) إذن النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة غير القرآن .
(ز) اتخاذ الصحابة رضوان الله عليهم مصاحف .
(ح) كتابة الصحابة التفسير مع القرآن .

بسم الله الرحمن الرحيم

" تمهيد "

" الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون^(١) . العالم بما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون القائل في كتابه المكنون : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾^(٢) ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾^(٣) ﴿ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ﴾^(٤) أرسل الرسل ﴿ مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾^(٥) . مبشرين لمن أطاعهم بكل ما تحبه النفوس ومنذرين لمن عصاهم باللعن والإبعاد ، وأن يعذبوا عذاباً أليماً ، وأمرهم بدعاء الخلق إلى عبادته وحده لا شريك له ، مخلصين له الدين ولو كره المشركون . قال تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صلحا إني بما تعملون عليم ﴾ ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾^(٦) .

وختمهم بمحمد ﷺ أفضل الأولين والآخرين ، وصفوة رب العالمين ، الشاهد، البشير ، النذير ، الذي أخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، وهداهم إلى صراط العزيز الحميد ، وأنزل عليه أفضل الكتب ، وجعله مهيمناً على ما بين يديه من كتب السماء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب العالمين وإله المرسلين ، ومالك يوم الدين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله إلى الناس أجمعين ، فلم يزل ﷺ يجتهد في تبليغ الدين وهدى العالمين ... حتى طلعت شمس الإيمان ، وأدبر ليل البهتان، وعز جند الرحمن ، وذلّ حزب الشيطان ، وظهر

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١ .

(٢) سورة يس آية ٨٢ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٦٨ .

(٤) سورة القصص آية : ٧٠ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .

(٦) سورة المؤمنون آية : ٥١ - ٥٢ .

نور الفرقان ، واشتهرت تلاوة القرآن ، وأعلن بدعوة الأذان ، واستنار بنور الله أهل البوادي والبلدان وقامت حجة الله على الإنس والجان.

(أ) تلقي الرسول ﷺ القرآن

لم يكن النبي ﷺ بدعاً^(١) من الرسل ، ولم يكن أول نبي خاطب الناس باسم الوحي ، وحدثهم بحديث السماء .

قال تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وءاتينا داود زبوراً^(٢) ﴾ فمن لدن نوح عليه الصلاة والسلام تتابع الرسل ترا ينطقون عن الله ، ولا ينطقون عن الهوى ، ولم يكن الوحي الذي أيدهم به الله مخالفاً الوحي الذي أيده به محمداً ﷺ ، بل كان الوحي مصدره كله من عند العليم الخبير . قال تعالى : ﴿ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجلٍ منهم أن أنذر الناس وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم .. ﴾^(٣).

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث^(٤) فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع^(٥) إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ . قال : فأخذني فغطني^(٦) حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة ثم

(١) أي أولهم .

(٢) سورة النساء [آية ١٦٣] .

(٣) سورة يونس [آية ٢] .

(٤) وهو التعب .

(٥) أي : يرجع انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤١/٥).

(٦) أي ضمني وعصرني . المصدر السابق (٣/٣٧٢).

أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم ﴾ - فرجع بها رسول الله ﷺ - يرجف فؤاده^(١) . هذا ما كان من بدء الوحي على رسول ﷺ ، لقد تلقى النبي الكريم القرآن بقلبه حتى توفي عليه الصلاة والسلام - ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ ﴿ على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ ﴿ بلسان عربي مبين ﴾^(٢) - وحواسه كلها ومشاعره كلها ، واعياً كل الوعي أنه عبدالله ورسوله الأمين^(٣) وكان ﷺ شديد الحرص على تلقي هذا الوحي من لدن حكيم خبير؛ لذا كان يفرق بوضوح بين الوحي الذي ينزل عليه وبين أحاديثه الخاصة التي كان يعبر عنها بإلهام من الله . فمن حرصه ، وحبه له أنه كان يتعجل في تلقي القرآن فإذا نزل شيء يحرك به لسانه يريد أن يحفظه ؛ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه ﴾ ﴿ فإذا قرأته فاتبع قرءانه ﴾^(٤) . وقد أخرج البخاري^(٥) في صحيحه بسنده عن ابن عباس^(٦) في قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ فقال : كان رسول الله يعالج من التنزيل ، وكان مما يحرك شفثيه ، فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يُحركهما .

وقال سعيد^(٧) أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما - فحرك شفثيه

(١) صحيح البخاري [٢٣١] كتاب بدء الوحي ، باب [٦] .

(٢) سورة الشعراء [١٩٣-١٩٥] .

(٣) انظر دراسات حول القرآن للدكتور بدران ص ٢٦-٢٧ وصحفي الصالح في مباحث في علوم القرآن ص ٢٢ .

(٤) سورة القيامة ، الآية : ١٦ .

(٥) أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة ، وهي لفظة بحارية، تعني : الزارع، روى عنه خلق كثير، منه الترمذي ، وأبو حاتم، توفي سنة ٢٥٦هـ . سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٧) .

(٦) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ابن عم النبي ﷺ ، قال له النبي ﷺ اللهم علمه الحكمة وعلمه التأويل، ويقال له حبر العرب، توفي سنة ٦٨هـ، الإصابة (٤/١٢١) .

(٧) هو سعيد بن جبيرة الوالي مولاهم الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس ، فأكثر وجود وعن عبد الله بن مغفل ، وعائشة ، وعدي وأبو موسى الأشعري . توفي سنة ٩٥هـ انظر السير ٥/٢٨٧ .

– فأنزل الله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه ﴾ قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرأه ﴾ قال فاستمع له ، وأنصت ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه^(١).

ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ .. ولا تعجل بالقرءان من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ﴾^(٢) وهكذا تتابع نزول النور الإلهي ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتب مبين ﴾ ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمت إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾^(٣) هداية للبشر وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور ، وهكذا تلقاه النبي الأمي ﷺ من لدن حكيم خبير واستمر هذا النزول حسب الوقائع والأحداث والأوامر والنواهي^(٤).

(ب) هل نزل جبريل عليه السلام بالقراءات منذ بدء التنزيل ؟

كان ﷺ جامعاً القرآن في قلبه الشريف ، وسيد الحفاظ ، ومرجع المسلمين في كل ما يعينهم من أمر القرآن ، وكان يقرأه عليهم ، ويحثهم ويشجعهم على مدرسته ، وتعلمه وتعليمه . وقال ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^(٥).

فكان كتاب الله في المحل الأول من عنايتهم يتنافسون فيه ، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه ، ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون^(٦). فيذهب كل

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي، باب [٥] (٢٩/١).

(٢) سورة طه، الآية : ١١٤ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١٥ ، ١٦ .

(٤) انظر تاريخ القرآن للزنجاي، ص : ١٢ ، وتفسير ابن جزى الكلبي، ص : ٤ ، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص : ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٤ .

(٥) صحيح البخاري، باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه، كتاب فضائل القرآن (٧٤/٩).

(٦) مناهل العرفان للزرقاني (١٩٨/١).

واحد منهم وهو يقرأ بالقراءة التي أقرأه بها رسول الله ﷺ . وهنا يتبادر إلى الأذهان في هذا المجال : متى بدء نزول القراءات هل كان ذلك بمكة ، أم بالمدينة ؟ وفي هذه المسألة قولان :

القول الأول : أن القراءات نزلت بمكة مع بدء نزول القرآن الكريم ؛ واستدل أصحاب هذا القول : بأن معظم سور القرآن مكِّي ؛ ويدل هذا على أن القراءات نزلت بمكة مع بدء التنزيل^(١).

القول الثاني :

أنها نزلت بالمدينة النبوية بعد هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة المنورة^(٢). **القول الراجح - في نظري -** هو أنها نزلت بالمدينة المنورة بعد هجرة النبي ﷺ إليها ؛ وذلك الترجيح مبني على ناحيتين مهمتين أولاً : من حيث الأثر والأخرى من حيث النظر والتأمل. فأما من حيث الأثر : ما رواه الإمام مسلم^(٣) رحمه الله في صحيحه عن أبي كعب^(٤) ؓ : أن النبي ﷺ كان عند أضاة^(٥) بني غفار قال: فاتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال : " أسأل الله معافاته ومغفرته؛ وإن أمي لا تطيق ذلك " ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال : " أسأل معافاته ومغفرته ؛ وإن أمي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال : " أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمي لا تطيق ذلك " ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأبى حرفاً قرأوا ، فقد أصابوا^(٦).

(١) أبدى هذا الرأي الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه : القراءات وأثرها في العربية ص ٤١ .

(٢) أبدى هذا الرأي الدكتور شعبان إسماعيل في كتابه : القراءات ومصادرها ص ٥٥ .

(٣) هو الإمام مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري، توفي سنة ٢٦١هـ، سير أعلام النبلاء (٣٧٩/١٠).

(٤) هو أبي بن كعب بن قيس بن النجار، الأنصاري، سيد القراء ، توفي سنة ٢٢هـ الإصابة (١٧٩/١).

(٥) بفتح الهمزة ، وبضاد معجمة منصورة ، وهي الماء المستقع كالغدير قرب المدينة انظر مناهل العرفان للزرقاني (١٢١/١).

(٦) صحيح مسلم ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، رقم الحديث : ١٩٠٣ . ٨/٢٧٤ .

وأما من حيث النظر : فإن التأمل في تاريخ العهد المكي ، ونزول القرآن في ذلك العهد يجد أن المجتمع في ذلك الوقت لم يكن أرضاً خصبة لرخصة القراءة بالقراءات بالأحرف السبعة ؛ وذلك لأن الأمر كان في بدايته ، والمسلمون قلة ، وكلهم على لسان قريش ، ثم إن الإسلام لم يخرج بعد إلى القبائل في الجزيرة العربية خارج قريش علماً بأن القرآن نزل بلسانهم . فكانت قبائل العرب لا تدين بدين الإسلام ؛ لأن المقصد من القراءات هو التوسعة على هذه الأمة ، وعدم التضيق عليها ؛ نسبة لاختلاف لهجاتها . فلما انتفى الحرج ، لم تكن هناك مندوحة لتلك الأحرف ، ولم يحتاجوا إلى مزيد من الأحرف إلى أن جاء الإذن بالهجرة إلى المدينة المنورة ، فهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة التي يقطنها الأوس والخزرج ، ويعيش حولها الأعراب من غير الأوس والخزرج ، ولا شك أن الألسنة تخالف لغة قريش بعض الشيء.

ثم انتشر الإسلام ليشمل غير هؤلاء الذين ذكرنا من هم في المدينة أو حولها، وأسلمت كثيراً من القبائل العربية في مشارقها، ومغاربها، ودانت بدين الإسلام وأخذوا يتعلمون أمور دينهم ، وتلقوا كتاب ربهم . ولما كانت العرب تختلف لهجاتهم عن بعضها مع اتفاق المعاني ولما كانت هذه الأعداد الكبيرة من القبائل تدخل الدين أصبحت الحاجة ملحة إلى وجود مثل هذه الرخصة فجاء الأذن من الله الرؤف الرحيم بالتوسعة عليهم فأمر نبيه ﷺ بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وماجرت عليه عاداتهم فالهذلي يقرأ (عني حين)^(١) .

يريد (حتى حين) هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسدي يقرأ (تعلمون - تعلم^(٢) - تسود وجوه^(٣) - وألم إعهد إليكم)^(٤) والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ (قيل لهم) وغيض الماء بإشمام الضم^(٥) مع الكسر و ﴿ مالك لا

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٧٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٦ .

(٤) سورة يس، الآية : ٦٠ .

(٥) هو : إطباق الشفتين عقب إسكان الحرف في حركة مرئية وليس مسموعة ، انظر هداية القاري للمرصفي (٣٠٩/١) .

تأمناً^(١) بإشمام الضم والإدغام وهذا يقرأ (عليهم وفيهم) بالضم في الهاء والآخِر يقرأ ﴿عليهم ومنهمو﴾ بالصلة^(٢) وهذا يقرأ ﴿قد أفلح﴾^(٣) - وقل أوحى^(٤) - وخلوا إلى^(٥) بالنقل^(٦) فلو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً ، وكهلاً لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يكن إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة ، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ، ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين^(٧) .

فهذا يدل على أن القرآن كان يقرأ بحرف واحد ، إلى أن جاء جبريل إلى الرسول ﷺ : فأقرأه السلام ثم أمره بقراءة القرآن على حرف واحد ، فطلب النبي ﷺ الاستزادة تخفيفاً على الأمة فزاده ، كما أنه لم يَأْثُر أن صحابيين اختلفا في القراءة في العهد المكي ، كما حدث في العهد المدني .

فنزول القرآن في العهد المكي كان متضمناً في رسمه هذه القراءات ، غير أنه لم يأذن بها إلا في ساعة الاحتياج إليه عندما دخل الناس في دين الله أفواجا على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم التي درجت عليها ألسنتهم ، فخفف الله عنهم بهذه الزيادة . فالقول بغير ذلك قول بلا حجة وزعم بلا برهان ، والله أعلم .

(١) سورة يوسف ، الآية : ١١ .

(٢) أي صلة ميم الجمع بواو لفظية بمقدار [٢-٤-٦ حركات، على القراء بها ، انظر البدور الزاهرة للقاضي ص ١٦ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١ .

(٤) سورة الجن ، الآية : ١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٤ .

(٦) هو : نقل الهمز إلى الساكن قبلها فيتحرك ذلك الساكن بحركة الهمز وتسقط هي من اللفظ ، انظر المصدر السابق .

(٧) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٣/١) .

(ج) الأمر بكتابة القرآن ، واتخاذهُ ﷺ كتاباً لذلك :

إن من نافلة القول هنا أن نشير إلى عدم معرفة النبي ﷺ للكتابة فضلاً عن ممارستها ، ومهما كان معنى الأُمي فإنه ﷺ ما قرأ ولا كتب قط ، ومع أن طريقة التلقي المثلى بين الصحابة كانت المشافهة ، والحفظ ، ومع أن الكتابة في حواضر الحجاز لم تكن واسعة الانتشار ، ومع أن وسائلها بدائية وغير ميسورة ؛ فإن النبي ﷺ كان حريصاً على تسجيل ما ينزل عليه من القرآن .

قال الحارث المحاسبي ^(١) في كتابه (فهم القرآن) : فيما رواه عنه السيوطي في الإتيان : " كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه ﷺ كان يأمر بالكتابة ، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع ^(٢) ، والأكتاف ^(٣) ، والعسيب ^(٤) . ومع أنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأُمي ﴾ ^(٥) وقال تعالى ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبتلون ﴾ ^(٦) إلا أنه تلقى كتاب ربه بعناية فائقة ، ودقة متناهية ، حريصاً على هذا النور الإلهي ، فكان بعد نزول الوحي إليه وحفظه ﷺ الآية أو السورة يبلغها للناس ، والفائزين بشرف الصحبة رضوان الله عليهم ويستحفظهم إياه بل ويراجعهم في ما يحفظون ، فقد روى عن زيد بن ثابت ^(٧) أنه قال " كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي فإذا فرغت قال : إقرأه فأقرأه ، فإن كان فيه سقط أقامه " ^(٨) .

^(١) هو : الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد المشهور ، أبو عبد الله البغدادي ، صاحب التصانيف مقبول ، مات سنة [٢٤٣] هـ .

التقريب لابن حجر ، ص [٢٠٩] .. انظر كتاب الإتيان للسيوطي [١٦٧/١] .

^(٢) هي : جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق ، انظر مناهل العرفان للزرقاني (٢٠٢/١) .

^(٣) وهي جمع كتف وهو عظم عريض في أصل كتف الحيوان كانوا يكتبون عليه . المصدر السابق .

^(٤) هو : جريد النخل . المصدر السابق .

^(٥) سورة الأعراف آية [١٥٧] .

^(٦) سورة العنكبوت آية [٤٨] .

^(٧) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد استصغر يوم بدر ، ويقال أنه شهد أحد ، ويقال أول مشاهدته الخندق ، وكان معه راية بني النجار يوم تبوك ،

توفي سنة [٤٥] هـ وهو قول الأكثر . انظر الإصابة لابن حجر [٤٩٠/٢]

(٨) ذكره البيهقي في شعبه (٣٧/٧) .

حتى أصبح الواحد منهم لا تملكه نفسه عند سماع الخطأ في كتاب الله فيهرعون إلى النبي ﷺ للفصل في ذلك فهذا الخليفة عمر بن الخطاب^(١) رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم^(٢) يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ، فكادت أساوره^(٣) في الصلاة فتصيرت حتى سلم ، فليته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله . فقلت : كذبت^(٤) ، فإن رسول الله قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله^(٥) .

لقد كانت المهمة منصرفة أول الأمر إلى جمع القرآن في القلوب بحفظه واستظهاره إلا أن هذا الحفظ ، والاستظهار لم يصرفهم عن العناية بكتابه ونقشه . فهذا رسول الله ﷺ يأمر بكتابة القرآن فور نزول الآية عليه والسورة فيأمر بعض أصحابه بكتابتها مبالغاً في تسجيله وتقيده ، وزيادة في التوثق ، والضبط ، والاحتياط في كتاب الله تعالى حتى تُظاھر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ . لذلك تخير رسول الله ﷺ مجموعة من الصحابة لكتابة القرآن وكان يطلق على هذه المجموعة " كُتّاب الوحي " فكان إذا نزل جبريل بشيء من القرآن أمرهم النبي بتسجيل ذلك ، فيسارعون بتنفيذ أمر رسول الله فيسجلونه على العصب ، واللخاف والرقاع ، وغيرها من أدوات الكتابة المستعملة في ذلك العصر . فالقرآن إذاً قد كتب بين يدي النبي ﷺ .

وللزيادة في التأكيد كان جبريل عليه وعلى نبينا السلام يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل سنة مرة وفي العام الذي قبض فيه عارضه بالقرآن مرتين . وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم يقرأون ما يحفظون على النبي وكذلك النبي ﷺ يقرأ عليهم حتى يأخذوا منه النطق الصحيح . كما حصل لأبي بن كعب عندما قال له النبي : " إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن "^(٦) .

(١) هو عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أمير المؤمنين انظر الإصابة (٤/٤٨٤).

(٢) هو هشام بن الحكيم بن حزام القرشي الأسدي، صحابي، استشهد بأجنادين، الإصابة (٦/٤٢٢).

(٣) أي أخذ برأسه . انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص [٥٢٧] مادة [سورة]

(٤) أي: أخطأت، لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ، انظر فتح الباري لابن حجر (٩/٤٥).

(٥) صحيح البخاري ، باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) [٢٣/٩] .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، رقم الحديث [٤٩٦٠] ، [٧٢٥/٨] .

وهذا ابن مسعود^(١) يطلب منه النبي أن يقرأ عليه . فقال : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : فإنني أحب أن أسمع من غيري^{(٢) (٣)} .

وفي كتب السنة الكثير من الأحاديث التي تطالعنا رسول الله ﷺ وهو يأمر بكتابة القرآن وكذلك اتخاذه ﷺ كتاباً لذلك وإليك بعض هذه الآثار :

(١) ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال : كنت غلاماً أسعى مع الغلمان فالتفت فإذا أنا بنبي الله ﷺ خلفي مقبلاً ، فقلت : ما جاء نبي الله إلا إلي ، قال : فسعيت حتى أختبئ وراء باب دار ، قال : فلم أشعر حتى تناولني ، فأخذ بقفاي فحطأني حطأه^(٤) ، فقال : " اذهب فادع لي معاوية " ، قال : وكان كاتبه فسعيت فأتيت معاوية ، فقلت : أجب نبي الله ، فإنه على حاجة^(٥) .

(٢) ما أخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو قال : " كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال : " اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق " ^(٦) .

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، أسلم قديماً وهاجر المحدثين وشهد بدرًا ، توفي سنة ٣٢ هـ ، الإصابة (٤/١٩٨) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، رقم الحديث [٤٥٨٢] ، [٢٥٠/٨]

(٣) انظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٥٢) ، ودراسات حول القرآن لأبي العينين ص (٥٨-٦٠) ، تاريخ القرآن للزنجاي (٥٢) ، والتبيان للدكتور زلط ص (٦٠) ، فضائل القرآن لابن كثير ص ٢٧ ، والبرهان للزركشي (١/٢٠٢) .

(٤) أي : ضرب ظهره بيده مبسوطة . انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص [٤٧] ، وقال ابن الأثير والمعنى دفعه بكفه ، انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير [٤٠٤/١] .

(٥) مسند الإمام أحمد (٣/٣٤٦) ، إسناده صحيح ، رقم الحديث ٣١٠٢ .

(٦) سنن أبي داود ، باب كتاب العلم ، رقم الحديث [٣٦٤٦] ، [٥٢٤/٢] .

(٣) ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن السبّاق قال : " إن زيد ابن ثابت قال : أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه قال : إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله... (١) "

(٤) ما أخرجه البخاري في صحيحه عن البراء رضي الله عنه قال : " لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ قال النبي ﷺ : ادع لي زيدا وليحسئ باللوح والدواة والكتف ثم قال : اكتب لا يستوي القاعدون) وخلف ظهر النبي ﷺ عمرو ابن أم مكتوم الأعمى فقال : يا رسول الله فما تأمرني ، فإني رجل ضريب البصر ، فنزلت مكانها : ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله غير أولى الضرر ﴾ (٢) .

(٥) ما أخرجه أبو عبيد القاسم (٣) في كتابه فضائل القرآن عن ابن عباس عن عثمان (رضي الله عنهم) قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة ، دعا بعض من يكتب ، فقال : " ضعوا هذه السورة " في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا (٤) .

(٦) قصة إسلام عمر عندما قال له رجل من قريش أحتك قد صبّأت فرجع ولطم أخته ولما سكت عنه الغضب نظر في ناحية البيت . فإذا صحيفة فيها " بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ (٥) (٦) فهذه الأحاديث والآثار تدل على أنه ﷺ اهتم بكتابة القرآن واتخذ لذلك كتاباً .

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ ، رقم الحديث [٤٩٨٩] ، [٢٢/٩] .

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ ، رقم الحديث [٤٩٩٠] ، [٢٢/٩] .

(٣) هو القاسم بن سلام الأنصاري، مولاهم، صاحب التصانيف في القرآن والحديث والفقهاء، توفي سنة ٢٢٤هـ ، انظر غاية النهاية (١٧/٢) .

(٤) باب تأليف القرآن ، وجمعه ، ومواضع حروفه ، وسوره ، ص [١٥٢] ، قلت : ويبدو أن ذلك كان بعد الإذن بكتابة غير القرآن .

(٥) سورة طه ، الآية : ١ .

(٦) ذكر هذه القصة الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/١٤٩) .

د - (كتاب الوحي)

عقد البخاري في صحيحه . باباً عنوانه " باب كاتب النبي ﷺ " .

قال الإمام ابن كثير^(١) رحمه الله ولم يذكر البخاري أحداً من الكتاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت ، وهذا عجب ، وكأنه لم يقع له حديث يورده سوى هذا . قلت (أي ابن كثير) لم أقف في شيء من النسخ إلا بلفظ " كاتب " . نعم قد كتب الوحي لرسول الله ﷺ جماعه غير زيد بن ثابت^(٢) .^(٣)

وقد كتب له قبل زيد بن ثابت أبي بن كعب وهو أول من كتب بالمدينة ، وأول من كتب بمكة من قريش عبدالله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح وممن كتب له في الجملة :

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ١٣هـ ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٣هـ ، عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٥هـ ، علي بن أبي طالب^(٤) رضي الله عنه ٤٠هـ ، معاوية بن أبي سفيان ٦٠هـ ، خالد بن الوليد رضي الله عنه ٢١هـ ، أبان بن سعيد رضي الله عنه ١٣هـ^(٥) ، ثابت بن قيس رضي الله عنه

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي، البصري، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام ، توفي سنة ٧٧٤هـ، انظر الأعلام للزركلي (١/٣٢٠).

(٢) صحيح البخاري ، باب كاتب النبي ﷺ ٢٢/٩ .

(٣) استطاع المستشرق " بلاشير " أن يبلغ بكتبه الوحي إلى أربعين رجلاً ، فيما نقله عنه د/ صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن ، ص [٦٩] . قلت : ولعله عد من لم يشتهر ممن كتب المرة أو مرتين .

(٤) هو علي بن أبي طالب الهاشمي ، القرشي، أول الناس إسلاماً ، ربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد مع المشاهد، قتل سنة ٤٠ هـ ، الإصابة (٤/٤٦٤).

(٥) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي له صحبة وكان أبواه من أكابر قريش قتل يوم أحنادين . انظر الإصابة [١٧/١] .

١٢ هـ^(١)، الزبير بن العوام رضي الله عنه^(٢)، سعيد بن العاص بن أمية^(٣)، حنظلة بن الربيع الأسدي^(٤)، عبد الله بن الأرقم الزهري^(٥)، شرحيل بن حسنة^(٦)، عبد الله بن أبي سرح^(٧)، عبد الله بن رواحة^(٨)، معيقب بن أبي فاطمة^(٩)^(١٠).

(١) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري، بشره النبي ﷺ بالجنة، انظر الإصابة (٥١١/١).
(٢) هو : الزبير بن العوام بن خويلد القرشي، حوارى رسول الله ﷺ، وابن عمته، قتل سنة ٣٦ هـ، انظر الإصابة (٤٥٧/٢).

(٣) سعيد بن العاص بن أمية القرشي، ندبه عثمان رضي الله عنه لكتابة المصحف، مات في قصره بالعقيق سنة ٥٣، انظر الإصابة (٩١/٣) هـ.

(٤) حنظلة بن الربيع بن صيفي بن مخاشن أبو ربعي، يقال له : حنظلة الكاتب، مات في خلافة معاوية، انظر الإصابة (١١٧/٢).

(٥) عبد الله بن الأرقم الزهري، واسمه عبد يغوث، القرشي، كتب للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر، توفي سنة ٤٠ هـ، انظر الإصابة (٤/٤).

(٦) وهي أمه، وقيل : بل جدته، وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي، له رواية عن النبي ﷺ، ومات في طاعون عمواس وهو ابن سبع وستين، الإصابة (٢٥٦/٣).

(٧) هو عبد الله بن أبي سرح بن الحارث القرشي، كان يكتب للنبي ﷺ فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر النبي ﷺ بقتله، فاستجار له عثمان رضي الله عنه فأجاره النبي ﷺ، توفي سنة ٥٩ هـ. الإصابة (١٢٧/٤).

(٨) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس، الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا، انظر الإصابة (٧/٢).

(٩) هو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، أسلم بمكة، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه، انظر الإصابة (٥٣/٦).

(١٠) صحيح البخاري، باب كاتب النبي ﷺ (٢٢/٩).

(هـ) نهى الرسول ﷺ عن كتابة غير القرآن .

لقد مر بنا فيما سبق كيف تلقى نبينا ﷺ الوحي ، وكيف كان حرصه على ذلك ، وتبليغه ذلك إلى أصحابه رضوان الله عليهم ، ومعاهدتهم له ﷺ بالقرآن من حين لآخر، ومن ثم أمره لهم بكتابته واتخاذهم كتبه لذلك . ولما كان النبي ﷺ معاشياً للصحابة، وبين أظهرهم يحثهم تارة ويوعظهم تارة أخرى كما هو شأن الرسل مع أممهم قال تعالى : ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ... ﴾ ^(١) أدرك رسول الله ﷺ بثاقب بصيرته ، وعظيم حكمته ، ما قد يحصل من خلط بين الوحي النازل وأحاديثه الخاصة التي كان يعبر عنها بإلهام من الله فما يجول في نفسه من خواطر ، وأفكار كان ذا صفة إنسانية محضة لا يمكن أن تخلط بالكلام الرباني لذلك نهى رسول الله ﷺ أول العهد بنزول الوحي عن تدوين شيء سوى القرآن حتى يحفظ للقرآن صفته الربانية ، ويجول دون اختلاطه بشيء ليس منه . ومع أن أقوال النبي ﷺ كلها تشريع من عند الله ليس فيها من الهوى شيء ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ^(٢) إلا أنه ﷺ جرد كتاب الله بنهيه ﷺ من يعرفون الكتابة أن يكتبوا شيئاً غير القرآن مهما كان ذلك شديد الصلة بالآيات حتى الأحاديث القدسية المنزلة من عند الله نحيث ، ولم يأذن بكتابتها وفصلت عن القرآن حتى لا تختلط به .

(١) سورة فاطر، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٤-٣ .

وإليك بعض الآثار التي تدل على نهيه ﷺ عن كتابة غير القرآن :
 ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن
 رسول الله ﷺ قال : " لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه ^(١)"
 ما أخرجه الدرامي في سننه عن أبي سعيد الخدري : أنهم استأذنوا النبي ﷺ
 في أن يكتبوا عنه ، فلم يأذن لهم ^(٢).
 ما أخرجه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قال : ما
 كنا نكتب غير التشهد والقرآن ^(٣).

(و) إذن النبي ﷺ بكتابة غير القرآن :

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله ^(٤) : كان الناس على عهد رسول الله
 ﷺ يكتبون القرآن ، وكان النبي ﷺ قد نهاهم أن يكتبوا عنه غير القرآن وقال " من
 كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه " ثم نسخ ذلك عند جمهور العلماء ؛ حيث
 أذن ﷺ في الكتابة ... ^(٥).

وقال الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية ^(٦) (رحمه الله) : " قد صح عن
 النبي ﷺ النهي عن الكتابة والإذن فيها ، والإذن متأخر ، فيكون ناسخاً لحديث
 النهي فإن النبي ﷺ قال في غزاة الفتح : " اكتبوا لأبي شاه " يعني خطبته التي سأله

^(١) صحيح مسلم ، باب حكم كتابة العلم ، [٣٢٩] ، وانظر سنن أبي داود ، باب العلم [٣] . والدرامي ،
 المقدمة [٤٢] ، ومسند الإمام أحمد [٤١/٣] .

^(٢) سنن الدرامي ، باب من لم يرى كتابة الحديث [٨١] .

^(٣) سنن أبي داود ، باب كتابة العلم ، رقم الحديث [٣٦٤٨] ، [٥٢٥/٢] .

^(٤) هو : تقي الدين أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني ، برع في التفسير والحديث
 وكان يتوقد ذكاء ، توفي سنة [٧٢٨] هـ ، وسوف تأتي ترجمته وافية إن شاء الله ، انظر سير أعلام النبلاء
 [٥٣/١٧] .

^(٥) مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية [١٧٧/١] .

^(٦) محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين ، من أركان الإصلاح الإسلامي ،
 وأحد كبار العلماء مولده ووفاته في دمشق تلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ،
 وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس . توفي سنة ٧٥١ هـ . الأعلام للزركلي [٥٦/٦] .

أبو شاه كتابتها ، والإذن لعبد الله بن عمرو في الكتابة ، وحديثه متأخر عن النهي لأنه لم يزل يكتب ، ومات وعنده كتابة ، وهي الصحيفة التي كان يسميها " الصادقة " ، ولو كان النهي عن الكتابة متأخراً لمحاها عبد الله لأمر النبي ﷺ . محو ما كتب عنه غير القرآن ، فلما لم يحمها وأثبتها على أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهي عنها ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال لهم في مرض موته : " ائتوني باللوح والدواة والكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً " (١) وهذا إنما كان يكون كتابة كلامه بأمره وإذنه ، وكتب النبي ﷺ لعمر بن حزم (٢) كتاباً عظيماً فيه الديات ، وفرائض الزكاة ، وغيرها ، وكتبه في الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب ، وكتاب أبي بكر الصديق الذي دفعه إلى أنس رضي الله عنهم إلى أن قال رحمه الله : إنما نهى النبي ﷺ عن كتابة غير القرآن في أول الإسلام لئلا يختلط القرآن بغيره فلما علم القرآن ، وتميز ، وأفرد بالضبط ، والحفظ ، وأمنت عليه مفسدة الاختلاط أذن في الكتابة (٣) .

لقد كان النهي في بداية الأمر منه ﷺ عن كتابة غير القرآن أمراً مهماً ؛ حيث أن القرآن نزل على أمة أمية وأدوات الكتابة محدودة ، والكتاب يومئذ قليل . فلما أمن ﷺ من اشتباه بغيره ، وأن الناس قد تمرسوا في هذا الدين وأخذوا يفرقون بين الوحي وغيره ، وعرفوا أسلوب القرآن ، وبلاغته ، وفصاحته وجزالته من غيره من الأساليب أذن لهم عليه الصلاة والسلام بكتابة غير القرآن فكان الناس يكتبون من حديث رسول الله ﷺ ما يكتبون . ومن الآثار الواردة عنه ﷺ في ذلك ما : أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٤) : قال : قلت يا رسول الله ، أكتب ما أسمع منك ؟ ، قال : نعم ، قلت : في الرضا والسخط ؟ ، قال نعم : ، فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقاً (٥) .

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، باب كتابة العلم (٤٣٥/٣) .

(٢) هو عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري ، شهد الخندق ، كتب له النبي ﷺ كتاباً ، توفي بعد الخمسين ، الإصابة (٥١٢/٤) .

(٣) عون المعبود ، شرح سنن أبي داود ، كتاب العلم ، [٥٥/١٠] .

(٤) هو عمرو بن شعيب بن صاحب رسول الله ﷺ ، وشعيب بن محمد روى عن جده وأبيه ، وأبو شعيب هو محمد بن عبد الله السهمي ، السير (١٣/٦) .

(٥) مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث [٦٩٣٠] ، [٤٠٠/٦] . الحديث إسناده صحيح .

وما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن الأرقم^(١) : أحب هؤلاء عني ، فأخذ عبد الله الكتاب ، فأجابهم ، فجاء به فعرضه على النبي ﷺ ، فقال : أحببت ، قال عمر : فقلت : (رضي رسول الله ﷺ بما كتبت ...)^(٢).

وأخرج الإمام البخاري والإمام أحمد (رحمهما الله) عن أبي هريرة . قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة ، قام رسول ﷺ فيهم فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : " إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنما أحلت لي ساعة من النهار ، ثم هي حرامٌ إلى يوم القيامة ، لا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها فقام رجل من أهل اليمن ، يقال له : أبو شاه فقال : يا رسول الله اكتبوا لي ، فقال اكتبوا له ... (٣) (٤) .

وقال ابن حجر^(٥) : يستفاد من قصة أبي شاه أن النبي ﷺ أذن في كتابة الحديث عنه . وقد جمع الحافظ ابن حجر رحمه أيضاً بين نهيه ﷺ عن كتابة شيء غير القرآن " لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن " .

وإذنه بالكتابة (لأبي شاه) بقوله : والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره ، والأذن في غير ذلك . أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد في تفريقهما ، أو أن النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها مع أنه لا ينافيها وقيل النهي خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن على ذلك^(٦).

(١) هو عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد يغوث القرشي ، الزهري ، توفي في خلافة عثمان رضى الله عنه الإصابة (٤/٤) .

(٢) الإصابة لابن حجر [٤/٤] .

(٣) أي خطبة النبي ﷺ التي سمعها .

(٤) مسند الإمام أحمد (٧/٢٨٢) .

(٥) هو : أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني أبو الفضل ، شهاب الدين ابن حجر من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان " بفلسطين " مولده ووفاته بالقاهرة ، كان فصيح اللسان راوية للشعر ، عارفاً بأيام المتقدمين ، وأخبار المتأخرين ، وأما تصانيفه فكثيرة وجليلة ، توفي سنة ٨٥٢ هـ . الأعلام للزركلي [١/١٧٨] .

(٦) انظر شرح صحيح البخاري ، باب كتابة العلم (١/٢٠٨) .

(ز) اتخاذ الصحابة رضوان الله عليهم مصاحف . .

لم تقتصر كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ على كتابة القرآن بل كان هناك صحفٌ أخرى كتبها الأصحاب (رضوان الله عليهم) لأنفسهم ، وقد أقر النبي ﷺ هذا العمل منهم ، ونهاهم عن كتابة شيء عنه سوى القرآن . فكان اتخاذهم مصاحف (رضوان الله عليهم) نتيجة طبيعية للإذن النبوي بكتابة القرآن ، وعدم كتابة شيء آخر فأصبحت هذه المصاحف بعد ذلك تنسب إليهم فيقال مصحف عمر، ومصحف أبي ومصحف ابن مسعود، وهكذا " فكان لأبي مصحف يقرأه أهل الشام، وكان لعبد الله ابن مسعود مصحف يقرأه أهل الكوفة، وكان لأبي موسى الأشعري مصحف يقرأه أهل البصرة وكان للمقداد بن الأسود مصحفٌ منتشر بين أهل حمص (١) .

ح - كتابة الصحابة التفسير مع القرآن ..

قال المحقق ابن الجزري (رحمه الله) (٢) : " نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القرآن . إيضاحاً وبياناً ؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه " (٣) . ومن أمثله ذلك قراءة ابن عباس رضي الله عنه " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج " وقراءة ابن الزبير : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم " . قال عمرو (٤) فما أدري أكانت قراءته أم فسر؟ وقال ابن الأنباري (٥) وجزم أنه تفسير ،

(١) انظر دراسات حول القرآن لبدران (٦٧) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير بابن الجزري شيخ الإقراء في زمانه من حفاظ الحديث، من كتبه النشر في القراءات، وغاية النهاية، توفي سنة (٨٣٣ هـ . الأعلام للزركلي (٤٥/٧) .

(٣) النشر لابن الجزري [٣٢/١] .

(٤) هو : عمرو بن دينار الإمام الكبير الحافظ أبو عماد الجمحي مولاهم المكي الأثرم ، أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه ، توفي سنة ١٢٦ هـ ، سير النبلاء [١١٢/٦]

(٥) هو : أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري المقرئ النحوي صدوقاً ديناً من أهل السنة ، صنف في علوم القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء ، مات سنة ٣٠٤ هـ ، سير النبلاء [٦٤٩/١١] .

وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ وإن منكم إلا واردها الورد الدخول قال الأنباري قوله الورد : الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورد ، وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن (١) * .

والخلاصة أن بعض الصحابة الذين كانوا يكتبون القرآن لأنفسهم في صحف أو مصاحف خاصة بهم ، ربما كتبوا فيها ما ليس بقرآن ، مما يكون تأويلاً لبعض ما غمض عليهم من معاني القرآن ، أو مما يكون دعاء يجري مجرى أدعية القرآن في أنه يصح الإتيان به في الصلاة عند القنوت أو نحو ذلك ، وهم يعلمون أن ذلك كله ليس بقرآن (٢) ، ولكن ندرة أدوات الكتابة وكونهم يكتبون القرآن لأنفسهم دون غيرهم ، هون عليهم ذلك ؛ لأنهم أمنوا على أنفسهم اللبس ، اشتباه القرآن بغيره ، فظن بعض قصار النظر أن كل ما كتبه فيها ، إنما كتبه على أنه قرآن ، مع إن الحقيقة ليست كذلك (٣) * .

(١) الإتيان [٢١٧/١] . * قلت : وليس هو من تفسير الحسن ، ولكنه من تفسير النبي ﷺ وسيأتي بيان ذلك في موضعه في الفصل الخامس إن شاء الله .

(٢) كدعاء القنوت الذي ورد عن أبي بن كعب ونصه " اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك ، فهذا ضرب من الدعاء ، وأنه لو كان قرآناً لنقل إلينا مثل القرآن وحصل العلم بصحته .

(٣) * قلت وقد كتبوا في مصاحفهم غير القرآن - ويبدو أن ذلك قد حدث بعد الإذن بالكتابة - مما شمل القراءة الشاذة ، والتفسير لبعض الكلمات . وهذا ما يشير إليه المفسرون (رحمهم الله) بقولهم : وفي مصحف فلان كذا ومن هنا كانت دراستنا للقراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في التفسير والأحكام دراسة مقارنة ، مستهلين ذلك بحقيقة الشذوذ وبالله التوفيق .

المجلد الأول

مقدمة المؤلف

المبحث الأول : القراءة الشاذة .

المبحث الثاني : الشذوذ في اللغة .

المبحث الثالث : الشذوذ في الاصطلاح .

المبحث الرابع : نفي ما يتبادر عن إطلاق الشذوذ .

الفصل الأول

حقيقة الشذوذ

المبحث الأول : القراءات الشاذة

درج العلماء على تسمية كل قراءة غير واردة بين دفقي المصحف بالشاذ بل إن القراءة قد توافق خط المصحف وتكون شاذة ، مثال ذلك :

“عذابي أصيب به من أساء ” بالسین بدل أشاء بالشین^(١)، لذا اشترط علماء القراءات شروطاً وضوابط ، تضبط القراءات بها فما وافقها كان مقبولاً ، وما خالفها لا يكون كذلك ، وقد ذكر الإمام ابن الجزري (رحمه الله) هذه الضوابط في كتابه ، النشر فقال : بعد أن بين سبب وضع هذه الشروط = وهي قلة الضبط واتساع الخرق ، والتباس الحق بالباطل ، بعد ما كثر القراء ، وتفرقوا في البلاد وانتشروا ، وخلفهم أمم بعد أمم ، وكثر الاختلاف فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوها ، لأصحابها ، وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح - كل قراءة ، وافقت العربية ، ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى احتل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف^(٢) .

(١) سورة الأعراف آية [١٥٦] . وهي قراءة الحسن (بالسين) انظر تفسير الفخر الرازي (٣٧٩/٥) ،

والمحرر الوجيز (٤٦١/٢) .

(٢) النشر [٩/١]

قال الناظم^(١):

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يحوى
وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت شدوده لو أنه في السبعة^(٢)

وعن الضابط الأول قال: (ابن الجزري) : نريد به وجهاً من وجوه النحر سوراً كان أفصح ، أم فصيحاً مجعاً عليه ، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذا هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين^(٣)

قال الكسائي^(٤) : لو قرأت على قياس العربية لقرأت (كُبره)^(٥) برفع الكاف ، لازداد عظمة ، ولكني قرأت على الأثر^(٦) ^(٧) .
وهذا الإمام أبو عمرو الداني^(٨) يقول :

وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن ، على الألفى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت ، الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا

(١) هو ابن الجزري، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) انظر طيبة النشر في القراءات العشر [ص ٧] .

(٣) النشر [١٠/١] .

(٤) هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي ، مولاهم ، من سواد العراق ، انتهت إليه رئاسة الإتراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، وسمي كسائي لأنه أحرم في كساء . توفي سنة ١٨٩ هـ . أنظر غاية النهاية [٥٣٥/١]

(٥) سورة النور آية [١١]

(٦) جمال القراء للسخاوي [٤٩٣/١] .

(٧) وهذا لا يعني أن ضم الكاف قراءة شاذة ، بل هي قراءة عشرية، قرأ بها يعقوب . انظر النشر لابن الجزري (٢/٣٣١) .
(٨) هو : عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني الأموي ، مولاهم القرطبي ، والمعروف في زمانه بابن الصيرفي الإمام العلامة ، الحافظ ، أستاذ الأستاذين ، وشيخ مشايخ المقرئين ، توفي سنة ٤٤٤ هـ أنظر غاية النهاية لابن الجزري [٥٠٣/١]

ثبتت عندهم، لا يردّها قياس عربية، ولا فُشُو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها^(١).

وأما: موافقة أحد المصاحف فعني به: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر^(٢) في سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِئاً بِغَيْرِ وُلُو^(٣)﴾.

قال الإمام السجستاني^(٤) (رحمه الله) في باب اختلاف مصاحف الأمصار: فأما أهل المدينة فقرأوا في البقرة ﴿ وَأَوْصَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٥) وأهل الكوفة وأهل البصرة ﴿ وَوَصَّى بِهَا ﴾ بغير ألف، وقرأ أهل المدينة في آل عمران ﴿ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٦) بغير واولو، وأهل الكوفة، وأهل البصرة وسارعوا بولو^(٧). وقال إسماعيل القاضي^(٨) فيما نقله عنه مكّي بن أبي طالب^(٩)، فإذا اختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت مما يخالف خط المصحف صار إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما نقلته الجماعة عن الجماعة والذين هم حجة على الناس كلهم _ يعني خط المصحف.

وكذلك ما روي من قراءة ابن مسعود وغيره ليس لأحد أن يقرأ اليوم

(١) انظر: النشر لابن الجزيري، فيما حكاه عن أبي عمرو الداني (١١/١).

(٢) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عمران اليحصبي، أمام أهل الشام وانتهت إليه مفيضة الإقراء بها، توفي سنة ١١٨ هـ. انظر غاية النهاية [٤٢٢/١].

(٣) النشر [١١/١].

(٤) هو: عبد الله بن سليمان الأشعث بن أبي داود السجستاني، صنف السنن والمصاحف، توفي سنة ٣٠٦ هـ، انظر السير (٥٨٠/١٠).

(٥) الآية: ١٣٢. ووافقهم أيضاً أهل الشام.

(٦) الآية: ١٣٣، ووافقهم أيضاً أهل الشام.

(٧) كتاب المصاحف [ص ٤٠].

(٨) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي الأزدي البغدادي ثقة مشهور كبير له

تصانيف كثيرة توفي سنة ٢٨٢ هـ. انظر غاية النهاية [١٦٢/١].

(٩) مكّي بن أبي طالب بن محمد القيسي العدناني ثم الأندلس القرطبي أمام وعلامة محقق عارف أستاذ

القراء والمجودين وتوليفه تيف عن ثمانين تأليفاً توفي سنة ٤٣٧ هـ. انظر غاية النهاية [٣٠٩/٢].

به _ يعني مما يخالف خط المصحف . مثال ذلك: " إن الله لا يظلم مثقال
 غلته " (١) وقال إسماعيل : لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله ، وإنما هي شيء
 يرويه بعض من يحمل الحديث . يعني أن ما خالف خط المصحف من القراءات فإنما
 يؤخذ بأخبار الأحاد وما وافق خط المصحف منها فهو يقين بالإجماع على
 المصحف . قال إسماعيل : فلا يجوز أن يعدل عن اليقين إلى ما لا يعرف يثبته قال
 مكّي : يعني أنه لا يجوز أن يعدل عما وافق خط المصحف الذي هو يقين إلى ما
 يخالف خطه بما لا يقطع على صحته .

وبعد نقل هذه الأقوال خلص مكّي إلى نتيجة مهمة وهي : أن القراءات التي
 وافقت خط المصحف هي من السبعة الأحرف ، وما خالف خط المصحف أيضاً
 هو من السبعة إذا صحت روايته ووجهه في العربية ولم يصاد معنى خط المصحف
 . لكن لا يقرأ به ، إذ لا يأتي إلا بنحو الأحاد ولا يثبت قرآن بنحو الأحاد ، وإذا
 هو مخالف للمصحف المجمع عليه (٢) .

وقال المحقق ابن الجزري (رحمه الله) : في موافقة أحد المصاحف ومواضعه كثيرة في
 القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة
 مصحفهم فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة
 بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه . (٣)

لقد صارت موافقة القراء لهجاء الكلمات في المصاحف العثمانية مقياساً لقبولها
 وصحة روايتها ونقلها ، فما صح نقله من القراءات ينظر إليه من خلال مقدار
 دلالة الخط عليه فما وافق الخط قرئ به وصح نقله وما كان غير ذلك اعتبر من
 الشاذ الذي لا تجوز القراءة به . لكن هذه الموافقة ليست موافقة مطلقة إذ أننا نجد
 كما سبق قراءة موافقة لخط المصحف وتكون شاذة وعلى العكس أيضاً نجد قراءة

(١) أنظر الإبانة لمكّي ص [٦٢] -

(٢) الإبانة لمكّي بن أبي طالب ، ص [٦٣] . نقلاً عن إسماعيل القاضي .

(٣) النشر [١١/١] .

متواترة وصحيحة يقرأ بها اليوم وهي مخالفة لخط المصحف كقراءة أبي عمرو^(١) في قوله تعالى ﴿إِنْ هَدَيْنَ لِسِحْرَانِ﴾ بـ (٢)

وقد انعقد الإجماع بعد نسخ المصاحف العثمانية ، وبشيها في الأمصار على ترك ما كان مثل تلك القراءات مما يخالف المصحف سواء كان بإبدال كلمة أو زيادة، أو تقديم، أو تأخير.

قال ابن قتيبة^(٣) (رحمه الله) عن القراءات التي يجوز القراءة بها : كل ما كان منها موافقاً لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة ، والتابعين قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عادتهم فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل عارفين بالتأويل ، فأما نحن معشر المتكلمين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض ، وليس لنا أن نعدوه ... ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا لجاز لنا أن نكفيه على الاختلاف ، والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقفون رحمة الله عليهم^(٤) .

وقال عبد الله بن أبي داود رحمه الله : عند ذكره مصحف أبي بن كعب رضي الله عنهما : لا نرى أن نقرأ القرآن إلا بمصحف عثمان الذي اجتمع عليه أصحاب النبي ﷺ عليه وسلم فإن قرأ إنسان بخلافه في الصلاة أمرته بالإعادة^(٥) .

(١) زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عمرو بن تميم من مضر بن معد بن عدنان أبو عمر التميمي . أحد القراء السبعة .

مات سنة ١٥٤ هـ . أنظر غاية النهاية [٢٨٨/١] .

(٢) سورة طه آية [٦٣] .

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضيها ، النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المحتوية على علوم حجة نافعة ، اشتغل ببغداد وسمع بها الحديث توفي سنة [٢٧٠] هـ . أنظر البداية والنهاية لابن كثير [٥٢/١١] .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص [٧٥] لأبن قتيبة .

(٥) كتاب المصاحف للسجستانى [٥٤=٥٣] .

وكان (ابن شنبوذ^(١)) أحد الذين يروون أن القراءة إذ صحح سندها كان ذلك كافياً ولو كانت غير موافقة لحظ المصحف . فقد كان يرى جواز القراءة بالشاذ ، وهو مخالف رسم المصحف الإمام^(٢) ، وبأن له خطوه أقلع عن ذلك . فما جعل علماء بغداد يتفقون على تأديبه واستتابته على قراءته وإقراءه بالشاذ وبأن له خطاه فأقلع عن ذلك .

وقد أورد ابن الجزري بعض الآيات التي كان يقرأها ابن شنبوذ فذكر منها " فامضوا إلى ذكر الله " (٣) ، " وتعملون شكركم أنكم تكذبون " (٤) " كل سفينة صالحة غصبا " (٥) ، بزيلة مخالطة ، " كالصوف المنفوش " (٦) ، فلما خر تينست الإنسان أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين " (٧) (٨) .

قال أبو شامة^(٩) (رحمه الله) في كتابه المرشد الرجيز : فلا ينبغي أن يغير بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصيحة وأن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط^(١٠) .

وثالث تلك الضوابط هو صحة السند قال ابن الجزري : قولنا وضح سندها فانا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي ، و تكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو

(١) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ شيخ الإقراء للعراق ، توفي سنة ٣٢٨ هـ . غاية النهاية (١/٥٦)

(٢) انظر غاية النهاية لابن الجزري .

(٣) سورة الجمعة [آية ٩] . يقصد قوله تعالى : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ .

(٤) سورة الواقعة آية [٨٢] . يقصد قوله تعالى : ﴿ وتعملون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

(٥) سورة الكهف آية [٧٩] . يقصد قوله تعالى : ﴿ كل سفينة غصبا ﴾ .

(٦) سورة القارعة آية [٢٥] . يقصد قوله تعالى : ﴿ كالصوف المنفوش ﴾ .

(٧) انظر غاية النهاية لابن الجزري [٥٤-٥٥] .

(٨) قلت : ويدل أن النكرو قد شدد عليه في قراءاته هذه لأنها ليست من الشاذ الذي حددناه سابقاً وأن ذلك أقرب للتفسير منه للقراءة والرواية ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه من الفصل الخامس .

(٩) هو عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة وذلك لأنه كان فوق حاجبه الأيمن شامة كبيرة ، توفي سنة ٦٦٥ هـ انظر طبقات القراء (١/٣٦٥) .

(١٠) المرشد الرجيز ص ١٧٤ [١٧٤] .

مما شذ بها بعضهم^(١). فالمقصود بهذا الضابط أن تكون مروية عن واحد أو أكثر من الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ وقرأوا عليه فثبتت الرواية ، وصحة السند هو أهم ما علق عليه العلماء ، لصحة القراءة فلا بد : أولاً : من ثبوت النقل ، ثم ننظر في توافر الشروط الأخرى بعد ذلك إذ أن الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة^(٢)

قال الإمام الداني فيما نقله عنه الإمام السيوطي^(٣) (رحمهما الله) : وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على لأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير إليها^(٤) .
وقد أخرج ابن مجاهد^(٥) في كتابه السبعة عن زيد بن ثابت عن أبيه^(٦) قال :
القراءة سنة^(٧) . وقال أبو عمر بن العلاء : لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا وكذا^(٨) .

(١) النشر [١٠/١] .

(٢) رسم المصحف ، لغام قلوري [ص ٦٣٣] .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الأنفال [٢١٢/١]

(٥) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، الحافظ ، الأستاذ ، الكبير ، شيخ الصنعة ، وأول من سجع

السبعة ، توفي سنة [٣٢٤] هـ ، أنظر غاية النهاية لابن الخزري [١٣٩/١] .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) كتاب السبعة لابن مجاهد ، ص [٤٩] .

(٨) كتاب السبعة ص [٤٨] .

وقال خلاد بن يزيد الباهلي^(١) : قلت ليحيى بن أبي مليكة^(٢) :
 إن نافعاً^(٣) حدثني عن أبيك عن عائشة (رضي الله عنه) أنها كانت تقرأ :
 « إذا تَلَقُّونَهُ »^(٤) وتقول : إنما هو : وَاتَّقِ الْكُذْبَ . فقال لي يحيى : ما يضرك أنها
 تكون سمعته من عائشة ؟ نافع ثقة على أبي ، وأبي ثقة على عائشة ، وما يسرني
 أنني قرأتها هكذا ولي كذا وكذا . قلت : لم ، وأنت تزعم أنها قد قالت : قال :
 لأنه غير قراءة الناس ، ونحن لو وجدنا رجلاً يقرأ بما ليس بين اللوحين ما كان بيننا
 وبينه إلا التوبة ، أو تضرب عنقه ، ونجى به عن الأمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عن جبريل عن الله عز وجل وتقولون أنتم : حدثنا فلان الأعرج ، عن فلان
 الأعمى ما أدري ماذا ؟!^(٥)

(١) هو خلاد بن يزيد أبو الهيثم الباهلي البصري ، عرض على حمزة وروى عن الثوري ، وروى عنه
 الأصفهاني وهو المعروف بالأرقط . انظر غاية النهاية [٢٧٥/١] . وقال صاحب التقريب : صدوق
 حليل [من التاسعة] .
 (٢) هو يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة النخعي المكي ، سئل الحديث من السابعة مات سنة
 ١٧٣ هـ ، انظر تقريب التهذيب لابن حجر [ص ١٠٦] .
 (٣) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، مولاهم ، أحد القراء السبعة ، والأعلام ، ثقة صالح
 أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكأ ، صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة ، توفي سنة ١٦٩ هـ .
 انظر غاية النهاية لابن الجزري [٣٣٠/٢] .
 (٤) سورة النور آية [١٥] .
 (٥) جمال القراء السخاوي [٤٨٥/١] .

وأخرج ابن مجاهد بسنده إلى عروة بن الزبير (رضني الله عنهما) : إنما قراءة القرآن سنة من السنن فاقرعوه كما أقرتموه. ^(١)

وقال الإمام أبو محمد مكّي في مصنفه الذي ألحقه بكتاب (الكشف) له : فإن سأل سائل فقال فما الذي يقبل من القراءات الآن فيقرأ به ؟ وما الذي لا يقبل ، ولا يقرأ به ؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به ؟

فالجواب أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام : قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهي : أن ينقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً ويكون موافقاً لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مُعَيِّيه وصحته وصدقه ؟ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة لخط المصحف ، وكفر من جحدته ^(٢) . ومثال ذلك مالك يوم الدين ، وملك يوم الدين ، ويخضعون ، ويخضعون ، وأوصى ووصى ، ونحو ذلك من القراءات المشهورة ^(٣) .

والقسم الثاني : ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط المصحف فهذا لا يقبل ، ولا يقرأ به لعلتين : (إحداهما) : أنه لم يؤخذ بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد . (العلة الثانية) : أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مُعَيِّيه وصحته ، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحدته ، وبئس ما صنع إذ

^(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ص [٥٢] .

^(٢) الإبانة لمكي ابن أبي طالب ص ٥٧ .

^(٣) النشر [١٤/١] .

القراءات الفارقة

حجده^(١) ومثاله : قراءة عبد الله بن مسعود " الذكر والأنثى"^(٢) " وقراءة ابن عباس " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا"^(٣).

والتقسيم الثالث : هو ما نقله غير ثقة مثاله ﴿ ذلك الكتاب لا زيت فيه ﴾

أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف^(٤).

قال بن الجزري ومثل هذا لا يصدر إلا على وجه السهو والغلط وعدم

الضبط ويعرفه المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جداً بل لا يكاد يوجد . ثم

ذكر الأمثلة عليه فقال: رواية^(٥) خارجة^(٦) عن نافع (معائش)^(٧) بالهمزة

وروقف حمزة^(٨) على نحو (أسمايهم) (و أوليك) يساء خالصة^(٩) وأخيراً نستطيع

أن نقول إن القراءة الشاذة لا خطر فيها ولا إشكال إذا أنها ولو كانت صحيحة في

نفس الأمر فإنها مما كان أذن في قراءته ولم يتحقق إنزاله ؟ وأن الناس كانوا يخبرين

فيها في الصدر الأول ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة ؛ لأن الأمة معصومة

من أن تجتمع على خطأ^(١٠).

(١) الإبانة ص [٥٩] .

(٢) يقصد قوله تعالى : وما خلق الذكر والأنثى في سورة الليل ، الآية : ٣ .

(٣) يقصد قوله تعالى ﴿ كل سفينة غصبا ﴾ سورة الكهف ، الآية : ٧٩ .

(٤) الإبانة ص [٥٩] .

(٥) كل خلاف نسب إلى الراوي عن الإمام فهو رواية ، إتحاف فضلاء البشر (١٠٢/١) .

(٦) خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبي السرخسي أخذ القراءة عرضاً عن نافع وابن عمر ، توفي سنة [١٦٨] هـ ،

غاية النهاية لابن الجزري [٢٦٨/١] .

(٧) بيورة الخيبر آية [٢٠] .

(٨) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التميمي مولا هم الزيات أحد القراء السبعة أخذ القراءة عن الأعمش ، توفي سنة [١٥٦] هـ ،

غاية النهاية [٢٦١/١] .

(٩) النشر [١٦/١] .

(١٠) تنوير النشر لابن الجزري ص ٣١ .

فقرئت قبل جمع عثمان رضي الله عنه الناس على المصحف فبقي ذلك محفوظاً في النقل غير معمرين به عند الأئمة؛ بخلافه الخط المجمع عليه (١) .

وفي الجملة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيئاً منها وإن لم نعرف عينه فلا يقال لها ضعيفة فنحن نقطع بأن كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرأون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الإجماع عليه من زيادة كلمه ، وإبدال تقص (٢) فلا تكذب ، ولا يقرأ بها ، لأنها خارجة عن الإجماع ، منقولة بخبر الآحاد ، والإجماع أولى (٣) .

وقد نقل السيوطي عن ابن الجزري أنواع القراءات من حيث السند ،

فقال : وقد تحررت لي منه أن القراءات أنواع :

الأولى : المتواتر ، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى متناه . الثاني : المشهور : وهو ما صح سنده ، ولم يبلغ درجة المتواتر ، ووافق العربية والرسم ، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ، والشذوذ .

الثالث : الآحاد : وهو ما صح سنده ، وخالف الرسم ، أو العربية ، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، ولا يقرأ به .

الرابع : الشاذ : وهو ما لم يصح سنده .

الخامس الموضوع : وهو ما نسب إلى شخص من غير أصل كسألني تسببت إلى أبي حنيفة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَدِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ برفع الهاء ونصب الهمزة

(١) الإبانة لمكي ابن أبي طالب ، [١٠٤٤]

(٢) مسجد المقرئين لابن الجزري [ص ٢١] .

(٣) الإبانة لمكي ابن أبي طالب ص [١١٢] .

السادس : ما زيد في القراءات على وجه التفسير ، وهو يشبه من أنواع الحديث المدرج ، كقراءة سعد بن أبي وقاص " وله أخ أو أخت من أم " وقراءة ابن عباس " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج " (١)

(١) الإتيان [٢١٧/١] .

* قلت : وهذا النوع هو الذي سيكون فيه مدار رسالتنا (إتشاء الله) ، فهذه النصوص وأمثالها ، هي التفسير بعينه لكيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بخطأ من الرواة دخلت على أساس أنها قراءة شاذة ، ففقدت مكانتها كتفسير بل هي من غيوب التفسير .

المبحث الثاني الشذوذ في اللغة

(شذا) الشين والذال ، يدل على الأتفراء ، والمفارقة . شد الشيء يشد شذوذاً .

وشذاذ الناس : الذين يكتنون في القوم ، وليسوا من قبائلهم ، ولا منازلهم ، وشذان الحصى : المتفرق منه ^(١) .

ويقال شد عنه يشد شذوذاً : انفرد عن الجمهور ، ونذر فهو شذاذ ، وجاءوا شذاذاً أي قِلاً ، وشذاذ الناس متفرقوهم ^(٢)

وأما موضع (ش.ذ.ذ.) في كلامهم ، فهو التفرق ، والتفرد ، وشد الشيء يشد ويشد شذوذاً ... وهكذا أصلها في اللغة ^(٣) وشذان جمع شاذ ، وشذان

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (شد) ، [١٨٠/٣] .

(٢) لسان العرب لابن منظور ، مادة (شد) ، [٤٩٤/٣] ، وانظر الفيروزآبادي في القاموس المحيط

[٤٦٧] .

(٣) كتاب الخصائص لابن جني [٩٦/١] .

لإبسل ، وشذاذهما ؛ ما افترق مسها وشذذ ؛ وشذذ الرجل ، إذا انفرد عن أصحابه ، وكذلك كل شيء منفرد ، فهو شاذ ، ويقال : أشذذت يا رجل إذا جاء بقول شاذ^(١) . وأشذذ نحاه ، وأقصاه ويقال شاذ : أي متنع ، ويقال : ما يدع فلان شاذاً ، ولا نادياً إلا فعله إذا كان شجاعاً ، وأشذذه فرقه^(٢) .

وفي الحديث ﴿ ويد الله مع الجماعة ، ومن شذذ شد في النار ﴾^(٣) . وما جاء عن قوم لوط ثم أتبع شذان القوم صخراً^(٤) . أي من شذ منهم ، وخرج عن جماعته^(٥) .

والشاذ : مأخوذ من قولهم شذ الرجل يشذ ويشذ شذوذاً : إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعتهم ... وكفى بهذا التسمية تبييناً على الأفراد الشاذ ، وخروجه عما عليه الجمهور ، والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار والقُدوة في جميع الأمصار من الفقهاء ، والمحدثين ، وأئمة العربية ، توقير القرآن ، واحتساب الشاذ ، واتباع القراءة المشهورة ، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها^(٦) .

ومن خلال ما سبق ذكره نستطيع أن نخلص إلى أن الشاذ في اللغة يطلق على معان تدور على الانفراد ، والندرة والقلّة ، والافتراق والخروج عن المألوف .

(١) لسان العرب لابن منظور ، [٤٩٤/٣] .

(٢) تاج العروس ، للزبيدي ، مادة [شدذ] فصل الشين من باب الذال ، [١٥٦٦/٢] .

(٣) صحيح الترمذي ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، رقم الحديث [٢١٧٢] [٤٦٦/٤] .

(٤) انظر جامع البيان للطبري [١٢٧/٧] .

(٥) انظر لسان العرب لابن منظور [٤٩٤/٣] ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير [٤٥٣/٢] .

(٦) جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي . [٤٨٤/١] .

المبحث الثالث

(الشذوذ في الاصطلاح)

إن المتأمل في تعريف القراءة المتواترة ، وضوابطها التي ضبطت بها والتي تناقلتها كتب القراءات وكتب علوم القرآن ، وكتب التفاسير وغيرها من الكتب ، يستطيع أن يخلص إلى تعريف القراءة الشاذة بسهولة ويسر ، فمن المعلوم أن بالضد تمايز الأشياء ، وتعرف حقيقتها ، وكنهها ، ومعرفة الشيء فرع عن تصوره ، فإذا علمنا أن القراءة المتواترة هي كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو تقديرا ، وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها^(١) .

و إذا علمت أن التواتر ، هو : ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم^(٢) ، فإن القراءة الشاذة هي عكس المتواترة وهي : ما نقل قرآنا من غير تواتر ، واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة^(٣) ولك أن تقول القراءة الشاذة هي : التي فقدت الأركان الثلاثة ، أو واحدا منها . فمتى فقد واحد من الضوابط الثلاثة في القراءة ، فاحكم بأنها شاذة ، قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة^(٤) كل قراءة ساعدها خط المصحف مع ضحة النقل فيها ، ومجئها على الفصح من لغة العرب ، فهي قراءة صحيحة معتبرة ، فإن اختلت هذه الأركان الثلاثة ، أطلق على تلك القراءة أنها شاذة ، وضعيفة^(٥) .

(١) منجد المقرئين لابن الجزري [ص ١٥] .

(٢) مناهل العرفان للزرقاني [٣٤٩/١] .

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري [ص ١٨] .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) المرشد الزحيز [ص ١٧٢] [٣] .

وبناءً على هذا فإن الشاذ له أحوال لا يخرج عنها كما نص على ذلك مكّي
أبن أبي طالب^(١) وهي كالتالي :

أولاً : ما صح نقله عن الأحاد ، وصح وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط
المصحف ، فهذا لا يقبل ولا يقرأ به .

ثانياً : ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ، ولا وجه له في العربية ن فهذا لا يقبل
وإن وافق خط المصحف^(٢)

وقال ابن الجزري : وبقي قسم مردود أيضاً ، وهو ما وافق العربية والرسم
ولم ينقل البتة ، فهذا رده ، أحق ، ومنعه أشهر ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من
الكبائر ، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي ،
المقرئ النحوي^(٣) ... وقد عقد له بسبب ذلك مجلس بغدادي حضره الفقهاء ،
والقراء ، وأجمعوا على منعه ، وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك
محضر^(٤) .

ومثال القسم الأول : كقراءة بابن مسعود وأبي الدرداء : “ والذكر
والأنثى ” في قوله تعالى ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾^(٥) .
ومثال القسم الثاني : مما نقله غير ثقة ، كقراءة ابن السميع^(٦) في (ننجيك

^(١) نقلت ترجمته .

^(٢) انظر كتاب الإبانة لمكي [ص ٥٨] ، والنشر لابن الجزري [١٤/١] .

^(٣) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين ، المقرئ النحوي ، من أحفظ أهل زمانه للنحو
كان يجوّز القراءة ، وإن لم يصح سندها ، توفي سنة [٣٥٤] هـ . انظر غاية النهاية لابن الجزري
[١٢٣/١]

^(٤) كتاب النشر لابن الجزري [١٧/١] .

^(٥) سورة الليل آية [٣] .

^(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميع أبو عبد الله اليماني له اختيار في القراءة ، شذّ فيه ، وكان أفصح
العرب ، انظر غاية النهاية [١٦١/٢]

بيدتك^(١) "نحيك": بالحاء المهملة (وتكون لمن خلفك آية) بفتح
سكون اللام، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه إنما يخشى الله من عباده
العلماء رضي الله عنهم برفع الهاء ونصب الهمزة.

ومثال ما نقله ثقة، ولا وجه له في العربية كرواية خارجة؟ عن نافع
(معاش)^(٢) بالهمزة^(٣)

قال ابن الجزري عن هذا المثال: ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو
والغلط وعدم الضبط ويعرفه الأئمة المحققون، والحفاظ الضابطون، وهو قليل جداً
بل لا يكاد يوجد^(٤).

(١) سورة يونس آية: [٩٢].

(٢) سورة الحجرات [آية ٢٠].

(٣) انظر النشر لابن الجزري [١٦/١].

(٤) انظر النشر [١٦/١].

المبحث الرابع

(نفي ما يتبادر عن إطلاق الشذوذ)

أولاً : يجدر بي في بداية هذا المبحث أن أبين هنا متى بدأ إطلاق الشذوذ ! حتى تتضح الرؤية ، وتحصل الفائدة المرجوة (إن شاء الله) ، فأقول وبالله التوفيق . إن المتأمل في تاريخ القراءات ونزولها ، والمتتبع لخط سيرها ، يستطيع أن يتعرف ، ويحدد متى شذت القراءات ، وكيف كان ذلك . لقد كان هناك ثلاث منعطفات في خط سير القراءات أدى إلى خروج الكثير من القراءات كان الناس يقرأون بها . وهي كالتالي :

" المنعطف الأول " :

معارضة جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن . والدليل على ذلك ما قاله الإمام المحقق ابن الجزري (رحمه الله) حيث قال : ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرصة الأخيرة . واستدل ابن الجزري على ذلك بما صح عن غير واحد من الصحابة وبإسناد صحيح عن زر بن جبيش^(١) قال : قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ ؟ قلت الأخيرة ، قال : فإن النبي ﷺ عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل مرة قال : فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين فشهد عبد الله بن مسعود ما نسخ منه وما بدل^(٢) .

" المنعطف الثاني "

جمع الخليفة عثمان بن عفان القرآن ، وتحريق ما عدا ذلك من المصاحف . فعند ذلك اجتمع الناس في الأمصار على مصحف عثمان وقرأ أهل كل مصر من

^(١) زر بن جبيش بن حبا شه أبو مريم الأسدي الكوفي أحد الأعلام عرض على عبد الله بن مسعود

وعثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب توفي سنة [٨٢] هـ انظر غاية النهاية لابن الجزري [٢٩٤/١]

^(٢) النشر لابن الجزري [٣٢/١] .

قراءتهم التي كانوا عليها بما وافق نخط المصحف ، وتركوا من قراءتهم ما خالف
نخط المصحف (١) (٢) .

" المنعطف الثالث "

تسبيع ابن مجاهد السبعة .

عندما ألف ابن مجاهد كتابه " السبعة " على رأس المائة الثالثة ، اقتصر على
قراءات سبعة من الأئمة مما أدى بعد ذلك إلى شذوذ كثير من القراءات المشهورة،
لذلك كرهت كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة قراء وخطاؤه في
ذلك قال الإمام أبو العباس حمد ابن عمار المهدي (٣): ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما
لا ينبغي له أن يفعله وأشكل على العامة (٤) . وقد ذكر السيوطي (٥) عن أبي حيان (٦)

(١) الإبانة لمكي بن أبي طالب ص [٧٤] .

(٢) قلت : ولعل مرور القرآن بهذه المراحل قد يقدح في أذهان بعض الناس أن عثمان رضي الله عنه قد ترك شيئا
من كتاب الله سبحانه وتعالى وحاشاه - بل هو متبع مثبت لكل ما ورد في العرصة الأخيرة للقرآن وعليها وحد
الأمة . أما الاختلاف الذي طرأ في زمانه في الأمصار البعيدة وإزالته بهذا التوحيد إنما هو اختلاف في بعض
الحروف لا في القرآن ذاته .

(٣) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدي أستاذ مشهور . ألف التوليف منها التفسير المشهور
والهداية في القراءات السبع . توفي بعد الثلاثين وأربعمئة . انظر غاية النهاية [٩٢ / ١] .

(٤) النشر لابن الجزري [٣٦ / ١] .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) محمد بن يوسف بن علي بن حيان أنير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي الإمام المحافظ الأستاذ شيخ
العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة . قرأ السبع ببلده على الأنصاري والطباع ، وقرأ عليه ابن نخله
الدمشقي والسبكي وابن اللبان ، توفي سنة ٧٤٥هـ . غاية النهاية [٢٨٥ / ٢] .

قوله : ليس في كتاب ابن بجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا التزر اليسير
(١)

وقال الإمام ابن الجزري في اقتصار ابن بجاهد على روايين لكل إمام من هؤلاء السبعة : وهذا أبو عمر بن العلا مقرئ الشام ومصر أشتهر عنه اليزيدي (٢) وعنه رجلان الدوري (٣) والسوسي (٤) وعند أهل النقل أشتهر عنه سبعة عشر رواية ثم ساق أسماءهم . ثم قال : فكيف تقصر قراءة أبي عمرو على اليزيدي وبلغني من سواه من الرواة على كثرتهم وضبطهم ودرائتهم وثقتهم وربما يكون فيه من هو أوثق وأعلم من اليزيدي (٥) .

(١) كتاب الإتيان للسيوطي (١/٢٢٥).

(٢) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العلوي البصري المعروف باليزيدي نحوي مقرئ ثقة علامة أخذ القراءة عن أبي عمرو ، توفي سنة [٢٠٢ هـ] غاية النهاية [٢/٣٧٥] -

(٣) هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان الأزدي اليعقادي النحوي الدوري الضرير إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة كبير ضابط ، توفي سنة [٢٤٦] ، غاية النهاية [١/٣٢٣] .

(٤) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجارود أبو شعيب السوسي مقرئ ضابط ثقة ، أخذ القراءة عن اليزيدي ، مات سنة [٢٩١ هـ] غاية النهاية [١/٣٣٢] .

(٥) النشر لابن الجزري . [٤٢/١] .

المبحث الرابع

نفي ما يتبادر عن إطلاق الشذوذ

قد يستبشعُ ظاهر إطلاق الشاذ بادي الرأي ، فيتأوله على غير مراده وينظر إليه، وكأنه من سقط المتاع ، وكذلك شأن كل من ليس له دراية بهذا العلم ، والفن الجليل .

لقد أُلّف ابن مجاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة - فاختارهم من روايات كثيرة ، متعددة لم يحصرها الإحصاء - وجاء من بعده فاختار ثلاثاً آخر ضمت إلى السبعة ، فأخذ بها الناس ، وتركوا ما عدها ، ونقلتها الأمة بالقبول ، وتناقلتها جيلاً بعد جيل ، ثم أهملت ما عدها من قراءات ففقدت أهم شروط القراءة الصحيحة وهي نقل التواتر ، فأصبحت في عداد الشاذ فبعد أن أستخلص ابن مجاهد للأمة سبع قراءات أُلّف فيما وراءها من قراءات صحيحة كتابه في القراءات الشاذة وسماه " كتاب القراءات الكبير " بجانب كتاب السبعة أو كتاب " القراءات الصغير " .

فعندما اختار السبعة لم يسقط رواية من سواهم ، بل دعاها شاذة ... وهو لا يقصد أنها شاذة ، لا تصح القراءة بها ، إنما تأتي وراء السبعة^(١) .

وقال بن جني^(٢) في كتابه المحتسب . إعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء السبعة ضربان : ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار ، وهو ما أودعه ابن مجاهد

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد [٢٢] .

(٢) هو عثمان بن جني الأزدي بالولاء ، إذ كان أبوه جني مملوكاً رومياً يونانياً لسليمان بن فهد الأزدي . وجني بإسكان الياء وليس منسوباً : معرب كنى ، ومعناه في العربية فاضل ، كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، أي أن فصاحته متفوقة توفي سنة ٣٩٢هـ . لسان العرب لابن منظور [٢٥٧/٩] ، سير أعلام النبلاء

[٥٦٨/١٢] .

نقبي ما يتباحث من إطلاق الشاذ
(رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، وضرب تعدى ذلك فسماه أهل
زماننا شاذاً .

ثم بعد أن قسم ابن جني هذا التقسيم انبرى لكل من يقلل من شأن القراءة
الشاذة ، أو يهملها ، أو يطلق عليها أنها ضعيفة فيقول :

إلا أنه مع خروجه عنها - أي القراءة الشاذة التي خرجت عن القراء السبعة
- نازع بالثقة إلى قُرَّائه ، مخفوف بالروايات من أمامه وورائه ، ولعله ، أو كثيراً منه
مساو في الفصاحة للمجمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تلتطف صنعته ، وتعنف^(١)
بغيره فصاحته وتمطوه^(٢) قوى أسبابه ، وترسوا به قدم إعرابه^(٣) .

والذي يجب أن يتنبه إليه هنا هو أن معنى الشذوذ لا يعني الضعف إنما
يعني قلة القراء به في الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة . على أن هذه القلة لا
تعني عدم التواتر . فقد تداولها هي الأخرى أئمة ثقات وقراء حفظة متقنون^(٤) .

بل إن الناس كرهوا من يتبع الشاذ وكان هارون بن موسى الأعور^(٥) أول
من تتبع بالبصرة الشاذ فقال الناس : قد أساء حين ألفها ، وذلك أن القراءة إنما
تأخذها قرون وأمه عن أفواه أمة لا يلتفت منها إلى ما جاء من راوٍ راوٍ أي آحاداً
عن آحاداً^(٦) .

(١) العنف ضد الرفق

(٢) ومطي بالقوم مد بهم السير [أي وتمده] ، القاموس المحيط للفيروز آبادي [ص ١٧٢٠] .

(٣) المحتسب لابن جني [٣٢/١] .

(٤) كتاب السبعة لابن مجاهد [ص ٢٢] .

(٥) هو : هارون بن موسى الأعور العتكي البصري الأزدي علامة صدوق نبيل أول من سمع بالبصرة

القراءات وألفها . مات قبل المائتين . انظر غاية النهاية [٣٤٨/٢] .

(٦) منجد المقرئين [ص ٦٩-٧٠] .

قلت : وهؤلاء معذورون في كراهيتهم من تتبع الشاذ فقد سبقهم إلى كراهة ذلك عبد الله بن مسعود ^(١) رضي الله عنه عندما نتمتع اتفاق الناس مع عثمان على جمع المصاحف ونبذ ما عداها ، وتخریق المصاحف وقال الحذيفة ^(٢) (رضي الله عنه) عندما قال لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يفرقها _ أي المصاحف التي فيها قراءة عبد الله بن مسعود _ فقال له عبد الله (رضي الله عنهما) أما والله لئن فعلت ليغرقنك الله في غير ماء ^(٣) .

وقال يا أيها الناس : غلوا المصاحف فإنه من غل يأت بما غل يوم القيامة ولنعم الغل المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة ، وقال : فكيف تأمروني أن أقرأ قراءة زيد ولقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ، ولزيد ذؤبتان يلعب بين الصبيان ، والله ما نزل من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل ، ما أحد أعلم بكتاب الله مني وما أنا بخيركم ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل أعلم بكتاب مني لأتيته . والناس تسمع ولم يعب عليه أحد ^(٤) .

وقال ابن قتية مبينا مكانه الشاذ وقوته وأنه ليس كما يظن به وأنها قراءة ضعيفة فقال : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسول الله عليه الصلاة والسلام بل إن فصاحة الشاذ ، وقوته ولطف صنعته

^(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن . أسلم قديما وهاجر المحجرتين وشهد بدرا ولازم النبي صلى الله عليه وسلم أعني النبي بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ أول من جهر بالقرآن بمكة . قال عنه النبي من سره أن يقرأ القرآن فضا كما أنزل . فليقرأ على قراءة ابن أم عبيد . مات بالمدينة سنة [٣٢] هـ . الإصابة لابن حجر [١٩٨/٤] .

^(٢) حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة استعمله عمر على المدائن وشهد فتوح العراق وله بها آثار كثيرة توفي سنة [٣٦] هـ . الإصابة لابن حجر [٣٩/٢] .

^(٣) كتاب المصاحف للسجستاني [ص ١٣] .

^(٤) المصدر السابق [ص ١٤] .

ورسو قدم إعرابه استهوت كثيرا من أرباب الفصاحة والنحو كتابن شخبوذ^(١) وابن مقسم وغيرهما مما أدى إلى رواية استقواها ، وألحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها ولهما قصص مشهورة ذكرت في كتب القراءات والتراجم ومنعهم القراءة بالشاذ والاقتصار على التواتر^(٢).

ولقد بين ابن جني مكانة الشاذ عند الله سبحانه فقال : إلا أننا لم نقرأ به في التلاوة مخافة الانتشار فيه ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه وأنه حبيب إليه مرضي من القول لديه^(٣) . كما نص غير واحد من العلماء الثقات أنها بعض الأحرف السبعة وجزء منها . فهذا ابن الجزري يقول والذي لا شك فيه أن قراءة الأئمة السبعة والعشرة والثلاثة عشر وما وراء ذلك بعض الأحرف السبعة^(٤) .

وقال مكّي ابن أبي طالب^(٥) : وما خالف خط المصحف (الشاذ) أيضا هو من السبعة إذا صحت روايته ووجه في العربية ، ولم يضاد معنى خط المصحف . لكن لا يقرأ به ، إذ لا يأتي إلا بخبر الآحاد ، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد وإذ هو مخالف للمصحف المجمع عليه فهذا الذي نقوله به ونعقلده^(٦) . وقال في موضع آخر: وإنما قرئ بهذه الحروف (أي الشاذ) الذي يخالف المصحف قبل

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) المحتسب لابن جني ، وانظر سير أعلام النبلاء [٣٢/١] .

(٣) المحتسب لابن جني [٣٣/١] .

(٤) المنجد [ص ٥٤] .

(٥) مكّي بن أبي طالب بن محمد التميمي القيرواني إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين توفى

سنة [٤٣٧] هـ . غاية النهاية لابن الجزري [٣٠٩/٢] .

(٦) الإبانة [ص ٦٣] .

جمع عثمان (رضي الله عنه) الناس على المصحف ، فبقي ذلك محفوظا في النقل غير معمول به عند الأكثر ، لمخالفته للخط المجمع عليه ^(١).

وقال الزركشي ^(٢): وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة ^(٣).

وقال الإمام أحمد بن تيميه (رحمه الله) : إن من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوها كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعثرين المعدودين من أهل الإجماع ، والخلاف ^(٤).

بل إن العلماء عندما أرادوا أن يمثلوا معنى القراءات أو وجوه القراءات وأنها سبعة أوجه لم يسعفهم المتواتر فلجأوا إلى القراءات الشاذة كابن الجزري ومكي وابن قتيبة وغيرهم كثير ممن نقلوا عنه ونقل عنهم .

فابن الجزري في كتابه النشر يستشهد بالقراءات الشاذة في المثال رقم (١) وفي قوله تعالى (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) وأطهر لكم بالنصب وهي قراءة شاذة .

والمثال رقم (٤) في قوله تعالى (طلع نضيد) في موضع " وطلع منضود " .

^(١) المصدر السابق ص ١٤٤ .

^(٢) هو الإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبدالله بهادر الزركشي الركي الأصل المصري ، الشافعي أحد العلماء الثقات . وجهيد من جهابذة أهل القطر والاجتهاد ، والزركشي على وزن جعفر بن نسيب لصناعة الزركش وهي كلمة فارسية مركبة من (زر) أي الذهب و (كش) والمقصود بها نسيج الحرير ولقب به لأنه كان يشغل بهما . توفي سنة [٧٩٤ هـ] . البرهان [١١/١] وسير أعلام النبلاء [٦٠/٦] .

^(٣) البرهان للزركشي [٤٩١/١] ، وانظر البرهان [١١/١] ، وانظر الأعلام للزركشي [٦٠/٦] . توفي سنة ٧٩٤ هـ .

^(٤) مجموعة الفتاوى [٢١٢/١٣] .

وفي المثال رقم (٥) في قوله تعالى : زقيه واحدة ، مكان صحيحة واحدة^(١) وكذلك مكى بن أبي طالب في كتابه الإبانة الصفحات من (٨٣ - ٨٨) .
وكذلك ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن مستشهدا بالشاذ على وجوه الخلاف في القراءات فوجدها سبعة أوجه بعد التدبر ، كما في المثال الأول والرابع والخامس^(٢) .

فالقراءة الشاذة - كما حددها العلماء لها قوة ووجاهة - إذا ثبتت روايتها ، إلا أنها قد طرحت عن المتواتر لعدم الرواية فتبقى لها القوة في العربية ، والمدخل الكبير في باب الاستشهاد والتفسير ، وتختلف تواترها هو العامل الأكبر في عدم اعتمادها ، ولعل هذا ما قصده بن جني عندما قال : ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم ، أو تسويغا للعدول عما أقرته الثقات عنهم ، لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه آخذ من سمت العربية مهله ميدانه ، لئلا يرى مرى^(٣) أن العدول عنه إنما هو غض منه ، أو تهمة له معاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ ، والله تعالى يقول : ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه ﴾ وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأخذه هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ، فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله ﷺ عليه وسلم فلن يقصر عن وجه من الأعراب داع إلى الفسحة والإسهاب^(٤) .
وهنا لا بد لنا من وقفة لطيفة لا بد من ذكرها إذ أن أحدنا قد يسأل نفسه ، كيف خرجت هذه القراءات التي كان الناس يقرأون بها فأصبحت شاذة ، وتناقلوها جيلا بعد جيل ؟

(١) النشر لابن الجزري [٢٧/١] .

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [ص ١٧] .

(٣) لئلا يظن ظان .

(٤) المتحسب لابن جني [٣٢/١] .

سواء كان ذلك بسبب جمع الخليفة الراشد عثمان (رضي الله عنه) وتحريق المصاحف التي كانت مع الصحابة وجمع الناس على مصحف واحد ولغة واحدة أو حرف واحد ، أم بجمع ابن مجاهد للقراءات ، واختياره للسبعة ، والله سبحانه وتعالى يقول في محكم التنزيل : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون ﴾^(١) فهل هذا تعارض مع كتاب الله . وكيف ساغ للخليفة رضي الله عنه إخراج تلك القراءات أكان ذلك بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم أم ماذا ؟ .

وهذا ابن مجاهد يألف كتاب السبعة على رأس المائة الثالثة للهجرة ويختار للأمة سبعة قراء . فكيف ساغ له ذلك ، والحال إذ ذاك يغص بالقراء والأئمة ممن هم أعلى درجة من هؤلاء السبعة وأجل قدرا . وكذلك الحال في اختياره للرواه . قال الامام أبو العباس أحمد المهدوي : فأما اقتصار أهل الأمصار على السبعة فذهب إليه بعض المتأخرين اختصارا واختيارا فجعله عامة الناس كالقروض المحتتم حتى إذا سمع ما يخالف خطأ وكفر وربما كانت أظهر وأشهر .

ثم قال : وقد اقتصر من قلت عنايته على روايين لكل أمم منهم فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر^(٢) .

وعلى هذا أقول إن خروج تلك القراءات : ليس فيه شيء من التعارض بين قول الله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون ﴾ وبين شذوذ هذه القراءات القرآنية فأصبحت شاذة لا يتعبد بها .

فلو تأملنا السبب الذي من أجله أنزلت هذه القراءات لزال اللبس وانحل الإشكال .

فكما نعرف أن سبب ذلك كما ورد في الحديث ، حيث قال ابن الجزري هو التخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها ، والتهوين عليهما شرفا لها وتوسعة ، ورحمة ، وخصوصية

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ص ٧١ .

لفضلها ، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق (عليه الصلاة والسلام) حيث أتاه جبريل عليه السلام فقال له : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال صلى الله عليه وسلم : أسأل الله معافاته ومعونته إن أمي لا تطيق ذلك ، ولم يزل صلى الله عليه وسلم يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ^(١) وعليه أقول : إن هذه الأحرف السبعة ليست واجبة أصلا على هذه الأمة ، وإنما هي للرخصة والتسهيل . فبأي حرف قرأوا فقد أصابوا وأطاعوا أمر نبيهم . إذ لو كان الأمر واجبا للزم من ذلك أن يقرأ الصحابة بكل حرف منها وكذلك من بعدهم . قال الطبري ^(٢) : إن أمره (صلى الله عليه وسلم) إياهم بذلك (أي القراءة بالأحرف السبعة) لم يكن أمر إيجاب وفرض وإنما كان أمر إياحة ورخصة ؛ لأن القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة ، عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر، ويزيل الشك من قراءة الأمة ^(٣) .

وقال المحقق ابن الجزري : لم تكن الأحرف السبعة واجبة على الأمة وإنما كان ذلك جائزا لهم مرخصا فيه وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه . فلما رأى الصحابة أن الأمة تتفرق ، وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد ، اجتمعوا على ذلك اجتماعا سائغا وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور ^(٤) . وقال في موضع آخر فكانت هذه مما أذن في قراءته ، وأن الناس كانوا مخيرين فيها في الصدر الأول ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة وليس في ذلك خطر ولا إشكال ^(٥) .

^(١) النيشر لابن الجزري [٢٢/١] .

^(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، رأس المفسرين على الإطلاق ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أهل عصره ، توفي سنة ٣١٠ هـ . طبقات المفسرين للسيوطي [ص ٨٢] .

^(٣) جامع البيان [٤٧/١] .

^(٤) منجد المقرئين لابن الجزري [ص ٢٢] .

^(٥) النجد [ص ٢٤] .

وقال شيخ المفسرين^(١) : وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين ، بعد أن يكون في نقله القرآن من الأمة من يجب بنقله الحجة ببعض تلك كالأحرف السبعة .

فإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله ، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا إذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للإسلام وأهله ، فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا إلى الجنابة على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة من ذلك^(٢) .

وقال ابن الجزري : وقال بعضهم إن الرخص في الأحرف السبعة كان أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليه أولا ، فلما تذلت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسرا عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرصة الأخيرة^(٣) .

وقال الطبري : في موضع آخر بعد أن بين أنها لم تنسخ فترفع ، ولا ضيعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها ، فقال : ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت ، كما أمرت إذا هي حثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت : إما بعق أو إطعام ، أو كسوة ، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث ، كانت مصيبة حكم الله ، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله^(٤) .

ومما يجب الإشارة إليه هنا أن كثيرا من الناس بل وحتى ومن لهم معرفة بالقراءات قد درجوا على تسمية كل شيء ليس من الأحرف السبعة أو العشرة

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) جامع البيان للطبري (٤٧/١) .

(٣) النشر [٣٢/١] .

(٤) جامع البيان [٤٣/١] .

بالشاذ حتى لو كان خطأ وبدعة ، وظنوا أن هذه التسمية هي الأقرب لهذه القراءات ، والذي أريد أن أنبه عليه هو أن القراءات الشاذة لها حرمتها ، ولها مكانتها فلا يغير بكل قراءة يطلق عليها شاذة أنها كذلك ونسلم لهذا الأمر ، فالشاذ : هو ما كان يقرأ علي عهد النبي ﷺ وعلي عهد الصحابة بإذنه ﷺ ، ثم خرج بعد ذلك بالمراحل التي شذت فيها القراءات والتي بينها في المبحث الثالث من هذا الفصل ، وهي العرضة الأخيرة ، وجمع عثمان رضي الله عنه القرآن و تسبيح ابن مجاهد للبيعة ، فهذه هي القراءات الشاذة ، وغير ذلك هو بين الخطأ والابتداع ، فالخطأ : فيما ينسبه القارئ ممن سبق من القراء علي وجه النسيان ، ولم يكن من عندهم ، والابتداع : فيما يقرأه القارئ علي وجه من وجوه العربية ولم تكن القراءة مأذونا بها ، والشاذ ليس كذلك . وهذا ما أشار إليه ابن مجاهد في كتابه البيعة ^(١) .

وهذا لا يدخل معنا في الشاذ فيما عرفناه سابقا ، فالشاذ : هو إما أن يوافق رسم المصحف وإما أن يخالف الرسم ، فإن وافق الرسم ، وعلمنا أنه قرئ به وأذن به فهو شاذ ، وإن لم يكن ثم دليل فهو محمول علي التفسير ، وأما إن خالف الرسم فهو شرح محض للمعنى . هذا هو ضابط الشاذ - والله أعلم - وإليك بعض الأدلة التي تثبت ما نحن عليه .

ففي المحتسب لابن جني عند قوله تعالى : ﴿ ... هدمت صوامع وبيع وصلوات ومسجد ﴾ ^(٢) . الآية . ذكر وجوه القراءات في لفظة (وصلوات) وهي كالتالي (وصلوات) (وصلوت) (وصلوات) ، (وصلوتا) (وصلوات) ، (وصلويتا) . ثم قال : " اعلم أن أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة هو (وصلوات) ، يلي ذلك (وصلوات) و (وصلوات) ، (وصلوات) فأما بقية

^(١) كتاب البيعة لابن مجاهد [ص ٤٥] .

^(٢) سورة الحج آية [٤٠] .

القراءات فيه فتحريف ، وتشبث باللغة السريانية واليهودية ^(١) .
 وأما أبو حيان بعد أن ذكر هذه الأوجه زاد عليها (وصلوات)
 (وصلوب) و (صلوات) ما مجموعه ثلاث عشرة قراءة ، ثم قال : وينبغي أن
 تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل ، وأما غيرها مما تلاعبت
 به العرب بتحريف ، وتغيير فينظر ما مدلوله في اللسان الذي نقل فيه فيفسر به ^(٢) .
 وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول عند قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم على
 سفر ولم تجدوا كتابا فمرن مقبوضة ﴾ ^(٣) قد يوجد الكتاب ولا توجد الصحيفة
^(٤) ، وينقل عنه أنه قرأ " ولم تجدوا كتابا " فهل نقول إن هذه قراءة شاذة ونطلق
 عليها هذا اللفظ . وكذلك ما ورد عن الحسن وعائشة فيما سيأتي في الفصل
 الثالث وكذلك في الفصل الخامس . فهل نقول إن هذه قراءة شاذة ، وندخلها في
 عداد الشواذ الذي كان قرآنا يتلى ، ثم هل نقول للذي يسأل عن حجة الصلاة
 بقراءة الشاذ لقد اختلف العلماء في الشاذ بين مجوز وبين مانع ؟ لا : قطعاً ففرق
 بين ما نزل به الروح الأمين ثم نسخ بجميع المصاحف وبين ما هو تفسير . والله
 اعلم . ثم نختتم كلامنا بما قاله العلامة ابن حجر (رحمه الله) ^(٥) حيث قال والحق
 أن الخارج عن السبعة على قسمين : الأول ما يخالف رسم المصحف فلا شك في
 أنه ليس بقرآن ، والثاني : ما لا يخالف رسم المصحف وهو على قسمين أيضاً :
 الأول ما ورد من طريق غريبة فهذا ملحق بالأول ، والثاني : ما اشتهر عند أئمة
 هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه كقراءة يعقوب وأبي
 جعفر وغيرهما .

^(١) المختص لابن جني [٨٤٠٨٣/٢] .

^(٢) البحر المحيط لأبي حيان [٣٤٧/٦] .

^(٣) سورة البقرة آية : [٢٨٣] .

^(٤) معاني القرآن للنحاس ، [٣٢٤/١] .

^(٥) شرح البخاري [٣٢/٩] .

الفصل الثاني

القراءات التفسيرية

- المبحث الأول : تعريف القراءات التفسيرية في اللغة .**
- المبحث الثاني : تعريف القراءات التفسيرية في الإصطلام .**
- المبحث الثالث : الفرق بينها وبين الشاذ .**

المبحث الأول

القراءات التفسيرية (في اللغة)

أولاً : مادة (ق.ر.أ)

القراءات : جمع قراءة ، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ^(١) ، وقراءة يُقرؤه ، ويُقرؤه .. قرء أ ، وقراءة ء ، وقرآنأ ... فهو مقروء ... وقرأت الشيء قرآنأ : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قط وما قرأت جنيناً قط ، أي لم يضطم رحمها على ولد ... وقال أكثر الناس معناه : لم تجمع جنيناً أي : لم يضطم رحمها على الجنين ... وفيه قول آخر لم تقرأ جنيناً ، أي : لم تلقه . ومعنى قرأت القرآن : لفظت به مجموعاً ، أي : ألقيته .. ورجل قارئ من قوم قرءاء وقرأة وقارئين . وأقرأ غيره يُقرئه إقراءً ، ومنه قيل فلان المقرئ ... وقرأت الكتاب قرأةً وقرآنأ ، ومنه سمي القرآن ، وأقرأه القرآن ، فهو مقرئ .. والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته ... وقاراه : مقارأةً وقرأةً . بغيرها : دراسة . واستقرأه : طلب إليه أن يقرأ ... ورجل قرءاء : حسن القراءة من قوم قرائين^(٢) .

ثانياً : مادة [ف . س . ر]

فسر : الفاء والسين والراء : كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه من ذلك الفسر ، يقال : فسرت الشيء وفسرته . والفسر والتفسير نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه^(٣) . والفسر : البيان . فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسراً وفسره : أبانه والتفسير مثله والتأويل والمعنى واحد قال تعالى (وأحسن تفسيراً)^(٤) .

^(١) متاهل العرفان للزرقاني [٣٣٦/١] .

^(٢) لسان العرب لابن منظور . مادة [قرأ] [١٢٨/١] .

^(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة [فسر] [٥٠٤/٤] .

^(٤) سورة الفرقان آية : [٣٣]

والفسر كشف المغطى ، والتفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل...
واستفسرته : أي سأله أن يفسّر لي (١) .

والفسر : إظهار المعنى المعقول ، ومنه قيل : لما ينبئ عنه البول تفسيره ،
وسمى بها قارورة الماء ، والتفسير في المبالغة ، كالفَسْر ، والتفسير قد يقال : فيما
يختص بمفردات الألفاظ ، وغريبها ، وفيما يختص بالتأويل ، ولهذا يقال : تفسير
الرؤيا وتأويلها (٢) .

وسفرت المرأة وجهها إذا كشفت النقاب عن وجهها تفسيراً سُفُوراً وسفرت
المرأة نقابها تفسره سفوراً فهي سافرة : جلته (٣) .

(والسين والفاء والراء) : كأصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء . من
ذلك السفر سمي بذلك ، لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم وأسفر الصبح وذلك
انكشاف الظلام ، ووجه مسفر إذا كان مشرقاً مسروراً (٤) .

وسفرت الريح الغيم عن وجه السماء سفراً فانسفر : فرقته ففرق ، و
كشتطه عن وجه السماء .

والمسافر كالمسافر : وسمي المسافر مسافراً لكشفه قناع الكين عن وجهه ،
ومنازل الحضر عن مكانه (٥) .

(١) لسان العرب لابن منظور ، مادة [فسر] [٥٥/٥] .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني ، مادة [فسر] [ص ٣٨٠] .

(٣) لسان العرب لابن منظور [٣٧٠/٤] وانظر مفردات الراغب [ص ٣٨٠] ، والقاموس المحيط [ص ٥٨٧] .

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (سفر) [٨٢/٣] .

(٥) لسان العرب لابن منظور [٣٦٧/٤] مادة [السفر] .

المبحث الثاني

القراءات التفسيرية (في الإصطلاح)

لقد امتلأت كتب التفسير بإطلاق الشاذ على غير المتواتر الذي تحويه دفئا المصحف ، وقد لا يكون ما أطلقوه من الشاذ بل قد يكون لوناً من ألوان التفسير تركه من سبقهم .

وقد نبه بعض المفسرين على ما يُظن بأنه قراءة ، أنه لونٌ من التفسير وليس قراءة ، ولكنهم (رحمهم الله) لم يحددوا لذلك ضابطاً أو تعريفاً .

وعلى هذا أستطيع أن أقول (وبالله التوفيق) : إن القراءات التفسيرية هي : ما ورد تبياناً مختصراً لجزء من النص القرآني كيان حكم مجمع عليه ^(١) .

أو إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه ^(٢) ودفع وهم ما ليس مراداً أو مفسراً لما لعله لا يُعرف ^(٣) أو تفسير القراءة المشهورة وتبين معانيها ^(٤) . أو

^(١) كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم . فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هو: الإخوة للأُم وهذا أمر مجمع عليه ولذلك اختلف العلماء في المسألة المُشتركة وهي زوج و أم أو حدة و اثنان من إخوة الأم وواحد أو أكثر من إخوة الأب والأم ، فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الإخوة ؛ لأنهم من أم واحدة وهو مذهب الشافعي ومالك وإسحاق وقال جماعة من الصحابة يجعل الثلث لإخوة الأم ولا شئ لإخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة وهو مذهب أبي حنيفة . النشر [٢٨/١]
الرهان للزركشي [٤٨٦/١] ، مناهل العرفان للزرقاني [١٢٥/١] .

^(٢) كقراءة [فامضوا إلى ذكر الله] لأن قراءة [فاسعوا] يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك . فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه . انظر النشر [٢٩/١] ، مناهل العرفان [١٢٦/١] .

^(٣) مثل قراءة [كالصوف المنفرش] فبينت القراءة الثانية أن المعنى هو الصوف . انظر مناهل العرفان [١٢٦/١]
النشر [٢٩/١] .

^(٤) وذلك كقراءة عائشة رضي الله عنها (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى [صلاة العصر] انظر الرهان [٤٨٦/١] . ولمزيد من الاطلاع على هذه الروايات التفسيرية انظر فضائل القرآن لابن أبي عبيد القاسم بن سلام (ص ١٦٢)

بيان كلمة بكلمة أوضح منها^(١) . إلى غير ذلك مما أورده أهل العلم وأرادوا أن يستشهدوا به على تأويل ما بين اللوحين ويكون دلائل على معرفة معانيه وعلم وجوهه . وهو كما ترى فرق كبير بينه وبين الشاذ . لذلك قال ابن الجزري : نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً ؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً ، فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه^(٢) .

ومما أجاب به الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح^(٣)

وأبو عمرو بن الحاجب^(٤) عن السؤال الذي ورد دمشق من العجم هل تجوز القراءة بالشاذ ؟ ما نصه : وإنما نقلها من نقلها (أي القراءات الشاذة) لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية لا للقراءة بها هذه من استقام سبيله^(٥) . وقد عقد الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن باباً سماه باب الزوائد من

(١) كقراءة أبي [ولكل وجهة هو موليها] [ولكل قبله] .

(٢) النشر [٣٢/١] .

(٣) هو : ابن الصلاح الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن الكروني الشهروري الموصلني الشافعي صاحب علم الحديث مولده في سنة [٥٧٧ هـ] . تفقه على والده وكان من كبار الأئمة توفي سنة [٦٤٣ هـ] سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٠٧/١٦] .

(٤) ابن الحاجب : الشيخ الإمام العلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي جمال الأئمة والمبله والدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الأصل الاسناني المولد المالكي ، صاحب التصانيف ولد سنة [٥٧٠ هـ] وكان من اذكى العالم رأساً في العربية وعلم النظر توفي سنة ٦٤٦ هـ انظر السير

للذهبي [٤٨٩/١٦] .

(٥) منجد المقرئين لابن الجزري . [١٨] .

الحروف التي حولت بها الخط في القرآن احتوت على الكثير من الروايات التفسيرية وقال في آخر الباب ميماً المقصد من هذه القراءات : فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يرخد علمها إلا بالإسناد والروايات التي تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس ، وإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا به على تأويل ما بين اللوحين ويكون دلائل على معرفة معانيه ، وعلم وجوهه وذلك كقراءة حفصة وعائشة "حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر" (١) ، وكقراءة ابن مسعود " والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم" (٢) ، ومثل قراءة أبي بن كعب " للذين يؤولون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءو فيهن" (٣) . وكقراءة سعد (٤) فإن كان له أخ أو أخت من أمه . (٥) وكما قرأ ابن عباس " لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج" (٦) . وكقراءة جابر (٧) . فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم .

فهذه الحروف وأشباهها كثيرة ، وقد صارت مفسرة للقرآن .

(١) البقرة : [٢٣٨] . يقصد قوله تعالى : « والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » .

(٢) [الثلاثة : ٣٨] . يقصد قوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » .

(٣) [البقرة : ٢٢٦] . يقصد قوله تعالى : « فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم » .

(٤) سعد بن مالك بن أمية ويقال له ابن وهيب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرظي الزهري أبو إسحاق أحد العشرة وأجرهم موتاً ، روى عن النبي ﷺ كثيراً ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، توفي سنة ٥٥ هـ . الإصابة لابن حجر [٦١/٢] . وسعد بن أبي وقاص ، هو سعد بن مالك كما نص على ذلك الذهبي وابن حجر .

(٥) النساء : آية [١٢] .

(٦) البقرة [١٩٨] .

(٧) لعلة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي _ يكنى أبا عبد الله ، وأبا عبد الرحمن _ أحد الكثيرين عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة مات سنة [٧٤] هـ ويقال [٧٣] هـ . أو هو جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان أبو سنان الأنصاري السلمي أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى . انظر الإصابة لابن حجر [٥٤٦ ، ٥٤٥/١] .

القراءة التفسيرية في الاصطلاح

وقد كان يروي مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك . فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم صار في نفس القراءة ، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى . وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله ، إنما يعرف ذلك العلماء.

فقراءة من قرأ ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾^(١) وجدتها في قراءة أبي (تبيثهم) علمت أن وجه القراءة تكلمهم . ثم قال : وفي أشياء من هذا كثير ، لو تدبرت وجد فيها علم واسع لمن فهمه^(٢) .

وقال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان بعد أن ذكر أنواع القراءات وأنها خمسة أنواع فقال : وظهر لي سادس : وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) ، وقراءة ابن الزبير^(٣) ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم ﴾^(٤) .

(١) النمل : آية [٨٢]

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد [ص ١٩٥] .

(٣) هو : عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم . أحد الذين ثبتوا

يوم حنين كساه النبي صلى الله عليه وسلم حلة وأقعدته إلى جنبه وقال إنه بن أبيه [قتل باحنادين

سنة [١٣] هـ . انظر الإصابة لابن حجر [٨٨/٤] .

القراءة التفسيرية في الاصطلاح

قال عمرو : فما أدري أكانت قراءته أم فسر ؟ أخريه سعيد بن منصور^(١)

وأخرجه ابن الأنباري وحزم بأنه تفسير .

وأخرج عن الحسن^(٢) أنه كان يقرأ « وإن منكم إلا واردة » الورود :

الدخول : قال ابن الأنباري : قوله الورود : الدخول . تفسير من الحسن المعني
الورود، وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن^(٣) .

^(١) هو سعيد بن منصور بن شعبه الحافظ الإمام شيخ الحرم أبو عثمان الخراساني المروزي البلخي ثم المكي

ثقة من المتقين الأئمة ممن جمع وضمن ، توفي سنة [٢٢٧] هـ . سير أعلام النبلاء [٢٤٣/٩]

والأثر لم أهد إليه في سنن سعيد بن منصور المطبوع .

^(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، وكان من سادات التابعين ، وكبرائهم وجمع كل

من الفن والعلم والزهد والورع والعبادة ، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه)

وأمه بحيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وربما غابت أمه في حاجة فتعطيه أم سلمة نديها تعلقه

به . انظر وفيات الأعيان لابن حنبل [٢٢٦/١] .

^(٣) الإتيان للسيوطي [٢١٧/١] .

(المبحث الثالث)

الفرق بينها وبين الشاذ

لقد مر بنا في المبحث السابق كيف أن كتب التفسير وغيرها امتلأت بالقراءات التفسيرية ، وأطلق عليها أنها شاذة وفي الحقيقة أنها ليست من الشذوذ في شيء بل هي محض تفسير لما بين اللوحين ؛ لذا أريد في هذا المبحث أن أفرق بين القراءتين لتكون فرقانا بين القراءات التفسيرية والشاذة ويتضح من خلالها الموضوع وتنجلي هذه الشبهة وتعرف العامة فضل هذا العلم ، فأقول (وبالله التوفيق وعليه التكامل) فمن جهة نظري :

القراءة الشاذة : نقلت لنا على أساس أنها كانت قرآن ففقدت شرطاً فحكم عليها بالشذوذ فهي رواية من روايات القرآن .

وأما القراءات التفسيرية نقلت لنا بياناً مختصراً لجزء من النص القرآني لما بين اللوحين . فغلط الرواة في نقلها وأدخلت على أساس أنها قراءة شاذة

القراءة الشاذة : منها ما سقط في الصدر الأول بعد العرضة الأخيرة وبعد جمع عثمان ومنها ما استمر على صحته إلى أن فقد شرطاً مهماً وهو التواتر ، وأما التفسيرية لم يقرأ بها أصلاً .

القراءة الشاذة : جزء من الأحرف السبعة ، وليس ذلك للقراءة التفسيرية بل هي محض تفسير .

القراءة الشاذة : تبنى عليها أحكام تشريعية أخذ بها كثير من العلماء ، وليس ذلك للقراءة التفسيرية .

القراءة الشاذة : لا تُكذَّب ولا يقرأ بها ولا تُخجَد ولبس ما صنع من جعلها وأما التفسيرية ليس لها هذا الحكم .

الفرق بينهما وبين الخطأ

- من ثبتت عنده قراءة الأعمش^(١) شيخ حمزة^(٢) أو شيخ يعقوب^(٣) - وهي شاذة خرجت بتأليف ابن مجاهد لكتاب السبعة - ونحوهما كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بها بلا منازع ، وليس ذلك للقراءة التفسيرية .

- القراءة الشاذة : ما يحتمله رسم المصحف من جهة ، وليس كذلك القراءات التفسيرية .

- القراءة الشاذة : تتميز بثبوت الرواية عن الراوي وأما التفسيرية فتختلف من راوي لآخر سواءً في نسبتها لقارئها أو بالزيادة والنقص من كتاب لآخر .
- القراءة التفسيرية : هي عبارة عن مزيج بين القرآن والحديث الشريف وتفسير الصحابة ، بخلاف القراءة الشاذة في رواية من روايات القرآن الكريم .

ومما يجب أن أشير إليه في هذا المقام هو أن الذي سبب إطلاق القراءة التفسيرية هو قول الراوي : وقرأ فلان كذا ؛ لأنه رآها في مصحف الصحابي بهذه الصيغة فوهم فتقلها على أنها قرآن أو سمعها منه في المجلس العلمي وحلقة العلم فقال : وقرأ فلان كذا .

قال ابن عطية (رحمه الله)^(٤) : فأما ابن مسعود فأبى أن يزال مصحفه فترك ولكن أبي العلماء قراءته سداً للذريعة ؛ ولأنه روى أنه كتب فيه أشياء على

(١) هو: سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي ، وزر بن حبيش وزيد بن وهب ، وعاصم بن أبي النجود ، وروى عنه حمزة الزيات وابن أبي ليلى وغيرهم توفي سنة [١٤٨] هـ . غاية النهاية [٣١٥ / ١]
(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو : يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها . أخذ القراءة عن سلام الطويل وابن ميمون توفي سنة ٢٠٥ هـ . غاية النهاية [٣٨٦ / ٢] .

(٤) ابن عطية هو : عبد الحق ابن المحافظ أبي بكر غالب بن عطية المخابر الغرناطي حدث عن أبيه ، وكان إماماً في الفقه وفي التفسير وفي العربية ، قوي المشاركة ، ذكياً فطناً مدركاً من أوعية العلم توفي سنة [٥٤١] هـ . سير النبلاء [١٤ / ٤٧٢] .

الفرق بينهما وبين الشاذ

جهة التفسير فظنها قوم من التلاوة ، فتخلط الأمر فيه ولم يسقط فيما ترك معنى من معاني القرآن ، لأن المعنى جزء من الشريعة ، وإنما تركت ألفاظ معانيها موجودة في الذي أثبت^(١) وقال عبد العلي الأنصاري^(٢) فيما روى عن ابن مسعود ؓ - بعد أن ذكر هذه النسبة غير صحيحة ، لأنه لم ينقل قرآناً ولأنه لو كان عنده من القرآن لكان مقروءاً هذه القراءات فقال : وأيضاً ابن مسعود قرأ متتابعات أو كتبه في مصحفه علي وجه التفسير ، فوهم الراوي لعدم تعمقه أنه من القرآن عنده^(٣).

قال النووي رحمه الله :^(٤) : وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل ، وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه ، فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن ، وكان لا يعتقد تحريم ذلك ، وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء^(٥).

قال القاضي إسماعيل : وكذلك ما روى من قراءة ابن مسعود ، وغيره . ليس لأحد أن يقرأ اليوم به ؛ لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله ، وإنما هي شيء يرويه بعض من يحمل الحديث^(٦).

وقال الباجي^(٧) في قصة أم المؤمنين عائشة^(٨) - عندما أمرت كاتبها أن يكتب لها مصحفاً فإذا بلغ هذه الآية ﴿ حافظوا على الصلاة والصلاة

(١) تفسير المخرر الوجيز لابن عطية [٤٨/١] .

(٢) هو عبد العلي بن نظام الدين الأنصاري، الهندي، شارح مسلم الثبوت لمحّب الله البهاري، سماه فواتح الرحموت، فرغ منه ١١٠٨ هـ ، توفي سنة ١٢٢٥ هـ . بتدريس . إيضاح المكنون (٤/٤٨١).

(٣) كتاب فتح الرحموت [١٩/١] . وستأتي ترجمته قريباً .

(٤) النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن حسن بن حسين الخوراثي النولوي الشافعي صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان واشتهرت باقص البلدان توفي سنة [٦٧٦ هـ . سر أعلام النبلاء] [١٧/٣٢١] .

(٥) صحيح مسلم [٣٤٩/٦] فيما حكاه عن القاضي المازري.

(٦) الإبانة لمكي بن أبي طالب [٦٢] .

(٧) هو : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن الباجي الذهبي صاحب التصانيف ، أصله من مدينة بطلبوس ولد في سنة [٤٠٣ هـ] وتوفي سنة ٤٧٤ هـ . سر أعلام النبلاء للنهني [١٤/٥٩] .

(٨) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ، ودخل بها وهي بنت تسع ، روت عن النبي ﷺ الكثير، ماتت سنة ٥٨ هـ . الإصابة (٨/٢٣١).

الفرق بينهما وبين الخطأ

الوسطى ؛ أن يعلمها ، فلما بلغ أملت عليه والصلاة الوسطى وصلاة العصر - :
فأما غير ذلك مما كان يكتب من معنى التفسير فأجمعوا على المنع منه ، وقوله (أي
مولى عائشة)^(١) فلما بلغت آذنتها : إنما أمرت أن يستأذنها لما أرادت أن تملي عليه
زيادة لم تكن ثبتت في المصحف الذي كان يتسخ منه ولا في غيره مما يمكنه أن
يتسخ منه ، وإنما روت أنها سمعت تلك الزيادة من النبي صلى الله عليه وسلم
فأرادت أن تثبتها في المصحف لذلك ولو لم يكن يقوم به نفع^(٢).

وقال أبو العباس ابن عمار : وأصح ما عليه الحدائق من أن الذي يقرأ الآن
بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها لا كلها ، وضابطه ما وافق رسم
المصحف ، فأما ما خالفه مثل " أن يتبغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج "
ومثل " إذ جاء فتح الله والنصر " فهو من تلك القراءات التي تركت إن صح
السند بها ، ولا يكفي صحة سندها في إثبات كونها قرأناً ، ولا سيما والكثير منها
مما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قرن إلى التنزيل فصار يظن أنه منه^(٣).

لذا نجد أن عبد البر^(٤) ينص على إجماع العلماء أن ما نقل وروى من القراءات
في الآثار عن النبي وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وغيرهم لا يقطع بشيء
من ذلك على الله : فقال : وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان بن عفان وهو
الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا ، هو القرآن المحفوظ الذي لا
يجوز لأحد أن يتجاوزوه ، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه ، وإن كل ما روي من
التراجم في الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أبي أو عمر بن الخطاب ، أو
عائشة ، أو ابن مسعود أو ابن عباس أو غيرهم من الصحابة مما يخالف مصحف

(١) قال ابن حجر في الإصابة : ومواليها أبو عمرو ، وذكوان ، وأبو يونس ، وابن فروخ .

(٢) كتاب المتقى للباقي [٢٤٤/١] .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري [٣٠/٩] فيما نقله ابن حجر عنه .

(٤) ابن عبد البر العلامة حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري

الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفاتحة مولده في سنة [٣٦٨] هـ . وتوفي سنة [٤٦٣] هـ .

سير النبلاء للنهبي [٥٢٤/١٣] .

الفرق بينهما وبين النفاذ

عثمان المذکور ، لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل ، ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل يجري خير الواحد (١) .

قلت : ثم إن قول الراوي قرأ فلان كذا . لا يقصد به أنه سمعه منه في الصلاة أو على أساس أنه قرآن كما يظن لأول وهلة ولو كان كذلك لقال أقرئني أبي بكنا وسمعه يقرأ في الصلاة بكذا ، كما هو الشأن عند إثبات القرآن من الراوي فمثلاً قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٢) نقل في الشواذ أن الحسن قرأ " واتبعوا ما كتب الله لكم " وذلك لأن ابن عباس جوزها فهل معنى (قرأ) هنا أن الحسن قرأ بها في الصلاة وكذلك ابن عباس رضي الله عنه ، بل أن ابن عباس مثبت متبع لما جاء بين اللوحين ولكنه أشار رضي الله عنه لوجه من وجوه التفسير في هذه الآية (٣) وكذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً ﴾ (٤) فنقل الرواة عن ابن عباس أنه قرأ " ولم تجدوا كاتباً " وقال ابن عباس : قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة (٥) .

فهل كلمة (قرأ) هنا دلت على أن ابن عباس قرأها في الصلاة أو سمعت منه وهو يقرئ بها الناس ؟ ولكنه أحب أن يبين ، ويشير إشارة لطيفة إلى أن الكاتب والصحيفة صنوان . وكذلك ما روي عن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال : دخلت المسجد حين غابت الشمس ، والنبي ﷺ جالس ، فقال : أتدري يا أبا ذر أين تذهب هذه ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ، وكأنها قد قيل لها : اطلعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، قال ثم

(١) التمهيد لابن عبد البر [٢٧٨/٤] .

(٢) البقرة [آية / ١٨٧] .

(٣) انظر تفسير القرطبي [٣١٣/٢] .

(٤) سورة البقرة [آية / ٢٨٣] .

(٥) معاني القرآن للنحاس [٣٢٤/١] .

(٦) هو جندب بن جنادة بن السكن بن غفار من السابقين إلى الإسلام، روى عن النبي ﷺ وروى عنه

أنس وابن عباس، انظر ترجمته في الإصابة (١٠٥/٧) .

الفرق بينهما وبين الفاظ

قرأ " ذلك مستقر لها " (١) فدل هذا على أنه (قرأ) لا يقصد منها أنها قرآن يتلى، ولكن هي تعني التأويل تارة، والتعليم، والمدارس من المعلم لمن يعلمه. ودليلنا على ذلك ما أخرجه البخاري (رحمه الله) بسنده عن أبي ذر عندما سأله النبي ﷺ من أين تغرب الشمس، إلى أن قال النبي ﷺ عليه وسلم " إنها تذهب حتى تسجد تحت العرش "، فذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (٢).

غالب قول النبي ﷺ عليه وسلم " ذلك مستقر لها " أنها ليست قراءة كما يتبادر للأذهان أول مرة وإنها رواية من روايات القرآن الكريم، بل هو تفسير منه ﷺ. أي ذلك يا أبا ذر وما أخبرتك من سجودها تحت العرش - مستقر لها. ثم قوله ﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ ولم يقل ﷺ " ذلك مستقر لها "، فعندما قال ﷺ فذلك قوله تعالى، ذكر لفظ القرآن كما هو، وأما الرواية السابقة لم يقل ﷺ فذلك من قوله تعالى مما يؤكد أنه تفسير منه. والله أعلم. وسيأتي إن شاء الله بيان كلمة (قرأ) (وأقرأني) من حيث اللغة وماذا تعني، ومما يؤكد هذا أيضاً أنك تجد في بعض ما نقل عن الصحابي بلفظ (قال) وعند آخر بلفظ (قرأ) مما يدل على وجود كتابه من الصحابي في مصحفه فجاء بعض من يحمل الحديث فظنها قرأناً فقال لعدم تعمقه قرأ فلان كذا ورأيت في مصحف فلان كذا فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ (٣) نجد عند القرطبي في تفسيره ما نصه، قال ابن عباس وغيره: المعنى يخوفكم أولياءه. (٤)

(١) سنن الترمذي. كتاب التفسير، رقم الحديث [٣٢٤١] [٣٦٤/٥].

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم الحديث [٨٤٠٢]، [٥٤١/٨]. والآية من سورة يس،

الآية: ٣٨.

(٣) سورة آل عمران آية [١٧٥].

(٤) انظر تفسير القرطبي [٢٧٥/٤].

الفرق بينهما وبين اللفظ

بينما نجد عند أبي حيان ^(١) يقول : ويدل على هذا الوجه (قراءة) ابن مسعود ، وابن عباس « يخوفكم أوليائه » ^(٢) فدل هذا على أن كلمة (قرأ) لا تعني ما يتبادر للسامع من أول وهلة أنها من القرآن في شيء أو سمع منهم في صلواتهم .

ونجد أيضاً في مثال آخر عند ابن جرير الطبري ^(٣) عند قوله تعالى « والراسخون في العلم يقولون آمنا به » ^(٤) يقول : كان ابن عباس يقول : " وما يعلم تأويله إلا الله يقول الراسخون آمنا " ^(٥)

بينما نجد عند أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف يقول : كان ابن عباس يقرأ : " وما يعلم تأويله ويقول الراسخون آمنا به " ^(٦)

ونجد في مثال آخر في الدر المنثور عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قرأ قوله تعالى « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى » ^(٧) " أكاد أخفيها من نفسي "

بينما نجد ابن أبي حاتم ^(٨) أخرج عنه رضي الله عنه بلفظ قال : " أكاد أخفيها من نفسي " . فذكرها على أنها تفسير لا قرادة وسبب ذلك والله أعلم هو

^(١) تقدمت ترجمته .

^(٢) انظر البحر المحيط لابن حيان [١٢٥/٣] .

^(٣) تقدمت ترجمته .

^(٤) سورة آل عمران [آية ٧] .

^(٥) انظر تفسير الطبري [٢٤٨/٣] .

^(٦) انظر كتاب المصاحف [٧٦] .

^(٧) العناية لابن الجزري [٣٢٠/١] .

^(٨) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو محمد التميمي الخنظلي الإمام ابن الإمام ، حافظ الري وابن حانظها سمع من أبيه وابن هارة وأبي زرعة وعلائق كان مجراً في العلوم ومعرفة الرجال . صنف في الفقه ، واحتلاف الصحابة والتابعين وكان عابداً زاهداً ، من تصانيفه : التفسير المسند ، الجرح والتعديل ، الرد على الجهمية ، الرد ، الكنى . توفي سنة [٣٢٧] هـ . طبقات المفسرين للسيوطي [ص ٥٢] .

الفرق بين الظاهر
 أن ابن عباس قال عند تفسير هذه الآية ؛ لأنها لا تخفى من نفس الله أبداً ، فتأول
 الآية على هذا المعنى فقراً " أكاد أخفيها من نفسي " (١) . فظن الراوي أنها قراءة
 منه رضي الله عنه فقال وقرأ ابن عباس كذا ونقل عن عباس أيضاً أنه قرأ قوله تعالى
 : ﴿ حتى تستأنسوا وتسلموا ﴾ (٢) " حتى تستأذنوا وتسلموا " فيما أخرجه عنه
 ابن جرير الطبري وابن عطية في تفسيريهما .

وعند البحث وجدت أبا جعفر النحاس (٣) ذكر الخبر عنده عن ابن عباس
 على جهة أنه تفسير بلفظ (قال) وليس لفظ (قرأ) فقال :
 قال عبد الله ابن عباس ؛ إنما هو حتى تستأذنوا (٤) ، وأخرج ابن الأبياري في
 المصاحف عن الحسن فيما ذكره السيوطي في الدر المنثور أنه (قرأ) قوله تعالى :
 ﴿ تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً ﴾ " تماماً على المحسنين " .
 بينما أخرج ابن جرير الطبري والماوردي (٥) وأبو المظفر السمعاني (٦) في
 تفاسيرهم الخبر عن علي جهة التفسير بلفظ (قال) (لا) أنها قراءة قرآن .

(١) انظر تفسير ابن أبي عمير [٢٤١٨/٧] ، وللدر المنثور [٥٢٥/٤] .

(٢) سورة النور آية [٢٧] .

(٣) هو العلامة إمام العربية أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف ارتحل
 إلى بغداد وأخذ عن الزجاج من كتبه ، إعراب القرآن ، اشتقاق الأسماء الحسنی ، كتاب
 المعاني ، كان من أذكى العالم توفي سنة ٣٣٨ هـ . سير أعلام النبلاء للذهبي [٧١/١٢]

(٤) انظر تفسير الطبري [١٤٥/١٠] ، ابن عطية [١٧٥ / ٤] ، ومعاني القرآن للنحاس [٥١٦/٤] .

(٥) هو : الإمام العلامة ، أبو الحسن علي محمد بن حبيب البصري الماوردي ، الشافعي صاحب التصانيف
 حدث عن الحسن الجلي وحدث عنه الخطيب ووثقة وقال مات سنة [٤٥٠] هـ وقد بلغ ٨٦ سنة وروى
 القضاء ثم سكن بغداد . السير للذهبي [٤٧٤/١٣] .

(٦) الإمام العلامة مفتي حرسان شيخ الشافعية . منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني
 المروزي الحنفي كان ثم الشافعي ولد سنة [٤٢٦] هـ . روى عنه أولاده والسرحدسي والقاشاني وحيد
 عصره في وقته فضلاً وطريقه وزهداً وورعاً من بيت العلم والزهد توفي سنة ٤٨٩ هـ . انظر السير
 للذهبي [١٧٧/٤] .

الفرق بينهما وبين القاد

فقال أبو المظفر : و (قال) الحسن : معناه تماماً على الحسين . وقال
الماوردي : تماماً على الحسين ، قاله الحسن . وأما الطبري أخرج بسنده عن مجاهد
في قوله : تماماً على الذي أحسن : " المؤمنون والمحسنين " (١).

وكذلك ما روى عن مجاهد (٢) أنه قرأ قوله تعالى : وإن تصبهم سيئة يطيروا
بموسى .. (٣) " وإن تصبهم سيئة يتشاءموا بموسى ... " فهذا عند البحث
كذلك جاءت الآثار عنه في بعض الكتب بلفظ (قال) فقال أبو جعفر النحاس :
قال مجاهد : السيئة هنا : البلاء ، ومعنى يطيروا : يتشاءموا ، وكذلك أخرج ابن
أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو
الشيخ فيما ذكره السيوطي عنهم في الدر المنثور عن مجاهد بلفظ (قال) علي جهة
التفسير لا على أنه قرآن ؛ لذا نجد أبا حيان يقول : وما روى من أن مجاهداً
قرأ " يتشاءموا " مكان (تطيروا) فينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لا على أنه
قرآن لمخالفته سواد المصحف (٤).

وكذلك ما روى عن ابن عباس أنه قرأ قوله تعالى : ترهبون به عدو الله (٥)
" تخزون به عدو الله " فقد أخرج الطبري بسنده الخبر عن مجاهد عن ابن عباس
بلفظ (قال) فقال : قال ابن عباس : ترهبون به عدو الله (٥) تخزون به عدو الله

(١) انظر تفسير الطبري [١١٩/٥] . وتفسير أبو المظفر [١٥٨/٢] . والدر المنثور [١٠٧/٣] .

وتفسير الماوردي [١٨٩/٢] .

(٢) هو : الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب المخزومي ويقال مولى عبد

الله ابن السائب القارئ روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقاه

وعن أبي هريرة وعائشة وسعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وابن عمر توفي سنة [١٠٢]

[هـ- انظر السير للذهبي [٣٧٧/٥]

(٣) سورة الأعراف [آية ١٣١] .

(٤) انظر الدر المنثور للسيوطي [٢٠٢/٣] ومعاني القرآن للنحاس

[٦٨/٣٠] . والبحر المحيط لأبي حيان [٣٧٠/٤] .

(٥) سورة الأنفال آية [٦٠] .

الفرق بينهما وبين الخطأ

وعندكم . لذا قال أبو حيان مشدداً على أن هذا تفسير من ابن عباس وليس قرآن ما نصه : وهو الذي ينبغي ، لأنه مخالف لسواد المصحف ^(١) .

وكذلك ما ذكره ابن عطية ، وأبو بكر الأنباري ، فيما ذكره عنه القرطبي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إنها قرأت قوله تعالى : ﴿ إن يدعون من دونه إلا أنا ﴾ ^(٢) ، « إن يدعون من دونه إلا أوثانا » ^(٣) .

فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عنها (رضي الله عنها) الأثر على أنه تفسير لا على إنه قرآن فقال حدثنا أبي ، ثنا ... (ثم ساق سنده حتى بلغ : عن عائشة : قالت : « أوثانا » ^(٤) .

والروايات التفسيرية في الحقيقة ، لا تقف عند هذا الحد بل قد يُنسب لشخص أنه (قرأ) كذا ، ويكون هذا المقروء بقية من حديث للنبي ﷺ ، فمثلاً : يُسب لابن عمر ^(٥) (رضي الله عنهما) أنه قرأ قوله تعالى ﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمتتم فاذكروا الله كما علمكم ... ﴾ ^(٦) ، « فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها » ^(٧) . وعند البحث وجدت أن هذه القراءة والتي ذكرت على أساس أنها آية شاذة هي حديث صحيح رواه ابن عمر عن النبي ﷺ فتنى

^(١) انظر المحرر الوجيز لابن عطية [٥٤٦/٢] ، والبحر المحيط [٥٠٨/٤] ، وجامع البيان للطبري [٤٠/٦] .

^(٢) سورة النساء [آية ١١٧] .

^(٣) انظر البحر المحيط في الأصول للزركشي [٤٧٧/١] .

^(٤) انظر تفسير القرطبي [٣٦٨/٥] ، وتفسير ابن عطية [١٣/ ٢] وابن أبي حاتم [١٠٦٧/٤] وابن كثير [١٦٤/٢] .

^(٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العلوي ، أمه زينب بنت مظعون ، ولد سنة (٣) من البعثة النبوية ، واسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي ﷺ فاستصغره بأحد ثم بالخذق فأجازته وهو ابن [١٥] سنة ، توفي سنة [٧٢] أو [٧٣] هـ ، انظر الإصابة لابن حجر (١٥٥/٤)

^(٦) سورة البقرة ، الآية (٢٣٩) .

^(٧) انظر البحر المحيط في الأصول للزركشي [٤٧٧/] .

الفرق بينهما وبين الظاهر

كتاب أحكام القرآن لابن العربي^(١) بعد أن ذكر آية صلاة الخوف قال: قال رسول الله ﷺ "صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب"^(٢) وقال في الصحيح من رواية ابن عمر في حال الخوف: "فإن كان خوف أكثر من ذلك صلوا قياماً وركبائناً مستقبلي القبلة وغير مستقبلها"^(٣).

وكذلك ما روي عن علي عليه السلام^(٤) أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون﴾^(٥) "وتجعلون شكركم إذا مطرتم إنكم تكذبون" فعند البحث وجدت أن هذا بقية من أثر الرسول ﷺ رواه عنه علي رضي الله عنه. فقد أخرج الترمذي^(٦) (رحمه الله) بسنده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال: شكركم، تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا^(٧).

وكذلك ما روي عن أبي ابن كعب رضي الله عنه أنه قرأ قوله تعالى: ﴿إن

(١) الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف، وكان أبوه من كبار أصحاب محمد بن حزم الظاهري، كان نائب النهن عذب المنطق كريم الشمائل كامل السوود، توفي سنة ٥٤٣ هـ، انظر سير أعلام النبلاء للنهري [٥٩/١٥].

(٢) وأخرج محقق أحكام القرآن لابن العربي وأخرج هذا الأثر من [صحيح البخاري] [٦٠/٢]. وسنة ابن داود [٩٥٢]، والترمذي [٣٧٢] وابن ماجه [١٢٢٣].

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٣٠٣/١).

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أول الناس إسلاماً، روي في حجر النبي ﷺ وزوجه فاطمة بنت النبي ﷺ، الإصابة (٤٦٤/٤).

(٥) سورة الواقعة الآية [٨٢].

(٦) محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك الحافظ العلم الإمام البارع أبو عيسى السلمي الترمذي الضعيف مصنف الجامع وكتاب العلل وغير ذلك كان يضرب به المثل في الحفظ، توفي سنة [٢٧٩] هـ. السير للنهبي [٦١٠/١].

(٧) انظر سنن الترمذي. كتاب تفسير القرآن [٤٠١/٥]، ولحديث حسن غريب صحيح.

الفرق بينها وبين النفاذ

الدين عند الله الإسلام وما اختلف...^(١) " إن الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية " فعند البحث وجدت أن هذا الأثر ليس قرآن يتلى وإنما هو أثر عن النبي ﷺ : فقد أخرج النيسابوري^(٢) (رحمه الله) في مستدركه على الصحيحين عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله قد أمرني أن أقرأ عليك القرآن . فقرأ ثم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ...^(٣) ، ومن نعتها لو أن ابن آدم سأل وأديا من مال فأعطيه سأل ثانياً ، وسأل ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره)^(٤) .

وكذلك ما روي عن أبي أنه قرأ قوله تعالى ﴿ أما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾^(٥) " وأما الغلام فكان كافراً " فهذا أيضاً ليس قرآناً وإنما هو حديث سمعه أبي من النبي ﷺ وبغلط من الرواية نسبت له على أنها قرآن ، وبهذا الغلط تحول هذا التفسير عن النبي ﷺ إلى كتب الشواذ بسبب إطلاق الراوي عبارة (قرأ) أبي ففقدت مكانتها كأحد عيون التفسير عن النبي ، وعن الصحابة والتابعين . فقد أخرج الترمذي في سننه ، وبسنده عن أبي كعب قال : قال رسول الله ﷺ : الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً ، ولو عــــاش لأرهبق أبويه طغيانا

(١) سورة آل عمران ، آية [١٩] .

(٢) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ الحديث أبو عبد الله ابن البيع . الضي الطيماني النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف ، توفي سنة [٤٠٥] هـ السر للذهبي [٩٧/١٣] .

(٣) سورة لم يكن : الآية [١] .

(٤) انظر المستدرک . كتاب التفسير . حديث رقم (١٨/٢٢٨٩) ، الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٥) سورة الكهف : آية (٨٠) . ذكر هذه القراءة أبو حيان في الحرر [٥٣٦/٣] .

الفرقة بينهما وبين الظالم

وكثيراً ، وعنه أيضاً قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله : ﴿ وأما الغلظم ... ﴾ وكان طبع يوم طبع كافرأ^(١) .

ومن الروايات التفسيرية أيضاً ، ما يقع كالمدرج في الحديث ، ومن هنا النوع : ما أخرجه الترمذي بسنده عن ابن عباس قال : خشيت سودة^(٢) أن يطلقها النبي ﷺ فقالت : لا تطلقني وامسكني ، واجعل يومي لعائشة ففعل : فنزلت ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز ﴾^(٣) .

(١) انظر سنن أبي داؤود . كتاب السنة . رقم الحديثين [٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦] ، [٢٢٢/٣]

(٢) هي : سودة بنت زمعة بنت قيس بن عبد شمس القرشية العامرية ، تزوجها النبي ﷺ ، وكانت أول امرأة تزوجها بعد حديجة روى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، توفيت سنة [٥٤] هـ ، الإصابة لابن حجر [١٩٦/٨] ،

(٣) يقصد قوله تعالى في سورة النساء ، ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح ﴾ الآية : [١٢٨] .

الفرق بينهما وبين الظاهر

قال الترمذي : كأنه من قول ابن عباس - أي فما اصطلاحاً عليه من شيء فهو جائز - قلت : وقد صدق الترمذي عندما قال (وكأنه من قول ابن عباس) إذ أنني عند البحث ومقابلة النصوص بعضها ببعض ، وجدت ما يقطع شك الترمذي (رحمه الله) باليقين ، فعندما ذكر ابن كثير^(١) الخبر في تفسيره عن ابن عباس قال : قال ابن عباس : فما اصطلاحاً عليه من شيء فهو جائز^(٢) - فتبين أن هذه الزيادة أدرجت في الآية وليست هي من القرآن في شيء وإنما هي من قول ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه . وكذلك ما روي عن حذيفة (رضي الله عنه) في كتب الشواذ أنه (قرأ) قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾^(٣) اقتربت الساعة وقد انشق القمر ” وعند البحث وجدت أنها ليس كما روي أنها قرآن يتلى كما ظننا في أول وهلة ؛ لاعتبار كلمة (قرأ) الموهمة بذلك بل هي جزء من خطبة له رضي الله عنه من على منبره ، فقد أخرج الإمام الطبري (رحمه الله) بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي^(٤) .

(١) هو إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري الدمشقي أبو الفداء عماد الدين حافظ مؤرخ فقيه ، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام وانتقل مع أخ له إلى دمشق وتوفي بدمشق سنة [٧٧٤ هـ ، الأعلام للزركلي ، ١ / ٣٢٠] .

(٢) انظر سنن الترمذي ، باب التفسير [٢٤٩/٥] ، حديث حسن غريب ، وانظر تفسير ابن كثير [١٧٣/٢] .

(٣) سورة القمر ، آية (١) .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة مقرئ الكوفة ، ولأبيه صحبة ، وولد هو في حياة النبي ﷺ ، توفي سنة ٧٤ هـ .

القراء الكبار للذهبي (٥٢/١) .

أَفَرَأَيْتَ بَيْنَهُمَا الْفُجَاءَ

قال : نزلنا المدائن^(١) ، فكنا منها على فرسخ ، فجاءت الجمعة ، فحضر أبي وحضرت معه فخطبنا حذيفة ، فقال : ألا أن الله يقول : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾^(٢) ألا وإن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار ، وغداً السباق ، فقلست لأبي أتستيق الناس غداً ؟ فقال يا بني إنك لجاهل : إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال :.. ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق^(٣) .

وكذلك أيضاً ما روي عن ابن عباس أنه قرأ قوله تعالى ﴿ ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾^(٤) " ومنهم من بدل تبديلاً " وأيضاً " ومنهم من ينتظر وآخرون بدلوا تبديلاً " فقد ذكر ابن عطية رحمه الله (أن قراءة عبد الله هذه كانت من على منبره في البصرة^(٥) فنقلت عنه كما نقل عن حذيفة أنه (قرأ) كذا وأن هذا قرآن يتلى^(٦) .

(١) قال بطليموس : طول المدائن سبعون درجة وثلاث ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاث بالفتح جمع مدينة تهمز ولا تهمز ، إن أخذت من دان يدين إذا أطاع لم تهمز إذا جمع على مدائن ، وإن أخذت من مدن بالمكان إذا أقام به همزت لأن باعها زائدة في مثل قرينة وقرائن . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي [٨٨/٥] .

(٢) سورة القمر آية [١] .

(٣) انظر جامع البيان للطبري [١١٤/١٣] .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية [٢٣] .

(٥) البصرة مدينة عراقية ، تقع جنوبي العراق بالقرب من التقاء نهري دجلة والفرات على بعد ١٣٠ كيلو من الخليج العربي انظر الموسوعة العالمية (٤/٤٢٦) .

(٦) انظر المحرر الوجيز لابن عطية [٣٧٨/٤]

الفرق بينهما وبين الصادق

ومن القراءات التفسيرية ما يقع على وجه الخطأ والسهو فهنا أبو بكر الصديق^(١) رضي الله عنه أنه قرأ قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق .. »^(٢) وجاءت سكرة الحق بالموت " فقال القرطبي (رحمه الله) : قد زعم من طعن على القرآن فقال أخالف المصحف ، كما خالف أبو بكر الصديق " وجاءت سكرة الحق بالموت " ، فاحتج عليه بأن أبا بكر رويت عنه روايتان : أحدهما موافقة للمصحف فعلها العمل والأخرى مرفوضة تجري بحرى النسيان منه ، وإن كان قائلها ، أو الغلط من بعض من نقل الحديث .

قلت : وقد صدق القرطبي رحمه الله عندما قال : - والأخرى : مرفوضة تجري بحرى النسيان منه ، وإن كان قائلها . - إذ أن معرفة ظروف وملابسات الموضوع ومعرفة متى قالها رضي الله عنه تؤيد قول القرطبي رحمه الله فقد أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما حضر أبو بكر الوفاة قلت :

وأبيض يستقي العمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر : " بل جاءت سكرة الحق بالموت " فتأمل رعاك الله حال أبي بكر وهو في سكرات الموت ، وصدور هذه الآية عنه ثم يقال بعد ذلك وقرأ أبو بكر كذا .

وتتابع الروايات التفسيرية ، فنجد الاضطراب في نسبتها لأصحابها فتارة تنسب لشخص ، وتارة لآخر ، وتارة تأتي مجهولة ، وليس كما هو الحال في القراءات الشاذة حيث نجد النسبة لا تختلف من كتاب لآخر ؛ لأنها رواية من روايات القرآن فقدت أحد الشروط - فمثلاً نجد عند ابن عطية في المحرر الوجيز يقول : وفي مصحف ابن مسعود " ولما صر عن موسى الغضب " بينما نجد أن أبا المظفر السمعاني في تفسيره يقول : وفي مصحف ابن مسعود وأبي " ولما سُر

(١) هو أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، اسمه عبد الله ، وقيل : عتيق ، القرشي التيمي ، أعلم قريش بأنسابها ، كان أيضاً نحيفاً ، أول من آمن من الرجال ، توفي سنة ١٣ هـ . السير (٢/٤٦٧) .

(٢) سورة ق آية [١٩] .

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ص [١٨٤] .

عن موسى الغضب ، ونجد عند أبي حيان قوله : وفي مصحف أبي "ولما انشق عن موسى" (١).

ونجد أيضاً عند أبي المظفر السمعاني قوله : وفي مصحف حفصة (٢) "وإنما أسكت عن موسى الغضب" بينما نجد الأثر عند أبي حيان مجهولاً دون نسبته لأحد فيقول : وقرئ (أسكت) (٣).

وبعد هذا الاستعراض لبعض الأدلة فإنني أحببت أن أذكر هنا مثلاً يوضح غلط الرواة ، حتى يتضح الموضوع (إن شاء الله) : فهذا أبو هريرة رضي الله عنه: سئل عن الصلاة الوسطى فقال للذي سأله : أليست تقرأ القرآن ؟ قال بلى قال فإنني سأقرأ عليك بهذا القرآن حتى تفهمها قال تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾ : المغرب . وقال : ﴿ من بعد صلاة العشاء ﴾ العتمة وقال قرآن الفجر ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ الغداة ، ثم قال : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ هي العصر هي العصر (٤). فهذا مثال يوضح غلط بعض الرواة عند تدريس الصحابة لهم ، وتعليمهم لهم ، فينتقل هذا الراوي بعد ذلك ويقول : قرأ أبو هريرة " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي العصر " ، وهذا هو الذي حدث لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحفصة وذكر أنهما قرأتا " والصلاة الوسطى صلاة العصر " فالصحيح أنهما سمعتا النبي ﷺ يفسر الآية فأمرت كل واحدة منهن كاتبها أن يكتب إذا بلغ هذه الآية " والصلاة الوسطى صلاة العصر " ثم نقل عنهما إنهما قرأتا ذلك على أنه قرآن .

فهذه عائشة رضي الله عنها توصي بجاتها بمتاعها ، فوجدت جارتها في مصحفها بعد أن انتقل لها المتاع : " إن الله وملائكته يصلون على النبي والذين يصفون الصفوف الأول " (٥). فعند البحث وجدت أن هذا الأثر ليس قرآن كما

(١) انظر المحرر لابن عطية [٤٥٩/٢] ، وأبو المظفر [٢١٩/] ، وتفسير أبو حيان [٣٩٦/٤].

(٢) حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، تزوجها النبي ﷺ بعد عائشة ، توفيت سنة ٤١ هـ. الإصابة (٨٥/٨).

(٣) انظر تفسير أبو حيان [٣٩٦/٤] ٢٨ ، وأبو المظفر [٢١٩/٢] .

(٤) ذكر هذا الأثر ابن حزم في كتابه المحلى بالآثار [١٧٩/٣] .

(٥) الدر المنثور (٤١٢/٥).

الفروق بينهما وبين الخطاب

يظن ، وإنما هو من أقوال المصطفى ﷺ حيث أخرجه الدارمي^(١) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، وابن ماجه ، والنسائي^(٢) ، والإمام أحمد هذا الأثر عن النبي ﷺ أنه قال : (سَوَّوْا صُفُوفَكُمْ لَا تَخْتَلِفْ قُلُوبَكُمْ) قال : وكان يقول : إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول أو الصفوف الأول^(٣).

وأما ما ذكر عن الإمام مالك^(٤) (رحمه الله) بأنه جوز أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب « فامضوا إلى ذكر الله » بدل « فاسعوا » وما قرأ عبد الله بن مسعود الرجل أثناء تعليمه : « إن شجرة الرقوم طعام الأثيم » فجعل الرجل يقول : طعام اليتيم ، فقال : ابن مسعود طعام الفاجر .

فمن هذا وأمثاله نقل الإمام ابن عبد البر (رحمه الله) في كتابه التمهيد إجماع أهل العلم أن ذلك على وجه التعليم فقال : إن ذلك محمول عند أهل العلم اليوم على القراءة في غير الصلاة على وجه التعليم ، والوقوف على ما روى في ذلك من علم الخاصة^(٥).

وهنا بعد هذا الاستعراض لا بد لنا من وقفة مع كلمة (قرأ) و (أقرأني) من حيث اللغة وما هي دلالة كل لفظة ، وما هو اللفظ المراد عند تحمل الرواية حتى يتجلي الأمر وتتم الفائدة ويحصل المقصود :

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، من الحفاظ المتقين، توفي سنة ٢٥٥هـ السير (١٧٣/١٠).

(٢) هو أحمد بن شعيب بن سنان النسائي، كان شيعياً مهيئاً مليح الوجه، توفي سنة ٣٠٣هـ، السير (١٩٤/١١).

(٣) واللفظ للدارمي ، انظر كتاب الصلاة ، باب فضل من يصلي الصف الأول في الصلاة . باب رقم

[٤٩] رقم الحديث [١٢٦٤] . [٢٠٦/١]

(٤) هو شيخ الإسلام حجة الأمة ، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الحميدي ثم الأصبحي المدني حليف بني نعيم من قريش، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله (٢١) سنة قال ﷺ ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً اعلم من عالم

المدينة (أخرجه أحمد في المسند والترمذي والحاكم . توفي سنة [١٧٩] هـ . انظر السير للذهبي

. [٣٨٢/٧]

(٥) انظر التمهيد لابن عبد البر [٢٩٩/٨]

الفرق بينهما وبين الناطق

فأما كلمة (قرأ) في اللغة : فتارة تأتي بمعنى " الجمع والضم " قال ابن منظور^(١) : قرأت الشيء قرآنا : جمعته : وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنينا قط أي لم يضطم رحمها على ولد وتارة تأتي بمعنى (الإلقاء) : قال ابن منظور : لم تقرأ جنينا ، أي لم تلقه ومعنى قرأت القرآن : لفظت به مجموعا ، أي ألقيته ، وقال ابن الأثير^(٢) : تكرر في الحديث : ذكر القراءة والاقتراء ، والقارئ والقرآن ، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وسمي القرآن ؛ لأنه جمع القصص ، والأمر والنهي والوعد والوعيد ، والآيات ، والسور بعضها إلى بعض .

قال ابن منظور : وفي الحديث إن الرب عز وجل : يقرئك السلام : يقال : أقرئ فلانا السلام : وأقرأ عليه السلام ، كأنه حين يبلغه سلامه على أن يقرأ السلام ويرده^(٣) .

وأما كلمة (أقرأني) في اللغة : فهي التي عليها المعول ، فإذا أطلق الراوي كلمة (أقرأني) فهي دليل على أنه قرآن ، أو أنه رواية من روايات القرآن ، وهكذا نزل وقرئ به بين يدي رسول الله ﷺ ؛ لذا نجد أن ابن منظور في لسان العرب يشير إلى هذا فيقول : وإذا قرأ الرجل القرآن ، والحديث على الشيخ يقول : أقرأني فلان أي حملني على أن أقرأ عليه^(٤) .

فهذا رسول الله ﷺ يقول : أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستمزيده ويزيدني حتى انتهيت إلى سبعة أحرف^(٥) . وهذا عمر بن الخطاب يقول

(١) هو : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي صاحب لسان العرب ، الإمام اللغوي الحجة من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري ، ولد بمصر ، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس ، وعاد لمصر وتوفي فيها سنة ٧١١هـ . الأعلام للزركلي [١٠٨/٧] .

(٢) هو علي بن عبد الكريم الشيباني ، الحرزي ، توفي سنة ٦٣٠هـ ، البداية والنهاية (١٢٦/١٣) .

(٣) لسان العرب لابن منظور ، مادة [قرأ] ، [١٢٨/١-١٣٠] بتصرف .

(٤) لسان العرب لابن منظور [٣٠/١] .

(٥) انظر صحيح البخاري . باب [٥] أنزل القرآن على سبعة أحرف ، رقم الحديث [٤٩٩١ ، ٤٩٩٢] ، [٢٣/٩] .

الفرق بينهما وبين الصادق

لهشام بن حكيم بعد أن لقيه بردائه : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال
أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير
ما قرأت ^(١) . وهذا ابن مسعود فيما روي عنه يقول : عند قوله تعالى : ﴿ إن الله هو
الرزاق ذو القوة المتين ﴾ ^(٢) ، أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ إنني أنا الرزاق ذو القوة
المتين ﴾ والأمثلة على ذلك كثيرة ، إلا إن ما يجب الإشارة إليه هو أن لفظة
(أقرأني) قد يعترضها الشك ، وقد لا تكون صحيحة في بعض الأحيان ، فهذا
سلمان الفارسي ^(٣) (رضي الله عنه) يقول : عند قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا ﴾ : دع القسيسين في الصوامع ، والمحراب ، أقرأنيها رسول الله
ﷺ ﴿ بأن منهم صديقين ورهبانا ﴾ ^(٤) .

قال عبد الرزاق المهدي محقق كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عن
الإسناد : إسناده ضعيف جدا لضعف نصير الطائي وجهالة رثاب والخير منكر ^(٥) .

^(١) انظر المحرر الوجيز لابن عطية [٣١] [١٨٣/٥] .

^(٢) سورة المذاريات ، آية [٥] .

^(٣) هو سلمان أبو عبد الله الفارسي ويقال له ابن الإسلام وسلمان الخير ، أصله من رامهرمز وقيل من
أصبهان ، وكان قد سمع أن النبي ﷺ عليه وسلم سيبعث فخرج في طلب ذلك روى عن أنس وكعب بن
حجر وابن عباس وغيرهم أحد الأربعة الذين يحبهم الله أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء ، توفي سنة

٣٢ هـ . انظر الإصابة لابن حجر [١١٨/٣٠] .

^(٤) سورة المائدة آية [٨٢] .

^(٥) انظر تفسير القرطبي [٢٤١/٦] .

الفرق بينهما وبين الشاذ

وقال الدكتور حكمت بشير محقق كتاب جزء فيه قراءات النبي ﷺ عن الإسناد: في إسناده مجاهيل ، والظاهر أن مدار الحديث متوقف عليهم ، ونصير الطائي: هو نصير بن زياد الطائي ، وترجم له ابن حجر باسم نصير ، ونقل عن الأزدي ، أنه منكر الحديث وحاوية ابن رثاب كوفي ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه ^(١).

وأخيراً : فإنه يتبين لك بعد العرض للأدلة أن ما يطلق عليه (القراءة التفسيرية) ليس من القرآن في شيء ، وإنما هو بيان قصد به القارئ شرح ما غمض من النص . ثم أن الذين لم يرتضوا تسميتها قراءة شاذة سموها قراءة تفسيرية، وأرى تسميتها تفسيراً بدون قراءة أولى وأجدر ، وإرجاع الحق لأصحابه وتبرئتهم من أنهم قرأوا في كتاب الله كذا وكذا ، وبدلوا وغيروا ومن جهة أخرى لرد كل من له مطعن في القرآن ، ورد كيد في نحره . والله تعالى أعلم .

^(١) انظر جزء فيه قراءات النبي ﷺ ، للدكتور حكمت بشير ص [٩٠] .

الفصل الثالث

هل الشذوذ ناتج عن ترك القراءة

تمهيد

- (أ) معارضة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
- (ب) عثمان ابن عفان وقصة حذيفة والاستشهاد ببعض ما سمعه حذيفة (رضي الله عنهما)
- المبحث الأول : ابن مجاهد وجهوده وما أخذ عليه .
- المبحث الثاني : آراء العلماء حول الشاذ .
- (١) رأي الطبري .
 - (٢) رأي ابن قدامة .
 - (٣) رأي ابن تيمية .
 - (٤) رأي ابن الجزري .
 - (٥) رأي ابن عاشور .

الفصل الثالث

هل الشذوذ ناتج عن ترك القراءة ؟

تهديد

أ . معارضة (١) جبريل للنبي ﷺ .

لقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ في كل عام مرة في رمضان ويدارسه القرآن ، وقد صح أنهما كانا يتدارسانه فيقرأ جبريل أولاً ثم يقرأ بعده النبي ﷺ ، أو العكس ، وأنه نزل في آخر سنة من حياة النبي ﷺ مرتين ، توكيداً لحفظه وإتماماً لأمره ، والمحافظة عليه (٢) .

فقد أخرج البخاري (رحمه الله) في صحيحه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال : كان رسول الله ﷺ ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول ﷺ أجود بالخير من الرياح المرسلة (٣) . وعن عائشة (٤) (رضي الله عنها) عن فاطمة (٥) (رضي الله عنها) : أسر إلى النبي ﷺ أن جبريل كان يعارض بالقرآن في كل سنة ، وأنه عارض العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أبجلي (٦) .

(١) هي المفاصلة بين الشقين ، فتكون بقراءة هذا مرة ، واستماع ذلك ، ثم قراءة ذلك واستماع هذا تحقياً لمعنى المشاركة .

(٢) انظر دراسات حول القرآن ، للدكتور بلبران ، ص [٦٠] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، رقم الحديث [٦] باب [٥] [٣٠/١] .

(٤) هي : عائشة بنت أبي بكر الصديق ، ولدت قبل المبعث بأربع أو خمس سنين ، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ، وقيل سبع ودخل بها وهي بنت تسع ، ولم ينكح بكرة غيرها بوثكي بأمر عبد الله ، ماتت رضي الله عنها سنة [٥٨] هـ ، انظر الإصابة لابن حجر [٢٣١/٨] .

(٥) هي : فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله الهاشمي ، كانت ثكني أم أبيها ، أصغر بنات

النبي ﷺ وأحبهن إليه ، سيدة نساء أهل الجنة ، إلا ما كان من مريم ، ماتت رضي الله عنها سنة [١١] هـ ،

انظر الإصابة لابن حجر [٢٦٨/٨] .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب [٧] [كان جبريل يعرض القرآن] [٤٢/٩] .

وعن أبي هريرة ^(١) (رضي الله عنه) قال : كان يعرض علي النبي ﷺ القرآن ، كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه ^(٢).

وعلي هذا نقول : هل تأثرت بعض القراءات بهذه العرضة الأخيرة ؟ .
لقد نص غير واحد من أهل العلم الثقات بأن العرضة الأخيرة كان فيها تغيير وتبديل ، أثر على القراءات .

فقد قال ابن الجزري (رحمه الله) : ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة ، وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال : قال لي ابن عباس ^(٣) أي القراءتين تقرأ ؟

^(١) تقدمت ترجمته .

^(٢) صحيح البخاري . كتاب فضائل القرآن . رقم الحديث [٤٩٩٨] ، [٤٣/٩] .

^(٣) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ابن عم رسول الله ﷺ : دعا له النبي فقال : " اللهم علمه الحكمة " وكان يقول له حبر العرب ، وترجمان القرآن ، توفي سنة [٦٨] هـ . [١٢١/٤] الإصابة لابن حجر .

قلت الأخيرة قال : فإن النبي ﷺ كان يعرض على جبريل عليه السلام في كل عام مرة فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين فشهد عبد الله يعني أن (ابن مسعود) ما نسخ منه وما بدل ؛ فقراءة عبد الله : الأخيرة^(١).

وقال ابن قتيبة (رحمه الله) : وكل هذه الحروف كلام الله نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ ، وذلك إنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء وينسخ ما يشاء ، ويُسر على عباده ما يشاء . فكان من تيسيره : أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ " عتي حين " يريد (حتى حين)^(٢) ، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها ، والأسدي يقرأ : تعلمون وتعلم و (تسودّ وجوه)^(٣) و ﴿ ألم إعهد إليكم ﴾^(٤) والتميمي يهمز ، و القرشي لا

(١) النشر : [٣٢/١] ، وانظر الأحرف السبعة لحسن ضياء عتر ص [٢٦٦ ، ٢٧٠] .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٠ .

(٤) سورة يس ، الآية : ٦٠ .

يهمز والآخر يقرأ (وإذا قيل لهم)^(١) (وغيض الماء)^(٢) بإشمام^(٣) الضم مع الكسر ، (وهذه بضاعتنا رُدتْ إلينا)^(٤) بإشمام الكسر مع الضم .

ومالك (لا تأمنا)^(٥) بإشمام الضم مع الإدغام . وهذا ما لا يطوع به كل لسان ولو أن كل فريق من هولاء أمر أن يزول عن لفته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لا شد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ، ومتصرفاً في الحركات ، كتسييره عليهم في الدين حين أحاز لهم على لسان رسول الله ﷺ ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وصلاتهم ، وصيامهم ، وزكاتهم ، وحجهم ، وطلاقهم ، وعقدهم وسائر أمور دينهم^(٦) .

وقال ابن كثير (رحمه الله) : والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى ليبقى ما بقي ، ويذهب ما نسخ توكيداً واستيئاناً وضبطاً ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره عليه السلام على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك^(٧) .

وقال ابن الجزري (رحمه الله) : فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العريضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ ، وإن لم تكن داخلة في العريضة الأخيرة ؛ ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف إذ لو كانت العريضة الأخيرة فقط لم تختلف

^(١) سورة البقرة ، آية [١١] .

^(٢) سورة هود [٤٤] .

^(٣) الإشمام : ضم الشفتين من غير صوت بعد النطق بالحرف الأخير ساكناً إشارة إلى الضم ، انظر هداية

القارئ للبرصفي [ص ٥٢٠] .

^(٤) سورة يوسف آية [٦٥] .

^(٥) سورة يوسف ، آية [١١] .

^(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ص ، [٧٢-٧٣] .

^(٧) فضائل القرآن لابن كثير ، ص [٤٤] .

المصاحف بزيادة ، ونقص وغير ذلك ، وتركوا ما سوى ذلك ؛ ولذلك لم يختلف عليه اثنان .

حتى إن علي ابن أبي طالب ^(١) رضي الله عنه لما ولي الخلافة بعد ذلك لم ينكر حرفاً ولا غيره مع أنه هو الراوي أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم ، ثم إن الصحابة (رضي الله عنهم) لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ، ليتحملة ما لم يكن في العرصة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ . ^(٢)

(١) نقلت ترجمته

(٢) النشر لابن الجزري : [١ : ٣٢] .

(ب) عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وقصة حذيفة رضي الله عنه
والاستشهاد ببعض ما سمعه حذيفة؟ (١)

كان القرآن الكريم أهم شيء حمّله المسلمون إلى البلاد التي بلغتها حركة
الفتح المستمرة في عهد الخلافة الراشدة ، فلما اتسعت الفتوحات في زمن الخليفة
الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ، واستبحر العمران ، وتفرق
المسلمون في الأمصار والأقطار ، نبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة
القرآن ، إذ أن تعلم القرآن وقراءته أهم ما يشغل بال الداخلين في الدين الجديد ،
فظهرت لذلك في الأمصار الإسلامية مدارس لتعليم القرآن الكريم وقراءته ، فكان
أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام ، يأخذ بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ،
فأهل الشام يقرءون بقراءة أبي كعب ، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن
مسعود ، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري (٢) (رضي الله عنهم أجمعين)
فأخذ هذا الجيل من الصحابة القرآن يتدارسونه ويتذاكرونه ، وكان كل واحد
يقرأه مثل ما سمعه ، وتعلمه من الصحابي الذي تلقاه عن النبي ﷺ وذلك إرسال
عثمان بن عفان مصحفاً لكل مصر من الأمصار مع صحابي ولما كان الصحابة
رضوان الله عليهم قد تلقوا عن النبي ﷺ وجوها كثيرة من القراءات وأحرفاً كثيرة
فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة ، ولما طال الزمن بين الناس

(١) انظر رسم المصحف لغام قدوري ، ص [١٠٧] ، مناهل العرفان للزرقاني [٢١٠/١] دراسات حول
القرآن لأبي العينين ص [٦٧] ، ابن كثير في فضائل القرآن ص [١٨] ، جامع البيان للطبري ص (٤٤) ،
النشر [٧/١] صحيح البخاري [٩ / ١٠] ، علوم القرآن لصبحي الصالح [٨٧] ، المرشد لأبي شامة
ص (٤٨) كتاب المصاحف للسجستاني ص (١٨) ، التحرير والتنوير لابن عاشور ص [٥٢/١] . المنع
لأبي عمر الداني ص [١٤] ، الابانة لمكي ص [٢٠] . الثيبان في علوم القرآن للقصي زلط ص [١١] ،
تاريخ القرآن للرنجاني ص (٦٥) ، الجامع لأحكام القرطبي [٨٥/١] .

(٢) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن الأشعري أبو موسى الأشعري ، استعمله النبي على
بعض اليمن ، كان عسّن الصوت بالقرآن : لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود ، كان يقرأ عند عمر ،
توفي سنة اثنين وقيل أربع وأربعين وقيل خمسون وقيل ثلاثة وخمسون ، الإصابة (٤ / ١٨٠) ،

وبين النبي ﷺ والوحي والتنزيل ، بدأت تلوح في الأفق بواحد فتنه ، وتقوح رائحتها في تلك الأصقاع بسبب الجهل بقراءة الأعراب فيظن السامع لغير قراءته إنما قرئ خطأ كما دار بين الصحابة^(١) ، فهي ليست فتنه ولدها الضلال وإنما شقاق ولده الجهل .

كان هذا الشقاق أشد لبعده عهد هؤلاء بالنبوة ، وعدم وجود الرسول ﷺ بينهم ، يطمنون إلى حكمه ويصدرون جميعاً عن رأيه ، استفحل هذا الداء ، وعظم أمره ، وجل خطبه ، وأخذت الفتنة تطل برأسها حتى كفر الناس بعضهم بعضاً ، وكادت تكون فتنه في الأرض وفساد كبير إذ أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وكما أخرج البخاري في صحيحة بسنده عن أنس بن مالك^(٢) أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية^(٣) وأذربيجان^(٤) مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود

(١) ومثال ذلك : ما وقع بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم [والقصة مشهورة] .

(٢) أنس بن مالك بن النضير ، بن ضمضم بن زيد النجار الخزرجي الأنصاري خادم رسول الله من المكثرين من الرواية عنه ، دعا له رسول الله فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة : قال رأيت إثنين وأرجو الله الثالثة ، توفي سنة [٩٠] أو [٩١] أو [٩٢] الأصابة [٢٧٠/١] .

(٣) يكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة : اسم صقع عظيم واسع في جهة الشمال وذكر بن واضح الأصبهاني إنه أطال المقام ولم ير بلداً أوسع ولا أكثر ، وإن عدد ممالكها مائة وثمانية عشر مملكة ، معجم البلدان لياقوت الحموي [١٩١/١]

(٤) دولة إسلامية تقع في منطقة جبال قوقاز ، على الشاطئ الغربي لبحر قزوين ، وقد حصلت على استقلالها عام ١٤١٢ هـ بعد سبعين عاماً من الاتحاد السوفيتي ، انظر الموسوعة العالمية (٤٠٤/١) .

والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة^(١) (رضي الله عنها) أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير^(٢) وسعيد بن العاص^(٣) ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٤) ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان (رضي الله عنه) للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمروا بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق^(٥) .

قال مكّي في فزع حذيفة مما شاهد وسمع : " أن حذيفة بن اليمان كان قد حضر في زمن عثمان رضي الله عنه في فتح أذربيجان وأرمينية ، فرأى الناس يختلفون في ألفاظ القرآن اختلافاً شديداً حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضاً ، وكان سبب ذلك أن كل أهل مصر قرأوا على ما أقرأهم الصاحب الذي وصل إليهم ليعلمهم القرآن والدين في زمان أبي بكر الصديق وعمر ، فاختلفوا في قراءتهم بألفاظ

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن المخزوم ، كان من ندبة عثمان لكتابة المصاحف من شباب قريش روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه لأنه كان صغيراً في حياة النبي ، مات سنة

[١١] . الإصابة لابن حجر [٢٣/٣] .

(٥) صحيح البخاري [١١/٩] ، باب جمع القرآن .

مختلفة في السمع لا في المعنى^(١)، وفي السمع والمعنى^(٢) مخالفة للخط وغير مخالفة بزيادة ونقص^(٣) وتقديم وتأخير^(٤) واختلاف حركات وأبنية^(٥) واختلاف حروف في موضع أحرف آخر^(٦).

وكان ذلك قد تعارف بين الصحابة على عهد النبي ﷺ ، فلم ينكر أحد ذلك على أحد لمشاهدتهم من أباح لهم ذلك ، وهو النبي ﷺ فلما انتهى ذلك الاختلاف إلى ما لم يعاين صاحب الشرع ، ولا علم بما أباح من ذلك ، أنكر كل قوم على الآخرين قراءتهم ، واشتد الخصام بينهم ، وقال كل فريق: قراءتنا أولى من قراءتكم ، فراع ذلك حذيفة وأفرغه فقدم على عثمان (رضي الله عنه) فقال: "يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتاب الله كاختلاف اليهود والنصارى"^(٧) . ويروي ابن الأثير^(٨) ، في كامله : أن حذيفة بن اليمان خرج إلى

(١) كقراءة : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم . وأطهر ، وميسرة وميسرة .

(٢) كقراءة : [طلع نضيد] في موضع [وطلع منضود] .

(٣) نحو (وما عملت أيديهم وعملته ، [وأن الله هو الغني الحميد] .

(٤) نحو [وجاءت سكرة الحق بالموت] ، في [سكرة الموت بالحق] .

(٥) نحو ربنا باعد ، ربنا باعد .

(٦) نحو (ننشرها ، ننشرها) .

(٧) الأمانة لمكي ، ص [٧١] .

(٨) تقدمت ترجمته .

جهة أدريجان ومعه سعيد بن العاص فلما رجعا قال حذيفة لسعيد : لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً لمن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً . قال : وما ذاك ؟ قال : رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، وأنهم أخذوا القراءة عن المقداد^(١) ورأيت أهل دمشق يقولون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على ابن مسعود ، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه (لباب القلوب) ، فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف ، فوافقهم أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين ، وقال له أصحاب ابن مسعود : ما تنكر ؟

ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود ؟ ، فغضب حذيفة ومن وافقه ، وقالوا : إنما أنتم أعراب فاسكتوا ، فإنكم على خطأ . وقال حذيفة : والله لئن عشت لأتينا أمير المؤمنين ، ولأشيرن أن يحول بين الناس وبين ذلك ، فأغلظ له ابن مسعود ، فغضب سعيد ، وقام وتفرق الناس ، وغضب حذيفة وسار إلى عثمان ، فأخبره بالذي رأى^(٢) .

وقال أبو شامة في (مرشده) عن أسلم مولى عمر^(٣) قال : اختلف الناس في القرآن فجعل الرجل يلقي الرجل في مغزاته فيقول : معي من القرآن ما ليس معك أقراني أبي بن كعب كذا وكذا ، فيقول هذا : أقراني عبد الله ابن مسعود كذا وكذا^(٤) .

(١) المقداد بن الأسود الكندي ، أسلم قديماً وتزوج بنت عم النبي وهاجر مع المهاجرين وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، أحد أربعة يجهم الرسول ﷺ . توفي سنة [٣٣] هـ ، في خلافة عثمان . الإصابة لابن حجر [١٥٩/٦] .

(٢) الكامل لابن الأثير (٨/٣) .

(٣) أسلم : هو أبو زيد ويقال : خالد القرشي ، العدوي ، العمري ، مولى عمر بن الخطاب ، توفي سنة ٧٠ هـ . السير (١٢٧/٥) .

(٤) المرشد الوجيز لأبي شامة ٦٤ .

وعن أبي داود عن هشام^(١) عن محمد ابن سيرين^(٢) قال : كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه : كفرت بما تقول ، فرفع ذلك إلى عثمان ، فتعاضم ذلك في نفسه^(٤).

بل إن هذه الفتنة ، لم تقف عند هذا الحد ، بل كادت تفتح بنارها جميع البلاد الإسلامية ، حتى في مهبط الوحي ، (المدينة المنورة) ، فقد أخرج أبو حاتم^(٥) السجستاني عن طريق أبي قلابة^(٦) قال : " لما كان في خلافة عثمان رضي الله عنه جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال : أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون فمن نأى عن الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً " ^(٧)

وصدق عثمان (رضي الله عنه) فقد كانت الأمصار النائية أشد اختلافاً ونزاعاً من المدينة والحجاز ، فكل فرقة تتعجب من قراءة الأخرى فأدى بهم هذا التعجب إلى الشك والمداجاة ، ثم إلى التأييم والملاحاة ، وتيقظت الفتنة التي كادت تطيح فيها الرؤوس ، وتسفك الدماء ، وتقود المسلمين إلى مثل اختلاف اليهود والنصارى في كتابهم " ^(٨).

^(١) هو : هشام بن حسان الأزدي ، أبو عبد الله البصري ، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ، توفي سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة ، انظر التقريب [ص ١٠٢١] .

^(٢) هو : محمد بن سيرين ، أبو بكر بن أبي عمر البصري ، موسى أنس بن مالك ، إمام البصرة مع الحسن ، روى عن مولاه ، وعن زيد بن ثابت وعمران بن حصين ، وعائشة ، وأبي هريرة ، مات سنة [١١٠] هـ ، انظر غاية النهاية لابي الجزري . ، [١٥١/٢] [١٥] .

^(٤) انظر كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني ، [ص ٢٥] .

^(٥) سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستاني تقدمت ترجمته ، انظر غاية النهاية ، لابن الجزري

[٣٢٠/١] .

^(٦) هو : محمد بن أحمد بن أبي دارة أبو قلابة ، مقرر معروف ، روى القراءة عن الحسن النخعي وجعفر بن حميد ، والفسطاطي ، وروى عن منصور العراقي ، والخبازي ، انظر غاية النهاية لابن الجزري [٦٢/٢]

^(٧) كتاب المصاحف للسجستاني ، ص [٢١] .

^(٨) مناهل العرفان للزرقاني [٢١٠ / ١] .

لهذه الأسباب والأحداث ، رأى عثمان بثاقب رأيه ، وصادق نظره أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع على الراقع وأن يستأصل الداء ، قبل أن يعز الدواء ، فجمع أعلام الصحابة ، وذوي البصر منهم ، وأجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة ، ووضع حد لذلك الاختلاف وحسم مادة هذا النزاع ، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار ، وأن يأمر الناس بإحراق كل ما عداها ، وأن لا يعتمدوا سواها . وبذلك يرأب الصدع ، ويجبر الكسر . فشرع في تنفيذ القرار الحكيم ، وشكل لذلك لجنة تضم أربعة من خيرة الصحابة الثقات وهم زيد ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث^(١) .

(١) مناهل العرفان للزرقاني ، [٢١/١] .

ما بعد نسخ المصاحف وتحريق ما عداها

لقد أدى جمع عثمان رضي الله عنه المصاحف ونسخها في مصحف إمام وتحريق ما عدا ذلك إلى تحوّل كبير فيما ألفه الناس وما اعتادوا عليه من القراءة ، فقد كان الناس يقرأون بكل ما وصلهم من خلال ذلك الصحابي (وكله صحيح) كما بينا فيما مضى ، أما الآن وبعد منعطف جمع المصاحف فقد تغيرت الموازين ، وأصبح هناك ضوابط وشروطاً لقراءة القرآن ، فقد صارت موافقة القراءة لهجاء الكلمات في المصاحف العثمانية معياراً لقبولها وصحة روايتها ونقلها ، فما صح نقله ينظر إليه من خلال مقدار دلالة الخط عليه ، فما وافق الخط قرئ به وصح نقله وما كان غير ذلك أُعتبِرَ من الشاذ الذي لا تجوز القراءة به ، لفقد شرط التواتر^(١) .

قال مكّي عن ابن أبي طالب : " فصح من ذلك أن الذي يقرأ به الأئمة ، وكل ما صحت روايته مما يوافق خط المصحف ، إنما هو كله حرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وافق لفظها على اختلافه خط المصحف ، وجازت القراءة بذلك ، إذ هو غير خارج عن خط المصحف التي وجه بها عثمان إلى الأمصار ، وجمعهم على ذلك ، وسقط العمل بما يخالف خط المصحف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بالإجماع على خط المصحف^(٢) .

وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره^(٣) : فصار المصحف الذي كُتِبَ لعثمان قريباً من المجمع عليه وعلى كل قراءة توافقه وصار ما خالفه متروكاً بما يقارب الإجماع^(٤) .

^(١) انظر رسم المصحف لغام قدوري [٦٤٥] .

^(٢) الإبانة لمكّي [ص ٣٦] .

^(٣) هو : محمد الطاهر بن عاشور : رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه ، بتونس

مولده ووفاته ودراسته بها ستأتي ترجمته وافية [انظر الأعلام للزركلي] [١٧٤/٦] .

^(٤) التحرير والتنوير [٥٢/١] .

لقد انعقد الإجماع بعد جمع المصاحف العثمانية وبثها في الأمصار على ترك ما كان مثل تلك القراءات مما يخالف المصحف سواء كان ذلك بإبدال كلمة أو زيادة كلمة أو تأخير أو تقديم ، قال ابن قتيبة وهو يتحدث فيما يجوز أن يقرأ به : " كل ما كان منها موافقاً لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عادتهم وخلّوا أنفسهم وسؤم طباعهم فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل ، فأما نحن معشر المتكلفين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض وليس لنا أن نعدوه ، كما كان لهم أن يفسروه وليس لنا أن نفسره ، ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت لنا في مصحفنا ، فجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة ، والنقصان ، والتقديم ، والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموفقون (رحمة الله عليهم) " (١)

وقال مكّي مصوراً لنا كيف خرجت بعض القراءات وأصبحت في عداد الشواذ التي لا يقرأ بها بقوله : فلما كتب عثمان المصاحف ، وجهها إلى الأمصار وحملهم على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرأون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف (٢).

وقال في موضع آخر : وجمع المسلمين عليها (أي المصاحف) ومنع من القراءة بما يخالف خطها ، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألف من الصحابة والتابعين ، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده ، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما خالفه بدعة وخطأً ، وإن صحت رويت (٣).

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [ص ٧٥].

(٢) الابانة لابن مكّي [ص ٥٣].

(٣) نفس المصدر السابق ، ص [٣٥] .

نعم لقد نتج من جراء ترك هذه القراءات وأمثالها وحمل الناس على ما في المصاحف ، ونبذ ما سواها ، أن يطلق عليها قراءة شاذة - اصطلاحاً لا حقيقة - لا يقرأ بها ولا يلتفت إليها ، وقد كانت بالأمس قرآناً يتلى . قال الطاهر بن عاشور : " وبقي الذين قرأوا قراءات مخالفة لمصحف عثمان يقرأون بما رووه لا ينهاتهم أحد عن قراءتهم ولكن يعدونهم شاذاً ، إلى أن قال : ومن نسبت إليهم قراءات مخالفة لمصحف عثمان ، عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ^(١) . إلى أن ترك الناس ذلك تدريجياً ^(٢) .

وقال عبد الله بن أبي داود : " لا ندرى أن نقرأ القرآن إلا لمصحف عثمان الذي اجتمع عليه أصحاب النبي ﷺ فإن قرأ إنسان بخلافه في الصلاة أمرته بالإعادة " ^(٣)

وقال أبو شامة : " فكل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العرب ، فهي قراءة صحيحة معتبرة " وقد نقل صاحب التحرير والتنوير عن البغوي ^(٤) في تفسير قوله تعالى ﴿ وطلع منضود ﴾ أن علي بن أبي طالب قرأ " وطلع منضود " بعين في موضع الحاء ، وقرأ قارئ بين يديه وطلع منضود فقال : وما شأن الطلح ؟ إنما هو " وطلع " وقرأ ﴿ لها طلع نضيد ﴾ فقالوا أفلا نحولها ؟ فقال : " إن آي القرآن لا تمأج اليوم ولا تحول " ^(٥)

^(١) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وقال النبي خذوا القرآن من أربعة وذكر سالم مولى حذيفة ، استشهد يوم اليمامة في ربيع الأول سنة اثني عشرة رضي الله عنه ، غاية النهاية لابن حجر [٣٠١/١] .

^(٢) التحرير والتنوير [٥٢/١] .

^(٣) كتاب المصاحف للسجستاني [ص ٥٤] .

^(٤) هو : محي السنة ، وركن الدين الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه ، بورك له في تصانيفه ، ورزق القبول لحسن نيته ، مات في شوال سنة [٥١٦] هـ طبقات المفسرين للسيوطي [ص ٣٨] .

^(٥) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور [٥٣/١] .

وقد عقد أبو عبيدة ^(١) باباً في فضائل القرآن سماه " باب الرواية من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن " ذكر فيه أكثر من مائة وعشرين رواية مخالفة لخط المصحف .

مثل قراءة عمر بن الخطاب " غير المغضوب عليهم وغير ولا الضالين " ^(٢) وقراءة عبد الله بن مسعود : « وأتموا الحج والعمرة إلى البيت » ^(٣) وقراءة ابن عباس : " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج " ^(٤) .

وقراءة حفصة : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر » ^(٥) قراءة ابن مسعود : « حتى يلج الجمل الأصفر في سم الخياط » ^{(٦) (٧)} وقال الزرقاني ^(٨) في معرض حديثه عن دستور عثمان في كتابة المصاحف " : وما تواضع عليه هؤلاء الصحابة انهم كانوا لا يكتبون في هذه المصاحف إلا ما تحققوا أنه قرآن ، وعلموا أنه قد استقر في العرصة الأخيرة إلى أن قال : وتركوا ما سوى ذلك نحو قراءة " فامضوا إلى ذكر الله " ^(٩) بدل كلمة

^(١) القاسم بن سلام أبو عبيد الخرساني الأنصاري مولاه البغدادي الإمام الكبير الحافظ العلامة أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القرآن والحديث والفقه واللغة والشعر ، توفي سنة [٢٢٤ هـ] غاية النهاية لابن الجزري [١٧/٢] .

^(٢) سورة الفاتحة آية [٧] . يقصد قوله تعالى : « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

^(٣) سورة البقرة آية [١٩٦] . يقصد قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » .

^(٤) سورة البقرة آية [١٩٨] . يقصد قوله تعالى : « أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضت من » .

^(٥) سورة البقرة آية [٢٣٨] . يقصد قوله تعالى : « والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين » .

^{(٦) (٧)} الأعراف [آية ٤٠] . يقصد قوله تعالى : « حتى يلج الجمل في سم الخياط » .

^(٨) فضائل القرآن لأبي عبيد ص [١٦٢] .

^(٩) هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر . عصر تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث ، توفي بالقاهرة سنة [١٣٦٧ هـ] [الأعلام للزركلي ، [٢١٠/٦] .

^(٩) سورة الجمعة آية [٩] .

﴿فاسعوا﴾ ونحو " وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " (١) بزيادة كلمة " صالحة " إلى غير ذلك (٢).

وقال ابن الجزري " وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن (٣).

وقد عقد الإمام مكّي بن أبي طالب في كتابه الإبانة الذي أحقه بكتابه " الكشف عن وجوه القراءات " باباً وذكر فيه اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في سورة الحمد مما يخالف خط المصحف ، فلا يقرأ به اليوم ، ذكر فيه أيضاً ما سمعه حذيفة في المغازي ، فقال : قرأ أبو هريرة (٤) : ﴿ ملك يوم الدين ﴾ بياء بين اللام والكاف ، وهو معنى حسن ، لأنه بناء للمبالغة فهو أبلغ في الوصف والمدح من ملك ، ومن مالك . وقرأ أبو السوار الغنوي : ﴿ هياك نعبد وهياك نستعين ﴾ بالهاء في موضع الهمزة .

وقرأ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) " صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين " وهو في المعنى حسن كالذي قرأ الجماعة في المعنى وقرأ ابن مسعود ﴿ أرشدنا الصراط ﴾ في موضع ﴿ أهدنا ﴾ والمعنى واحد . وقرأ ثابت البناني (٥) " بصرنا " في موضع ﴿ اهدنا ﴾ والمعنى واحد . وقرأ ابن الزبير " صراط من أنعمت عليهم " ، قلت : أي (مكّي) وهذا

(١) سورة الكهف آية [٧٩] .

(٢) مناهل العرفان [٢١١/١] .

(٣) النشر لابن الجزري [٧/١] .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصري ، وردت عنه الرواية في أحرف من القرآن العظيم ،

توفي سنة سبع وعشرين ومائة . غاية النهاية [١٨٨/١] .

الاختلاف الذي يخالف خط المصحف وما جاء منه هو زيادة على خط المصحف ، أو نقصان من خط المصحف ، أو تبديل لخط المصحف وذلك كثير جداً : هو الذي سمع حذيفة في المغازي وسمع رد الناس بعضهم على بعض ، وتكفير بعضهم البعض فجرأه ذلك على إعلام عثمان رضي الله عنه ، وهو الذي حدا عثمان على جمع الناس على مصحف واحد ، ليزول ذلك الاختلاف فاعلمه . قال " أبو محمد " (١) : فهذا لا يجوز اليوم لأحد أن يقرأ به ؛ لأنه إنما نقل إلينا بنحو الواحد عن الواحد ، ولا يقطع على صحة ذلك ولا على غيبه ، وهو مخالف لخط المصحف الذي عليه الإجماع ويقطع على صحته وعلى غيبه ، فخط المصحف أولى ؛ لأنه يقين والخير غير يقين ، فلا يحسن أن يُنقل عن اليقين إلى غير اليقين . إلى أن قال : وإنما قرئ بهذه الحروف التي تخالف المصحف قبل جمع عثمان الناس على المصحف فبقي ذلك محفوظاً في النقل غير معمول به عند الأكثر ؛ لمخالفته للخط المجمع عليه (٢) .

ومما سمع أيضاً حذيفة في تلك المغازي ما ذكره عبد الله بن أبي داود السجستاني في كتابه المصاحف بسنده عن يزيد بن معاوية (٣) أنه قال : إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة (٤) في حلقة فيها حذيفة فقرأ قوم " وأتموا الحج والعمرة للبيت " (٥) وقرأ قوم " وأتموا الحج والعمرة لله " ، فغضب حذيفة واحمرّت عيناه ثم قام ففرز قميصه في حجرتة (٦) وهو في المسجد وذاك في زمن عثمان ، فقال إما أن يُركب إلى أمير المؤمنين وإما أن أركب . (٧) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) الإبانة ص [١٤٠] .

(٣) يزيد بن معاوية النخعي الكوفي العابد مات قبل المائة . التقريب لابن حجر [ص ١٠٨٢] .

(٤) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أمية القرشي الأموي ، أخو عثمان لأمه ، عاش إلى خلافة معاوية التقريب [ص ١٠٤٠] .

(٥) سورة البقرة آية [١٩٦] .

(٦) هي معقد الإزار ، ومن السراويل موضع التكة ، وكل ما تشد به وتشمر ثيابك (جِجَار) ، القاموس ص

[٦٥٢] ، والفرز هو : عزل الشيء عن الشيء ، قاموس المحيط [٦٦٨] .

(٧) كتابه المصاحف للسجستاني ، ص [١٢] .

وفي نهاية المطاف لا نقول إلا كما قل حماد بن سلمة ^(١) : كان عثمان في المصاحف كأبي بكر في الردة .

وكما قال عبد الرحمن بن مهدي ^(٢) : كان لعثمان شيئا ليس لأبي بكر ولا عمر مثلها : صبره على نفسه حتى قتل مظلوما ، وجمعه الناس على المصحف ^(٣) ، لقد تدارك (رضي الله عنه) الخرق قبل أن يتسع على الراقع ، واستأصل الداء قبل أن يعز الدواء ، وجمع الكلمة ووجد الصفوف ، وأخذ الفتنة التي كادت أن تطيح فيها الرؤوس ، وتسفك الدماء ، وتقود المسلمين إلى مثل اختلاف اليهود والنصارى في كتابهم ، فرضي الله عنه وأرضاه ، وعن بقية الصحابة الكرام .

^(١) حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري ، الإمام الكبير روى القراءة عرضا عن عاصم ، وابن كثير ، روى عنه الحروف ابن عمارة ، مات سنة [١٦٧] هـ ، غاية النهاية لابن الجزري [٢٥٨/١] .

^(٢) هو : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري ، مولاهم ، أبو سعيد البصري ، ثقة ، حافظ ، عارف بالرجال والحديث ، مات سنة [١٩٨] هـ ، تقريب التهذيب لابن حجر ص [٦٠١] .

^(٣) أورد هذين الأثرين أبو شامة في مرشده الوجيز ص [٧٠-٧١] .

المبحث الأول :

(ابن مجاهد وجهوده وما أخذ عليه)

لقد مر بنا فيما سبق كيف أن الناس اختلفوا في كتاب ربهم ، وأصبح بعضهم يكفر بعضاً ، وتعصب كل فريق بما لديهم ، وأضحى كل حزب بما لديهم فرحون ، إلى أن جمعهم الله بجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للمصاحف ، فجمع أعلام الصحابة وذوي البصر منهم ، وأجال الرأي بينه وبينهم ووضع حداً لذلك الاختلاف وحسم مادة ذلك النزاع ، وأمر بإحراق كل ما عدا تلك المصاحف فرأب الصدع وجبر الكسر .

فاستوسقت^(١) له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك من الرشد والهداية ، وقرأ أهل كل من مصر قراءتهم التي كانوا عليها بما وافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم ما يخالف خط المصحف ، واستمروا على ذلك آمنون على كتاب ربهم ، ثم جاء عن هؤلاء الصحابة الأجلاء ، وأمثالهم من الحفظة حملة القرآن التابعين حملوا المصحف العثماني نصب أعينهم ، وقاموا على ذلك مقام الصحابة الذين تلقوه شفاهاً عن الرسول ، فهم يتقيدون بما أقرعوه به حرفاً حرفاً وحركة وسكوناً^(٢) ، وتجردوا في القراءة ، فاشتدت بها عنايتهم ولها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتدون بها فيها^(٣) .

" واشتهر فيهم في كل مصر وبلد جماعة كانوا يُقرءون الناس ، ويأخذون القراءة عنهم عرضاً : آية آية ، وكلمة كلمة ، وشكلة شكلة ، ومدة مدة " ^(٤) .

(١) استوسقت : أجمعت له بالقاعدة .

(٢) كتاب السبعة ص [١٣] .

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة [ص ١٦٣] .

(٤) كتاب السبعة لابن مجاهد ، ص [١٣] .

أبو جهم ، بصوحه وما أخذ عليه

منهم في مدينة الرسول ﷺ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي^(١) ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٢) ،

وسعيد بن المسيب^(٣) ، وعروة بن الزبير^(٤) ومنهم في مكة مجاهد جبر^(٥) ، ودرباس مولى ابن عباس^(٦) ، وعطاء^(٧) وطاووس^(٨) . ومنهم في الكوفة : زر بن حبیش^(٩) وعلقمة^(١٠) ، والأسود بن يزيد^(١١) . ومنهم في البصرة :

^(١) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو أبو الحارث المخزومي التابعي الكبير ، قيل أنه رأى النبي ﷺ ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي كعب ، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه ، مات بعد سنة سبعين وقيل (٧٨) هـ ، غاية النهاية [٤٣٩/١] .

^(٢) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني تابعي جليل ، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش ومعظم روايته عن أبي هريرة ، روى عنه نافع بن أبي رويم ، نزل الإسكندرية ومات بها سنة ١١٧ هـ ، غاية النهاية (٣٨١/١) .

^(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي عالم التابعين روت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ علي بن عباس وأبي هريرة وروى عنه عمر وعثمان ، توفي سنة ٩٤ هـ ، غاية النهاية (٣٠٨/١) .

^(٤) عروة بن الزبير بن العوام المدني روت عنه الرواية في حروف القرآن عن أيوب وعائشة ، وروى عنه أولاده وجماعة ، يقرأ القرآن كل يوم نظراً ويقوم به بالليل ، مات سنة ٣ ، أو ٤ ، أو ٩٥ هـ . غاية النهاية [٥١١/١] .
^(٥) نقلت ترجمته .

^(٦) درباس المكي مولى عبد الله بن عباس عرض على مولاه روى عنه ابن كثير وابن عيسى وزمعة بن صالح للكيون ، غاية النهاية (٢٨٠/١) .

^(٧) عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي ، روت عنه الرواية في حروف القرآن ، روى عن أبي هريرة ، قال ابن معين حج سبعين حجة وعاش مائة سنة ، ومات سنة ١١٥ هـ . غاية النهاية [٥١٣/١] .

^(٨) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني التابعي الكبير المشهور ، روت عنه الرواية في حروف القرآن ، أخذ القرآن من ابن عباس ومعظم روايته عنه ، مات سنة ١٠٦ هـ ، غاية النهاية (٣٤١/١) .

^(٩) نقلت ترجمته .

^(١٠) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الفقيه الكبير ، ولد في حياة النبي ﷺ ، أخذ القراءة عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة ، قال ابن مسعود ما أقرأ شيئاً ولا أعلم شيئاً إلا وعلقمة يعلمه مات سنة ٦٢ هـ ، غاية النهاية [٥١٦/١] .

^(١١) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الإمام الجليل قرأ على عبد الله بن مسعود ، وروى عن الخلفاء الأربعة

الحسن البصري^(١)، وابن سيرين وقتادة^(٢)، ويحيى بن يعمر^(٣)، ومنهم بالشام :
الغيرة بن أبي شهاب المخزومي^{(٤) (٥)}.

ثم تكاثر بعد ذلك في كل مصر من الأمصار خلفاء ذلك الجيل من التابعين
يتقدمهم في المدينة : مسلم بن جندب^(٦)، وشيبة بن نصاح^(٧) .
وأبو جعفر يزيد^(٨) ، ونافع^(٩) .

(١) الحسن بن أبي الحسن، تقدمت ترجمته.

(٢) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن وله اختيار، روى القراءة عن أنس بن مالك وأبي العالية، وسمع عن أنس وابن المسيب، يضرب بحفظه المثل، توفي سنة [١١٧] هـ غاية النهاية [٢٥/٢] .

(٣) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، عرض على ابن عمر وابن عباس وعلى أبو الأسود الدؤلي، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء، أول من نقط المصاحف، توفي قبل سنة ٩٠ هـ، غاية النهاية (٣٨١/٢) .

(٤) الغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي الشامي أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان، وأخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن عامر، مات سنة [٩١] هـ، وله تسعون سنة، غاية النهاية [٣٠٥/٢] .
(٥) كتاب السبعة في القراءات، [ص ١٣] .

(٦) مسلم بن جندب الهذلي مولاهم المدني، تابعي مشهور، عرض على عبد الله بن عباس، وعرض عليه نافع وهو الذي أدب عمر بن عبد العزيز، وحدث عنه ابن زيد بن أسلم، مات بعد سنة [١١٠] هـ تقريباً، وقال الأهوازي سنة [١٣٠] هـ، غاية النهاية [٢٩٧/٢] .

(٧) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب إمام ثقة مقرئ المدينة وقاضياها، وصولي أم سلمة مسحت على رأسه ودعت له بالخير، أدرك أم المؤمنين عائشة وأم سلمة، أول من ألف في الوقوف وكتابه مشهور، توفي سنة ١٣٠ هـ غاية [٣٢٩/٢] .

(٨) يزيد بن القطاع الإمام أبو جعفر للمخزومي اللخني القارئ أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز، عرض القراءة على مولا عبد الله بن عباس، وابن عباس وأبو هريرة، توفي سنة [١٣٠] هـ، غاية [٢٨٢/٢] .

(٩) تقدمت ترجمته .

ابن مجاهد : جوده وما أخذ عليه

وفي مكة حميد بن قيس^(١) وابن عيصن^(٢) ، وابن كثير^(٣) .^(٤) وفي البصرة منهم
عاصم الجحدري^(٥) ، وأبو عمر بن العلاء^(٦) ، وفي الكوفة منهم : يحيى بن
وثاب^(٧) والأعمش ، وعاصم بن أبي النجود^(٨) ، وفي الشام : انتهت القراءة
عند خلفاء التابعين إلى عبد الله بن عامر^(٩) .

ثم أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين السبعة وغيرهم كانوا

(١) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ ، ثقة ، أخذ القراءة عن مجاهد ، وعرض عليه ثلاث
مرات روى القراءة عن سفيان وابن العلاء وابن يحيى ، توفي سنة ١٣ هـ ، غاية النهاية [٢٦٥/١] .

(٢) هو : محمد بن عبد الرحمن بن عيصن السهمي مولاهم المكي المقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة ، روى
له مسلم عرضاً عن مجاهد ابن حير ودرياس بن عباس وسعيد بن حير وكان ابن عيصن أعلمهم بالعربية ،

وأقواهم عليها ، له اختيار خرج فيه عن أهل بلده ، توفي سنة [١٤٣] هـ غاية النهاية [١٦٧/٢]

(٣) هو : عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي بن محمد عبد الدار ، إمام أهل مكة في القراءة ، أخذ القراءة
عرضاً عن عبد الله بن السائب ، وعرض على مجاهد ودرياس بن عباس ، وكان أعلم بالعربية الإمام المجمع
عليه في القراءة بمكة . توفي سنة [١٢٠] هـ ، غاية النهاية [٤٤٣/١]

(٤) انظر كتاب السبعة ص ١٣ ، المرشد [١٦٣] .

(٥) عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل ميمون أبو الجحدري البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن
قتة عن ابن عباس وقرأ على نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ، مات سنة [١٣٠ هـ] . غاية النهاية

[٣٤٩/١] .

(٦) زيان ، تقدمت ترجمته .

(٧) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم في الكوفة ، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام روى عن ابن عمر وابن
عباس ، وتعلم القرآن من عبيد بن ابن نفيثة ، وكان من قراء أهل الكوفة ، توفي سنة [١٠٣ هـ] ، غاية

النهاية [٣٨٠/٢] .

(٨) عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي ، مولاهم في الكوفة شيخ القراء السبعة ، أخذ القراءة عن زر
والسلمي والشيباني ، مات سنة [١٢٠] هـ ، غاية النهاية [٣٤٦/١] .

(٩) انظر السبعة [ص ١٣] ، والمرشد [ص ١٦٣] .

ابن مجاهد ، جموحه وما أخذ عليه

أما لا تحصى وطوائف لا تُستقصى ، والذين أخذوا عنهم أكثر ، وهلم جرا^(١) .

ثم إن القراء بعد ذلك كثروا ، وتفرقوا في البلاد ، وانتشروا ، وحلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فمنهم المحكم للتلاوة المعروف بالرواية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بسبب ذلك بينهم الاختلاف وقل الضبط ، واتسع الخرق ، والتبس الباطل بالحق^(٢) .

وقام أناس يقرآن ويقرئون الناس بحروف تخالف المصحف مما يروى عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب (رضي الله عنهما) وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان ويتبعون الشاذ فيقرأون بها ويجادلون ، حتى عظم أمرهم وفحش ، وأنكره الناس ، وكادت تكون فتنة ، وغلط عظيم في ظل هذه الكثرة الكاثرة من المقرئين والرواة الذين تفرقوا في الأمصار ، كذلك الفتنة التي قامت في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مما حدا بجهاذة العلماء أن يتصلوا لذلك ، ويألقوا ويصنفوا مؤلفات بعد أن أخذت القراءات تتكاثر ، وحتى يحفظوا للأمة عدم الاضطراب على ألسنة القراء فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة (توفي سنة أربع وعشرين ومائتين) ، وكان بعده أحمد بن حنبل بن محمد الكوفي^(٣) نزيل انطاكية^(٤) ، جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر واحد ، (توفي سنة ثمان

(١) النشر للجزري : [٣٣/١] .

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة : ص [١٦٥] .

(٣) أحمد بن حنبل بن محمد بن جعفر الكوفي نزيل انطاكية ، وكان أصله من خرسان ، من أئمة القراء ، أخذ القراءة سماعاً عن الكسائي ، وسليم وعبد الله ، توفي سنة [٢٥٨ هـ] ، غاية النهاية لابن الجزري . [٤٣/١] .

(٤) هي قبة العواصم من الثغور الشامية ، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء ، وعلوية الماء ، وكثرة الفواكه ، وسعة الخير ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي . [٣١٦/١] .

أبن مجاهد : يهوده وما أخذ عليه

وخمسين ومائتين) ، وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي^(١) صاحب قالون^(٢) ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة (توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين) .

وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جمع كتاباً حافلاً سماه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة (توفي سنة عشرة وثلاثمائة) وكان بعده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجواني^(٣) ، جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة ، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة^(٤) .

وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع ، واستمروا على ذلك^(٥) حتى جاء ابن مجاهد على رأس الثلاثمائة^(٦) .

لقد أدرك ابن مجاهد خطورة الموقف ، وفطن لما قد يحصل في ظل تلك الكثرة الكاثرة من حملة القرآن والرواة ، ولذا نجد يقول في كتابه السبعة : " فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات ، والعارف باللغات

^(١) إسماعيل بن إسحاق بن حماد أبو إسحاق البغدادي ، ثقة مشهور كبير ، روى القراءة عن قالون والجهضمي ، له مصنف في القراءات جمع فيه عشرين إماماً ، روى عنه ابن مجاهد وابن الأنباري ، غاية النهاية [١٦٢/١] .

^(٢) عيسى بن مينا بن مروان بن عيسى الزرقني مولى بني زهرة الملقب قالون ، قارئ المدينة ومحوبها ، وقالون معناها جودة القراءة وبلغه الروم جيد ، وقيل أنه كان أصم لا يسمع البوق وكان إذا قرئ عليه القرآن يسمعه توفي سنة ٢٢٠ هـ ، غاية النهاية [٦١٥/١] .

^(٣) محمد بن أحمد بن عمر أبو بكر الدجواني الكبير الإمام الكامل ، ناقل ، رحال ، مشهور ، ثقة ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الأخفش ، وصنف كتاباً في القراءات ، مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، غاية النهاية [٧٧/٢] .

^(٤) النشر : [٣٣/١ - ٣٤] .

^(٥) الإقتان [٢٢٥/١] .

^(٦) تقدمت ترجمته .

ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذي يفرع إليه حفاظ القرآن في كل مصرٍ من أمصار المسلمين ، ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك ، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ، ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه ، ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب ، ولا غيره ، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه ، وكثرة فتحه وضمه ، وكسره في الآية الواحدة ؛ لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه وإنما اعتماده على حفظه وسماعه ، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع ، وتشبهه عليه الحروف ، فيقرأ بلحن لا يعرفه ، وتدعوه الشبهة على أن يرويه لغيره ويرى نفسه وعسى أن يكون عند الناس مصدقاً فيحمل ذلك عنه ، وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه ، أو يكون قرأ على من نسي وضع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم ، فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله ، ومنهم من يعرب قراءته ويصير المعاني ، ويعرف اللغات ، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس ، والآثار فرمما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائر في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين ، فيكون بذلك مبتدعاً " (١) ، ثم أخذ بعد ذلك (رحمه الله) يسوق الأحاديث والآثار التي تدل على الاتباع وعدم الابتداع : فذكر بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم " (٢) . وكذلك عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : " واتقوا الله يا معشر القراء واخلوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموهم يميناً ويساراً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً " (٣) وزاد الطامة في عهد ابن مجاهد ما كان بعض القراء يرويه ويقرأ به في المحراب ، ويتمسك به ويحاج به عن مصحف أبي ابن كعب وابن مسعود مما هو من شواذ القراءات يخالف الإجماع ، وهو ما ذكره أبو شامة عن الإمام أبو طاهر

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ، ص ٤٥ .

(٢) انظر كتاب السبعة ص [٤٦] .

(٣) المصدر السابق ص [٤٦] .

عبد الواحد بن عمر^(١) قوله : " لقد نبغ نابغ في عصرنا هذا " فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن ، يوافق نخط المصحف فقراءته به جائزة في الصلاة ، وفي غيرها - فابتدع بفعله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل ، وأورط نفسه في مزية عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله ، وحاول إلحاق كتاب الله عز وجل من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ، ولا من خلفه ، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله عز وجل سبباً سيئاً رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخوير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض على أهل الإسلام قبوله ، والأخذ به كإبراً عن كابر وخالفاً عن سالف^(٢) .

وكان أبو بكر بن مجاهد نسله من بدعته المضلة باستنابته منها ، وأشهد عليه بترك ما ارتكبه من الضلالة بعد أن سئل البرهان عل صحة ما ذهب إليه فلم يأت بباطل ، ولم تكن له حجة قوية ولا ضعيفة^(٣) .

قال أبو شامة : " هذا الشخص المشار إليه هو أبو الحسن محمد أحمد ابن أيوب المقرئ المعروف بابن شنبوذ البغدادي في طبقة ابن مجاهد مقرئ مشهور"^(٤) . فرفع ابن مجاهد أمره للوزير حينئذ ، فاستدعاه وأحضر القضاة والفقهاء ، والعلماء ، والقراء ، وفي مقدمتهم ابن مجاهد فأصر ابن شنبوذ على ما اعترف به ، فأشار الجميع بعقوبته فضرب أسواطاً وحبس فأعلن توبته ، وعقد له مجلس أقر فيه بأنه أخطأ^(٥) .

(١) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو الطاهر البغدادي البزار ، الأستاذ الكبير الإمام النحوي العلم الثقة ، مؤلف كتاب البيان والفصل ، أخذ القراءة عرضاً عن الأشناني وابن مجاهد ، توفي سنة [٣٤٩] هـ .

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة [ص ١٨٦] .

(٣) المصدر السابق . ص [١٨٦] .

(٤) كتاب المرشد لأبي شامة : ص [١٨٧] .

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ، ص [٢٠] .

فلهذه الأسباب وتلك الأحوال ، وفي ظل ذلك الانحراف المستطير وتلك الظروف الصعبة التي وصلت إليها القراءات وحملة القرآن والرواة كان من الضروري أن يتجرد عالم من علماء القراءات أو طائفة من جهايزتها ليقابلوا بين القراءات الكثيرة التي شاعت في العالم الإسلامي ويستخلصوا منها للناس قراءات يحملونها عليها حتى لا يتفقم الأمر ويلتبس الحق بالباطل ، وتصبح قراءة القرآن فوضي لكل أن يقرأ حسب معرفته ، بدون بصر تام بوجوه القراءات . فلذلك هب ابن مجاهد على رأس المائة الثالثة " فاجتهد للأمة وللدين ، وقرآنه العظيم ، وبالغ في اجتهاده ^(١) فاختار من القراءات ما وافق خط المصحف ومن القراء بها من اشتهرت قراءته ، وفاقت معرفته ، وقد تقدم أهل زمانه في الدين ، والأمانة والمعرفة ، والصيانة ، واختاره أهل عصره في هذا الشأن ، وأطبقوا على قراءته وقصد من سائر الأقطار ، وطالت ممارسته للقراءة والإقراء ، وخص في ذلك بطول البقاء ^(٢) فاستصفي سبعة من أئمة القراء في أمصار خمسة ، هي أهم الأمصار التي حملت عنها القراءات في العالم الإسلامي ، وهي المدينة ومكة والكوفة ، والبصرة والشام ، واختار من المدينة نافعا ، ومن مكة ابن كثير ، ومن الكوفة عاصماً وحمزة والكسائي ، ومن البصرة أبا عمرو بن العلاء ، ومن الشام عبد الله بن عامر ^(٣) ، فكان ابن مجاهد أول من اقتصر على هؤلاء السبعة ، وصنف كتابه في قراءتهم ، واتبعه الناس على ذلك ، ولم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة " ^(٤) ، وقد بين مكّي بن أبي طالب الحاجة إلى العمل الذي قام به ابن مجاهد فقال : إن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد ، كثيراً في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف ، على ما يُسهل ، حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام

(١) كتاب السبعة ، لابن مجاهد ص [٢٠] .

(٢) المرشد الوجيز ، ص [١٦٠] .

(٣) كتاب السبعة ، ص [٢٠] .

(٤) المرشد ، ص (١٦٠ - ١٦١) .

مشهور بالثقة والأمانة في النقل ، وحسن الدين ، وكمال العلم ، وقد طال عمره واشتهر أمره بالثقة ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما قرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفا إماما هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر ، فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة ، وسواهما والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة ، كلهم من اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان ^(١) وجعلوا سبعة لعلتين : أحدهما : أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف ووجه إلى الأمصار فجعل عدد القراء على عدد المصاحف . والثانية : انه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن ، وهي سبعة " ^(٢) .

لقد أدى تسبيع ابن مجاهد السبعة إلى قيام ثورة كبيرة وانقلاب في موازين القراءات والقراء ، أدى إلى خروج كثير من القراءات الصحيحة التي يقرأ بها ، واعتبرت فيما بعد شاذة - أشبه ما تكون بتلك التي كانت في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان عندما جمع الناس على مصحف وحرق ما سواه فخرجت كثيرا من القراءات ، واعتبرت حينما من الدهر شاذة .

ونتيجة لشهرة ابن مجاهد ، ومكانته في مجال القراءات ولأنه اختار أشهر القراء الذين أخذوا قراءتهم عن كبار التابعين فقد دب شعور بأن ما عدا السبعة من القراءات هو أقل علوا من حيث السند والرواية ومن هنا غلب إطلاق لفظ الشذوذ إلى ما عدا قراءات الأئمة السبعة ، وهو معنى جديد للشذوذ ، وقد غذى هذه الفكرة وساعد على انتشارها ابن مجاهد وتلامذته ، فقد ألف ابن مجاهد نفسه كتابا

^(١) كتاب الإبانة ص [٩٧ - ٩٨] .

^(٢) الإبانة مكّي ، ص [١٠٢] .

ذكر فيه شواذ القراءة كان معتمد ابن جني في المحتسب ، وألف أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم (توفي ٣٤٩ هـ) (كتاباً في شواذ السبعة)^(١) إلا أن تشديد ما عدا القراءات السبعة الذي وضع أساسه ابن مجاهد في كتابه الكبير ، وكتابه الآخر في ما شذ عن السبعة لم يستمر طويلاً رغم أن أثره ظل يتراءى بين الحين والآخر^(٢) . لذلك قال مكّي في إبانته : ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف ، ولا القراءة بذلك وأول من اقتصر على هؤلاء (أي السبعة) : أن أبا بكر بن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها ، وتابعه مع ذلك من أتى بعده إلى الآن ولم تترك القراءة بقراءة غيرهم وأخبار من أتى بعدهم إلى الآن ، فهذه قراءة يعقوب الحضري^(٣) غير متروكة وكذلك قراءة عاصم الجدي ، وكذلك قراءة أبي جعفر وشيبة إمامي نافع"^(٤)

وذكر السيوطي في كتابه الإتقان عن ابن العربي قوله : (ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها ، كقراءة أبي جعفر وشيبة ، والأعمش ونحوهم ، فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم)^(٥) وقال مكّي بن أبي طالب في إبانته : " فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم ، وأبي عمرو أحد الحروف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها فذلك منه غلط عظيم ؛ لأن فيه إبطالاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة ، وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع إلى أن قال : ويجب من هذا القول : أن نترك القراءة بما روي عن الأئمة السبعة من التابعين والصحابة مما يوافق خط المصحف مما لم يقرأ به هؤلاء

^(١) كتاب رسم المصحف لغاتم قدوري ص [٦٦٣]

^(٢) نفس المصدر السابق ، ص [٦٦٤] .

^(٣) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله ابن أبي إسحاق الحضري أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة

ومقرئها ، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل ، مات سنة [٢١٥] هـ ، غاية النهاية [٣٨٦/٢] .

^(٤) الابانة لمكّي بن أبي طالب ص [٩٨-٩٩]

^(٥) الإتقان [٢٢٤/١] ، انظر النشر [٣٧/١] .

السبعة ، ويجب منه أن لا تنروى قراءة عن ثامن فما فوقه " (١) ونقل عن ابن الجزري عن الإمام الحافظ أبو عمرو الداني قوله : وإن القراء السبعة ونظائرهم من الأئمة متبوعين في جميع قراءتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها (٢) وقال أبو القاسم الهذلي (٣) في كامله فيما نقله عنه ابن الجزري : " وليس لأحد أن يقول لا تكثرُوا من الروايات ويسمي ما لم يصل إليه من القراءات شاذاً ؛ لأن ما من قراءة قرئت أو رواية رويت إلا وهي صحيحة ، إذا وقفت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع (٤) ، وقد نقل ابن الجزري فتوى شيخ الإسلام عبد الحليم بن تيمية (٥) : بأنه لا يجوز لأحد أن يعتقد أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم ، ولهذا قال بعض من قال من الأئمة القراء لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضري إمام جامع البصرة إلى أن قال ابن تيمية : " ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين ، بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي أو نحوها كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بها بلا نزاع من العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف " . (٦)

(١) الإبانة ، [ص ٣٨-٣٩] .

(٢) النشر [٣٧/١] .

(٣) هو : يوسف بن علي بن حجارة بن محمد أبو القاسم الهذلي الشكري الأستاذ الكبير الرحال الشهير الجوال ، طاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ حيث لقي (٣٦٥) شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة . يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً ، توفي سنة ٤٦٥ هـ ، انظر غاية النهاية للجزري [٩٧/٢] .

(٤) النشر [٣٧/١] .

(٥) ستأتي ترجمته قريباً إن شاء الله .

(٦) النشر [٣٩/١] .

وقال الإمام الأستاذ إسماعيل ابن إبراهيم بن محمد القراب^(١) : ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنه^(٢) .
وقال الكواشي^(٣) : " كل ما صح سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق خط المصحف الإمام فهم من السبعة المنصوصة ، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو شاذ^(٤) .

وقد ذكر الإمام مكّي في إبانته اختلاف الأئمة المشهورين (غير السبعة) في سورة الحمد مما يوافق المصحف ، ويقرأ به فقال : قرأ إبراهيم بن أبي عبلة^(٥) ﴿ الحمد لله ﴾ بضم اللام الأولى ، وقرأ الحسن البصري^(٦) ﴿ الحمد لله ﴾ بكسر الدال ، وفي القراءتين بعد في العربية وبجازهما الإتياع ، وقرأ أبو صالح^(٧) ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بألف ، والنصب على النداء ، وقرأ شريح بن يزيد

^(١) هو : الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب السرخسي بن المروزي القراب ، أخو الحافظ الكبير أبي يعقوب إسحق كان من أفراد الدهر قدوة في الزهد ، عظيم القدر له تصانيف في غاية الحسن منها القراءات والحديث والفقه ومعاني القرآن والأدب ، توفي سنة [٤١٤] هـ انظر السير للنهي [٢٤٢/١] .

^(٢) النشر [٤٦/١] ، وانظر الإتيان للسيوطي [ص ٢٦٦/١] .

^(٣) هو العلامة المفسر الزاهد مرفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الشيباني الموصلي الكواشي ، شيخ الموصل ، مولده بقلعة كواشة سنة [٥٩١ هـ] وتلا على والده بالسبع وصنف تفسيرين كبيراً وصغيراً ، توفي سنة ٦٨٠ هـ ، سير النبلاء [٣٥٢/١٧] .

^(٤) فيما نقله عن السيوطي في الإتيان [٢٦٦/١] ، وانظر النشر [٤٤/١] .

^(٥) إبراهيم بن أبي عبلة ثمر بن يقظان بن المرتجل أبو سعيد الشامي ثقة كبير تابعي ، له حروف في القراءات واختيار مخانف فيه العامة في صحة إسنادها إليه ، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى ، توفي سنة [١٥١] هـ .

^(٦) تقدمت ترجمته .

^(٧) محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمداني الكوفي القاضي مقرئ عارف بحرف حمزة ، أخذ عرضاً عن سعيد الكندي روى عنه الشاذلي ، توفي سنة [٣١٠ هـ] هـ ، غاية النهاية [٢٢/٢] .

الحضرمي^(١) أبو حيوه ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بالنصب على النداء من غير ألف وقرأ علي بن أبي طالب ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بنصب اللام والكاف ونصب يوم جعله فعلاً ماضياً .

وروى عبد الوارث^(٢) عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بإسكان اللام والخفض وقرأ عمرو بن فايد الأسواري^(٣) : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بتخفيف الياء ، إلى أن قال هذا كله موافق لخط المصحف ، والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة لصحة وجهه في العربية وموافقته الخط إذا صح نقله " (٤) .

وقال ابن الجزري معلقاً على ما ذكره مكّي ابن أبي طالب : كذا اقتصر على نسبة هذه القراءات لمن نسبها إليه وقد وافقهم عليها غيرهم وبقيت قراءات أخرى من الأئمة المشهورين في الفاتحة توافق خط المصحف ، وحكمها حكم ما ذكر " (٥) .

ثم أن نهوض ابن مجاهد بالمعبء الرائع الذي تنوء به جماعات العلماء من القراء الأفلاذ ، واختياره بعد البحث والفحص الطويل سبعة من أئمة القراءات وحمل المسلمين عليهم في جميع أمصارهم ، وتداركه الأمة قبل أن يتسع بها الخلاف في قراءات كتابها السماوي العظيم ، لم يشفع له عند كثير من العلماء وأهل الفن والاختصاص بل حملوا عليه حملة شعواء ، وجعلوا ما فعله تخلفاً عظيماً وأنه فعل من قصرت همته ، وقلت عنايته ، إذ أنه اقتصر على هؤلاء السبعة ويوجد بين الأئمة أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة .

(١) شريح بن يزيد أبو حيوه الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام ، له إختيار في القراءة روى عنه ابنه ، مات في صفر سنة ٣٠٢ هـ . غاية النهاية [٣٢٥/٤] .

(٢) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التنوري العنبري مولاهم البصري ، إمام حافظ ، مقرئ ثقة ، عرض القرآن على أبو عمرو روى عنه ابنه ، وكان فصيحاً حجة ، موصوفاً بالعبادة ، غاية النهاية [٤٧٨ / ١] .

(٣) عمرو بن فايد أبو علي الأسواري البصري ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، روى عنه حسان الضرير ، وما روى عنه إياك نعبد وإياك نستعين بتخفيف الياء . غاية النهاية (٦٠٢/١) .

(٤) الإبانة ص [١٣٦] .

(٥) النشر [٤٧ : ١] .

وأنه أشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم كونهم سمعوا (أنزل القرآن على سبعة أحرف) " وسمعوا قراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها في الحديث (١) .

وأنه اقتصر على راويين لكل إمام منهم فصار إذا سمع الناس قراءة راو عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر .

فكان من أوائل من حمل على ابن مجاهد لتخصيص هؤلاء السبعة مكبي ابن أبي طالب في كتابه الإبانة حيث قال : " فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع ، وعاصم ، وأبي عمرو ، أحد الحرف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ ، فذلك منه غلط عظيم ؛ لأن فيه إبطالاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد ، ويجب منه أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكاً ، إذ قد استولى على السبعة الأحرف عنده ، فما خرج عن قراءتهم فليس من السبعة عنده " (٢) .

وقال الإمام أبو عباس أحمد ابن عمار المهدي (٣) حاملاً بدوره على ابن مجاهد فيما رواه ابن الجزري : " فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع وابن كثير ، وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختياراً ، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ وكُفِّر ، وربما كان أظهر وأشهر " (٤) .

(١) انظر النشر [٣٦/١] ، السبعة ص [٢١] .

(٢) الإبانة لمكي بن أبي طالب [ص ٣٨] ، انظر المرشد لأبي شامة [ص ١٥١] .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) كتاب النشر لابن الجزري [٣٦/١] ، انظر الإتقان [٢٢٤/١] ، انظر غاية النهاية [٩٢/١]

أبو حمزة ، وهو له ما أخذ عليه

وقال أبو شامة : وقد ظن جماعة ممن لا خيرة له بأصول هذا العلم أن قراءة

هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي ﷺ بقوله : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف " (١) .

وقال مكّي أيضاً : ويجب من هذا القول أي (تسييع السبعة) أن نترك

القراءة بما روي عن الأئمة هؤلاء السبعة التابعين والصحابة مما يوافق خط المصحف مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة ، ويجب منه ألا تروى قراءة عن ثامن فما فوقه ؛ لأن هؤلاء السبعة عند معتقد هذا القول قد أحاطت قراءتهم بالأحرف السبعة . وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى مرتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة " (٢) .

وقال صاحب منجد المقرئين : أعلم أن العلماء إنما كرهوا من اقتصر على

السبع من كان يعتقد أنها التي أرادها النبي ﷺ بقوله "أنزل القرآن على سبعة أحرف" وأنه يقول عن ما عداها شاذ . وإلا لو اقتصر شخص على قراءة واحدة أو بعض قراءة غير معتقد بسببها اعتقاداً خطأً يجوز له ذلك بلا خلاف من العلماء من غير كراهة " (٣) .

وقال المهدي : ثم اقتصر من قلت عنايته على راويين لكل أمام منهم ،

فصار إذا سمع رواية راو عنه غيرهما أبطؤها ، وربما كانت أشهر ، ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير " (٤) .

وقال أبو محمد (٥) : بعد أن ذكر أن تسييع السبعة ليست بنص عن النبي

صلى الله عليه وسلم ، وأنه ليست لكل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة ، ص [١٤٦] .

(٢) الإبانة لمكّي [ص ٣٩] ، انظر المرشد ص [١٥١] .

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري [٧١-٧٠] .

(٤) فيما نقله عنه ابن الجزري في النشر [٣٦/١] .

(٥) هو : مكّي بن أبي طالب .

عليها : " وكيف يكون ذلك (أي تسبيع السبعة) والكسائي إنما ألحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون ^(١) وغيره كان السابع وهو يعقوب الحضرمي .

فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب وكيف يكون ذلك والكسائي إنما قرأ على حمزة وغيره ، وإذا كانت قراءة حمزة أحد الحروف السبعة ، فكيف يخرج حرف آخر من الحروف السبعة وكذلك إلى وقتنا هذا ؟ وكذلك يلزم أن تكون قراءة كل واحد من أئمة حمزة أحد الحروف السبعة ، فتبلغ الحروف السبعة على هذا إلى أكثر من سبعة آلاف .

وكذلك أبو عمرو إنما قرأ على ابن كثير وغيره عند هذا الظان أحد الحروف السبعة ، وقراءة أبي عمرو ، فيجب أن تكون قراءة من قرأ على أبي عمرو وغيره أحد الحروف السبعة . وكذلك من قرأ عليه ابن كثير ، قراءته أحد الحروف السبعة ؛ لأنهم كلهم يختلفون في قراءتهم وروايتهم وهذا تناقض ظاهر .

وأيضاً فإن هؤلاء السبعة قد روي ^(٢) كل واحد منهم عن جماعة لم يختص واحد بعينه وروي عنه جماعة ، ويجب أن تكون قراءة كل من روى باختلاف أحد الحروف السبعة ، فيبلغ عدد الأحرف السبعة ما لا يحصى .

وقال الجعبري ^(٣) في قصيدته نهج الدمثة :

وأعضل ذوالتسبيع مبهم قصده فزل به الجمع الغفير فجهدا
وناقضة فيه ولو صح لاقتدى وكم حاذق قال المسبع أخطلا

^(١) هو : أبو العباس عبد الله هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ، ولد سنة سبعين ومائة ، وقرأ الأدب والعلم والأخبار وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم ، وعمل الرصد فوق جبل دمشق ، وعاد إلى القول بخلق القرآن ، نسأل الله السلامة ، توفي سنة [٢١٨ هـ] ، سير أعلام النبلاء [٤٤/٩]

^(٢) الإبانة ص [٤١-٤٣] .

^(٣) هو : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم العلامة الأستاذ أبو محمد الربيعي الجعبري السلفي محقق حاذق ، ثقة كبير ، شرح الشاطبية والرائية ، وألف التصانيف في أنواع العلوم وقرأ للسبعة استوطن بلد الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، توفي في الثالث عشر من شهر رمضان سنة [٧٢٢ هـ] ، غاية النهاية [٢١/٨] .

فقال ابن الجزري: لقد صدق الجعري (رحمه الله) : فإن هذه الشبهة قد استحكمت عند الكثير من العوام حتى لو سمع أحدهم قراءة لغير هؤلاء الأئمة السبعة أو من غيري هذين الراويين لسماها شاذة ولعلها تكون مثلها أو أقوى^(١) وربما كان أبو حيان الأندلسي ، المتوفى في سنة ٧٤٥ هـ آخر من حملوا على ابن مجاهد ، فقد نقل ابن الجزري في خطه ما نصه " وهل هذه المختصرات التي بأيدي الناس اليوم كالتيسير^(٢) ، والتبصرة^(٣) ، والعنوان^(٤) ، والشاطبية^(٥) ، بالنسبة لما اشتهر من قراءات الأئمة السبعة إلا نزر من كثر ، وقطرة من قطر ، فهذا أبو عمرو بن العلاء الإمام الذي يقرأ أهل الشام بقراءته اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة اليزيدي^(٦) وعنه رجالان الدوري^(٧) والسوسني^(٨) ، وعند أهل النقل اشتهر عنه سبعة عشر راوياً^(٩) ، فكيف تقتصر قراءة أبي عمر علي اليزيدي ويلغي ما سواه من الرواة على كثرتهم وضبطهم ودرايتهم وثقتهم وربما يكون فيهم من هو أوثق واعلم من اليزيدي ؟ .

(١) متحد القرنين لابن الجزري ص [٤١ - ٤٢] .

(٢) للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، توفي منتصف شوال ، سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، بناية من الأندلس رحمه الله ، النشر [٥٨/١] .

(٣) تأليف الإمام الأستاذ العلامة أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي ، توفي ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة . النشر [٧٠/١] .

(٤) تأليف الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصاري الأندلسي الأصل ثم المصري النحوي المقرئ توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة بمصر . النشر [٦٤/١] .

(٥) وهي القصيدة اللامية المسماة بحرز الأمانتي ووجه التهاني من نظم الإمام العلامة ولي الله أبي القاسم بن فيرة الرعيبي الأندلسي الشاطبي الضرير ، توفي في الثامن والعشرين من جماد الآخر سنة ٥٩٠ هـ ، النشر [٦١/١] .

(٦) يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي ، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير أخذ القراءة عرضاً من أبي عمرو وعن حمزة ، له تصانيفه فيها كتاب النواحر ، توفي سنة ٢٠٢ هـ ، غاية النهاية [٣٧٥/٢] .

(٧) حفص بن عمرو بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي العزيز إمام القراء وشيخ الناس في زمانه ، ثقة كبير ضابط ، أول من جمع القراءات ، توفي سنة ٢٤٦ هـ غاية النهاية [٢٥٥/١] .

(٨) صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل الجارودي أبو شعيب السوس الرومي ، مقرئ ضابط محرم ثقة أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن اليزيدي ، توفي سنة [٢٦١] هـ ، الغاية [٣٣٢/١] .

(٩) اليزيدي ، وشجاع وعبد الوارث ، والعباس بن الفضل ، وسعيد بن أوس ، وهارون الأعور ، والخفاف ، وعبيد بن عقيل ، وحسين الجعفي ، ويونس بن حبيب ، ومحبوب ، واللؤلؤي وخارجه ، والجهمي ، وعصمة ، والأصمعي ، وأبو جعفر الرواسي

وننتقل إلى اليزيدي فنقول (أي: أبي حيان) : اشتهر ممن روى عن اليزيدي العموري والسوسني إلى أن قال هؤلاء عشرة^(١) ، فكيف يقتصر على أبي شعيب والدوري ، ويلغي بقية هؤلاء الرواة الذين شاركوهما في اليزيدي ، وربما فيهم من هو أضببط وأوثق .

وننتقل إلى اللوري فنقول : اشتهر ممن روي عنه (وذكر سبعة رجال)^(٢) إلى أن قال وهكذا نزل هؤلاء القراء طبقة طبقة إلى زماننا هذا ، وهكذا كل إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواية غير ما في هذه المختصرات فكيف يلغي نقلهم ويُقتصر على اثنين ؟ وأي مزية وشرف لذيالك الإثنين على رفائهما وكلهم أخذوا عن شيخ واحد وكلهم ضابطون ثقة ؟ وأيضاً فقد كان في زمان هؤلاء السبعة من أئمة الإسلام الناقلين علماء لا يحرصون ، وإنما جاء مقرئ اختار هؤلاء وسماهم ولكسل بعض الناس وقصر الهمم وإرادة الله أن ينقص العلم اقتصرنا من السبعة نزر يسير منها^(٣) .

قلت : والحق أنه لا ينبغي هذا القول فإن ابن مجاهد (رحمه الله) أدى للأمة عملاً باهراً باختياره هؤلاء السبعة ، إذا كانت قد أدت كثرة الروايات في القراءات إلى ضرب من الاضطراب عند طائفة من القراء غير المتقنين ، وأخذ كثيرون يحاولون أن يختاروا من القراءات ما يكونون به لأنفسهم قراءات خاصة . كما أنه رحمه الله لم يختار السبعة إلا بعد جهد واجتهاد طويل ومراجعة متأنية ممضياً فيه بياض أيامه وسواد ليلائه ، لا يكمل ولا يعجل ، حتى استطاع أن يستخلص تلك القراءات مغتبطاً بهذا الواجب العظيم^(٤) .

(١) أبو حمدان ، ومحمد بن أحمد بن حبير ، وأوقية أبو الفتح ، وأبو خلاد ، وجعفر بن حمدان ، وابن سعدان وأحمد بن محمد ، وأبو الحارث الليث بن خالد .

(٢) ابن فرح ، وابن بشار ، وأبو الزعراء ، وابن مسعود السراج ، والكاغدي ، وابن بزرة ، وأحمد بن حرب المعدل .

(٣) النشر [٤١/١] ، انظر السيوطي [٢٢٥/١] .

(٤) انظر كتاب السبعة ص [٢٢] .

قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله) : " إنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراق والشام^(١) .

بل إن ابن مجاهد لم يختار لنفسه قراءة مع أهليته لذلك فقد روي عنه أن بعض تلاميذه ممن بهرتهم سعة روايته للقراءات قاله له : " لم لا تختار لنفسك قراءة تحمل عنك ؟ ، فقال : نحن إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا "^(٢) .

كما أن ابن مجاهد ليس مسئولاً عن خطأ غيره أو وهمه - وهو ميسور التصحيح والتدارك - قال ابن الجرزي في منجد المقرئين : " والحق أنه لا ينبغي هذا القول وابن مجاهد اجتهد في جمعه فذكر ما وصله على قدر روايته فإنه رحمه الله لم تكن له رحلة واسعة كغيره "^(٣) .

وقال أبو الطاهر عبد الواحد بن أبي هشام تلميذ ابن مجاهد وصاحبه فيمن طعن في ابن مجاهد ما نصه : رام هذا الغافل مطعناً في أبي بكر شيخنا ، فلم يجده ، فحملة ذلك على أن قوله قولاً لم يقله هو ولا غيره ، ليجد مساعاً إلى ثلثة ، فحكى عنه أنه اعتقد أن تفسير معنى قول النبي ﷺ (أنزل القرآن على سبعة أحرف) أن تلك السبعة الأحرف هي قراءة السبعة القراء الذين أئتم بهم أهل الأمصار ، فقال على الرجل إفاكاً واحتقبا عاراً ، ولم يحظ من أكذوبته بطائل ، وذلك بأن أبا بكر رحمه الله كان أيقظ من أن يتقلد مذهباً لم يقل به أحد ، ولا يصح عنه التفتيش والفحص "^(٤) . فهذه سنة الله في خلقه من أهله والعلماء من خاصته من حملة كتاب الله ، قدوة الأمة يجمعهم الله على من يشاء وصدق عمر بن الخطاب حيث قال فيما رواه عن النبي ﷺ حيث قال : (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين) "^(٥) .

(١) منجد المقرئين ص [٢٨] .

(٢) كتاب السبعة ، [ص ٢٤] .

(٣) المنجد ، [ص ٧٢] .

(٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة [ص ١٤٧] .

(٥) صحيح مسلم (٣٣٩/٦) ، باب (فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، رقم الحديث ١٨٩٤ .

البحث الثاني

آراء العلماء حول الشاذ

(١) رأي الإمام الطبري

سبق أن قلنا أن الشاذ الذي نعنيه إنما هو القرآن الذي عقد شرط التواتر فأصبح مهملًا بعد أن كان مقروءًا به ، وقد أجمع العلماء على ذلك ، وهناك أول ما اخترناه من أقوال العلماء : (هو الإمام الطبري) حيث يرى الإمام أبو جعفر الطبري ^(١) (رحمه الله) أن الأحرف السبعة التي نصي عليها النبي ﷺ بقوله : " أنزل القرآن على سبعة أحرف " أن منها ستة أحرف قد أصبحت شاذة وسقطت ، وذهب العمل بها بالإجماع على نخط المصحف المكتوب على حرف واحد ، وأن الذي اختلف القراء فيه اليوم من القراءات إنما هو كله حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وهذا الحرف هو الذي كتب عثمان رضي الله عنه عليه المصحف . فقال في تفسيره (جامع البيان) : " أن إمام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان (رحمه الله) جمع المسلمين نظراً منه لهم وإشفاقاً منه عليهم ، ورأفة منه بهم ، حذر الردة من بعضهم بعد الإسلام والدخول في الكفر بعد الإيمان ، إذ ظهر من بعضهم محضره ، وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن مع سماع أصحاب النبي ﷺ من رسول الله ﷺ النهي عن التكذيب بشئ منها وإخباره إياهم أن المراء فيها كفر ، فحملهم (رحمه الله) إذا أي ذلك ظاهراً بينهم في عصره ، وبحدائثة عهدهم بنزول القرآن ، وفراق

(١) محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبري البغدادي أحد الأعلام ، وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف ، ولد بأمل طبرستان سنة أربع وعشرون ومائتين ، ورجل لطلب العلم وليه عشرون سنة ، أخذ القراءة عن سليمان بن خلاد ابن الوليد ، وابن بكار ، وروى الحروف سمعاً عن العباس وابن عبد الأعلى والتغليبي ، صنف كتاباً في القراءات سماه الجامع ، حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن ، توفي سنة عشر وثلاثمائة هـ [١٠٦/٢] ، غاية النهاية لابن الجزري .

رسول الله ﷺ إياهم ، بما أمن عليهم من عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد ، وجمعهم على مصحف واحد ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها طاعة منها له ، ونظراً منها لأنفسها ، ولمن بعدها من سائر أهل ملتها . حتى درست من الأمة معرفتها ، وتعتت آثارها فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها لدثورها ، وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير حدود منها صحتها وصحة شئ منها ، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها ، فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية ^(١) .

ثم علل أبو جعفر لرأيه هذا وأن سقوط الأحرف الستة ليس فيه تضييع من قبل الأمة ، وإنها أيضاً لم تنسخ فترفع فقال : لم تنسخ فترفع ، ولا ضيعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها ، ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت ، كما أمرت إذا هي حثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات شاءت : إما بعتق أو إطعام أو كسوة ، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاثة دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر ، كانت مصيبةً حكم الله ، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله ، فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته ، وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت ، فرأت لعله من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ^(٢) . وقد رد مكّي بن أبي طالب على المذهب الذي نجاه ابن جرير الطبري في الأحرف السبعة ، والذي يهمننا من قول

(١) جامع البيان للطبري [٤٧/١] .

(٢) جامع البيان للطبري [٤٣/١] .

مكي بن أبي طالب هو ما أورده في آخر كتابه الإبانة ، حيث يقول كما يقول الطبري : أن هناك قراءات صحيحة وأحرف مروية قد خرجت عند كتابة المصحف فقال :

" فهذا الذي سقط العمل به من الأحرف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ وهو الأكثر في القرآن من الاختلاف ، وإنما قرئ بهذه الحروف التي تخالف المصحف قبل جمع عثمان (رضي الله عنه) الناس على المصحف ، فبقي ذلك محفوظا في النقل غير المعمول به عند الأكثر ، لمخالفته للنسخ المجمع عليه " (١).

(١) الإبانة لمكي بن أبي طالب ، [ص ١٤٣] .

(٢) رأي ابن قدامة (١)

يرى أن الشاذ لا يثبت كونه قرآناً ؛ لأن القرآن ثبت بالتواتر وعليه فإنه لا ينبغي أن يقرأ به في الصلاة .

فقال في كتابه المغني : بعد أن ذكر أنه لا بد أن يقرأ بما في مصحف عثمان (رضي الله عنه) فقال : فأما ما يخرج عن مصحف عثمان ، كقراءة ابن مسعود وغيرها ، فلا ينبغي أن يقرأ بها في الصلاة ؛ لأن القرآن يثبت بطريق التواتر ، وهذه لم يثبت التواتر بها ، فلا يثبت كونها قرآناً ، فإن قرأ بشيء منها مما صحت به الرواية ، واتصل إسنادها فيه روايتان ، أحدهما ، لا تصح صلاته ، لذلك . والثانية تصح ؛ لأن الصحابة كانوا يصلون بقراءتهم في عصر النبي ﷺ وبعده ، وكانت صلاتهم صحيحة بغير شك ، وقد صح أن النبي ﷺ قال : " من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد " (٢) ، وقد أمر النبي ﷺ عمر وهشام بن حكيم (٣) حين اختلفا في قراءة القرآن فقال : " أقرعوا كما علمتم " ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قبل جمع عثمان المصحف يقرؤون بقراءات لم يثبتها في المصحف ويصلون بها ، لا يرى أحد منهم تحريم ذلك ، ولا بطلان صلاتهم به (٤) .

(١) ابن قدامة الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد ، شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن مقدم المقدس الحنبلي ، صاحب المغني ، كان إمام الحنابلة ، وكان ثقة حجة ، نبياً ، عزيز الفضل ، نزهاً ورعاً ، عابداً على مذهب السلف ، توفي سنة ٦٢٠ هـ ، سير أعلام النبلاء [١٦٢/١] .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي ، كان مهيئاً وكان يأمر بالمعروف ، وكان له فضل ، وليس له أولاد ، مات قبل أبيه بمدة طويلة ، استشهد بأحانددين ، الإصابة [٤٢٢/٦] .

(٤) كتاب المغني لابن قدامة [١٦٦/٢] .

(٣) رأي ابن تيمية (رحمه الله)

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية ^(١) أن من ثبت عنده شيء من القراءات الشاذة كقراءة الأعمش شيخ حمزة ، وشيبة بن نصاح ، وشيوخ يعقوب وغيرهم ، كما ثبت عنده قراءة حمزة والكسائي ، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعروفين من أهل الإجماع والخلاف وذلك ؛ لأن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة بل ذلك ؛ لأن ابن مجاهد أول من جمع قراءات هؤلاء ، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد ، فأحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام ، إذ أن هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره ، والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة ، وسائر العلوم الدينية ، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن ، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة ، أو إن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم ؛ لذا كان أهل العراق يقرؤون في الصلاة وخارج الصلاة بما ثبت عندهم من قراءات الأحد عشر كما ثبت هذه السبعة . أما القراءات الشاذة الخارجة عن رسم المصحف العثماني ، مثل قراءة ابن مسعود (والذكر والأنثى) فصيام ثلاثة أيام متتابعات و (زقية واحدة) مكان (صيحة واحدة) .

فإن شيخ الإسلام يرى أن مسألة القراءة بمثل هذه القراءات في الصلاة لا بد أن يبنى على أصل ، وهو أن القراءات السبعة هل هي حرف من الحروف السبعة أم لا ؟ ، فالذي عليه جمهور العلماء من السلف ، والأئمة إنها حرف من الحروف

(١) هو : تقي الدين أحمد عبد الخليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني ، برع في التفسير والحديث ، وكان يتوقد ذكاء ، ما رأيت أحد أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه ، ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث ، وعزوها إلى الصحيح ، أو المسند ، أو السنن ، صنف في فنون العلم حيث تبلغ ٣٠٠ مجلدة ، وكان قوياً بالحق ، نهائياً عن المنكر ، توفي محبوساً سنة ٧٢٨ هـ ، سير أعلام النبلاء للنهي [٥٠٣/١٧] .

السبعة ، بل يقولون أن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة ، وهو متضمن للعرضة الأخيرة ، لذا تنازع العلماء في هذه المسألة ، فمنهم من جوز ذلك محتجين بأن العلماء والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة ، ولأنها من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها ومنعهم من لم يجوز ذلك ، وهو قول أكثر أهل العلم ، لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ ، أذن فهي ليست من الحروف السبعة ، وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة .

وزاد بعضهم أنها مما انعقد إجماع الصحابة على الإعراض عنه ، أو إنها لم تنقل إلينا نقلاً يثبت بمثله القرآن^(١) .

(١) انظر مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، الصفحات [٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

(٤) رأي ابن الجزري

يرى ابن الجزري^(١) أن القراءة الشاذة لا خطر فيها ولا إشكال ولو كانت صحيحة في نفس الأمر فإنها مما كان أذن في قراءته ولم يتحقق إنزاله ، وإن الناس كانوا يخبرين فيها في الصدر الأول ، ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة وليس في ذلك خطر ولا إشكال لأن الأمة معصومة من أن تجمع على خطأ .
وأن معرفة القراءة الشاذة تكون باختلال أحد هذه الشروط للقراءة الصحيحة فمتى اختل أحد هذه الشروط فيطلق عليها " شاذ " سواء كانت على السبعة أم عن من هو أكبر منهم .

فيقول في كتابه النشر : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة^(٢) التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ، إلى أن قال : ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف^(٣) ، ثم نقل كلام أبي شامة في هذا المعنى وأنه لا ينبغي أن يفتّر بكل قراءة وحتى ولو عزبت إلى السبعة إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وإلا فهي شاذة فقال : قال أبو شامة رحمه الله في كتابه " المرشد الوجيز " : " فلا ينبغي أن يفتّر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة ، وإن هكذا أنزلت إلا إذا

(١) هو : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير ، شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري شيخ الإقراء في زمانه من حفاظ الحديث ، ولد ونشأ في دمشق وبنى فيها مدرسة سماها " دار القرآن " ، ورحل إلى مصر مراراً ودخل بلاد الروم ، من كنه النشر ، غاية النهاية ، التمهيد في علم التجويد ، ذات الشفاء وفضائل القرآن وسلاح المؤمن ومنجد القرئين والحسن الحصين ، التمهيد في القراءات ، توفي سنة [٨٣٣] هـ انظر الأعلام للزركلي [٤٥/٧] .

(٢) تقريب النشر [ص ٣١] .

(٣) النشر [٩/١] .

دخلت في ذلك الضابط ، وحينئذ لا يفرّد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة ، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم " .

ثم بين رأيه في عدم جواز القراءة بالشاذ في الصلاة وإنها تبطل فقال " قال أصحابنا الشافعية وغيرهم لو قرأ بالشاذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالماً ، وإن كان جاهلاً لم تبطل صلاته ولم تحسب له تلك القراءة " (١) . ثم استدل كذلك بما أحاب به الإمامان الحافظ أبو عمر بن الصلاح وأبو عمر بن الحجاج عن السؤال الذي ورد دمشق من العجم وهو هل يجوز القراءة بالشاذ ؟ قال الشيخ أبو عمر بن الصلاح : يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً واستفاض نقله كذلك ، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع ؛ لأن المعتر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارج الصلاة " (٢) .

ونقل في كتابه النشر اختلاف العلماء في جواز القراءة بذلك في الصلاة فقال : " فأجازها بعضهم ؛ لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرأون بهذه الحروف في الصلاة وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي ، وأبي حنيفة ، وإحدى الروايتين عن مالك وإمام أحمد . وأكثر العلماء على عدم الجواز ؛ لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ ، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة ، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني أو إنها لم تنقل إلينا نقلاً يثبت بمثله القرآن ، أو

(١) النشر [٩ / ١] .

(٢) التقريب ، ص [٢٧] .

إنها لم تكن عن الأحراف السبعة ، كلى هذه ما أخذ للمانعين وتوسط بعضهم فقال :
 إن قرأ بها في القراءة الواجبة وهي الفاتحة عند القنطرة على غيرها لم تصح صلاته
 لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك ، وإن قرأ بها
 فيما لا يجب لم تبطل ؛ لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل . " (١)

ولقد أدت هذه الفتوى وغيرها التي تحرم القراءة الشاذة في الصلاة إلى إشكال
 وهو ما ذكره الجزري عن الإمام أبو حيان والإمام ابن دقيق العيد حيث قال : وعلى ما
 ذكره هؤلاء من المتأخرين من تحريم القراءة الشاذة يكون عالم من الصحابة والناس من
 بعدهم إلى زماننا قد ارتكبوا محرماً ، فيسقط بذلك الاحتجاج بخبر من يرتكب المحرم
 دائماً ، وهم نقلة الشريعة ، فيسقط ما نقلوه فيفسد على قول هؤلاء نظام الإسلام
 والعياذ بالله من ذلك . قال : ويلزم أيضاً أن الذين قرأوا بالشواذ لم يصلوا قط ؛ لأن
 الواجب لا يتأدى بفعل المحرم ، قال وقد كان قاضي القضاة أبو الفتح بن علي (يعني)
 ابن دقيق العيد (٢) يتشكل ، هذه المسألة يستصعب الكلام فيها ، وكان يقول هذه
 الشواذ نقلت آحاد عن الرسول ﷺ ، فيعلم ضرورة أن الرسول ﷺ قرأ بشيء منها ،
 وإن لم يعين ، كما أن حائماً نقلت عنه أخباره في الجود ، وكلها آحاد ولكن حصل من
 مجموعها الحكم بسخائه ، وإن لم يتيقن ما سخي به ، وإن كان كذلك فقد تواترت
 قراءة الرسول ﷺ بالشاذ ، وإن لم يتيقن بالشخص فكيف يسمى شاذاً ، والشاذ لا
 يكون متواتراً ، ثم قال المحقق ابن الجزري فهذه ونحوها مباحث لا طائل تحتها ، إذ
 القول في القراءات الشاذة كالقول في الأحاديث الضعيفة المنقولة في كتب الأئمة
 وغيرهم يعلم في الجملة أن النبي ﷺ قال شيئاً منها (٣) . " وسيأتي مزيد من أقوال
 العلماء في أثر القراءات الشاذة في الأحكام في الفصل الخامس إن شاء الله .

(١) النشر [١٥/١] .

(٢) هو : محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري الصعدي الشافعي المالكي إمام أهل زمانه عارفاً بالمنعنين ، توفي سنة

٧٠٢ هـ ، سير النبلاء [١٤٣/١٧] .

(٣) تقريب النشر [ص ٢٩] .

(٥) (رأي الأستاذ الطاهر ابن عاشور)^(١)

يرى أن شذوذ القراءات كان سببه هو جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للمصحف ، ويرى أن هناك بقية ظلت تقرأ بقراءات مخالفة للمصحف لا ينهاتهم أحد عن قراءتهم ولكن يعدونهم شذاذاً ، وأن من نسبت إليه قراءات مخالفة كان مسعود ظلت حتى ترك الناس ذلك تدريجياً .

فقال : " فإن عثمان لما أمر بكتب المصحف على نحو ما قرأ رسول الله

ﷺ ، وأثبتته كتاب المصحف ، رأى أن يحمل الناس على اتباعه ، وترك قراءة ما خالفه ، وجمع جميع المصاحف المخالفة له وإحراقها ، ووافقه جمهور الصحابة على ما فعله ، ثم قال : وإنما كان فعل عثمان رضي الله عنه إتماماً لما فعله أبو بكر رضي الله عنه من جمعه القرآن الذي كان يقرأه في حياة الرسول ﷺ ، وأن عثمان نسخه في مصاحف لتوزع على الأمصار ، فصار الذي كتب لعثمان قريباً من المجمع عليه ، وعلى قراءة توافقه ، وصار ما خالفه متروكاً ، بما يقارب الإجماع إلى أن قال : وبقي الذين قرأوا قراءات مخالفة لمصحف عثمان يقرؤون بما روه لا ينهاهم أحد عن قراءتهم ، ولكن يعدونهم شذاذاً ، ولكنهم لم يكتبوا قراءتهم في مصاحف بعد أن أجمع الناس على مصحف عثمان ، ثم استدل على هذا بما قاله البغوي^(٢) في تفسيره عند قوله تعالى : " وطلح منضود " (٣) عن مجاهد ، قرأ

(١) هو : محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، مولده ووفاته ودراسته بها ، عين عام [١٩٣٢ هـ] شيخاً للإسلام مالكيًا ، وهو من أعضاء الجمعيتين العربيين في دمشق والقاهرة ، له مصنفات مطبوعة من أشهرها " مقاصد الشريعة ، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، التحرير والتنوير في تفسير القرآن ، الوقف ، أصول الإنشاء ، موجز البلاغة ، توفي سنة [١٣٩٣] هـ . الأعلام للزركلي [١٧٤/٦] .

(٢) تقدمت ترجمته .

علي بن أبي طالب " وطلع منضود " يعين في موضع الحاء ، وقرأ قارئ بين يديه " وطلع منضود " فقال : وما شأن الطلح ؟ إنما هو " طلع " وقرأ : " لها طلع نضيد " (١) فقالوا : أفلا نحولها ؟ فقال : " إن آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول ، قال ابن عاشور : أي لا تغير حروفها ولا تحول عن مكانها فهو قد منع من تغيير المصحف ثم قال : ومع ذلك لم يترك القراءة التي أرادها .

وممن نسبت إليه قراءات مخالفة لمصحف عثمان ، عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وسالم بن مولى أبي حذيفة (٢) ، إلى أن ترك الناس ذلك تدريجياً . وكذلك استدلل بما ذكره الفخر الرازي (٣) في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم ﴾ (٤) من سورة النور أن سفيان (٥) قال : سمعت أُمِّي تقرأ " إذ تثقفونه بألسنتكم " وكان أبوها يقرأ بقراءة ابن مسعود إلى أن قال : ومع ذلك فقد شذت مصاحف بقيت مغفولاً عنها بأيدي أصحابها ، منها ما ذكره الزمخشري (٦) في سورة الفتح : إن الحارث بن سويد (٧) صاحب ابن مسعود رضي

(١) سورة (ق) ، آية [١٠] .

(٢) من السابقين الأولين البدرين المقربين العالمين : سالم بن معقل ، أصله من صخر ، وعن عبد الله بن عمر قال : كان سالم مولى حذيفة يوم المسلمين الذين قدموا من مكة حتى المدينة ، لأنه كان أقراهم ، توفي سنة ١٢ هـ ، سير أعلام النبلاء [١٦ / ٣] .

(٣) هو محمد بن الحسين القرشي البكري ، المفسر ، كبير الأذكياء ، توفي سنة ٦٠٦ هـ ، السير (٥٤ / ١٦) .

(٤) آية [١٥] سورة النور .

(٥) هو سفيان بن عيينة بن عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم ، أخى الضحاك بن حزام الإمام الكبير الحافظ العصر ، شيخ الإسلام ، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ، توفي سنة [١٩٨] هـ . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي [٦٥٣ / ٧] .

(٦) الزمخشري العلامة كبير المعتزلة ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي رحل وسمع ببغداد من نصر بن البطر ، وحج وجاور وتخرج به أئمة ، توفي سنة [٥٣٨] هـ ، انظر سير أعلام النبلاء [٥٩٦ / ١] .

(٧) هو : الحارث بن سويد التميمي الكوفي إمام ثقة رفيع المحل ، حدث عن عمر وابن مسعود وعلي ، روى عنه إبراهيم التميمي وابن الشعث وجماعة ، ذكره ابن حنبل فعظم شأنه ورفع من قدره وقال عنه ابن معين ثقة ، توفي في آخر خلافة ابن الزبير ، سير النبلاء [١٧١ / ٥] .

الله عنه كان له مصحف دفنه في مدة الحجاج^(١) ، قال في الكشاف : لأنه كان مخالفا للمصحف الإمام^(٢) .

^(١) الحجاج بن يوسف الثقفي ، كان ظلوما جبارا ، سفاكا للدماء ، كان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء ، وفصاحة ، وبلاغة ، وتعظيم للقرآن ، توفي سنة ٩٥ هـ ، سير أعلام النبلاء [٣٠٢/٥] .

^(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور [٥٣-٥٢/١] .

الفصل الرابع

فوائد القراءات الشاذة

الفصل الرابع

* فوائد القراءات الشاذة *

لما كانت الحكمة من نزول القرآن على الأحرف السبعة هو : التيسير على الأمة الإسلامية كلها خصوصاً الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن - فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف في اللهجات ، ونبرات مختلفة في الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنها كانت تجمعها العروبة ويوحد بينها اللسان العربي العام فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها - لم تخلوا تلك الأحرف من فوائد جمّة وحكما عليا ذكرها علماؤنا (رحمهم الله تعالى) من السلف والخلف (١) .

(١) ومن هذه الفوائد : جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها ، وهو لسان قريش ، الذي نزل به القرآن الكريم والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في مواسم الحج وأسواق العرب فكان القرشيون يستملحون ما شاءوا ، ويصطنفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحذب ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة التي أذعن جميع العرب لها بالزعامة ، وعلى هذه الأسباب الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطنفي ما يشاء من لغات القبائل العربية .

* ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به ، وهو الرسول ﷺ ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد ، في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم وذلك من غير شك يفيد تعدد الأعجاز بتعدد القراءات والحروف ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرأ بهذه القراءة ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية ، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة ، وهلم جرا . ومن هنا تعدد المعجزات بتعدد الوجوه والحروف .

* الجمع بين حكيمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ولا يقرّبوهن حتى ينظهن ﴾ قرئ بالتخفيف ، والتشديد في حرف الطاء من كلمة ﴿ ينظهن ﴾ ، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة - وبمجموع القراءتين يحكم بأمرين : أحدهما : أن الحيض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر ، وذلك بانقطاع الحيض ، وثانيها : أنها لا يقربها زوجها أيضاً

إلا أن بالغت في الطهر وذلك بانقطاع الحيض ، وذلك بالاغتسال فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء وهو مذهب الشافعي ومن وافقه .

♦ الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كقوله تعالى في بيان الوضوء : ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ قرئ بنصب لفظ " أرجلكم " وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ، لأن العطف حينئذٍ على لفظ وجوهكم المنصوب وهو مغسول والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذٍ يكون على لفظ " رؤوسكم " المجرور وهو ممسوح ، وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف . انظر التقريب لابن الجزري . [٥٩] .

ومنها ما يكون حجة بترجيح لقول بعض العلماء كقراءة ﴿ أو لمستم النساء ﴾ بحذف الأول إذ اللمس يطلق على الجنس والمس كقوله : ﴿ فلمسوه بأيديهم ﴾ أي : مسوه ، ومنه قوله ﷺ " لعلك قبلت أو لمست . انظر النشر لابن الجزري [٢٩/١] .

قال مكّي بن أبي طالب : " قراءة حمزة والكسائي ﴿ أو لمستم ﴾ بغير ألف ومثله في المائدة ، أضافا الفعل والخطاب للرجال دون النساء ، على معنى : مس بعض الجسد بعض الجسد ، ومست اليد الجسد ، فجرى الفعل من واحد ، ودليله قوله تعالى : ﴿ ولم يمسن بشراً ﴾ آل عمران [٧٠] ولم يقل : يماسني وأيضاً فإن اللمس يكون من بغير الجماع ، كالغمز والإفضاء باليد إلى الجسد وهو قول : ابن مسعود وابن عمر وعبيدة وعطاء والشعبي وابن جبير وغيرهم يقولون : إن اللمس في هذا الإفضاء باليد إلى الجسد ، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبعض جسده إلى بعض جسدها ، فحمل على غير الجماع فهو من واحد . كما قال ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ [الجن آية : ٨] فهو لمس بغير يد وقرأ الباقر : ﴿ لامستم ﴾ بألف وجعلوا الفعل من اثنين ، وجعلوه من الجماع ، فجرى على المفاعلة ، لأن الجماع لا يكون إلا من اثنين ويجوز أن يكون لأمس من واحد كـ (عاقبت اللص) وتتفق القراءتان . انظر الكشف عن وجوه القراءات لمكّي ابن أبي طالب [٣٩١/١] . وقال أبو منصور : وقد يكفى عن الجماع باللمس واللماس ، والعرب تقول : فلانة لا ترد يد لأمس أي : لا ترد عن نفسها من أراد غشيانها . انظر معاني القراءات لابن منصور الأزهري [٣١٠/١] .

♦ ومنها ما يكون حجة على بعض أهل العربية كقراءة (والأرحام) بالخفض (وليجزى قوماً) على ما لم يسم فاعله من النصب . انظر النشر [لابن الجزري ٢٩/١] .

- وذلك لأن النحويين زعموا أنه في العربية لا ينسق باسم ظاهر على اسم مضمّر في حال الجر إلا بإظهار الجار ، ويستقيح النحويين : مررت به وزيد ، وبك وزيد إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا : بك وزيد فقال بعضهم لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل ، فكأنه كالتنوين في الاسم ، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه . انظر الزجاج [٦/٢] ، فجاءت قراءة حمزة هذه حجة لقول

أما ما نحن بصدده في هذا الفصل من فوائد القراءات الشاذة : فمن المعلوم أن اهتمام علمائنا على مختلف عصورهم بالقراءة الشاذة لم يكن نابغاً من البحث عن زيادات خارج دفتي المصحف يملئها الترف العلمي ، كما لم تكن أثار من علم عفا عليها الزمن فلم يعد فيها غناً كبعض الآثار المطمورة في باطن الأرض . بل كان الاهتمام بها ؛ لأنها جزء لا تنفك العربية عنه في استعمالاتها إلى يومنا هذا ، وذلك أنها نسبت إلى القرآن منذ أيامه الأولى غير أنها تخلفت لاختلال الشرط الموجب لبقائها فيه ، وبقيت فوائدها والاحتجاج بها في الفقه والتفسير واللغة والنحو ، بل أصبحت من أجل الفوائد التي لا ينفك العلماء يستشهدون بها على اختلاف مشاربهم العلمية .

وأنا ذاكر هنا هذه الفوائد التي تفتتت عنها قرائح هؤلاء العلماء رحمهم الله .

♦ ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره قوله تعالى ﴿ وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ﴾ قرأها “ وله أخ أو أخت من أم “ بزيادة (من أم) فإن هذه القراءة تبين أن المواد بالأخوة هنا هو : الأخوة للأم وهذا أمر مجمع عليه ، ولذلك اختلف العلماء في المسألة المشتركة وهي زوج وأم أو جدة واثنان من أخوة الأم وواحد أو أكثر من أخوة لأب والأم فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الأخوة ؛ لأنهم من أم

=بعض أهل العربية . (وقد دار في هذه المسألة جدل كبير بين مجيزين ومانعين ، حتى أن بعض النحاة كالبصريين جعلوا قراءة حمزة خطأ ولحناً في العربية لا تجوز القراءة بها .

إلى غير ذلك من الفوائد كالتهوين ، والتسهيل ، والتخفيف على الأمة ، وإظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم ، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد ، وفيها إعظام أمرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك ، وضبطه لفظة لفظة ، حتى مقادير المدات ، وتفاوت اللامات ، وإظهار سر الله في كتابه وصيانتها له من التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه كثيرة ، انظر الإتقان للسيوطي

واحدة ، وهو مذهب الشافعي ، ومالك ، وإسحاق وغيرهم ، وقال جماعة من الصحابة وغيرهم : يجعل الثلث لأخوة الأم ، ولا شيء لأخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة ، وهو مذهب أبي حنيفة ، وأصحابه الثلاثة ، وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وغيرهم^(١) قال الفخر الرازي^(٢) : أجمع المفسرون ههنا على أن المراد من الأخ ، والأخت والأخ والأخت من الأم^(٣) . وقال الجصاص^(٤) : فهذه الكلاله هي الأخ والأخت لأم ، لا يرثان مع والد ولا ولد ذكراً كان أو أنثى ، فلا خلاف في ذلك أن المراد بالأخ والأخت ههنا إذا كانا لأم دونها إذا كانا لأب وأم أو لأب^(٥) .

♦ ترجيح حكم اختلف فيه كقراءة ﴿ أو تحرير رقبة فمن لم يجد ﴾^(٦) "أو تحرير رقبة مؤمنة بزيادة مؤمنة" ، وذلك في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ، لم يشترطه أبو حنيفة (رحمه الله)^(٧) .

قال الشنقيطي^(٨) : وهذه من مسائل المطلق والمقيد في حالة اتفاق الحكم ، مع اختلاف السبب ، وكثير من العلماء يقولون فيه يحمل المطلق على المقيد ، ويخالف في ذلك أبو حنيفة ومن وافقه^(٩) .

(١) النشر لابن الجزري [٢٨/١] .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تفسير الفخر الرازي [٥٢٣/٤] .

(٤) هو العلامة أحمد بن علي الرازي الحنفي صاحب التصانيف ، توفي سنة (٣٧٠ هـ) تنأى ترجمته قريباً انظر السمر [٤١١/١٢] .

(٥) أحكام القرآن [٢١/٢] .

(٦) سورة المائدة آية (٨٩) .

(٧) النشر [٢٩/١] .

(٨) هو : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي : مفسر مدرس من علماء الشنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها ، وحج واستقر مدرساً بالمدينة المنورة ثم الرياض وأخيراً في الجامعة الإسلامية ، توفي بمكة ، له كتب منها أضواء البيان ، حواز الجواز ، دفع إيهام الاضطراب ، آداب البحث والمناظرة ، توفي سنة ١٣٩٣ هـ . انظر الأعلام للزركلي [٤٥/٦] .

(٩) أضواء البيان [١١٣/٢] .

قال الشافعي^(١) : الرقبة المحزبة في الكفارة كل رقبة سليمة من عيب يمنع من العمل صغيرة كانت أو كبيرة ، ذكراً أو أنثى ، بعد أن تكون مؤمنة ، ولا يجوز إعتاق الكافرة في شيء من الكفارات ، ولا إعتاق المكاتب ولا شراء القريب^(٢) .
وقال أبو حنيفة^(٣) : يجوز عتق الكافرة ، لأن مطلق اللفظ يقتضيها^(٤) .

وقال مالك^(٥) : " لا يجزي في شيء من الكفارات كافر ، وقال (رحمه الله) : لا يجزي أعمى ولا أبرص ولا مجنون^(٦) .

لذا قال القرطبي المالكي : لا يجوز عندنا إلا إعتاق رقبة مؤمنة كاملة ليس فيها شرك لغيره^(٧) .

وقال ابن قدامة الحنبلي : عند ذكر المسألة ، : " وإن شاء أعتق رقبة مؤمنة قد صلت ، وصامت ؛ لأن الإيمان قول وعمل ، وتكون سليمة ليس فيها نقص يضر بالعمل فقال : ويعتبر في الرقبة ثلاثة أوصاف أحدها : أن تكون مؤمنة في ظاهر المذهب .

♦ ما يكون تجلية عقيدة ضلَّ فيها بعض الناس ، وحجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتُ ثُمَّ رَأَيْتُ نَعِيماً ﴾

(١) هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، الإمام عالم العصر . ناصر الحديث فقيه الملة أبو عبد الله القرشي ثم المطلب الشافعي المكي نسيب رسول الله ﷺ وابن عمه فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب ، توفي سنة [٢٠٤] هـ . سير أعلام النبلاء [٢٧٧/٨] .

(٢) انظر تفسير الفخر الرازي [٤٢١/٤] .

(٣) الإمام فقيه الملة عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي مولاهم ، مولى تميم بن ثعلبة يقال انه من أبناء الفرس ، ولد سنة [٨٠] في حياة صغار الصحابة ، ورأى أنساً بن مالك لما قدم عليهم الكوفة . توفي ١٥٠ هـ ، سير أعلام النبلاء [٥٢٩/٦] .

(٤) انظر تفسير القرطبي [٢٦٢/٦] .

(٥) تأتي ترجمته قريباً .

(٦) انظر تفسير بن عطية [٢٣١/٢] .

(٧) تفسير القرطبي [٢٢٦٢/٦] .

وملكاً كبيراً ﴿^(١)﴾ ، جاءت القراءة بضم الميم ، وسكون اللام في لفظ ﴿ وَمَلِكًا كَبِيرًا ﴾ وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه ، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة ، لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ^(٢) .

♦ ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر علاقته كقراءة ﴿ فامضوا إلى ذكر الله ﴾ ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فإن قراءة ﴿ فاسعوا ﴾ يقتضي ظاهره المشي السريع ، وليس كذلك ، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة ما يتوهم منه ^(٣) .

قال ابن كثير ^(٤) (رحمه الله) وليس المراد بالسعي ههنا المشي السريع ، وإنما الاهتمام بها .

وقال ابن جني : (فاسعوا) أي فاقضوا ، وتوجهوا ، وليس فيه دليل على الإسراع ، وإنما الغرض المضي إليها ^(٥) .

♦ ما يكون مفسراً لما لعله لا يعرف مثل قراءة ﴿ كالغهن المنفوش ﴾ ^(٦) ” كالصوف المنفوش ” ^(٧) . ومن هذا النوع كذلك قراءة ابن مسعود ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ ” أو يكون له بيت من ذهب ” روي عن مجاهد أنه قال : لا أدري ما معني (زخرفاً) حتى وجدته في قراءة عبد الله (وذهباً) ^(٨) .

^(١) سورة الإنسان آية : [٢٠] .

^(٢) انظر النشر [٢٩/١] وتقريب النشر لابن الجزري ص [٩] . بتصرف .

^(٣) النشر لابن الجزري [١٨٩/١] .

^(٤) تفسير ابن كثير [١٨٩/٦] .

^(٥) المتحجب لابن جني ، [٢٢٢/٢] .

^(٦) سورة القارعة [آية ٥] .

^(٧) النشر [٢٩/١] .

^(٨) انظر معاني القرآن للنحاس [٣٥٥/٦] .

♦ ما يكون عوناً على معرفة صحة التأويل ، كقراءة ابن مسعود (رضي الله عنه) ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ ^(١) .

» والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » فهذه القراءة ساعدت على فهم ما يقطع في حد السرقة ^(٢) .

قال أبو حيان : عند تفسير القراءة المتواتر : والظاهر من قوله : ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ أنه يقطع من السارق الثنتان ، لكن الإجماع على خلاف هذا الظاهر ، إنما يقطع من السارق يمينه ، ومن السارقة يمينها ^(٣) .

وقال الجصاص ^(٤) : لم تختلف الأمة في أن اليد المقطوعة بأول سرقة هي اليمين فعلمنا أن مراد الله تعالى بقوله : ﴿ أيديهما ﴾ أي يمينهما ^(٥) .

وقال ابن كثير : عن قراءة ابن مسعود : وهذه قراءة شاذة ، وإن كان الحكم عند جميع العلماء موافقاً لها لا بها بل هو مستفاد من دليل آخر ^(٦) .

♦ ما يكون تفسيراً للقراءة المتواترة ، كقراءة ابن عباس (رضي الله عنه) لقوله تعالى ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ ^(٧) » للذين يقسمون من نسائهم » ^(٨) .

قال القرطبي : يؤلون معناها : يخلفون ، والمصدر إيلاءٌ وإلوةٌ وألوةٌ ، وإلوةٌ ، ومعلوم أن (يقسمون) تفسير (يؤلون) ^(٩) .

^(١) سورة المائدة ، آية [٣٨] .

^(٢) انظر مباحث علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح . [ص ٢٥٢] .

^(٣) البحر المحيط [٤٩٤/٣] .

^(٤) هو : الإمام المفتي أحمد بن علي الرازي الحنفي ، ستأتي ترجمته قريباً . انظر السير [٤١١/١٢] .

^(٥) أحكام القرآن للجصاص [٦٢/٤] .

^(٦) تفسير ابن كثير [٢٩٨/٢] .

^(٧) سورة البقرة ، آية [٢٢٦] .

^(٨) انظر البحر المحيط لأبي حيان [١٩١/٢] .

^(٩) الجامع لأحكام القرآن [٩٩/٣] .

ومن هذا النوع كذلك قراءة ابن مسعود لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمْوهنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾^(١) " من قبل أن تجامعهن " ^(٢) قال أبو حيان : والمراد بالمسيس : الجماع ^(٣) .

وقال الشوكاني ^(٤) : والمراد بقوله (ما لم تمسوهن) (ما لم تجامعهن)^(٥) .

♦ ما يدل على وفرة مفردات اللغة العربية مع إعطاء معنى مختلف لكل منها :
كقراءة عائشة رضي الله عنها لقوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(٦) (بدم كَذِب) بالبدال ^(٧) . قال ابن منظور ^(٨) الكاف والبدال الباء ، يقال فيه كلمة . قالوا : إِنَّ الْكَلْبَ الدَّمُ الطَّرِي . و (ك ، ذ ، ب) أصل صحيح يدل على خلاف الصدق ^(٩) .

(١) سورة البقرة آية [٢٣٧] -

(٢) كتاب المصاحف للمجتمعات ص [٥٨] .

(٣) البحر المحيط [٢٤٤/٢] .

(٤) هو : محمد بن علي بن محمد عبد الله الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار العلماء في اليمن ، من أهل صنعاء ولد بهجرة شوكانة ، ونشأ بصنعاء ، وولي القضاء بها ، ومات حاكماً بها ، له عدة مؤلفات منها : نيل الأوطار ، البدر الطالع ، فتح القدير ، ارشاد الفحول ، ارشاد الثقات ، تحفة الذاكرين ، توفي سنة ١٢٥٠ هـ . الاعلام للزركلي . [٢٩٨/٦] -

(٥) فتح القدير [٢٥٢/١] .

(٦) سورة يوسف آية [١٨] .

(٧) انظر البحر المحيط [٢٨٩/٥] .

(٨) تقدمت ترجمته .

(٩) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص [١٦٧ / ٥] -

وقال أبو حيان : وقرأ الجمهور (كذب) وصف لـ (دم) على سبيل المبالغة أو حذف مضاف ، إي ذي كذب لما كان دالا على الكذب وصف به ، وإن كان صادرا من غيره ^(١) .

وكذلك قراءة ثابت البناي لقوله تعالى : ﴿ قد شغفها حبا ﴾ بالعين بدل العين . قال ابن منظور (شغف) الشين ، والغين ، والفاء كلمة واحدة وهي الشغاف ، وهو غلاف القلب ، قال تعالى : ﴿ قد شغفها حبا ﴾ أي أوصل الحب إلي شغاف قلبها ^(٢) .

(وشعف) الشين والعين والفاء يدل على أعالي الشئ ورأسه فالشعفة رأس الجبل وشعفة القلب رأسه عند معلق النياط ، ولذلك يقال شعفه الحب كأنه غشي قلبه من فوقه ^(٣) .

وقراءة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لقوله تعالى : ﴿ وأما السفينة فكانت لمسكين ﴾ ^(٤) " فكانت لمساكين " بتشديد السين ^(٥) .

قال أبو حيان : " مساكين " بتخفيف السين جمع مسكين ، وقرأ علي كرم الله وجهه بتشديد السين جمع مساك ، فقيل المعنى : ملاحين ، والمساك الذي يمسك رجل السفينة وكل منهم يصلح لذلك ، وقيل المساكون : دبغة المسوك وهي الجلود وأحدها مسك ^(٦) .

♦ ومن فوائد القراءة الشاذة أيضا أنها كانت متنفسا لكثير من علماء القراءات والمشتغلين به في الاستدلال بما على قول النبي ﷺ (أنزل القرآن على سبعة

^(١) البحر المحيط [٢٨٩/٥] .

^(٢) معجم قياس اللغة [١٩٥/٣] .

^(٣) المصدر السابق [١٨٩/٣] .

^(٤) سورة الكهف آية [٧٩] .

^(٥) انظر البحر المحيط لأبي حيان [١٤٥/٦] .

^(٦) البحر المحيط [١٤٥/٦] .

أحرف) كابن قتيبة وأبو شامة المقدسي وابن الجزري وغيرهم ممن نقل عنهم ونقلوا عنه .

فأخذ هؤلاء العلماء في تدبر هذا الحديث ويلتمسون تلك الأحرف السبعة التي أخرج المصطفى ﷺ أن القرآن نزل عليها ، فكان للقراءة الشاذة النصيب الأكبر في الاستشهاد على تلك السبعة الأحرف .

وعلى سبيل المثال هذا ابن قتيبة يقول : وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه : أولها الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَلاء بناتي هنَّ أطهرُ لكم ﴾ (واطهرُ لكم) فقراءة النصب في أطهر شاذة ^(١) .

والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى : ﴿ وإذ تلقونه بألسنتكم ﴾ (إذ تلقونه) بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف مخففاً من وَلَقَّ يَلْقُ إذا أسرع في الشيء (النور ١٥) وهي قراءة شاذة ^(٢) .

الوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها ، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم ﴾ (سبأ / ٢٣) .

” حتى إذا فرغ عن قلوبهم ” وهو من تفرغ الإناء ، والتقدير : فرغ الله عن قلوبهم الخوف ^(٣) .

^(١) وهذه القراءة نسبت للحسن وقيل محمد بن مروان ونسبت في المحتسب لابن جني لسعيد بن جبير ،

انظر الزركلي [٦٠٦/٨] .

^(٢) وهي قراءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . المصدر السابق [١٧٧/٢] .

^(٣) وهي قراءة الحسن البصري ، انظر العكبري . إعراب القراءات الشواذ [٣٣٢/٢] .

فوائد القراءات الشاذة

الوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ولا يغير معناها " إن كانت إلا زقية واحدة " ﴿ وصيحة واحدة ﴾ يس ٢٩ "و كالصوف المنفوش " ﴿ والعهن المنفوش ﴾ (القارعة : ٥) . وهما قراءتان شاذتان^(١) . الوجه الخامس : أن يكون الاختلاف في كلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى " وطلع منضود " في موضع (طلع منضود) ، وهي قراءة شاذة^(٢) .

الوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير : نحو قوله تعالى : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ ، وفي موضع آخر ﴿ وجاءت سكرة الحق بالموت ﴾ ، وهي شاذة كما ترى^(٣) .

الوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ﴿ إن الله هو الغني الحميد ﴾ " إن الغني الحميد " وهي شاذة^(٤) ، وقرأ بعض السلف (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) له تسع وتسعون نعجة أثني^(٥) .^(٦)

(١) وهما قراءتان لابن مسعود ، (زقية واحدة ، كالصوف المنفوش)

(٢) وهي قراءة علي بن أبي طالب .

(٣) وهي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٤) وهي قراءة : لم أحدها عند أبو حيان في تفسيره ، ولا عند العكبري في شواذه ، ولا المختسب لابن جني

ونقل ابن الجزري عن ابن قتيبة دون نسبتها لأحد ، وقال محقق كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة لهم

القراءة أنها لم ترد في كتب القراءات المعتمدة . سورة لقمان آية [٢٦] . وأما الذي في سورة الحديد فهي

متواترة فقد قرأ بحذف لفظ " هو " المدينان وابن عامر والباقون بزيادة " هو " ، انظر النشر [٢٨٤/٢] .

(٥) وهي : قراءة ابن مسعود .

(٦) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [ص ٧٠] .

الفصل الخامس : التطبيق

القراءات الشاذة

بين

الرواية والتفسير

و

أثرها في التفسير والأحكام

[أولاً : الأحكام]

وسناقش أثر القراءات الشاذة (في الأحكام) من ناحيتين :

أولاً : من خلال النقاط التالية :

(أ) - هل تسمى القراءات الشاذة قرآناً ؟

(ب) - هل تجوز القراءة بالشاذ ، وهل تصح الصلاة بها ؟ وما هو موقف

العلماء لمن قرأ بالشاذ ، وهل يغزر من قرأ بالشاذ ؟

(ج) - هل يحتج بالقراءات الشاذة في الأحكام ؟ وما هو موقف الفقهاء من

ذلك ؟ .

وثانياً : من خلال استعراض آيات الأحكام التي تأتي معنا في التطبيق إن

شاء الله .

[ثانياً : " التفسير "]

وسناقش أثر القراءات الشاذة في التفسير من خلال استعراض الآيات في

هذا الفصل إن شاء الله تعالى ، والتي تربو على ٤٧٠ آية .

هل تسمى القراءات الشاذة قرآناً ؟

أجمع أكثر الفقهاء والأصوليون (رحمهم الله) أن القراءات الشاذة ، لا

تسمى قرآناً ، وذلك ؛ لأنها جانبت ما يقطع به القرآن وهو (التواتر) .

قال الشيخ عبد العلي محمد نظام الدين في شرح مسلم الثبوت^(١): "قالوا: اتفاقاً ما نقل آحاداً فليس بقرآن قطعاً ، ولم يعرف فيه خلاف لواحد من أهل المذاهب ، واستدل بأن القرآن مما تتوفر الدواعي على نقله ؛ لتضمنه التحدي ؛ ولأنه أصل الأحكام باعتبار المعنى والنظم جميعاً حتى تعلق بنظمه أحكام كثيرة ، ولأنه يتبرك به في كل عصر بالقراءة ، والكتابة ، ولذا علم جهد الصحابة في حفظه بالتواتر القاطع ، وكل ما تتوفر دواعي نقله ينقل متواتراً عادة ، والمنقول آحاداً ليس متواتراً؛ فليس قرآناً" (٢) .

وقال شمس الدين الأصفهاني^(٣): " ما نقل آحاداً فليس بقرآن ؛ وذلك لأننا قاطعون بأن العادة تقضي بأن مثل هذا الكتاب الذي يكون هادياً للخلق ، معجزاً على وجه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله لم يقدروا عليه ، يمتنع أن لا يتواتر في تفاصيله ، أي في أصله ، وأجزائه ووضعه ، وترتيبه ومحله ؛ إذ الدواعي تتوفر على نقله إلى أن يصير شائعاً مستفيضاً متواتراً ؛ مما لم يبلغ إلى حد التواتر يقطع بأنه ليس من القرآن " (٤) .

(١) قال صاحب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤/٤٨١)، مسلم الثبوت في فروع الحنفية للشيخ محب الله البهاري شرحه عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري الهندي ، سماه فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت . فرغ منه سنة ١١٨٠ هـ وتوفي سنة ١٢٢٥ هـ بمدراس .

(٢) كتاب فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت للشيخ محب الله (١٧/١) .

(٣) هو : محمود بن عبد الرحمن بن أحمد شمس الدين الأصفهاني مفسر كان عالماً بالعقليات ، وند وتعلم في أصبهان ، ورحل إلى دمشق ، فأكرمه أهلها ، وأعجب به ابن تيمية ، مات بالطاعون في القاهرة سنة ٧٤٩ هـ . الزركلي (١٧٦/٧) .

(٤) شرح مختصر ابن الحاجب لمحمود بن عبد الرحمن الاصفهاني (٤٦١/١) .

التطبيق

وقال ابن قدامة (رحمه الله) ^(١): ” فنعلم أن المكتوب في المصحف هو القرآن، وما خرج منه فليس منه ؛ إذ يستحيل في العرف والعادة مع توافر الداعي على حفظ القرآن أن يهمل بعضه فلا ينقل ، أو يخلط به ما ليس منه “ ^(٢).

وقال إلكيا الطبري ^(٣) فيما نقله عنه الزركشي : ” القراءة الشاذة مردودة، لا يجوز إثباتها في المصحف ، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء “ ^(٤).

وقال الإمام ابن عبد البر ^(٥) : ” كل ما روي من القراءات في الآثار عن النبي ﷺ، أو عن أبي، أو عمر بن الخطاب ، أو عائشة ، أو ابن مسعود ، أو ابن عباس، أو غيرهم ، من الصحابة مما يخالف مصحف عثمان لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل “ ^(٦).

- (١) ابن قدامة : الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد ، شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن مقدم المقدسي الحنبلي ، صاحب المغني ، كان إمام الحنابلة ، ثقة ، حجة ، نبيلاً ، عزيز الفضل ، نزهاً ورعاً ، ت (٦٢٠) هـ سير أعلام النبلاء : (٦٢/١٦) .
- (٢) روضة الناظر وجنة المناظر لموفق الدين ابن قدامة المقدسي (٢٦٨/١) .
- (٣) هو العلامة ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري إلكيا الهراسي، شيخ الشافعية ، رحل فتفقه بإمام الحرمين ، وبرع في المذهب وأصوله ، وقدم بغداد ، تخرج به الأئمة ، وكان أحد الفصحاء ومن ذوي الثروة والحشمة . توفي سنة ٥٠٤ هـ . سير أعلام النبلاء (٣٣٧/١٤) .
- (٤) البحر المحيط للزركشي (٤٧٥/١) .
- (٥) الإمام العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ الإسلام يوسف بن عبد البر بن محمد التمري القرطبي ، المالكي ، صاحب التصانيف الفائقة ، طال عمره، وعلا سنده ، وتكاثر عليه الطلبة ، وجمع التصانيف ، ووثق ، وضعف ، وخضع لعلمه علماء الزمان . توفي سنة ٤٦٣ هـ . سير أعلام النبلاء (٥٢٤/١٣) .
- (٦) كتاب التمهيد : (٢٧٩/٤) .

وقال الباجي (١) : ” القرآن لا يثبت إلا بالخبر المتواتر ، وأما الآحاد فلا يثبت به قرآن “ (٢) . وكذلك قال النووي (٣) في شرح المذهب (٤) وابن النجار (٥) في شرح الكوكب المنير (٦) ، وأبسي حامد الغزالي (٧) في

(١) الإمام العلامة ، الحافظ ، ذوا لفنون ، القاضي سليمان بن خلف بن سعد الأندلسي ، الباجي ، صاحب التصانيف ، له : الاستيفاء والإيماء في الفقه ، السراج في الخلاف ، كان فقيهاً متكلماً ، أديباً شاعراً ، جليلاً ، رفيع القدر ، ت ٤٧٤ هـ .
سير أعلام النبلاء (٥٩/١٤) .

(٢) المنتقى (١٥٦/٤) .

(٣) الشيخ الإمام القدوة الحافظ الزاهد ، شيخ الإسلام محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حزام الحوراني ، النواوي ، الشافعي ، صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان ، واشتهرت بأقاصي البلدان ، كان أسمر ، كث اللحية ، ربه مهيباً ، لا يرى الجدال ولا تعجبه المغالبة ، توفي سنة (٦٧٦) هـ . سير أعلام النبلاء :

(٤) المجموع شرح المذهب للنووي : (٣٥٨/٣) .

(٥) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الشهير بابن النجار ، فقيه حنبلي ، مصري ، من القضاة ، له منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات مع شرحه للبهوتي ، في فقه الحنابلة ، توفي سنة (٩٧٢) هـ . الأعلام الزركلي (٦/٦) .

(٦) (١٣٦/٢) .

(٧) الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان ، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي ، الغزالي ، صاحب التصانيف والذكاء المفرط ، برع في الفقه ، ومهر في الكلام والجدل ، حتى صار عين الناظرين ، توفي سنة ٥٠٥ هـ . سير أعلام النبلاء (٢٠١/٤) .

المسعى تصفى^(١)، والسرخاوي^(٢) في جمــــــــــــال
القراء^(٣)، ومكي بن أبي طالب في الإبانة^(٤)، وابن قدامة في المغني^(٥).

(ب) – هل تجوز القراءة بالشاذ، وهل تصح الصلاة بها، وما هو موقف العلماء ممن قرأ بالشاذ؟ وهل يعزر من قرأ به؟

أما القراءة بالشاذ فقد قال الإمام أبو حيان: " فالذي استقرت عليه المذاهب أنه إن قرأ بها غير معتقد أنها قرآن ، ولا موهم ذلك، بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها ؛ ولهذا نقلت ودونت في الكتب ، وتكلم على فيها من فقه ، ولغة ، وغير ذلك ، وإن قرأها باعتقاد قرآنيها ، أو إيهام قرآنيها حرم ذلك " ^(٦).

وقال الإمام السخاوي: " فإن قيل : فهل في هذه الشواذ شيء تجوز القراءة به؟ قلت : لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين ، وعن الوجه الذي ثبت به القرآن ، وهو التواتر ، وإن كان موافقاً للعريية ، وخط

(١) (٢٩٤/١) .

(٢) الشيخ الإمام العلامة ، شيخ القراء والأدباء علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري ، السخاوي ، أقرأ الناس دهرأ ، وكان أعلى إسناداً من الآخرين ، كان إماماً في العربية ، بصيراً بالفقه ، فقيهاً ، مفتياً ، عالماً بالقراءات وعللها ، مجوداً لها ، بارعاً في التفسير ، توفي سنة ٦٤٣ هـ .

سير أعلام النبلاء (٣٩٥/١٦) .

(٣) (٤٨٧/١) .

(٤) الإبانة (٥٨) .

(٥) (١٦٦/٢) .

(٦) تفسير البحر المحيط (٨٧/١) .

المصحف ؛ لأنه جاء من طريق الآحاد ، وإن كان نقلته ثقات ، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن “ (١) .

وقال مكي بن أبي طالب : ” فإن سأل سائل فقال : فما الذي يقبل من القراءات الآن فيقرأ به ؟ وما الذي يقبل ، ولا يقرأ به ؟ وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به ؟ .

فالجواب : أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام : قسم يقرأ به اليوم ؛ وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهي أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً ، ويكون موافقاً لخط المصحف - إلى أن قال - : والقسم الثاني : ما صح نقله عن الآحاد ، وصح وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ، ولا يقرأ به لعلتين : إحداهما : أنه لم يؤخذ بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد .

والعلة الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه ، فلا يقطع على مغيبه وصحته ، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جرده ، وبئس ما صنع إذا جرده .

والقسم الثالث ؛ ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية ؛ فهذا لا يقبل ، وإن وافق خط المصحف “ (٢) .

وقال إسماعيل القاضي : فإذا اختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت مما يخالف خط المصحف صار إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد وترك ما نقلته الجماعة عن الجماعة ، والذين هم حجة على الناس كلهم ، وقال : وكذلك

(١) جمال القراء للسخاوي (١/٤٩٤) .

(٢) الإبانة (٥٧) .

ما روي من قراءة ابن مسعود وغيره ليس ينبغي لأحد أن يقرأ اليوم به ؛ لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله ، وإنما هو شيء يرويه بعض من يحمل الحديث ، - إلى أن قال - فلا يجوز أن يعدل من اليقين إلى ما لا يعرف يقينه “ (١) .

أما حكم من قرأ بالشاذ في الصلاة : فقد اختلف العلماء في جواز القراءة بذلك في الصلاة بين مجوز للقراءة بها وحجته في ذلك : أن الصحابة والتابعين كانوا يقرءون بهذه الحروف ، وبين مانع للقراءة بها وحجته في ذلك أن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ وإن ثبت فهي منسوخة بالعرضة ، أو إجماع الصحابة على المصحف العثماني .

وأكثر العلماء على عدم الجواز في ذلك .

فقد نقل الإمام ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - عن الإمام مالك (٢) - رحمه الله تعالى - : إجماع علماء المسلمين على عدم جواز ذلك فقال : ” وقد قال مالك : من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره ، مما يخالف المصحف لم يصل وراءه ، وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك ، إلا قوم شذوا لا يعرج عليهم “ (٣) .
وقال : وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة ؛ لأن ما عدا مصحف عثمان فلا يقطع عليه ، وإنما يجري مجرى السنة التي نقلها الآحاد “ (٤) .

(١) فيما نقله عنه مكِّي بن أبي طالب في الإبانة ص (٦٢) .

(٢) شيخ الإسلام ، حجة الأمة ، إمام دار الهجرة ، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، المدني ، قال الشافعي عنه إذا ذكر العلماء فمالك النجم ، وكان مجلسه مجلس وقار وعلم وحلم ، وكان رجلاً مهيباً نبياً ، ليس في مجلسه شيء من المراء ، واللفظ ، ولا رفع صوت ، توفي سنة ١٧٩ هـ - السير للذهبي ذ(٣٨٢/٧) .

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٢٩٣/٨) .

(٤) المرجع السابق (٢٩٢/٨) .

التطبيق

وقال أبو شامة^(١): وقد ذكر الإمام أبو بكر الشاشي^(٢) في كتابه المسمى "بالمستظهري" نقلاً عن القاضي حسين^(٣) - وهو من كبار فقهاء الشافعية المرازمة^(٤): "إن الصلاة بالقراءة الشاذة لا تصح"^(٥).

وقال النووي: "قال أصحابنا وغيرهم: "ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر"^(٦).

ثم قال أبو حيان: "وهذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه"^(٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٨) - رحمه الله تعالى - : عن سؤال مفاده: هل يجوز أن يقرأ بالشاذ؟ فقال: "وأما القراءة الشاذة الخارجة عن رسم المصحف العثماني... على قولين للعلماء، هما روايتان مشهورتان عن الإمام

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي المعروف بابن شامة، الشيخ العلامة، الحجة، الحافظ، ذو الفنون، وقيل له: أبو شامة؛ لأن فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة، توفي سنة ٦٦٥ هـ، طبقات القراء (١/٣٦٥).

(٢) الإمام العلامة شيخ الشافعية، فقيه العصر، فخر الإسلام محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي، التركي، روى عنه الكازروني والخطيب والخطيب، انتهت إليه رئاسة المذهب، درس بمدرسة تاج الملوك وزير السلطان ت (٥٠٧) هـ. السير للذهبي (١٤/٤٦٣).

(٣) القاضي حسين بن محمد بن أحمد العلامة، شيخ الشافعية بخراسان، حدث عنه عبد الرزاق المنيفي، والبغوي، له التعليقات الكبرى، والفتاوى، وكان من أوعية العلم، وكان يلقب بحجر الأمة، توفي سنة ٤٦٢ هـ - السير (١٣/٥٨٥).

(٤) المرازمة: جمع مروزي، نسبة إلى مدينة "مرو" عاصمة خراسان. انظر حاشية المرشد الوجيز ١٨٣.

(٥) المرشد الوجيز ص (١٨٣).

(٦) كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي للإمام النووي (٣/٣٥٨).

(٧) البحر المحيط (١/٨٧).

(٨) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، كان قوياً بالحق، نهياً عن المنكر، توفي محبوساً سنة (٧٢٨) هـ - انظر ترجمته في السير للذهبي (١٧/٥٠٣).

أحمد^(١)، وروايتان عن مالك : إحداهما : يجوز ذلك؛ لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرءون بهذه الحروف في الصلاة ، والثانية : لا يجوز ذلك ، وهو قول أكثر العلماء ؛ لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ ، وإن ثبت فإنها منسوخة بالعرضة الآخرة^(٢).

وقال العلامة الشيخ ابن النجار : ” ما كان ورد غير متواتر، وهو ما خالف - أي خالف مصحف عثمان - ليس بقرآن ، فلا تصح الصلاة به ؛ لأن القرآن لا يكون إلا متواترا ، وهذا غير متواتر، فلا يكون قرآنا ، فلا تصح الصلاة به على الأصح^(٣).

وقال شيخ المالكية^(٤) : - رحمه الله تعالى - : ” لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا غيرها ، علما كان بالعربية أو جاهلا “^(٥).

” فيشترط أن يكون المقروء به ، قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآنا ، واستفاض نقله ، كذلك وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع ؛ لأن المعتبر في ذلك اليقين ، والقطع، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر

(١) هو الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقا أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان شيخا محضوبا طويلا أسمر شديد السمرة ، كان يقوم لورده من نصف الليل يقارب السحر ، ويركع فيما بين المغرب والعشاء . السير (٤٣٤/٩) .

(٢) مجموعة الفتاوى (٢١٢/٧) . قال ابن وهب : قيل لمالك : أتري أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر ” فامضوا إلى ذكر الله “ ؟ فقال : ذلك جائز ، انظر التمهيد لابن عبد البر (٢٩٢/٨) .

(٣) الكوكب المنير (١٣٦/٢) .

(٤) ابن الحاجب الشيخ العلامة المقرئ الأصولي ، الفقيه ، النحوي ، جمال الأئمة والملة والدين ، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي صاحب التصانيف ، وكان من أذكى العالم ، رأسا في العربية ، وعلم النظر ، فقيه ، مفتي ، مناظر ، متبحر ، ت ٦٤٦ هـ ، السير (٨٩/١٦) .

(٥) فيما نقله عنه أبو شامة في مرشده ص (١٨٤) .

ممنوع من القراءة به منع تحريم ، لا منع كراهة ، في الصلاة ، وخارج الصلاة^(١)،^(٢).

وذكر العلامة ابن الجزري^(٣) : أن قوماً توسطوا في المسألة ، وقالوا: إن قرأ بها في القراءة الواجبة ، وهي الفاتحة عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته ؛ لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة ؛ لعدم ثبوت القرآن بذلك ، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل ؛ لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل ؛ لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن^(٤).

وأما موقف العلماء لمن قرأ بالشاذ ، وهل يعزر بذلك : فقد نقل الإمام أبو حيان قول العلماء حيث قال: ” وقال العلماء : من قرأ بها إن كان جاهلاً بالتحريم عرف ، فإن عاد عزر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك ، ويجب على كل مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه “^(٥).

وقال شيخ المالكية : ” وإذا قرأ بها قارئ فإن كان جاهلاً بالتحريم عرف به ، وأمر بتركها ، وإن كان عالماً أدب بشرطه ، وإن أصر على ذلك أدب على إصراره ، وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك “^(٦).

وقال النووي : ” وأما الشاذة فليست متواترة ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءتها أو غيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد

(١) صورة الفتوى التي نقلها ابن الجزري عن الإمامان الحافظ أبو عمرو بن الصلاح وأبو عمرو بن الحاجب عن السؤال الذي ورد دمشق من النعمان ، وهو : هل تجوز القراءة بالشاذ ؟

(٢) منجد المقرئين ص (١٧) .

(٣) وهو اختيار جد شيخ الإسلام ابن تيمية أبي البركات ، انظر : مجموعة الفتاوى (٢١٤/١٣) .

(٤) كتاب النشر لابن الجزري (١٥/١) .

(٥) البحر المحيط (٨٧/١) .

(٦) فيما نقله عنه أبو شامة في مرشده ، ص (١٨٤) .

على استتابة من قرأ بالشواذ“^(١).

وقال أبو حيان : أما تعزير من قرأ بالشواذ ، فلا يحتاج إلى نقل ؛ لأن قاعدة الحرام تعزير صاحبه ، وقد نص على التعزير ابن الصلاح^(٢) ، وابن الحاجب والنووي وغيرهم ، وقال : - (يعني أبو حيان) عزز من المتقدمين على قراءة الشواذ جماعة منهم : ابن مقسم وابن شنبوذ ضرب في تعزيره سبع درر ، وكتب عليه محضر بواقفته“^(٣).

(ج) هل يحتج بالقراءات الشاذة في الأحكام ، وما هو موقف الفقهاء من ذلك ؟

لقد رأينا فيما سبق كيف أجمع أكثر العلماء والأصوليين - رحمهم الله - على أن القراءات الشاذة لا تسمى قرآناً ، وذلك ؛ لأن القرآن لا يكون إلا متواتراً ، وهذه غير متواترة ؛ فلا يكون قرآناً ، وعلى هذا فهل يحتج بها في الأحكام الشرعية فتوجب العمل أم لا ؟

فأقول وبالله التوفيق والسداد : إن العلماء - رحمهم الله - اختلفوا في ذلك على قولين :

فريق يقول : إنها حجة توجب العمل ، وفريق يقول : إنها ليست بحجة .

(١) شرح المذهب للشيرازي (٣/٣٥٩) .

(٢) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان صلاح الدين ، تفقه على والده ، ثم اشتغل بالموصل مدة ، وسمع من عبد الله بن السمين ، حدث عنه ابن المقدسي ، كان ذا جلالة عجيبة ، ووقار ، وهيبة ، وفصاحة ، وعلم نافع ، متين الديانة ، سلفي الجملة ، صحيح النحلة . السير (١٦/٤٠٩) .

(٣) البحر المحيط (١/٨٨) .

القول الأول : أن القراءات الشاذة ليست بحجة ؛ لأنها لم تتواتر ومن هؤلاء إمام الحرمين ^(١)، حيث قال: ”ظاهر مذهب الشافعي أن القراءة الشاذة ، التي لم تنقل تواترا ، لا يسوغ الاحتجاج بها ، ولا تنزل منزلة الخبر الذي ينقله آحاد من الثقات؛ ولهذا نفى التابع ، واشترطه في صيام الأيام الثلاثة في كفارة اليمين ، ولم ير الاحتجاج بما نقله الناقلون من قراءة ابن مسعود في قول الله تعالى : ﴿ فصيام ثلاثة أيام ﴾ ^(٢) ” متتابعات“ ، وشرط أبو حنيفة التابع ، وتعلق بهذه القراءة “ ^(٣) .

وقال الإمام النووي - رحمه الله - ” لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها ، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله ﷺ ؛ لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن ، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، بالإجماع ، وإذا لم يثبت قرآنا لم يثبت خبرا“ ^(٤) .

وضعف أبو حامد الغزالي قول أبي حنيفة : ” إن الشاذة وإن لم تكن قرآنا ، فلا أقل من كونه خبرا ، والعمل يجب بخبر الواحد“ . فقال : وهذا ضعيف ؛ لأن خبر الواحد لا دليل على كذبه ، وهو أنه جعله من القرآن فهو خطأ قطعاً“ ^(٥) .

(١) إمام الحرمين ، الإمام الكبير ، شيخ الشافعية ، عبد الملك بن يوسف الجويني ، النيسابوري ، صاحب التصانيف ، إمام الأئمة على الإطلاق ، مجتمعا على إمامته شرقا وغربا ، لم تر العيون مثله ، تفقه على والده ، توفي سنة ٤٧٨ هـ . السير (١٦/١٤) .

(٢) سورة المائدة ، الآية (٨٩) .

(٣) البرهان للجويني (٤٢٧/١) .

(٤) صحيح مسلم (١٣٢/٥) .

(٥) المستصفي من علم الأصول للغزالي (٢٩٥/١) .

التطبيق

وقال الآمدي^(١): ” اتفقوا على أن ما نقل إلينا من القرآن نقلاً متواتراً وعلمنا أنه من القرآن حجة ، واختلفوا فيما نقل إلينا منه آحاداً ، كمصحف ابن مسعود وغيره، أنه هل يكون حجة أم لا ؟ فنفاه الشافعي - إلى أن قال - والمختار إنما هو مذهب الشافعي “ (٢) (٣).

(١) العلامة المصنف فارس الكلام سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد التغلبي الآمدي ، الحنبلي، ثم الشافعي ، وقرأ القراءات وحفظ الهداية وتفقه على ابن المني ، ثم قرأ الفلسفة والمنطق بمصر لم يكن في زمانه من يجاربه في الأصلين والكلام . ت سنة (٦٣١) هـ - السير (٢٩٢/١٦) .

(٢) الأحكام للآمدي (١١٣/١) .

(٣) ذكر الإمام العلامة أبي الحسن علاء الدين علي بن عباس المعروف بابن الهمام في كتاب القواعد والفوائد الأصولية ص (١٣٣) : إن الذين قالوا : أن الشافعي لا يحتج بالشاذ - كالآمدي، وابن الحاجب ، وإمام الحرمين الجويني - إنه خلاف مذهبه ، فقال : ” وما حكاه هؤلاء جميعهم : خلاف مذهب الشافعي ، وخلاف قول جمهور أصحابه “ ، واستدل على ذلك أن الشافعي نص في موضعين من مختصر البويطي - على أنها حجة ، ذكر ذلك في باب الرضاع ، وفي باب تحريم الجمع .

وكذلك ذكره ابن النجار في كتاب الكوكب المنير (١٣٨/٢) ، أنها حجة عند الشافعي وقال : أن ذلك فيما حكاه عنه البويطي في باب الرضاع ، وتحريم الجمع ، وعليه أكثر أصحابه ، ولذا ؛ قال الزركشي في البحر المحيط (٤٧٥/١) : والموقع لهم في ذلك دعوى إمام الحرمين في البرهان : أن ذلك ظاهر مذهب الشافعي . وقال في ص (٤٧٦) : إن الحامل لهم نسبة أنها ليست بحجة للشافعي هي أن الشافعي لم يوجب التتابع في صوم كفارة اليمين مع علمه بقراءة ابن مسعود ، وهو ممنوع .. وقد نص - رحمه الله - (أي الشافعي) في مختصر البويطي على أنها حجة في باب الرضاع ، وفي باب تحريم الجمع ، فقال : ذكر الله الرضاع بلا توقيت ، وروت عائشة التوقيت بخمس ، وأخبرت أنه مما نزل من القرآن، وهو وإن لم يكن قرآناً فأقل حالاته أن يكون عن رسول الله ، ولأن القرآن لا يأتي به غيره . وسيأتي موقف الشافعية من الشاذ بمزيد من الإيضاح إن شاء الله .

القول الثاني : أن القراءة الشاذة حجة يحتج بها في الأحكام وموجبة للعمل. ومن هؤلاء ما قاله موفق الدين ابن قدامة : ” وهذا إن كان قرآنا ؛ فهو حجة ؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإن لم يكن قرآنا ، فهو رواية عن النبي ﷺ ، إذ يحتمل أن يكون سمعاه من النبي ﷺ تفسيرا فظناه قرآنا ؛ فثبتت له رتبة الخير ، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي ﷺ للآية ؛ وعلى كلا التقديرين ، فهو حجة ، يجب المصير إليه “ (١).

وقال الطوفي (٢) : المنقول آحادا ، نحو ” فصيام ثلاثة أيام متتابعات “ (٣) ، حجة عندنا وعند أبي حنيفة ، خلافا للباقيين (٤). لنا : هو قرآن ، أو خير ، وكلاهما يوجب العمل (٥) (٦).

وقال ابن اللحام (٧) : ” القراءة الشاذة ، كقراءة ابن مسعود في كفارة اليمين ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ ” متتابعات “ (٨) هل هي حجة أم لا ؟

(١) المغني لابن قدامة (٥٢٩/١١).

(٢) هو العلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم العراقي الحنبلي الرافضي ، سمع من ابن الطبال ، والرشيد ، وتفقه وبرع وصنف وسكن مصر ، وحج وجاور ، وكان ديننا ساكنا قانعا ، وقيل : تاب في الآخر من الرض والحجاء - توفي سنة ٧١٦٩ - السير (٤٢٨/١٧).

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٨٩ .

(٤) منهم مالك والشافعي .

(٥) مختصر الروضة (٢٥/٢).

(٦) وانظر أيضا : البلبلس لسليمان بن عبد القوي الصرصري : ص (٥٨).

(٧) هو علي بن محمد بن عباس بن شيبان علاء الدين ابن اللحام ، فقيه حنبلي ، أصله من بعلبك ، سكن دمشق ، وصنف كتابا كثيرا ، منها القواعد والفوائد الأصولية ، وناب في الحكم بدمشق ، ثم توجه إلى مصر ، واستقر مدرسا في المنصورة إلى أن توفي عن نيف وخمسين عاما سنة ٨٠٣ هـ . الزركلي (٧/٥) .

(٨) سورة المائدة ، الآية : ٨٩ .

فمذهبنا^(١) ومذهب أبي حنيفة : أنها حجة يحتج بها ، وذكره ابن عبد البر إجماعاً^(٢).

وكذلك قال ابن النجار : وزاد على الحنابلة والحنفية ، والشافعية : أي أنها حجة عندهم .

وقال عبد القادر بن أحمد الدمشقي^(٣) : فأما ما نقل نقلاً غير متواتر كقراءة ابن مسعود ” فصيام ثلاث أيام متتابعات “ فقد قال قوم ليس بحجة ؛ لأنه خطأ قطعاً .. والصحيح أنه حجة ؛ لأنه يخبر أنه سمعه عن النبي ﷺ ، فإن لم يكن قرآناً فهو خير ، فإنه ربما سمع الشيء من النبي ﷺ تفسيراً فظنه قرآناً ، وربما أبدل لفظه بمثلها ظناً منه أن ذلك جائز^(٤).

((أدلة كل فريق فيما ذهب إليه))

أولاً : القائلين بعدم حجية القراءة الشاذة :

استدلوا بما يأتي :

أ - أن هذه الزيادات التي جاءت في مصحف ابن مسعود وغيره من المصاحف غير متواترة ؛ فهي ليست من القرآن ؛ فعليه فإن حجيتها ليست بواجبة^(٥).

(١) أي الحنابلة .

(٢) القواعد والفوائد الأصولية ص (١٣١) .

(٣) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران ، فقيه ، أصولي ، حنبلي ،

عارف ، بالأدب ، والتاريخ ، له شعر ، ولد في (دومة) بقرب دمشق ، كان سلفي العقيدة ، فيه

نزع فلسفية ، حسن المحاضرة ، كارها للمظاهر ، توفي سنة (١٣٤٦) هـ - الزركلي (٣٧/٤) .

(٤) نزهة الخاطر العاطر (١/١٤٩) ، وانظر : روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (١/٢٦٩) .

(٥) انظر : المستصفي لأبي حامد الغزالي (١/٢٩٤) .

ب - أن النبي ﷺ كان مكلفاً بإلقاء ما أنزل عليه من القرآن على طائفة تقوم الحجة القاطعة بقولهم ، ومن تقوم الحجة القاطعة بقولهم لا يتصور عليهم التوافق على عدم نقل ما سمعوه منه “ (١).

ج - أن ناقلها (أي القراءة الشاذة) لم ينقلها إلا على أنها قرآن ، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، بالإجماع ؛ وإذا لم يثبت قرآناً ، لا يثبت خبراً “ (٢).

د - ” أن القرآن قاعدة الإسلام ، وقطب الشريعة ، وإليه رجوع جميع الأصول ولا أمر في الدين أعظم منه ، وكل ما يجلب خطره ، ويعظم وقعه ، لاسيما من الأمور الدين فأصحاب الأديان يتناهون في نقله ، وحفظه ، ولا يسوغ في اطراد الاعتقاد رجوع الأمر فيه إلى نقل الآحاد ، ما دامت الدواعي متوفرة ، والنفوس إلى ضبط الدين متشوقة “ (٣).

هـ - أن هذه الزيادات التي ذكرت كما في مصحف ابن مسعود ﴿ فصيام ثلاثة أيام ﴾ ” متتابعات “ تحمل على معرض البيان لما اعتقده مذهباً له ، ثم نقله قرآناً خطأ (٤) (٥).

و- أن أصحاب رسول الله ﷺ ، أجمعوا في زمن أمير المؤمنين : عثمان بن عفان ؓ ، على ما بين الدفتين ، واطرحوا ما عداه ، وكان ذلك عن اتفاق منهم .. ولم ينكر على عثمان في ذلك منكر ، وكل زيادة لا تحويها الأم ، ولا تشتمل عليها الدفتان فهي غير معدودة في القرآن “ (٦).

(١) انظر : الأحكام للآمدي (١١٣/١) .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٢/٥) .

(٣) البرهان للجويني (٤٢٧/١) .

(٤) انظر : مختصر الروضة للطوفي (٢٥/٢) ، وانظر : روضة الناظر (٢٧١/١) .

(٥) بمعنى أنه اعتقد التابع حملاً لهذا المطلق ﴿ ثلاثة أيام ﴾ ، على المقيد في الظهار عند قوله تعالى ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ فحمل المطلق على المقيد .

(٦) البرهان للجويني (٤٢٨/١) .

ز - التردد في رواية الشاذ : بمعنى أن الراوي له إذا كان واحدا ، إن ذكره على أنه قرآن فهو خطأ ، وإن لم يذكره على أنه قرآن ، فقد تردد بين أن يكون خيرا عن النبي ﷺ ، وبين أن يكون ذلك مذهبا له ، فلا يكون حجة “ (١) .

((أدلة القائلين بأن الشاذة حجة))

وحجتهم في ذلك أنهم قالوا : ” لأنه إما قرآن أو خير ، وكلاهما يوجب العمل “ (٢) . ” بمعنى أن المنقول من القرآن أحادا حجة ؛ لأنه دائر بين أن يكون قرآنا أو خيرا ، وكلاهما (أعني : القرآن والخير) يوجبان العمل “ (٣) .

لذا قال ابن قدامة : ” وهذا إن كان قرآنا ، فهو حجة ؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإن لم يكن قرآنا ، فهو رواية عن النبي ﷺ ، إذ يحتمل أن يكونا سمعاه من النبي ﷺ فظناه قرآنا ، فثبتت رتبة الخبر ، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي ﷺ للآية ، وعلى كلا التقديرين فهو حجة ، يجب المصير إليه “ (٤) .

ب - وقالوا : أما كونه قرآنا : فلأن الناقل جازم بالسماع من النبي ﷺ فصدوره عن النبي ﷺ إما على جهة تبليغ الوحي ، فيكون قرآنا ، أو على جهة تفسيره ، فيكون خيرا .. فلزم من ذلك أن يكون المنقول من القرآن أحادا حجة “ (٥) .

(١) انظر : الأحكام للآمدي (١١٤/١) .

(٢) الكوكب المنير لابن النجار (١٣٨/٢) .

(٣) شرح مختصر الروضة للطوفي (٢٥/٢) .

(٤) المغني (٥٢٩/١١) .

(٥) شرح مختصر الروضة (٢٥/٢) .

ج - واحتج العلماء كذلك - رحمهم الله - على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود " السارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم " (١).

د - واحتجوا كذلك أيضاً بما نقل عن مصحف ابن مسعود " فصيام ثلاثة أيام متتابعات " . وقالوا : لأنه إما قرآن أو خير ، وكلاهما موجب للعمل " (٢).

ثم إن أصحاب هذا المذهب بعد أن ذكروا حججهم انبروا للقائلين بعدم حجية الشاذ وبينوا ضعف أدلتهم ، وأنها لا تقوى على النهوض أمام أدلة حجية الشاذ ، فمن جملة تلك الردود : عند ما قالوا بأنه يحتمل أنه مذهب له (٣) ، ثم نقله خطأ ، قالوا رادين على هذا القول : أن كون الصحابي ينسب رأي نفسه، إلى النبي ﷺ كذب من الصحابي ، وافتراء على النبي ﷺ ، حيث ينقل عنه ويقول ما لم يقل ، وذلك لا يليق نسبته إلى الصحابي ، مع تحريمهم في الصدق عليه ، هذا جواب الوجه الأول " (٤) (أي كونه مذهباً للصحابي).

وقال ابن قدامة عند حكاية جواز أن يكون مذهباً : " قلنا : لا يجوز ظن مثل هذا بالصحابي ﷺ ؛ فإن هذا افتراء على الله ، وكذب عظيم ؛ إذ هو جعل رأيه ومذهبه الذي ليس هو عن الله تعالى ولا عن رسوله قرآناً ، والصحابة - رضوان الله عليهم - لا يجوز نسبة الكذب إليهم في حديث النبي ﷺ ، ولا في غيره ، فكيف يكذبون في جعل مذهبهم قرآناً ؟ هذا باطل يقيناً " (٥).

(١) الكوكب المنير (١٣٩/٢) .

(٢) الكوكب المنير (١٣٩/٢) ، وانظر : نزهة الخاطر للدمشقي (١٤٩/١) ، وانظر : روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (٢٧٠/١) .

(٣) أي للصحابي بأنه حمل المطلق على المقيد .

(٤) مختصر الروضة للطوفي (٢٦/٢) .

(٥) روضة الناظر لابن قدامة (٢٧١/١) .

التطبيق

وقولهم : (أي من يرى عدم حجية الشاذ) : أن الصحابي نقله قرآنا خطأ .
فردوا عليهم بما هو نصه : ” أنا لو سلمنا أن نقل الصحابي له قرآنا خطأ ، لكنه لا
يضرنا ؛ لأنه إنما يلزم منه أنه ليس بقرآن ، لا أنه ليس بخبر ، لما ذكرنا من عدالة
الصحابة وتحريمهم فيما نقلوه ، وتنزههم عن الكذب ، خصوصا على الرسول ﷺ
وإذا ثبت أنه خير مرفوع ، كان كافيا في العمل “ (١) .

وأما قولهم : أن ناقلها (أي الشاذة) لم ينقلها إلا على أنها قرآن ، والقرآن
لا يثبت إلا بالتواتر : فقال ابن مفلح (٢) في رده : ثم لو صرح ” فقدم شرط
القراءة ، لا يمنع صحة سماعه فيقول : هو مسموع من الشارع ، وكل قوله حجة ،
وهذا واضح “ (٣) .

وقال موفق الدين : ” والصحيح أنه حجة ؛ لأنه يخبر أنه سمعه من النبي
ﷺ ، فإن لم يكن قرآنا فهو خير ؛ فإنه ربما سمع الشيء من النبي ﷺ تفسيراً فظنه
قرآنا “ (٤) .

وقال الدمشقي : ” وربما أبدل لفظه بمثلها ظنا منه أن ذلك جائز “ (٥) .

(١) شرح مختصر الروضة (٢٧/٢) ، وانظر الكوكب المنير (١٣٩/٢) .

(٢) هو : محمد بن إبراهيم بن عمر ابن مفلح الراميني المقدسي ، أكمل الدين ، مؤرخ ، محدث ، من
القضاة ، أصله من القدس ، ومولده ووفاته في دمشق ، ولي قضاء بعلبك ، وصيدا ، ثم استقر
بدمشق ، من كتبه : تاريخ ، والتذكرة الأكملية المفلحية . توفي سنة ١٠١١ هـ ، الزركلي
(٣٠٣/٥) .

(٣) الكوكب المنير لابن النجار (١٣٩/٢) .

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر (٢٧٠/١) .

(٥) نزهة الخاطر العاطر (١٤٩/١) .

وأما عن موقف الفقهاء - رحمهم الله - عن الشاذ ، فهو على النحو التالي :
 أولا : موقف الشافعية : - رحمهم الله - لا تحفل الشافعية ومن لف لف لفهم
 بغير القراءات المتواترة^(١) ؛ لأنهم يرون أن القراءة الشاذة مردودة ؛ لأنها لو كانت
 قرآنا لنقلت إلينا نقلا متواترا^(٢) . لذلك لم يعملوا بقراءة أبي بن كعب في قوله
 تعالى : ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ ” متابعات “ ، فلم يحملوا المطلق على المقيد ، لأن
 الشاذ لا يقيد مطلق الكتاب . ولأن الصوم مطلق فلا يجوز تقييده إلا بدليل .
 ولأنه (صيام ثلاثة أيام) فلم يجب التتابع ، كصيام المتمتع ثلاثة أيام في
 الحج^(٣) .

فقال الشافعي - رحمه الله - ” فمن أفطر أياما من رمضان - من عذر -
 قضاهن متفرقات ، أو مجتمعات ، وذلك : أن الله عز وجل قال : ﴿ فعدة من أيام
 أخر ﴾ ؛ ولم يذكرهن متابعات “^(٤) .

فحجة الشافعي : أنه تعالى أوجب صيام ثلاثة أيام ، والآتي بصوم ثلاثة
 أيام على التفرق آت بصوم ثلاثة أيام ، فوجب أن يخرج عن العهدة^(٥) .
 واستدلوا : بما روي عن النبي ﷺ أن رجلا قال له على أيام من رمضان :
 أفأقضيها متفرقات ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ” رأيت لو كان عليك دين
 فقضيت الدرهم فالدرهم أما كان يجزيك ؟ قال : بلى ، قال : فالله أحق أن يعفو
 وأن يصفح “^(٦) .

(١) بداية المجتهد (١/١٠٦) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٤/٤٢٢) .

(٣) المغني لابن قدامة (١١/٥٢٨) .

(٤) أحكام القرآن للشافعي جمع الإمام الحافظ النيسابوري (١/١٠٨) .

(٥) تفسير الفخر الرازي (٤/٤٢٢) .

(٦) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/١٩٤) .

قالوا : فهذا الحديث وإن وقع جوابا عن هذا السؤال في صوم رمضان إلا أن لفظه عام ، وتعليقه عام في جميع الصيامات ، وقد ثبت في الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فكان ذلك من أقوى الدلائل على جواز التفريق ههنا “ (١).

لذا اشترطت الشافعية شروطا للعمل بالقراءة الشاذة فتلحق بخير الواحد :
أ - ” بأن لا تخالف رسم المصحف .

ب - ولا يوجد غيرها مما هو أقوى منها ، ولذلك لم يحتج بقراءة ابن مسعود ” وعلى الذين يطوقونه فدية “ مع أن مذهبه وجوب الفدية كما نص عليه في المختصر ، قال شارحوه : إنما عدل الشافعي عن الاستدلال بهذه القراءة ؛ لأنها تشذ عن الجماعة ، وتخالف رسم المصحف (٢).

ج - أن يقرأها قارئها على أنها قرآن ، فإن ذكرها على أنها تفسير ، فلا ، كقراءة ابن عمر - رضي الله عنهما - : ” فإن خفتم فرجالا أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها “ وقراءة أبي ” فعدة من أيام أخر متتابعات “ (٣).

د - القرآن المنقول بالآحاد إما أن يظهر فيه الإعجاز أو لا ، فإن لم يظهر جاز أن يعمل بما تضمنه من عمل إذا نقل إلينا بالآحاد ، كقراءة ابن مسعود ” متتابعات “ ، وإن ظهر فهو حجة للنسوة ، ولا يكون حجة إلا وقد علم أنه لم يعارض في عصر النبي ﷺ مع سماع أهل عصره له ، ولا يعلم ذلك إلا وقد تواتر نقل ظهوره في ذلك العصر “ (٤).

(١) تفسير الفخر الرازي (٤/٤٢٢).

(٢) البحر المحيط (١/٤٧٧).

(٣) المصدر السابق .

(٤) البحر المحيط (١/٤٧٨).

وقد لخص الإمام الزركشي^(١) - رحمه الله - مذهب الشافعي - رحمه الله - من القراءات الشاذة وإزالة ما قد يستشكل : حيث إن الإمام الشافعي - رحمه الله - لم يوجب التتابع في صوم الكفارة اعتمادا على قراءة ابن مسعود "متتابعات"^(٢) ، ولم يقل في الصلاة الوسطى : أنها صلاة العصر اعتمادا على قراءة عائشة - رضي الله عنها - ومن جهة أخرى نجد يعتمد القراءات الشاذة في التحريم في الرضاع بخمس على حديث عائشة - رضي الله عنها ؟ - وأن الإقراء هي الأطهار ، واعتمد في ذلك على ما روي عن النبي ﷺ أنه قرأ "لقبل عدتهن"^(٣) فقال : "الذي يفصل عن هذا الإشكال أن لا يطلق القول في ذلك ، بل يقال : لا يخلو إما أن تكون القراءة الشاذة وردت لبيان حكم أو لابتدائه ، فإن وردت لبيان حكم ، فهي عنده حجة ، كحديث عائشة في الرضاع ، قراءة ابن مسعود "أيمانهما"^(٤) وقوله : "لقبل عدتهن" ، وإن وردت ابتداء حكم ، كقراءة ابن مسعود "متتابعات" فليس بحجة أو يقال : القراءة الشاذة إما أنه ترد تفسيراً أو حكماً ، فإن وردت تفسيراً فهي حجة كقراءة ابن مسعود "أيمانهما" وقوله : "وله أخ أو أخت من أم" ، وقراءة عائشة "والصلاة الوسطى صلاة العصر" . وإن وردت حكماً فلا يخلو إما أن يعارضها دليل آخر أم لا ، فإن عارضها فالعمل للدليل ، كقراءة ابن مسعود في صيام المتمتع "فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات" فقد صح عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : "إن شئت فتابع أو لا" ،

(١) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين ، عالم بفقهاء الشافعية ، والأصول ، تركي الأصل ، مصري المولد والوفاء ، له تصانيف كثيرة منها : ((الإجابة)) ، ((لقطة العجلان)) ، توفي سنة (٧٩٤) هـ ، الزركلي (٦٠/٦) .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٨٩ .

(٣) سورة الطلاق ، الآية (١) على قراءة .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٣٨ .

وإن لم يعارضها دليل آخر فللشافعي قولان ، كوجوب التابع في صوم الكفارة^(١).

موقف الأحناف (رحمهم الله)

أما الأحناف فإنهم يحتجوا بها وتعلقوا بها وأنزلوها منزلة خبر الواحد^(٢). فاشترطوا التابع في كفارة اليمين^(٣) محتجين بما روي في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود : ” فصيام ثلاثة أيام متتابعات “ فإن قراءتهما لا تختلف عن روايتهما^(٤) ، وقالوا : إن ثبت القرآن بهذا كان حجة ، ووجب حمل المطلق على المقيد ؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضا وإن لم تثبت القرآنية بهذا ، فلا يخرج ذلك عن أن يكون رواية عن رسول الله ﷺ سمعها ابن مسعود وأبي معه ، فلها حكم الحديث وهو حجة ، فيقيد به مطلق الكتاب ، وأيا ما كان ثابت بهذا ، فلا يصح التفريق في الصيام^(٥).

إلا أن موقف الأحناف من القراءة الشاذة ليس مطلقا ، إذ لا بد أن تتوفر فيها الشهرة في القراءة عند السلف والاستفاضة ، ولهذا لم يعملوا بقراءة أبي بن كعب ” فعدة من أيام آخر متتابعات “ لأنها قراءة شاذة غير مشهورة ، ويمثلها لا يثبت الزيادة على النص ، فأما قراءة ابن مسعود فقد كانت مشهورة في زمن أبي حنيفة^(٦).

(١) البحر المحيط (٤٧٩/١) .

(٢) البحر المحيط (٤٧٩/١) .

(٣) بداية المجتهد (٣٦/٤) .

(٤) تفسير الفخر الرازي (٤٢٢/٤) .

(٥) بداية المجتهد (٣٦/٤) ، وانظر : المستصفي للغزالي (٢٩٥/١) .

(٦) البحر المحيط (٤٧٦/١) .

فإيجاب أبي حنيفة التابع في صوم كفارة اليمين لأجل قراءة ابن مسعود،
فليس على تقدير أنه أثبت نظمه من القرآن ، ولكن أمكن أنه من القرآن من قديم
الزمان ، ثم نسخت تلاوته فاندرس ، مشهور رسمه ، فنقل آحادا ، والحكم باق ،
وهذا لا يستنكر في العرف^(١).

لذا قال الجصاص^(٢): ” فإن قيل : قد أطلق الله تعالى صيام كفارة اليمين
غير معقود بشرط التابع ، وقد شرطت ذلك فيه ، وزدتم في نص الكتاب : قيل له:
لأنه قد ثبت أنه كان في حرف عبد الله ” متتابعات ”^(٣).

وقال عند ذكر قراءة عبد الله ” فاقطعوا أيمنهما ” : لم تختلف الأمة أن في
اليد المقطوعة بأول سرقة هي اليمين ، فعلمنا مراد الله تعالى بقوله : ﴿أيديهما﴾
أيمنهما“^(٤).

وكذلك عند قوله تعالى : ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ ” متتابعات ”
فقال : وقال ابن عباس^(٥) ومجاهد^(٦)،

(١) المصدر السابق (١/٤٧٥) .

(٢) الإمام العلامة المفتي المجتهد عالم العراق ، أحمد بن علي الرازي الحنفي ، تفقه بأبي الحسن
الكرخي ، وكان صاحب حديث ورحلة ، كان ذا زهد وتعبد ، امتنع عن القضاء ، مات سنة
٣٧٠ هـ ، السير (١٢/٤١١) .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٨٩ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٣٨ .

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، الهاشمي ، ابن عم رسول الله
ﷺ ، ضمنه النبي ﷺ وقال : ” اللهم علمه الحكمة ” ، وكان يقال له حبر العرب ، تفل النبي ﷺ في
فيه وقال : ” اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ” . الإصابة لابن حجر (٤/٢١) .

(٦) مجاهد بن جبر ، الإمام شيخ القراء والمفسرين ، ابن الحجاج المكي ، الأسود ، مولى السائب بن
أبي السائب المخزومي ، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه ،
وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وسعد ، وعبد الله ، وابن عمر ، ورافع ، توفي سنة (١٠٢) هـ - السير
(١١/٥) .

وطاوس^(١): هن متابعات لا يجزئ فيها التفريق ، فثبت التابع بقول هؤلاء ، ولم تثبت التلاوة ؛ لجواز كون التلاوة منسوخة ، والحكم ثابتا ، وهو قول أصحابنا^(٢).

((موقف المالكية))

أما المالكية (رحمهم الله) فإنهم لا يحتجون بالقراءة الشاذة^(٣)؛ لذلك لم يشترطوا التابع في كفارة اليمين^(٤) ،^(٥) واحتجوا بأنه صوم نزل به القرآن غير مقيد بالتابع ، فجاز متفرقا ومتابعا ؛ لأنه لم يوجد من السنة دليل ثابت يصح أن يقيد به هذا الإطلاق ، فالتقييد بالتابع تقييد بلا دليل^(٦). هذا إذا لم يصرح الراوي بسماعتها عن النبي ﷺ ، فأما لو صرح الراوي بسماعتها من النبي ﷺ فاختلفت المالكية في العمل بها على قولين ، والأولى : الاحتجاج بها تنزيلا لها منزلة الخبر^(٧). فمن الذين لم يحتجوا بها القاضي أبو الوليد الباجي ، حيث قال بعد أن ذكر ما روي عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ” كان فيما أنزل الله من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله ﷺ وهو مما يقرأ من القرآن “ ، قال : ” هذا الذي ذكرت عائشة - رضي الله

(١) طاووس بن كيسان ، الفقيه القدوة ، عالم اليمين ، الفارسي ، ثم اليمني ، الجندي ، الحافظ ، كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن ، سمع من زيد وعائشة وأبي هريرة ، وابن أرقم ، وابن عباس ، توفي سنة ١٠٦ هـ ، السير (٥٢٣/٥) .

(٢) أحكام القرآن للحصاص (١٢١/٤) .

(٣) شرح مختصر الروضة (٢٥/٢) .

(٤) بداية المجتهد (٣٥/٤) .

(٥) وكان مالك يستحب التابع . انظر الموطأ (٣٠٥/١) .

(٦) بداية المجتهد (٣٦/٤) .

(٧) البحر المحيط (٧٨/١) .

التطبيق

عنها. أنه نزل من القرآن مما أخبرت عن أنه ناسخ أو منسوخ لا يثبت قرآنا ؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالخبر المتواتر ، وأما خبر الأحاد فلا يثبت به قرآن ، وهذا من أخبار الأحاد الداخلة في جملة الغرائب ، فلا يثبت بمثله قرآن ، وإذا لم يثبت بمثله قرآن ، فمن مذهبنا أن من ادعى فيه أنه قرآن وتضمن حكما فإنه لا يثبت ذلك الحكم ، إلا أن يثبت بما يثبت به القرآن من الخبر المتواتر ؛ لأن ذلك الحكم ثبوته فرع عن ثبوت الخبر قرآنا ، ولو سلمنا أنه من جملة ما يصح التعلق به لما كانت فيه حجة لأنها قالت أنه كانت فيه عشر رضعات معلومات يجرمن ، ولا بد أن ما دون العشر لا يجرمن إلا من حيث دليل الخطاب ، وقد قررنا أنا لا نقول به “ (١).

وكذلك لم يحتج بما روته عائشة ” والصلاة الوسطى وصلاة العصر “ : فقال: أنها أرادت أن تملي عليه زيادة لم تكن ثبتت في المصحف الذي كان ينسخ منه ولا في غيره مما يمكنه أن ينسخ منه ، وإنما روت أنها سمعت تلك الزيادة من النبي ﷺ فأرادت أن تثبتها في المصحف لذلك ، ولو لم يكن يقوم به نفع (٢) ذكر استحباب مالك في أن الصلاة الوسطى هي الصبح “ (٣).

وكذلك ابن العربي (٤) - رحمه الله - فقد ذكر في المسألة الرابعة والعشرون: قوله تعالى : ﴿ فصيام ثلاثة أيام ﴾ فقال : قرأها ابن مسعود وأبي ” متتابعات “ ،

(١) المنتقى للباحي (١٥٦/٤) .

(٢) المنتقى للباحي (٢٤٥/٤) .

(٣) المنتقى للباحي (٢٤٧/٤) .

(٤) ابن العربي ، الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الأشبيلي ، المالكي ، صاحب التصانيف ، كان أبوه من كبار أصحاب ابن حزم ، ارتحل مع أبيه وتفقه بالإمام أبي حامد الغزالي ، وكان ثاقب الذهن ، عذب المنطق ، كريم الشمائل ، توفي سنة (٥٤٣) هـ - السير (٢٩/١٥) .

وقال مالك والشافعي : يجزئ التفريق ، وهو الصحيح ، إذ التابع صفة لا تجب إلا بنص ، أو قياس على منصوص ، وقد عدما في مسألتنا^(١).

وقال أيضا في المسألة الثالثة عشرة : قوله تعالى : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ فقال : وفي هذه الآيات قراءات ... وقرئ ” يطيقونه “ بكسر الطاء وإسكان الياء ، وقرئ : بفتح الطاء والياء وتشديدهما ، وقرئ كذلك بتشديد الياء الثانية ، لكن الأولى مضموم ، وقرئ : يطوقونه ، والقراءة هي القراءة الأولى ، وما وراءها وإن روي وأسند فهي شواذ ، والقراءة الشاذة لا ينبي عليها حكم ؛ لأنه لم يثبت لها أصل“^(٢).

وقال عند المسألة الحادية عشرة : قوله تعالى : ﴿فعدة من أيام أخر﴾^(٣) : ” يعطى بظاهره قضاء الصوم متفرقا ، وقد روي ذلك عن جماعة من السلف ، منهم أبو هريرة ، وإنما وجب التابع في الشهر لكونه معينا ، وقد عدم التعيين في القضاء فجاز بكل حال “^(٤).

وأما الذين احتجوا بها : الإمام القرطبي - رحمه الله - : فقد احتج بقراءة النبي ﷺ لقوله تعالى ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ ” فطلقوهن لقبل عدتهن “ وهي قراءة شاذة واستدل بها على أن الأقراء هي الأطهار ، وقال : هذا هو الدليل الواضح لمالك ومن قال بقوله على أن الأقراء هي الأطهار ، ولو كان كما قال الحنفي ومن تبعه لوجب أن يقال : إن من طلق في أول الطهر لا يكون مطلقا لقبل الحيض ؛ لأن الحيض لم يقبل بعد .

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١٦٢/٢) .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (١١٣/١) .

(٣) سورة البقرة ، الآية :

(٤) أحكام القرآن (١١٢/١) .

وأيضاً إقبال الحيض يكون بدخول الحيض ، وبانقضاء الطهر لا يتحقق إقبال الحيض . ولو كان إقبال الشيء إدبار ضده لكان الصائم مفطراً قبل مغيب الشمس ، إذ الليل يكون مقبلاً في إدبار النهار قبل انقضاء النهار^(١) .

((موقف الحنابلة))

أما الحنابلة - رحمهم الله - فإنهم يحتجون بالمنقول آحاداً ، خلافاً للباقيين وقالوا : لنا هو قرآن أو خبر ، وكلاهما يوجب العمل^(٢) ؛ لذا احتجوا بقراءة ابن مسعود " فصيام ثلاثة أيام متتابعات " ، وهو ظاهر مذهبهم . واشترطوا لذلك صحة السند مما لم تتواتر^(٣) ، وقالوا : لأن الناقل جازم بالسمع من النبي ﷺ ، فصدوره من النبي ﷺ إما عن جهة تبليغ الوحي ، فيكون قرآناً ، أو على جهة تفسيره ، فيكون خبراً ، فلزم من ذلك أن يكون المنقول من القرآن آحاداً حجة^(٤) كيف ما كان^(٥) .

لذا نجد ابن قدامة يحتج بقراءة ابن مسعود عند قوله تعالى : ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ ، فيقول : لا خلاف بين أهل العلم في أن السارق أول ما يقطع منه يده اليمنى من مفصل الكف ، وهو الكوع . وفي قراءة عبد الله بن مسعود " فاقطعوا أيمانهما " وهذا إن كان قراءة وإلا فهو تفسير^(٦) .

وكذلك عند ذكره مسألة : قال : (فإن لم يجد من هذه الثلاثة واحداً ، أجزاء صيام ثلاثة أيام متتابعة) ، فقال : " وهذا لا خلاف فيه ، إلا في اشتراط

(١) تفسير القرطبي (١٨/١٣٧) .

(٢) شرح مختصر الروضة (٢/٢٥) .

(٣) شرح الكوكب المنير (٢/١٣٨) .

(٤) شرح مختصر الروضة (٢/١٣٨) .

(٥) روضة الناظر (١/٢٧١) .

(٦) المغني لابن قدامة (١٢/٤٤٠) .

التتابع في الصوم ، وظاهر المذهب اشتراطه ، ولنا : أن في قراءة أبي ، وعبد الله بن مسعود : ” فصيام ثلاثة أيام متتابعات ” كذلك ذكره الإمام أحمد في التفسير عن جماعة ، وهذا إن كان قرآناً ، فهو حجة ؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإن لم يكن قرآناً فهو رواية عن النبي ﷺ ، إذ يحتمل أن يكونا سماعاً من النبي ﷺ فظناه قرآناً ، فثبتت له رتبة الخبر ، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي ﷺ للآية ، وعلى كلا التقديرين ، فهو حجة ، يجب المصير إليه ، ولأنه صيام في كفارة ، فوجب التتابع ، ككفارة القتل والظهار ، والمطلق يحمل على المقيد “ (١).

واحتجوا أيضاً بقراءة أبي بن كعب ” فعدة من أيام آخر متتابعات “ (٢) وذلك في قضاء من كان عليه صوم رمضان ، واستدلوا على ذلك بما رواه أبو هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال : ” من كان عليه صوم رمضان ، فليسرده ، ولا يقطعه “ (٣) ، وقالوا : ولنا إطلاق قول الله تعالى : ﴿ فعدة من أيام آخر ﴾ غير مقيد بالتتابع ، فإن قيل : قد ورد عن عائشة أنها قالت : نزلت ” فعدة من أيام آخر متتابعات “ فسقطت ” متتابعات “ (٤).

قلنا : هذا لم يثبت عندنا صحته ، ولو صح فقد سقطت اللفظة المحتج بها. وأيضاً قول الصحابة ، قال ابن عمر : إن سافر ، فإن شاء فرّق ، وإن شاء تابع .

وروي مرفوعاً إلى النبي ﷺ (٥) .

(١) المغني لابن قدامة (١٣/٥٢٨ ، ٥٢٩) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : (١٨٥) .

(٣) أخرجه الدار قطني في باب القبلة للصائم من كتاب الصيام (٢/١٩١) .

(٤) أخرجه الدار قطني في باب القبلة للصائم من كتاب الصيام (٢/١٩٢) .

(٥) أخرجه الدار قطني في باب القبلة للصائم من كتاب الصيام (٢/١٩٣) .

وقال أبو عبيدة بن الجراح في قضاء رمضان : إن الله لم يرخص لكم في فطره ، وهو يريد أن يشق عليكم في قضاؤه .

وروى الأثرم بإسناده عن محمد بن المنكدر أنه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ : سئل عن تقطيع قضاء رمضان ، فقال رسول الله ﷺ : لو كان على أحدكم دين ، فقضاه من الدرهم والدرهمين حتى يقضى ما عليه من الدين ، هل كان ذلك قاضياً دينه؟ قالوا : نعم ، يا رسول الله ، قال : فالله أحق بالعفو والتجاوز منكم ، (١).

ولأنه صوم لا يتعلق بزمان بعينه ، فلم يجب فيه التتابع ، كالنذر المطلق ، وخبرهم لم يثبت صحته ، فإن أهل السنن لم يذكروه ، ولو صح حملناه على الاستحباب ، فإن التتابع أحسن لما فيه من موافقة الخير ، والخروج من الخلاف وشبه بالأداء (٢).

وكذلك استدلوا بخبر عائشة أنها قالت : أنزل في القرآن عشر رضعات معلومات يحرم ، فنسخ من ذلك خمس ، وصار أي خمس رضعات معلومات يحرم ، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك (٣).

وقالوا : أن الذي يتعلق به التحريم خمس رضعات فصاعداً ، هذا الصحيح في المذهب (٤).

(١) تقدم تخرجه ص ١٦١

(٢) المغني (٤/٤٠٩ ، ٤١٠) .

(٣) رواه مسلم ، باب التحريم بخمس رضعات ، من كتاب الرضاع ، انظر صحيح مسلم (٢/١٠٧٥) .

(٤) المغني (١١/٣١٠) .

سید

سید

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

[سورة الفاتحة]

١- الآية :

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، الآية رقم (٦) .

الآية شاذة^(١) :

” أرشدنا الصراط المستقيم “ ابن مسعود.

” بصرنا الصراط المستقيم “ ثابت البناني^(٢) .

الحكم عليها : ” تفسير “

التعليق :

الراء والشين ، والذال ، أصل واحد يدل على استقامة الطريق^(٣) .
وقال النحاس^(٤) : (اهدنا) : أرشدنا ، وأصل هَدَى أرشد ، ومنه :

(١) هذا هو اصطلاحهم ، وقد تركته في البحث كما اصطلحوا عليه بأن الآية المتواترة قرأت في الشواذ هكذا. وإنما هي تفسير ، كما حكمت عليه. ويرى المحكمون أنه من الأصلح أنه من الأصلح التعبير بمصطلح النص الشاذ بدلاً من الآية شاذة.

(٢) انظر البديع لابن خالويه ص ١ ، والكشاف للزمخشري (١١/١) .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٨/٢) .

(٤) العلامة إمام العربية ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي ، صاحب التصانيف ، ارتحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج ، حدث عن محمد بن جعفر ، وبكر بن سهل ، وروى عنه الأذفوي ، توفي سنة (٣٣٨) هـ . انظر السير (٧١/١٢) .

﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾^(١). ويكون : هدى بمعنى : يبين ، كما قال تعالى
 ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾^(٢)، ويكون هدى بمعنى ألهم ، كما قال تعالى : ﴿الذي
 أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾^(٣) أي ألهمه مصلحته وأصل هذا كله :
 أرشد ، والمعنى : أرشدنا إلى الصراط المستقيم “^(٤). ومنه قوله ﷺ : (الإمام
 ضامن، والمؤذن مؤتمن ، اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين)^(٥).
 وقال أبو مظفر^(٦) : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ بمعنى : ” أرشدنا ،
 وثبتنا “^(٧).

وقال ابن كثير^(٨) : - رحمه الله - ” والهداية ههنا : الإرشاد والتوفيق ، وقد
 تعدى الهداية بنفسها كما هنا ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ، فتضمن معنى : ألهمنا ،
 أو وفقنا ، أو ارزقنا ، أو أعطنا ، و ﴿هدينا النجدين﴾^(٩) أي بينا له الخير والشر ،

-
- (١) سورة ص ، الآية (٢٢) .
 (٢) سورة فصلت ، الآية : (١٧) .
 (٣) سورة طه ، الآية : (٥٠) .
 (٤) معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (٦٦/١) .
 (٥) سنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، رقم الحديث (٢٠٧) . [٤٠٢/١] .
 (٦) أبو المظفر السمعاني ، الإمام العلامة ، مفتي خراسان ، شيخ الشافعية ، منصور بن محمد بن عبد
 الجبار بن أحمد التميمي ، السمعاني ، وحيد عصره في وقته فضلاً وطريقة وزهداً وورعاً ، من بيت
 العلم والزهد ، توفي سنة ٤٨٩ هـ . السير (١٣٧/١٤) .
 (٧) تفسير القرآن للسمعاني (٣٨/١) .
 (٨) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، أبو الفداء عماد الدين حافظ ، مؤرخ ، فقيه ،
 تناقل الناس تصانيفه في حياته ، من كتبه : البداية والنهاية ، شرح صحيح البخاري ، توفي سنة
 ٧٧٤ هـ . الزركلي (٣٢٠/١) .
 (٩) سورة البلد ، الآية : ١٠ .

وقد تعدى بإلى كقوله ﴿اجتبه وهداه إلى صراط مستقيم﴾^(١) ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾^(٢)، وذلك بمعنى الإرشاد والدلالة “^(٣) .

وقال ابن فارس^(٤): هديته الطريق هداية ، أي تقدمته لأرشدته ، وكل متقدم لذلك هاد^(٥) .

وقال ابن منظور^(٦): وأرشدته إلى الأمر ورشدته : هداة ، ويقال : استرشد فلان لأمره إذا اهتدى له^(٧) .

٢- الآية :

﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ الآية : ٧ .

الآية شاذة :

” صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين “^(٨)

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢١ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٢٣ .

(٣) تفسير ابن كثير (٤١/١) .

(٤) الإمام العلامة اللغوي : المحدث ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المالكي ، اللغوي ، كان رأساً في الأدب بصيراً بفقته مالك ، مناظراً متكلماً على طريق أهل الحق ، مات بالري سنة ٣٩٥ هـ . السير (٥٥/١٣) .

(٥) معجم مقاييس اللغة (٤٢/٦) .

(٦) ابن مكرم : القاضي الأنبل ، الأديب ، البليغ ، جمال الدين محمد بن القاضي ، جلال الدين مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري ، الأفريقي ، المصري ، توفي سنة (٧١١) هـ . السير (١٧/٣٩٥) .

(٧) لسان العرب (١٧٥/٣) .

(٨) انظر : كتاب المصاحف للسجستاني ص ٥٠ ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٦٢ ، الدر المنثور للسيوطي (٤٢/١) ، معاني القرآن للنحاس (٦٨/١) ، الكشاف (١٢-١١/١) ، البديع لابن خالويه ص ١ ، تفسير السمعاني (٣٩/١) ، تفسير الماوردي (٦١/١) ، تفسير البغوي (٣١/١) ، تفسير القرطبي (١٩٣/١) ، تفسير ابن كثير (٤٤/١) ، البحر المحيط (١٤٧/١) .

الحكم عليها : تفسير .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ ، فيهم أقوال : أنهم الملائكة ، الأنبياء ، المؤمنون بالكتب السالفة ، المسلمون ، النبي ﷺ ، ومن معه من الصحابة ، ثم قال : وقرأ عمر بن الخطاب وابن الزبير ” صراط من أنعمت عليهم “^(١) .
وقال الزمخشري : وقرأ ابن مسعود ” صراط من أنعمت عليهم “ بدل من ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال ، أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة ، وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال “^(٢) .

وقال ابن أبي حاتم : ﴿ صراط الذين ﴾ طريق من أنعمت عليه ، فأبدل الموصول بالموصول لتفسير المعنى^(٣) .

وقال البغوي^(٤) : ﴿ ولا الضالين ﴾ وغير الضالين عن الهدى ، وغير ههنا بمعنى لا ، ولا بمعنى غير ، ولذلك جاز العطف عليها ، كما يقال : فلان غير محسن ولا مجمل فإذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ، لا يجوز في الكلام : عندي سوى عبد الله ولا زيد ، وقرأ عمر بن الخطاب ﷺ : صراط من

(١) تفسير الماوردي (٥٩/١) .

(٢) الكشاف (١١/١) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣١/١) .

(٤) هو : الحسين بن مسعود بن محمد ، العلامة أبو محمد البغوي ، الفقيه ، الشافعي ، يعرف بابن الفراء ، ويلقب محي السنة ، وركن الدين ، كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه ، له معالم التنزيل ، وشرح السنة ، والمصابيح ، والتهذيب ، توفي سنة ٥١٦ هـ . طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٨) .

سورة الفاتحة

أنعمت عليهم ، لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب ، فقال : من لعنه الله ، وغضب عليه ، وحكم على النصارى بالضلال ، غير المغضوب عليهم وغير الضالين^(١) .

وقال الخازن^(٢) : ﴿ ولا الضالين ﴾ أي وغير الضالين^(٣) .

وقال ابن عطية^(٤) : ﴿ ولا الضالين ﴾ اللام : قيل : هي مؤكدة ، بمعنى : غير^(٥) .

وقال ابن كثير - رحمه الله - : قال تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ ، ومنهم من زعم أن " لا " في قوله تعالى ﴿ ولا الضالين ﴾ زائدة ، وأن تقدير الكلام عنده : غير المغضوب عليهم والضالين ، ... والصحيح ما قدمناه (أي أنها مؤكدة) ولهذا روى أبو عبيد القاسم ... عن عمر بن الخطاب أنه (كان يقرأ غير المغضوب عليهم وغير الضالين ، وهذا إسناد صحيح ، وكذلك حكى عن أبي بن كعب أنه قرأ كذلك ، وهو محمول على أنه صدر منهما على وجه التفسير^(٦) .

(١) تفسير البغوي (٣١/١) ، وانظر : معاني القرآن للفراء (٨/١) .

(٢) هو : علي بن محمد بن إبراهيم الشبيحي علاء الدين المعروف بالخازن ، عالم بالتفسير ، والحديث ، من فقهاء الشافعية ، بغدادى الأصل ، له تصانيف منها : "لباب التأويل" ، عدة الأنهام ، مقبول المنقول ، توفي سنة ٧٤١هـ . الأعلام للزركلي (٥/٥) .

(٣) تفسير الخازن (٣١/١) .

(٤) فيما حكاه عن مكى .

(٥) المحرر الوجيز (٧٧/١) .

(٦) تفسير ابن كثير (٤٤/١) .

وقال أبو حيان : وقرأ " عمر " و " أبي " و " غير الضالين " ...
ويدل على أن المغضوب عليهم هم غير الضالين : وقال : ﴿ ولا الضالين ﴾ و " لا
" لتأكيد معنى النفي ؛ لأن غير فيه النفي ^(١) . وقد استدل الكوفيون بقراءة عمر
على أن " لا " في ﴿ ولا الضالين ﴾ غير زائدة .
وقال القرطبي في حكاية الخلاف : " لا " في قوله : ﴿ ولا الضالين ﴾
اختلفوا فيها ، فقليل : هي زائدة ؛ ... وقيل : هي تأكيد ، دخلت لئلا يتوهم أن
الضالين معطوف على ﴿ الذين ﴾ ... وقال الكوفيون : " لا " بمعنى : غير ،
وهي قراءة عمر وأبي " ^(٢) .

(١) البحر المحيط (١/١٥٠) .

(٢) تفسير القرطبي (١/١٩٥) .

سورة البقرة

٣- الآية :

﴿الم﴾ . ذلك الكتب لا ريب فيه ﴿الآية : ١-٢﴾

الآية شاذة :

”الم تنزيل الكتب لا ريب فيه“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال صاحب الكشاف : إن جعلت ﴿الم﴾ اسماً للسورة ففي التأليف وجوه : أن يكون ﴿الم﴾ مبتدأ ، وذلك مبتدأ ثانياً ، والكتاب خبره ، والجمله خبر المبتدأ الأول ، ومعناه : أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابله ناقص .

وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل : أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وأن يكون الكتاب صفة ، ومعناه : هو ذلك الكتاب الموعود ، وأن يكون ﴿الم﴾ خبر مبتدأ

(١) انظر : الكشاف (١٩/١) ، تفسير الفخر الرازي (٢٦٥/١) .

سورة البقرة

مخدوف ، أي هذه ﴿الم﴾ ويكون ﴿ذلك﴾ خيراً ثانياً ، أو بدلاً على أن الكتاب صفة ، إلى أن قال: وقرأ عبد الله ” الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه “ (١).

قال ابن عطية عن مصحف ابن مسعود : ولكن أبي العلماء قراءته سداً للذريعة ؛ ولأنه روي أنه كتب فيه أشياء على جهة التفسير ، فظنها قوم من التلاوة، فتخلط الأمر فيه (٢).

لذا نجد أبا حيان ينص في تفسيره على أن ما روي عن ابن مسعود وعن غيره مما خالف سواد المصحف ينبغي أن يجعل تفسيراً (٣).

وقال ابن الحاجب - شيخ المالكية - وأما تبديل ﴿ءاتينا﴾ بأعطينا و﴿سولت﴾ بـ ” زينت “ ونحوه ، فليس هذا من الشواذ (٤).

وقال القرطبي : وما يؤثر عن الصحابة والتابعين : أنهم قرأوا بكذا وكذا، إنما ذلك على جهة البيان والتفسير لا أن ذلك قرآن يتلى (٥).

(١) الكشاف (١/١٩) .

(٢) المحرر الوجيز (١/٤٨) .

(٣) البحر المحيط (١/٣١٣) .

(٤) نقلاً عن أبي شامة في مرشده (١٨٥) .

(٥) جامع الأحكام (١/١٢١) .

٤- الآية :

﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ الآية : ٢٠

الآية شاذة :

” يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مروا فيه “ أبي بن كعب.
” يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مضوا فيه “ عبد الله بن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن فارس : ” مر “ الميم والراء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على مضى شيء ، ومر الشيء يمر ، إذا مضى ، ومر السحاب : انسحابه ومضيه^(٢) ، ” ومضى “ الميم والضاد والحرف المعتل : أصل صحيح ، يدل على نفاذ ومرور ، ومضى يمضي مضياً ، والمضاء : النفاذ في الأمر^(٣).

(١) انظر : البحر المحيط (٢٢٨/١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢٧٠/٥) .

(٣) المصدر السابق (٣٣١/٥) .

سورة البقرة

قال ابن أبي حاتم : ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ : كلما أصاب المنافقون من الإسلام خيراً اطمأنوا إليه ، وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر^(١).

وقال أبو حيان : مستشهداً بقراءة أبي علي أن الضمير يعود على البرق ، فقال: ويحتمل أن يعود على البرق : أي مشوا في نوره ومطرح لمعانه ، ويتعين عوده على البرق فيمن جعل أضاء لازماً : أي كلما لمع البرق مشوا في نوره إلى أن قال : وفي مصحف أبي ” مروا فيه “ وفي مصحف ابن مسعود ” مضوا فيه “^(٢).

٥- الآية :

﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾
الآية : ٢١ .

الآية شاذة :

” يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم وخلق من قبلكم لعلكم تتقون “^(٣).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥٨/١) .

(٢) البحر المحيط (٢٢٨/١) .

(٣) انظر : الكشاف (٤٥/١) ، وهي قراءة أبو السميعة .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

أخرج الإمام ابن جرير الطبري في كتابه عن ابن مسعود أنه فسر قوله تعالى: ﴿واعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾ يقول : خلقكم وخلق الذين من قبلكم^(١). وكذلك ابن أبي حاتم قال : اعبدوا ربكم أي وحدوا ربكم ، ﴿الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾ : يقول : خلقكم وخلق الذين من قبلكم ، وروي عن مجاهد نحو ذلك^(٢).

٦ - الآية :

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (٣٠) .

الآية شاذة :

” إني جاعل في الأرض خليفة “ بالقاف (زيد بن علي) ^(٣).

الحكم عليها : (شاذة)

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور : (خليفة) بالفاء ، ويحتمل أن يكون بمعنى الخالف ، ويحتمل أن يكون بمعنى المخلوف ، وإذا كان بمعنى الفاعل كان معناه

(١) جامع البيان (٢٣٣/١) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦٠/١) .

(٣) المحرر الوجيز (١١٧/١) ، والكشاف (٦١/١) .

القائم مقام غيره في الأمر الذي جعل إليه ، ثم قال : وقرأ زيد بن علي (١) ” خليقة“ بالقاف ومعناه واضح (٢).

٧- الآية :

﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾ الآية ٣٦.

الآية شاذة :

” فوسوس لهما الشيطان عنها“ قراءة ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : والوسوسة : إنما هي إدخالهما في الزلل بالمعصية ؛ وليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان ، إنما قدرته على إدخاله في الزلل ، فيكون ذلك سببا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه (٤).
وقال أبو حيان عن قراءة ابن مسعود : وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه ، فينبغي أن يجعل تفسيرا ، وكذا ما ورد عنه وعن غيره مما خالف سواد المصحف (٥).

(١) هو زيد بن علي بن أحمد ، أبو القاسم العجلي ، الكوفي ، شيخ العراق ، إمام حاذق ثقة ، توفي سنة

٣٥٨ هـ . غاية النهاية (١/٢٩٨).

(٢) البحر المحيط (١/٢٨٨-٢٨٩).

(٣) البحر المحيط (١/٣١٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٣٥٢).

(٥) البحر المحيط (١/٣١٣).

٨- الآية :

﴿الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ الآية : ٤٦ .

الآية شاذة :

”الذين يعلمون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون“ (١) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

العلم : إدراك الشيء بحقيقته ؛ وذلك ضربان : أحدهما : إدراك ذات الشيء ، والثاني : الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه (٢) .

والظن : اسم لما يحصل عن أمانة ، ومتى قويت أدت إلى العلم ، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم ، فقله : ﴿الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم﴾ فمن اليقين ، ﴿وظن داود أنما فتنه﴾ أي علم (٣) .

وقال الطبري : إن قال لنا قائل : وكيف أخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة أنه يظن أنه ملاقيه ، والظن : شك ، والشاك في لقاء

(١) انظر البحر المحيط (٣٤٢/١) ، والكشاف (٦٦/١) .

(٢) مفردات الراغب ص ٣٤٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٣١٧ .

الله عندك بالله كافر؟ قيل له : إن العرب قد تسمى اليقين ظناً ، والشك ظناً
..... والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى اليقين (١).

وقال أبو حيان : ﴿ يظنون ﴾ معناه : يوقنون ، قاله الجمهور ، لأن من
وصف بالخشوع لا يشك أنه ملاق ربه ، ويؤيده : أن في مصحف عبد الله ”
الذين يعلمون“ .

وقال الزمخشري : ” وفي مصحف عبد الله ” يعلمون “ ومعناه : يعلمون
أن لا بد من لقاء الجزاء ، فيعلمون على حسب ذلك ، ولذلك فسر يظنون
بيوقنون “ (٢).

وقال ابن كثير : ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم ﴾ ” أي يعلمون أنهم
محشورون إليه يوم القيامة معروضون عليه وأنهم إليه راجعون “ (٣).

وقال الفخر الرازي : وأما قوله ﴿ الذين يظنون ﴾ : أن الظن بمعنى العلم :
قالوا : لأن الظن وهو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض يقتضي أن يكون صاحبه
غير جازم بيوم القيامة ، وذلك كفر ، والله تعالى مدح على هذا الظن ، والمدح
على الكفر غير جائز ، فوجب أن يكون المراد من الظن ههنا العلم “ (٤).

٩ - الآية :

﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾ الآية ٤٨ .

(١) جامع البيان (١/٣٧٣) .

(٢) الكشاف (١/٦٦) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/١٣٠) .

(٤) التفسير الكبير (١/٤٩١) .

الآية شاذة :

” واتقوا يوماً لا تجزي نسمة عن نسمة شيئاً “^(١).

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

(نسم) النون والسين والميم أصل صحيح يدل على خروج نفّس أو ريح غير شديدة الهبوب ، و نفس الإنسان : نسيم ، وكذا الريح اللينة : الهبوب ، ويقولون : من أين منسّمك أي من أين وجهتك . والقياس واحد ؛ لأنه إذا أقبل أقبل نسمة . ولذلك سميت النفس نسمة^(٢).

ومنه قوله ﷺ : لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة^(٣).

وقوله ﷺ : ” والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها “^(٤).

وقوله ﷺ : ” إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عز وجل إلى جسده يوم القيامة “^(٥). أي روح المؤمن الشهيد .

(١) كتاب البديع لابن خالويه ص ٥ ، قراءة الغنوي أبو السرار . البحر المحيط (١/٣٤٨) ، الكشاف (٦٧/١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤٢١) .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب (٧) ، (٥/٢٦٧) .

(٤) مسند الإمام أحمد حديث رقم (٥٥٢٥) ، (١٢/٢٤١) .

(٥) سنن النسائي ، كتاب الجنائز : ١١٧ ، (٤/٤١٥) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا ﴾ ^(١) قرأت شاذة :
”وإذ قتلتم نسمة“.

١٠- الآية :

﴿ من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ﴾ الآية : ٦١ .

الآية شاذة :

” من بقلها وقثائها وثومها .. “ (بالثاء) ^(٢).

الحكم عليها : (شاذة) يستشهد بها في التفسير .

قيل : الفوم : الحبوب ، وقيل : الخبز ، وقيل : الحمص ، وقيل : السنبله .

التعليق :

قال ابن عباس : قراءتي قراءة زيد ، وأنا آخذ عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود هذا أحدها (من بقلها وقثائها وثومها) ^(٣).

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٢ .

(٢) المحتسب لابن جني (٨٨/١) ، المصاحف للسجستاني ص(٥٤) ، البديع لابن خالويه ص(٦) ، تفسير ابن كثير (١٤٩/١) ، تفسير الفخر الرازي (٥٣٢/١) ، تفسير الطبري (٤٤٤/١) ، تفسير السمعاني (٨٦/١) ، القرطبي (٤٦٣/١) ، روح المعاني (٢٧٤/١) ، البحر المحيط (٣٩٥/١) ، النكت والعيون للماوردي (١٢٩/١) ، المحرر الوجيز (١٥٢/١) ، معاني القرآن للفراء (٤١/١) ، الكشاف (٧٢/١) ، فتح القدير (٩١/١) ، الدر المنثور (١٤١/١) .

(٣) الدر المنثور (١٤٠/١) .

سورة البقرة

وقال الفراء^(١): ” وهي قراءة عبد الله ، ” وثومها “ بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه ، والعرب تبدل الفاء بالثاء ، فيقولون : حدث وجدف “^(٢).

وقال الفخر الرازي : أنه في حرف ابن مسعود ” وثومها “ ، ولو كان المراد : الخنطة لما جاز أن يقال : ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾ ؛ لأن الخنطة أشرف الأطعمة ، والثوم أوفق للعدس والبصل من الخنطة “^(٣).
وقال ابن كثير : وأما الفوم فقد اختلف السلف في معناه ، فوقع في قراءة ابن مسعود ” وثومها “ بالثاء ، وكذا فسره مجاهد^(٤).

١١ - الآية :

﴿ اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ﴾ الآية : ٦١ .

الآية شاذة :

” اهبطوا فإن لكم ما سألتم واسكنوا مصر “ أبي .

” اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم “ ابن مسعود .

(١) الفراء : العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم ،

الكوفي النحوي ، عرف بالفراء ؛ لأنه كان يفري الكلام ، توفي سنة (٢٠٧) هـ . السير (٤٣٤/٨) .

(٢) معاني القرآن (٤١/١) .

(٣) تفسير الرازي (٥٣٢/١) .

(٤) تفسير القرآن لابن كثير (١٤٩/١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفراء : فإن شئت جعلت الألف الثاني ” مصرا “ ألفا يوقف عليها ، فإذا وصلت لم تنون فيها ، كما كتبوا ﴿ سلسلا ﴾ و ﴿ قواريرا ﴾ بالألف ، وأكثر القراء مع ترك الإجراء فيها (أي من غير صرف) ، وإن شئت جعلت ” مصر “ غير المصر التي تعرف ، يريد اهبطوا مصرا من الأمصار ، فإن الذي سألتهم لا يكون إلا في القرى الأمصار ، والوجه الأول أحب إلي ؛ لأنها في قراءة ابن مسعود ” اهبطوا مصر “ بغير ألف ، وفي قراءة أبي : ” اهبطوا فإن لكم ما سألتهم واسكنوا مصر “ ، وتصديق ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف : ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾^(١).

وقال الفخر الرازي : اختلف المفسرون في قوله ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ روي عن ابن مسعود وأبي : ترك التنوين ، وقال الحسن^(٢) : الألف في مصرا زيادة ، من الكاتب ، فحينئذ تكون معرفة ، فيجب أن تحمل على ما هو المختص بهذا الاسم ، وهو البلد الذي كان فيه فرعون .. وأما الذي قرؤوا بالتنوين ، وهي القراءة المشهورة ، فقد اختلفوا : فمنهم من قال : المراد : البلد الذي كان فيه فرعون ودخول التنوين فيه كدخوله في نوح ولوط ، وقال آخرون : المراد : الأمر بدخول أي بلد كان ، كأنه قيل لهم : ادخلوا بلدا أي بلد كان ، لتجدوا فيه هذه الأشياء.

(١) معاني القرآن للفراء (٤٣/١) .

(٢) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، وأبوه مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . وفيات الأعيان (٢٢٦/١) .

واحتج هؤلاء بقوله تعالى : ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم ﴾^(١) ، ففيه إيجاب لدخول تلك الأرض ، وذلك يقتضي المنع من دخول أرض أخرى ، ثم إن قوله ﴿ كتب ﴾ يقتضي دوام كونهم فيه ، وقوله ﴿ ولا ترتدوا ﴾ صريح في المنع من الرجوع عن بيت المقدس ، ثم إنه تعالى بعد أن أمر بدخول الأرض المقدسة قال : ﴿ فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ﴾^(٢) ، فإذا تقدم هذا الأمر ثم بين تعالى ممنوعون من دخولها هذه المدة فعند زوال العذر وجب أن يلزمهم دخولها ، وإذا كان كذلك لم يجوز أن يكون المراد من مصر سواها .

وقد ضعف أصحاب القول الأول هذه الحجج ، فقالوا : أن قوله ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ أمر ، والأمر للندب ، فلعلهم ندبوا إلى دخول الأرض المقدسة مع أنهم ما منعوا من دخول مصر ، وأما قوله ﴿ كتب الله لكم ﴾ فذلك يدل على دوام تلك الندبة ، وأما قوله تعالى ﴿ ولا ترتدوا ﴾ فلا نسلم أن معناه ولا ترجعوا إلى مصر ... بل المراد لا تعصوا فيما أمرتم به؛ إذ العرب تقول لمن عصى فيما يؤمر به : ارتد على عقبه . والمراد من هذا العصيان : أن ينكر أن يكون دخول الأرض المقدسة أولى، وبالجمللة : إن قرأنا "اهبطوا مصر" بغير تنوين كان لا محالة علما لبلد معين، وليس في العالم بلدة ملقبة بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعينة ، فوجب حمل اللفظ عليه، ولأن اللفظ إذا دار بين كونه علما وبين كونه صفة ، فحملة على العلم أولى من حملة على الصفة ... وأما إن قرأناه بالتنوين فإما أن نجعله مع ذلك اسم علم ونقول : إنه إنما دخل فيه التنوين لكونه وسطه ، كما في نوح ولوط ، فيكون التقرير ما تقدم يعينه .. ثم إن الله تعالى ورث بني إسرائيل

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٢٦ .

أرض مصر ، وإذا كانت موروثه لهم امتنع أن يحرم عليهم دخولها ببيان أنها موروثه لهم ﴿ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ﴾^(١)، ولما ثبت أنها موروثه لهم وجب أن لا يكونوا ممنوعين من دخولها ؛ لأن الإرث يفيد الملك والملك مطلق التصرف^(٢).

١٢- الآية :

﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ الآية : ٦٨ .

الآية شاذة :

” قالوا سل لنا ربك يبين لنا ما هي “ ابن مسعود^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(سأل) السين والهمزة واللام كلمة واحدة ، يقال : سأل يسأل سؤالاً ومسألة . ورجل سُؤلة : كثير السؤال^(٤). والسؤال : استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة^(٥). والدعاء كالنداء ، ودعوته إذا سألته، قال تعالى : ﴿ قالوا ادع لنا ربك ﴾^(٦)، وقال: ﴿ بل إياه تدعون ﴾^(٧)، ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾^(٨) ولا تدع من

(١) سورة الشعراء، الآية : ٥٧-٥٩ .

(٢) انظر تفسير الرازي (١/٥٣٣) .

(٣) البحر المحيط (١/٤١٥) .

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/١٢٤) .

(٥) المفردات للراغب (١/٢٥٠) .

(٦) سورة البقرة (٧٠) .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : (٤١) .

(٨) سورة الأعراف، الآية : (٥٦) .

سورة البقرة

دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴿ وقوله : ﴿ ادع لنا ربك ﴾ أي سله ، والدعاء إلى الشيء : الحث على قصده ، ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾^(١).

قال أبو المظفر السمعاني عند تفسيره للآية ﴿ قالوا ادع لنا ربك ﴾ أي سل لنا ربك^(٢).

وقال الألويسي^(٣) : ﴿ قالوا ادع لنا ربك ﴾ أي سل لأجلنا ربك الذي عودك ما عود له^(٤).

١٣ - الآية :

﴿ وإذا قيل لهم ءامنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ الآية : ٩١ .

الآية شاذة :

” وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل الله علينا “ مصحف

أبي^(٥).

(١) المصدر السابق ص (١٧٠) .

(٢) تفسير السمعاني (٩٣/١) .

(٣) هو : محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي ، شهاب الدين ، مفسر ، محدث ، أديب ، من المجددين ، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها ، كان سلفي الاعتقاد ، مجتهداً ، تقلد الإفتاء ببلده ، وعزل ، فانقطع للعلم ، من كتبه : روح المعاني ، نشوة الشمول ، غرائب الاغتراب ، دقائق التفسير ، ونسبة الأسرة الألويسية إلى جزيرة ألوس في وسط نهر الفرات ، توفي سنة ١٢٧٠ هـ . الزركلي (١٧٦/٧) .

(٤) روح المعاني (١٨٦/١) .

(٥) كتاب البديع لابن خالويه (٨) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال الآلوسي : ” ﴿ قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ أي نستمر على الإيمان بالتوراة وما في حكمها مما أنزل لتقرير حكمها ، وحذف الفاعل للعلم به ؛ إذ من المعلوم أنه لا ينزل الكتب إلا هو سبحانه ، ولجريانه ذكره في الخطاب “ (١) .

١٤ - الآية :

﴿ وما هو بمنزحه من العذاب ﴾ ، الآية ٩٦ .

الآية شاذة :

” وما هو بمنزحه من العذاب “ ابن مسعود (٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(نزح) : نزح الشيء ينزح نزحاً ونزوحاً : بعد ، وشيء نزح ونزوح : نازح ، ونزحت الدار فهي تنزح نزوحاً إذا بعدت ، ونزح البئر ينزحها وينزحها نزحاً وأنزحتها : إذا استسقى ما فيها حتى ينفد ، والنزح بالتحريك : البئر التي أخذ ماؤها ، وبئر نزوح : قليلة الماء ، وأنزح القوم : نزحت مياه آبارهم ، والنزح

(١) روح المعاني (١/٣٢٣) .

(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٨٩) .

سورة البقرة

الماء الكدر^(١). (ونزح) النون والزاء والحاء كلمة تدل على بُعد ، ونزحت الدار نزوحاً : بعدت ، وبلد نازح ، ومنه : نزح الماء ، كأنه يباعد به قعر البئر^(٢).
(وزح) الزاء والحاء يدل على البعد . يقال : زحزح عن كذا أي بوعد ، قال تعالى : ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ أي بوعد^(٣). وزحح : ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ أي أزيل عن مقره فيها^(٤).
وكذلك فسر هذه الآية ابن جرير الطبري : فقال : ﴿ بمزحزحه ﴾ فإنه بمبعده ومنحيه^(٥).

وقال العكبري^(٦) : وهو من نزح وأنزحته إذا أبعدته أيضاً^(٧).

١٥ - الآية :

﴿ أو كلما عهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ الآية:

. ١٠٠

الآية شاذة :

” أو كلما عاهدوا عهداً نقضه فريق منهم “ ابن مسعود^(٨).

(١) لسان العرب (٦١٤/٢) مادة : نزح .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤١٨/٥) مادة نزح .

(٣) المصدر السابق (٧/٣) .

(٤) مفردات الراغب ص (٢١٢) .

(٥) جامع البيان (٦٠٥/١) .

(٦) العكبري : الشيخ الإمام العلامة النحوي البارع ، محب الدين أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين بن أبي

البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ثم البغدادي ، الأزجي الضرير النحوي ، صاحب التصانيف ، توفي

سنة ٦١٦ هـ . السير (١١٥/١٦) .

(٧) إعراب الشواذ للعكبري (١٨٩/١) .

(٨) المحرر الوجيز (١٨٥/١) . الدر المنثور (١٨١/١) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

(نقض) النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء^(١).
والنقض انتشار العقد من البناء والحبل ، ومن نقض الحبل والعقد استعير نقض
العهد ، قال تعالى : ﴿الذين ينقضون عهدهم﴾ و ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد
توكيدها﴾^(٢).

والنبذ : النون والباء والذال أصل صحيح يدل على طرح وإلقاء . ونبذت
الشيء أنبذه نبذا : ألقيته من يدي^(٣). و ﴿نبذه فريق منهم﴾ أي : طرحوه لقلعة
اعتدادهم به^(٤) ، وأخرج ابن جرير عن قتادة : ﴿نبذه فريق منهم﴾ يقول : نقضه
فريق منهم .

وقال أبو حيان : وقرأ عبد الله ” نقضه فريق منهم “ وهي قراءة تخالف
سواء المصحف ، فالأولى حملها على التفسير^(٥).

١٦- الآية :

﴿ وما أنزل على الملكين ببابل هزوت ومراروت ﴾ الآية : ١٠٢ .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧٠/٥) .

(٢) المفردات للراغب (٥٠٤) ، مادة (نقض) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٣٨٠/٥) .

(٤) المفردات (٤٨٠) مادة (نبذ) .

(٥) البحر المحيط (٤٩٢/١) .

الآية شاذة :

” وما يتلى على الملكين ببايل هاروت وماروت “قراءة أبي.

” وما أنزل على الملكين داود وسليمان “ ابن أبي أبزي^(١).

” وما أنزل على الملكين هاروت وماروت “ ابن عباس والحسن^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قالوا : لأن الله تعالى لم ينزل السحر^(٣). وقالوا : لأن (ما) في قوله تعالى : ﴿وما أنزل على الملكين﴾ بمعنى النفي ، وتقديره : ولم ينزل على الملكين^(٤). فلم ينزل الله على جبريل وميكائيل السحر^(٥). لذا قرأ ابن أبي أبزي ” وما أنزل على الملكين داود وسليمان “^(٦). وهما داود وسليمان ، وجاز إطلاق الله سبحانه وتعالى على داود وسليمان اسم الملك ؛ لأنه أطلق عليهما اللفظ الذي يعتاد حينئذ فيهما ، ويطلقه الناس عليهما ، فخطوب الإنسان على ذلك باللفظ الذي يعتاده أهل

(١) ابن أبي أبزي : هو عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولاهم ، سكن الكوفة ، وروى عن النبي ﷺ ، وعن أبيه ، وأبي بكر وعمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وسعيد . انظر الإصابة (٢٣٨/٤).

(٢) انظر : الدر المنثور (١٨٣/١) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٠١/١) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٩، ١٨٨/١) ، تفسير ابن كثير (١٨٩/١) ، تفسير ابن كثير (٢٠١/١) ، البحر المحيط (٤٩٧/١) ، تفسير الطبري (٦٤٣/١) ، تفسير القرطبي (٥٢/٢) تفسير الماوردي (١٦٣/١) ، تفسير البغوي (١١٧/١) ، تفسير الخازن (١١٨/١) ، تفسير الألويسي (٣٤٢/١) ، تفسير ابن عطية (١٨٥/١) ، تفسير الشوكاني (١٢٠/١) ، كتاب البديع لابن خالويه ص (٨) ، تفسير السمعاني : (١١٦/١) ، تفسير الفخر الرازي (٦٣٠/١) .

(٣) الدر المنثور (١٨٤/١) .

(٤) تفسير الماوردي (١٦٥/١) ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٨٨/١) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٠١/١) .

(٦) البحر المحيط (٤٩٧/١) .

سورة البقرة

الوقت إذ ذاك ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾^(١) . وإنما هو في النار الذليل المهان ، لكنه خوطب بما كان به في الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبكيت له ، والإذكار بسوء أفعاله^(٢) ، فتكون (ما) عند ذاك نافية^(٣) ، وعليه فإن هاروت وماروت لا يكونان بدلا من الملكين ولكن بدلا من الشياطين ، يتعلقان بالشياطين^(٤) .

وقالوا : لو أن السحر كان نازلا عليهما لكان منزله هو الله تعالى ، وذلك غير جائز ؛ لأن السحر كفر وعبث ، ولا يليق بالله إنزال ذلك ، لأن الله قال : ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ فلو ثبت في الملائكة أنهم يعلمون السحر لزمهم الكفر، وذلك باطل .

وقالوا أيضا : كما أنه لا يجوز في الأنبياء أن يبعثوا لتعليم السحر فكذلك في الملائكة بطريق أولى ، فضلا عن كون السحر لا ينضاف إلا إلى الكفرة والفسقة والشياطين والمردة ، فكيف يضاف إلى الله ما ينهى عنه ويتوعد عليه بالعقاب ؟ لذا نجد من قرأ (الملكين) بكسر اللام^(٥) اختلفوا ، فقالوا : إنها كانا عليجين أقفلين ببابل يعلمان الناس السحر ، وقيل : كانا رجلين صالحين من الملوك ، واحتجوا بأنه لا يليق بالملائكة تعليم السحر^(٦) .

(١) سورة الدخان ، الآية : ٤٩ .

(٢) المحتسب لابن جني : (١٠١/١) .

(٣) البحر المحيط (٤٩٧/١) .

(٤) المرجع السابق (٤٩٨/١) .

(٥) قراءة الحسن ، وهو مروى عن الضحاك وابن عباس ، انظر : تفسير الفخر الرازي (٦٣٠/١) .

(٦) التفسير الكبير للرازي (٦٢٩/١-٦٣٠) .

سورة البقرة

وعلى قراءة الكسر هذه ورد على هؤلاء بأن الملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس ، فمن تعلم وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ، ثبت على الإيمان ، والله يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر^(١). وكذلك التنبيه على إبطال السحر ، ففرق بين العمل والتعليم ، فتعليمه لغرض التنبيه على فساد^(٢).

وأما ما استشهدتم به بأن (ما) نافية : فإنها تنفي عن الملكين أن يكونا منزلا إليهما ، ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما أي هاروت وماروت من أن يكونا بدلا منهما وترجمة عنهما، أو بدلا من الناس في قوله ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ وترجمته عنهما . فإن جعلنا بدلا من الملكين وترجمة عنهما بطل معنى قوله ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ لأنهما إذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه ، فما الذي يتعلم منهما من يفرق بين المرء وزوجه؟ وإذا كان الله نفى عن سليمان السحر علما أو تعليما أو عملا ، ونفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وماروت وماروت هما الملكان فمن المتعلم منه إذن ما يفرق بين المرء وزوجه ؟ وعمن الخبر الذي أخبر عنه بقوله ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة ﴾ ؟ إن خطأ هذا القول لواضح مبين . هذا من جهة الاستدلال ، وأما من جهة النقل فإن كون الملكين رجلين من بني آدم فإجماع الحجة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين ، وقراء الأمصار ، وكفى بذلك شاهدا على خطئها^(٣).

(١) تفسير الألوسي (١/٣٤٠) .

(٢) تفسير الرازي (١/٦٣٠) .

(٣) انظر جامع البيان لابن جرير الطبري (١/٦٣٦ ، ٦٣١ ، ٦٤٣) .

١٦- الآية :

﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ الآية (١٠٦) .

الآية شاذة :

” ما ننسك من آية أو ننسخها نجىء بمثلها “^(١) مصحف ابن مسعود.

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال ابن جرير : اختلفت القراءة في قوله ذلك ، فقرأها قراء المدينة والكوفة^(٢) : ﴿ أو ننسها ﴾ بضم النون وكسر السين ، ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل :

أحدهما : أن يكون تأويله : ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها ، وقد ذكر أنها في مصحف عبد الله ” ما ننسك من آية “ فذلك تأويل النسيان . وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل ..

والوجه الآخر منهما : أن يكون بمعنى الترك من قول الله عز وجل : ﴿ انسوا الله فنسيهم ﴾^(٣) يعني به تركوا الله فتركهم . فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا

(١) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية (١٩٣/١) . البحر المحيط (٥١٣/١) . جامع البيان (٦٦٦/١) .

(٢) جميع القراءة العشرة ما عدا ابن كثير وأبو عمرو البصري .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦٧ .

التأويل : ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها^(١).

قال القاضي أبو محمد^(٢): وهذه القراءات لا تخلو كل واحدة منها أن تكون من النسء أو الإنساء بمعنى التأخير ، أو تكون من النسيان . والنسيان في كلام العرب يجيء في الأغلب ضد الذكر ، وقد يجيء بمعنى الترك ، فالمعاني الثلاثة مقولة في هذه القراءات فما كان منها يترتب في لفظة النسيان الذي هو ضد الذكر، فمعنى الآية : ما ننسخ من آية أو نقدر نسيانك لها فتنساها حتى ترتفع جملة ، وتذهب ، فإننا نأتي بما هو خير منها لكم أو مثله في المنفعة^(٣).

١٧- الآية :

﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصرى ﴾ الآية : ١١١ .

الآية شاذة :

” وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا أو نصرانيا“^(٤) أبي بن كعب.

(١) جامع البيان (١/٦٦٦-٦٦٧).

(٢) هو عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي ، كان إماما في التفسير وفي الفقه وفي العربية ، قوي المشاركة ، ذكيا فطنا مدركا ، من أوعية العلم ، توفي سنة ٥٤١ هـ . سير أعلام النبلاء (١٤/٤٧٢).

(٣) المحرر الوجيز (١/١٩٣).

(٤) انظر : المحرر الوجيز (١/١٩٨) . معاني القرآن للقراء (١/٧٣) . البحر المحيط (١/٥٢٠).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : وأما قوله ﴿ هوداً ﴾ : فإن في الهود قولين : أحدهما : أن يكون جمع هائد ، كما جاء عوط جمع عائط ، وعود جمع عائد ، وحول جمع حائل ، فيكون جمعاً للمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، والهائد التائب الراجع إلى الحق .

والآخر : أن يكون مصدراً عن الجميع كما يقال : ” رجل صوم وقوم صوم .. وقد قيل : إن قوله تعالى : ﴿ إلا من كان هوداً ﴾ إنما هو قوله : إلا من كان يهوداً ؛ ولكن حذف الياء الزائدة ، ورجع إلى الفعل من اليهودية . وقيل : إنه في قراءة أبي ” إلا من كان يهودياً أو نصرانياً “^(١).

قال الفراء : ﴿ هوداً ﴾ : يريد يهودياً ، فحذف الياء الزائدة ، ورجع الفعل من اليهودية ، وهي في قراءة أبي وعبد الله^(٢).

وقال ابن جرير : أي قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً^(٣).

١٨- الآية :

﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ الآية (١٢٧) .

(١) جامع البيان (٦٨٨/١) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٧٣/١) .

(٣) جامع البيان (٦٨٧/١) .

الآية شاذة :

” وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم “^(١) قراءة أبي بن كعب.

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

لقد أجمع المفسرون - رحمهم الله - عند تفسيرهم لهذه الآية على إثبات ما أضمر في الآية والذي تقديره : ” ويقولان ربنا “ وهي قراءة أبي ، فمنهم من يصرح بأنها قراءة أبي ، ومنهم من يفسر دون ذكر ذلك ؛ لأن المقام يقتضي ذكر المضمّر ، فدل على أن هذه القراءة تفسير .

قال ابن أبي حاتم عند قوله تعالى : ﴿ ربنا تقبل منا ﴾ : حتى لما أن رفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة ، فقام على المقام وجعل إسماعيل يناوله الحجارة ” ويقولان “ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم^(٢) .

وقال الخازن : ﴿ ربنا تقبل منا ﴾ : وفي الآية إضمار ، تقديره : ويقولان ربنا تقبل منا أي عملنا لك ، وتقبل طاعتنا إياك وعبادتنا لك “^(٣) .

(١) انظر المحرر الوجيز (٢١١/١) ، تفسير الماوردي (١٩٠/١) ، معاني القرآن للزجاج (٢٠٨/١) ، الدر المنثور (٢٥٢/١) ، تفسير الألوسي (٣٨٤/١) ، تفسير السمعاني (١٣٩/١) ، تفسير ابن كثير (٢٥٨/١) ، الكشاف (٦٩/١) ، معاني القرآن للفراء (٧٨/١) ، البديع لابن خالويه ص (١٠) ، تفسير القرطبي (١٢٥/١) ، تفسير الشوكاني (١٤١/١) ، المحتسب (١٠٨/١) ، كتاب المصاحف للسجستاني ص (٥٧) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٢/١) .

(٣) تفسير الخازن (١٤٦/١) .

وقال الماوردي : ﴿ ربنا تقبل منا ﴾ : والمعنى : يقولان ربنا تقبل منا ، وهي كذلك في قراءة أبي بن كعب ^(١) . وبهذا التقدير للمحذوف احتج ابن جني ^(٢) على أنه لا بد منه في مثل هذه الأشياء ، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه دون أن يكون القول مقدرًا معه ، فقال : ” وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما تقدره من القول فصار قاطعًا على أنه مراد فيما يجري مجراه “ ^(٣) .

١٩ - الآية :

﴿ وأرنا مناسكنا وتب علينا ﴾ الآية (١٢٨) .

الآية شاذة :

” وأرهم مناسكهم وتب عليهم “ ^(٤) .

(١) تفسير النكت والعيون (١/١٩٠) .

(٢) إمام العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، صاحب التصانيف ، كان أبوه مملوكًا روميا لسليمان بن فهد الموصلي ، لزم أبا علي الفارسي دهرا وسافر معه حتى برع ، وسكن بغداد ونخرج به الكبار ، له (سر الصناعة) ، واللمع ، والتصريف ، والتلقين ، والخصائص ، والمحتسب في الشواذ ، توفي سنة (٣٩٢) هـ . السير للذهبي (١٢/٥٦٨) .

(٣) المحتسب (١/١٠٨) .

(٤) تفسير الألويسي (١/٣٨٦) ، البحر المحيط (١/٥٦٠) ، المحرر الوجيز (١/٢١١) ، تفسير الفخر الرازي (١/٥٦) ، تفسير الطبري (١/٧٧٢) ، معاني القرآن للفراء (١/٧٩) ، الكشاف للزمخشري (١/٩٤) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليل والتعليق :

المناسك فيها تأويلان : أحدهما : أنها مناسك الحج ومعالمه ، والثاني : أنها مناسك الذبائح التي تنسك الله عز وجل ^(١) . إلا أن الإمام الطبري - رحمه الله - ذهب مذهباً يحتمله الكلام إلى مقدم الآية وآخرها ، واعتد بقراءة ابن مسعود ، وأن المسألة من إبراهيم وابنه لذريته فقال : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ علمنا عبادتك كيف نعبدك ، وأين نعبدك ، وما يرضيك عنا ، ... وخرج هذا الكلام من قول إبراهيم وإسماعيل على وجه المسألة منهما ربهما لأنفسهما ، وإنما ذلك منهما مسألة ربهما لأنفسهما وذريتهما المسلمين ، فلما ضما ذريتهما المسلمين إلى أنفسهما صارا كالمخبرين عن أنفسهم بذلك ، وإنما قلنا إن ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهما قبل ، وفي أول الآية ، وتأخره في الآية الأخرى ، فأما الذي في أول الآية فقولهما ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ ثم جمعا أنفسهما والأمة المسلمة من ذريتهما في مسألتهما ربهما أن يريهم مناسكهم فقالا : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ ، وأما التي في الآية التي بعدها : ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ فجعلنا المسألة لذريتهما خاصة ، وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود ” وأرهم مناسكهم “ يعني بذلك : وأر ذريتنا المسلمة مناسكهم ^(٢) .

(١) تفسير الماوردي (١/١٩١) .

(٢) جامع البيان (١/٧٧٢) .

وقال الفراء : وفي قراءة عبد الله : ” وأرهم مناسكهم “ ذهب إلى الذرية ﴿وأرنا﴾ ضمهم إلى نفسه ، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم ، يدل على ذلك قوله : ﴿وابعث فيهم رسولا﴾ رجع إلى الذرية خاصة ^(١) .
وقال ابن عطية : وفي قراءة ابن مسعود ” وأرهم مناسكهم “ كأنه يريد الذرية ، والتوبة ، الرجوع ^(٢) .

٢٠- الآية :

﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك﴾ الآية : ١٢٩ .

الآية شاذة :

” ربنا وابعث في آخرهم رسولا منهم “ قراءة أبي بن كعب ^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال ابن أبي حاتم ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ يعني محمد ﷺ ، فقيل له : قد استجيب لك ، وهو كائن في آخر الزمان ^(٤) .

(١) معاني القرآن للفراء (٧٩/١) .

(٢) المحرر الوجيز (٢١١/١) .

(٣) تفسير الماوردي (١٩١/١) ، تفسير القرطبي (١٢٩/١) ، البحر المحيظ (٥٦٣/١) ، تفسير الألوسي

(٤) (٣٨٦/١) ، تفسير الشوكاني (١٤٤/١) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٦/١) .

سورة البقرة

وقال الألويسي : وقرأ أبي ” وابعث فيهم رسولا “ وهذا يؤيد أن المراد به نبينا محمد ﷺ (١).

وقال الطبري عند قوله ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ : وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبينا محمد ﷺ خاصة ، وهي الدعوة التي كان نبينا ﷺ يقول : ” أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى “ (٢).

٢١- الآية :

﴿ قالوا نعبد إلهك وإله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحق ﴾ الآية: ١٣٣.

الآية شاذة :

” قالوا نعبد إلهك وإله أبيك “ (٣) ، قراءة ابن عباس والجدري .

” قالوا نعبد إلهك وإله إبراهيم “ قراءة أبي بن كعب .

(١) روح المعاني (١/٣٨٦) .

(٢) جامع البيان للطبري (١/٧٧٢) وانظر مسند الإمام أحمد (١٦/٢٥١) ، رقم الحديث (٢٢١٦٢) .

(٣) انظر : البحر المحيط (١/٥٧٣) ، تفسير القرطبي (١/١٣٥) ، المحرز الوجيز (١/٢١٤) ، معاني القرآن

للقراء (١/٨٢) ، معاني القرآن الزجاج (١/٢١٢) ، تفسير الطبري (١/٧٨٢) ، تفسير الألويسي

(١/٣٩١) ، تفسير الفخر الرازي (١/٦٨) ، الدر المنثور (١/٢٥٧) ، الكشف (١/٩٦) ، تفسير

السمعاني (١/١٤٣) ، تفسير الشوكاني (١/١٤٦) ، كتاب البديع ص (٩) ، إعراب القرآن للنحاس

(١/٢٦٥) ، المحتسب (١/١١٢) .

سورة البقرة

العرب تسمى العم أبا ، وأيضا : فإن هذا بعيد لأنه يقدر وإله إسماعيل وإله إسحاق فيخرج وهو أبوه الأذنى من نسق إبراهيم . ففي هذا من البعد ما لا خفاء به ، والثاني : أن يكون أبيك جمعا^(١) .
وقال ابن جني : ” وإله أبيك “ كقوله : ” وإله ذويك “ هذا هو الوجه ، وعليه فليكن العمل^(٢) .

هذا من جهة التفسير ، وأما من جهة الأحكام فقد اختلف الفقهاء في توريث الجد دون الإخوة وإنزاله منزلة الأب في الميراث عند فقده ، وبين كونه يقاسم الإخوة .

فقال الشافعية والمالكية والحنابلة في المشهور عنهم أنه يقاسم الإخوة ، وحكي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وجماعة من السلف والخلف^(٣) .

وقالت الحنفية إنهم يسقطون بالجد ، وهو قول أبي بكر الصديق وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم ، وطاؤوس والحسن وعطاء^(٤) .

واحتج هؤلاء على قولهم : بأن الجد أب ، والأب يحجب الأخوات والإخوة فيلزم أن يحجبهم الجد لقوله تعالى : ﴿ نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ فأطلق لفظ الأب على الجد ، وإن كان الإطلاق في العم ، وهو إسماعيل ، لأن الاستعمال دليل الحقيقة ظاهرا ترك العمل به في حق العم لدليل قام فيه فيبقى في الباقي حجة الآية الثانية .

(١) إعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/١) .

(٢) المحتسب (١١٣/١) .

(٣) انظر : أحكام القرآن للحصاص (١٠١/١) . تفسير ابن كثير (٢٨٣/١) ، البحر المحيط (٥٧٤/١) .

(٤) انظر تفسير الفخر الرازي (٦٧/١) ، أحكام القرآن للحصاص (١٠١/١) ، البحر المحيط (٥٧٤/١) .

وقوله تعالى مخبرا عن يوسف ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾^(١).

وكذلك استدلوا بالأثر الذي روي عن عطاء عن ابن عباس أنه قال : من شاء لاعنته عند الحجر الأسود ، إن الجد أب ، وقال أيضا : ” ألا لا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ، ولا يجعل أب الأب أبا ، وإذا ثبت أن الجد أب وجب أن يدخل تحت قوله تعالى ﴿وورثه أبواه فلأمه الثلث﴾^(٢) في استحقاق الجد الثلثين دون الإخوة كما استحقه الأب دونهم إذا كان باقيا^(٣).

وقالوا أيضا : إن ابن عباس وأبي بكر فضلا عن احتجاجهم بأن الجد أب ، فإنهما من أهل اللسان لا يخفى عليهما حكم الأسماء من طريق اللغة وإن كان أطلقاه من جهة الشرع ، فحجته ثابتة “^(٤).

وأما الأولون : وهم الذين يقولون : إنهم لا يسقطون بالجد : قالوا : نحن لا نسلم أن الجد أب ، فكما أنكم استدلتم بهذه الآية على أن الجد أب فنحن نستدل على أنه ليس بأب بقوله تعالى : ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾^(٥) ، فإن الله تعالى ما أدخل يعقوب في بنيه لأنه ميزه عنهم ، فلو كان الصاعد في الأبوة أبا لكان النازل في البنوة ابنا في الحقيقة ، فلما لم يكن كذلك ثبت أن الجد ليس بأب ، ثم إنه لو كان الجد أبا على الحقيقة لما صح لمن مات أبوه وجده حي أن ينفي أن له أبا ، كما لا يصح في الأب القريب ، ولما صح ذلك علمنا أنه ليس

(١) سورة يوسف ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١ .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٦٧/١) .

(٤) أحكام القرآن للحصص (١٠١/١) .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٣٢ .

سورة البقرة

بأب في الحقيقة . ولو كان الجد أباً ولا شك أن الصحابة عارفون باللغة لما كانوا يختلفون في ميراث الجد ، ولو كان الجد أباً لكانت الجدة أما ، ولو كان كذلك لما وقعت الشبهة في ميراث الجدة حتى يحتاج أبو بكر رضي الله عنه إلى السؤال عنه ، فهذه الدلائل دلت على أن الجد ليس بأب .

وأيضاً قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾^(١) فلو كان الجد أباً لكان ابن الابن ابناً لا محالة ، فكان يلزم بمقتضى هذه الآية حصول الميراث لابن الابن مع قيام الابن ولما لم يكن كذلك علمنا أن الجد ليس بأب .

فأما الآيات التي تمسكنم بها في بيان أن الجد أب ، فالجواب عن وجه التمسك بها من وجوه :

أولها : أنه قرأ أبي بن كعب ” وإله إبراهيم “ بطرح آرائك إلا أن هذا لا يقدح في الغرض ؛ لأن القراءة الشاذة لا ترفع القراءة المتواترة ، بل يجب أن يقال : إنه أطلق لفظ الأب على الجد ، وعلى العم ، وقال رضي الله عنه في العباس ” هذا بقية آبائي “ وقال : ” ردوا عني أبي “ فدلنا ذلك على أنه ذكره على سبيل المجاز^(٢) .

وعليه فإن الجد خير الأمرين : إما المقاسمة معهم أو ثلث جميع المال ، ثم الباقي بين الإخوة والأخوات للذكر مثل حظ الأنثيين ، أو أنه بمنزلة أحد الإخوة ما لم تنقصه المقاسمة من السدس ، فإن نقصته المقاسمة من السدس أعطي من السدس ولم ينقص منه شيء^(٣) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١ .

(٢) انظر الفخر الرازي (٦٨/١) ، أحكام القرآن للحصاص (١٠١/١) .

(٣) تفسير الرازي (٦٧/١) .

٢٢ - الآية :

﴿ فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدُوا ﴾ الآية : ١٣٧ .

الآية شاذة :

” فَإِن ءَامَنُوا بِمَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدُوا “ ابن مسعود .

” فَإِن ءَامَنُوا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدُوا “ أبي بن كعب وابن عباس ^(١) .

الحكم عليها : تفسير

التعليق :

ذلك أن الإمام الطبري - رحمه الله - أخرج بسنده عن ابن عباس أنه قال :
” لا تقولوا فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ “ فَإِن الله لا مثل له ، ولكن قولوا فَإِن
ءَامَنُوا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ وءَامَنُوا بِمَا ءَامَنْتُمْ بِهِ “ ^(٢) .

ولذا قال الألويسي والقاضي أبو محمد ونقله عنه القرطبي ^(٣) : وهذا (أي
قول ابن عباس) على جهة التفسير ، أي هكذا فليتأول ^(٤) لا على أنه أنكر القراءة
المشهورة ^(٥) .

(١) انظر البديع لابن خالويه ص (١٠) ، كتاب المصاحف للسجستاني ص (٧٦) ، تفسير الطبري

(٢) (٧٩١/١) ، البحر المحيط (٥٨١/١) ، تفسير الشوكاني (١٤٩/١) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٤/١) ،

تفسير السمعاني (١٤٥/١) ، الكشاف (٩٧/١) ، تفسير الفخر الرازي (٧٣/٢) ، تفسير البغوي

(١٥٣/١) ، الدر المنثور (٢٥٨/١) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٤/١) .

(٣) في التفسير (١٣٩/١) .

(٤) المحرر الوجيز (٢١٥/١) .

(٥) روح المعاني (٣٩٦/١) ، تفسير الطبري (٧٩١/١) .

سورة البقرة

فتوجيه تأويل ابن عباس لقراءة من قرأ ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ فإن آمنوا بمثل الله ، وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وذلك إذا صرف إلى هذا الوجه شرك لا شك بالله العظيم ؛ لأنه لا مثل لله تعالى ذكره ، فنؤمن أو نكفر به^(١).

قال الفخر الرازي : ” ولا وجه لترك القراءة المتواترة من حيث يشكل المعنى ويلبس “^(٢).

وقال الرنخشري : ” بمثل ما آمنتم به “ من باب التبيكيت لأن دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الإسلام ، ” ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه “ فلا يوجد إذاً دين آخر يماثل دين الإسلام في كونه حقاً حتى إن آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين . فقيل : فإن آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أي فإن حصلوا ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة والسداد فقد اهتدوا “^(٣).

وقال القرطبي : قوله تعالى : ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ والمعنى : فإن آمنوا مثل إيمانكم ، وصدقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا ؛ فالمماثلة وقعت بين الإيمانين . وقيل : إن الباء زائدة مؤكدة . وكان ابن عباس يقرأ ” فإن آمنوا بالذي آمنتم به “ وهذا هو معنى القراءة وإن خالف المصحف^(٤).

وقال ابن جني : هذا الذي ذهب إليه ابن عباس حسن ، لكن ليس لأن القراءة المشهورة مردودة ، وصحة ذلك أنه إنما يراد فإن آمنوا بما آمنتم به كما

(١) روح المعاني (١/٣٩٦).

(٢) تفسير الرازي (٢/٧٣).

(٣) الكشف (١/٩٧).

(٤) تفسير القرطبي (١/١٣٨).

أراد ابن عباس وغيره ، غير أن العرب قد تأتي بـ"مثل" في نحو هذا توكيدا وتسديدا .
يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبيح : مثلي لا يفعل هذا ، أي أنا لا أفعله ،
ومثلك إذا سئل أعطى : أي أنت كذلك (١) .

٢٣ - الآية :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ﴾ الآية : ١٤٣ .

الآية شاذة :

” وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة
ويكون الرسول عليكم شهيدا “ أبي بن كعب (٢) .

الحكم عليها (تفسير)

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ شهداء على الناس ﴾ أي في المحشر للأنبياء على أممهم (٣) .
وقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال
رسول الله ﷺ يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل
بلغت؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ،
فيقول : من يشهد لك؟ فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون

(١) المحتسب (١١٣/١) .

(٢) الدر المنثور (٢٦٧/١) ، صحيح البخاري (١٧٢/٨) ، كتاب التفسير . تفسير ابن أبي حاتم
(٢٥٠/١) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٢) .

سورة البقرة

الرسول عليكم شهيداً ، فذلك قوله جل ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (١).

ولما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي بن كعب عند تفسيره للآية ﴿ لتكونوا شهداء ﴾ : فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب ، وآل فرعون ، أن رسلهم قد بلغتهم ، وأنهم كذبوا (٢).

قلت : فما ورد عن أبي أنه قرأ كذا ليس بصحيح ، بل هو تفسير منه ﷺ للحديث المتقدم ، إذ أن الصحابة كانوا يسمعون من النبي ﷺ فمنهم من يثبت ذلك في مصحفه ومنهم من يحدث في حلق العلم إلى غير ذلك من سبل نشر العلم وحفظه ، ثم يأتي بعد ذلك من لم يعاين التنزيل أو عن طريق الخطأ فيقول : قرأ أبي ” شهداء على الناس يوم القيامة “ إذ لم يكن سمعه من المصطفى ﷺ ، ولزيد تأكيد انظر إلى إشارة النبي ﷺ عندما قال : فذلك قوله جل ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم .. ﴾ ولم يذكر ﷺ لفظ ” يوم القيامة “ ، فذكر الآية كما أنزلت عليه عليه الصلاة والسلام .

٢٤ - الآية :

﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ الآية : ١٤٤ .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير رقم الحديث (٤٤٨٧) ، باب ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ (١٧١/٨) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٠/١) .

الآية شاذة :

” قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
تلقاء المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم قبلة “ وفيه أيضاً ” تلقاءه “
حرف ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

لما كان الشطر يطلق ويراد به النصف ، ويطلق ويراد به النحو جاء
اختلاف الفقهاء ، هل الفرض استقبال عين القبلة أو الجهة لمن بعد من الحرم لما في
الشطر من احتمال المعنيين ، فجاءت قراءة ابن مسعود التفسيرية مبينة وموضحة
لهذا الخلاف .

(شطر) الشين والطاء والراء أصلان ، يدل أحدهما على نصف الشيء
والآخر على البعد والمواجهة ؛ فالأول : قولهم شطر الشيء ، لنصفه . وشاطرت
فلاناً لشيء ، إذا أخذت منه نصفه ، أو أخذ هو النصف . وأما الأصل الآخر :
فالشطير : البعيد . ويقولون : شطرت الدار ومن هذا الباب : الشطر الذي يقال
في قصد الشيء وجهته ، قال تعالى في شأن القبلة ﴿ وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره ﴾ أي قصده (١).

(١) انظر الكشف (١٠١/١) ، المحرر الوجيز (٢٢٢/١) ، التفسير الكبير (٩٧/١) ، الدر المنثور
(٢٧٠/١) ، القرطبي (١٥٥/١) ، البحر المحيط (٦٠٤/١) ، روح المعاني (١٠/١) .
(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٨٨/٣) .

سورة البقرة

وشر إذا أخذ شطراً أي ناحية ، وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه : شُطْرٌ ، والشاطر أيضاً لمن يتباعد عن الحق وجمعه : شُطَارٌ^(١).

” قبله“ : قِيلَ: القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء ، والقبلة سميت قبلة لإقبال الناس عليها في صلاتهم ، وهي مقبلة عليهم أيضاً ، ويقال : قبل ذلك قبلاً أي مواجهة^(٢).

فهي اسم للحالة التي عليها المقابلة نحو الجلسة والقعدة ، وفي التعارف صار اسماً للمكان المقابل المتوجه إليه للصلاة^(٣).

(وأما من ناحية الأحكام)

فقد قال القرطبي : لا خلاف بين العلماء أن الكعبة في كل أفق ، وأجمعوا على أن من شاهدها وعابنها فرض عليه استقبالها ، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها وعالم بجهتها فلا صلاة له ، وعليه إعادة كل ما صلى ، وأجمعوا على أن كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشرها وتلقاها ، فإن خفيت عليه فعليه أن يستدل على ناحيتها ...

واختلفوا هل فرض الغائب استقبال العين أو الجهة ؟^(٤).

أولاً : من قال : فرض الغائب استقبال العين^(٥) : قالوا : لأن المراد من الشطر ههنا وسط المسجد ومنتصفه ؛ لأن الشطر هو النصف ، والكعبة واقعة من المسجد في النصف من جميع الجوانب ، فلما كان الواجب هو التوجه إلى الكعبة ،

(١) مفردات الراغب ص (٢٦٠) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥١/٥) .

(٣) المفردات ص (٣٩١) مادة (قبل) .

(٤) تفسير القرطبي (١٥٦/٢) ، وانظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (١٧٧/١-١٧٨).

(٥) قول الجبائي واختيار القاضي . انظر تفسير الرازي (٨٧/٢) . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء بن

عازب أنه قال : ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ وسطه (٢٥٤/١) .

سورة البقرة

وكانت الكعبة واقعة في نصف المسجد حسن منه تعالى أن يقول : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ يعني النصف من كل جهة ، وكأنه عبارة عن بقعة الكعبة واستدلوا على قولهم : بأن المصلى خارج المسجد لو وقف بحيث يكون متوجهاً إلى المسجد ، ولكن لا يكون متوجهاً إلى منتصف المسجد الذي هو موضع الكعبة لا تصح صلاته، ثم إنا لو فسرنا الشطر بالجانب لم يبق لذكر الشطر مزيد فائدة ؛ لأنك إذا قلت : فول وجهك شطر المسجد الحرام فقد حصلت الفائدة المطلوبة ، أما لو فسرنا الشطر بما ذكرناه كان لذكره فائدة زائدة ، فإنه لو قيل : فول وجهك المسجد الحرام لا يفهم منه وجوب التوجه إلى منتصفه الذي هو موضع الكعبة ، فلما قيل : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ حصلت هذه الفائدة الزائدة فكان حمل هذا اللفظ على هذا الحمل أولى^(١).

القول الثاني : وهو قول جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين والمتأخرين، واختيار الشافعي - رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين - : وهو أن المراد جهة المسجد الحرام وتلقائه وجانبه ، واستدلوا بقراءة أبي بن كعب " تلقاء المسجد الحرام " ^(٢) . وقالوا : لأن فرض استقبال الجهة هو الممكن الذي يرتبط به التكليف ، وأنه المأمور به في القرآن ، إذ قال : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ^(٣) فلا يلتفت إلى غير ذلك ^(٤) . كما احتج العلماء بالصف الطويل الذي يعلم قطعاً أنه أضعاف عرض البيت ^(٥) .

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢/٩٧، ٩٨).

(٢) المصدر السابق (٢/٩٧) ، وانظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (١/١٧٨).

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٤٤ .

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (١/٦٥) .

(٥) تفسير القرطبي (٢/١٥٦) .

سورة البقرة

قال الجصاص: فلا خلاف أن مراد الآية هُوَ المعنى الثاني ، قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد وربيع بن أنس ، ولا يجوز أن يكون المراد المعنى الأول إذ ليست من قول أحد أن عليه استقبال نصف الحرم فمن كان حاضرها إصابة عينها ولمن كان غائباً عنها النحو الذي هو عنده أنه نحو الكعبة وجهتها في غالب ظنه؛ لأنه معلوم أنه لم يكلف إصابة العين إذ لا سبيل له إليها . وقال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن داود بن أبي هند قال : قلت لأبي العالية : قوله: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ قال : هو عندك النصف ، قال : لا ، هو تلقاءه وروي عن مجاهد ، وقتادة ، والربيع بن أنس وسعيد بن جبير ، وعكرمة نحو ذلك (٢).

مسألة :

هل يجب استقبال عين الكعبة لمن يصلي في المسجد الحرام ، وهل تصح صلاته ؟

القول الأول : أنها لا تجب وعليه فإن صلاه من خرج عن محاذة الكعبة تصح؛ وذلك لأن الجهة كافية عندهم ، وهذا مذهب أبي حنيفة ، وهو اختيار الغزالي، واحتجوا بظاهر الآية ، وذلك لأنه تعالى أوجب على المكلف أن يولي وجهه إلى جانبه فمن ولي وجهه إلى الجانب الذي حصلت الكعبة فيه فقد أتى بما

(١) أحكام القرآن للجصاص (١١٢/١) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٤/١) ، أخرجه ابن ماجه ، باب القبلة ، رقم الحديث (١٠١١) ، (٥٣٤/١).

سورة البقرة

أمر به سواء كان مستقبلاً للكعبة أم لا ، فوجب أن يخرج عن العهدة ، واستدلوا بما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : ” ما بين المشرق والمغرب قبلة“^(١).

القول الثاني : أن استقبال عين الكعبة واجب ، وعليه فإن صلاة من خرج عن محاذة الكعبة لا تصح ، وهو مذهب الشافعي - رحمه الله -^(٢). واستدلوا بالقرآن والخبر والقياس .

أما القرآن فهو ظاهر هذه الآية ، وذلك لأنهم دللوا على أن المراد من شطر المسجد الحرام جانبه ، وجانب الشيء هو الذي يكون محاذياً له وواقعاً في سمتة ، والدليل عليه أنه إنما يقال: إن زيذاً ولى وجهه إلى جانب عمرو ولو قابل بوجهه وجهه وجعله محاذياً له ، حتى أنه لو كان وجه كل واحد منهما إلى جانب المشرق، إلا أنه لا يكون وجه أحدهما محاذياً لوجه الآخر ، لا يقال : إنه ولى وجهه إلى جانب عمرو، فثبت دلالة الآية على أن استقبال عين الكعبة واجب .
وأما الخبر فقد استدلوا بما روي أنه ﷺ لما خرج من الكعبة ركع ركعتين في قبلة الكعبة ، وقال : ” هذه القبلة “ فقالوا : وهذه الكلمة تفيد الحصر فثبت أنه لا قبلة إلا عين الكعبة .

وأما القياس : فقالوا : أن مبالغة الرسول ﷺ في تعظيم الكعبة أمر بلغ مبلغ التواتر ، والصلاة من أعظم شعائر الدين ، وتوقيف صحتها على استقبال عين الكعبة بما يوجب حصول مزيد شرف الكعبة ، فوجب أن يكون مشروعاً ،

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٤/١) ، وأخرجه ابن ماجه ، باب القبلة ، رقم الحديث (١٠١١) ،

(٢) (٥٣٤/١) ، والترمذي في مواقيت الصلاة ، والنسائي في باب القيام ، والموطأ باب القبلة .

(٢) وانظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (١٧٨/١) .

فالأولى رعاية الاحتياط في الصلاة ، فوجب توقيف صحة الصلاة على استقبال الكعبة^(١).

٢٥- الآية :

﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ الآية : ١٤٨ .

الآية شاذة :

” ولكل قبله هو موليها “ قراءة أبي .

” ولكل جعلنا قبله هو موليها “ قراءة ابن مسعود^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

﴿ وجهة ﴾ : ” وجه “ الواو والجيم والهاء : أصل واحد يدل على مقابلة الشيء ، والوجه مقبل كل شيء ، والوجهة : كل موضع استقبلته ، قال تعالى : ﴿ ولكل وجهة ﴾ ، ووجهت الشيء : جعلته على جهة^(٣) .

” وقبله “ القاف والباء واللام أصل واحد صحيح ، تدل كلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء ، والقبلة سميت قبلة لإقبال الناس عليها في صلاتهم ، وهي مقبلة عليهم أيضاً ، ويقال : فعل ذلك قبلاً ، أي مواجهة^(٤) ، فهي اسم للحالة التي

(١) تفسير الفخر الرازي (٢/٩٩) . وهو الراجح إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

(٢) انظر : روح المعاني (١/١٤) ، البحر المحيط (١/٦١١) ، الكشاف (١/١٠٢) ، المحرر الوجيز

(١/٢٢٤) ، تفسير الطبري (٢/٤١) ، الدر المنثور (١/٢٧٧) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٦/٨٩) .

(٤) المصدر السابق (٥٠ ، ٥١) .

سورة البقرة

علينا المقابل نحو الجلسة والقعدة ، وفي التعارف صار اسماً للمكان الذي المقابل المتوجهة إليه للصلاة^(١).

قال القرطبي : ﴿ولكل وجهة﴾ الوجهة وزنها فعلة من المواجهة ، والوجهة والجهة والوجه بمعنى واحد ، والمراد القبلة^(٢).

وقال أبو حيان : إن المراد بوجهة : قبلة ، وهو قول ابن عباس ، وهي قراءة أبي ، قرأ ” ولكل قبلة “ ، وقرأ عبد الله ” ولكل جعلنا قبلة “^(٣).

وقال الزمخشري : ولكل من أهل الأديان المختلفة ” وجهة “ قبلة ، وفي قراءة أبي ” ولكل قبلة “^(٤).

وأخرج ابن جرير الطبري في كتابه قال : قلت لمنصور : ﴿ولكل وجهة هو مولينا﴾ قال : نحن نقرأها^(٥) ” ولكل جعلنا قبلة يرضونها “^(٦).

٢٦- الآية :

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ الآية : ١٧٧.

الآية شاذة :

” لا تحسبن البر أن تولوا وجوهكم “^(٧) مصحف ابن مسعود.

(١) اشترادات للراغب ص (٣٩٢) مادة (قبل).

(٢) تفسير القرطبي (١٥٩/٢) .

(٣) البحر المحيط (٦١١/١) .

(٤) الكشاف (١٠٢/١) .

(٥) علق على هذه ضابط النص في الحاشية في تفسير ابن جرير فقال : قوله ” نقرأها “ يريد ندرسها ونؤونها ، ولا يريد أنها قراءة من قراءات القرآن .

(٦) جامع البيان للطبري (٤١/٢) .

(٧) المحرر الوجيز (٢٤٣/١) ، البحر المحيط (٤/٢) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ حمزة وحفص^(١) : ” ليس البر “ بنصب الراء، وقرأ باقي السبعة برفع الراء .

وقال الأعمش: في مصحف عبد الله : ” لا تحسبن البر “ .

وفي مصحف أبي وعبد الله أيضا : ” ليس البر بأن تولوا “ ، فمن قرأ بنصب البر جعله خبر ليس^(٢) .

٢٦- الآية :

﴿ فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه ﴾ الآية:

.١٨٢

الآية شاذة :

” فمن خاف من موص حيفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه “ قراءة علي بن أبي طالب^(٣) .

(١) هو : حفص بن سيمان بن المغيرة ، أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغافري ، البزار، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم ، وكان ربيبة ابن زوجته ، نزل ببغداد ، وأقرأ بها، وجاور بمكة ، فأقرأ أيضا ، توفي سنة ١٨٠هـ . غاية النهاية (٢٥٤/١) .

(٢) البحر المحيط (٤/٢) .

(٣) تفسير القرطبي (٢٦٥/٢) .

الحكم عليها : (شاذة)

التعليق :

” حيف “ الحاء والياء والفاء أصل واحد ، وهو الميل ، يقال : ” حاف “ عليه يحيف ، إذا مال ، ومنه تحيفت الشيء إذا أخذته من جوانبه ^(١) ، والحيف : الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين ، قال تعالى : ﴿ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ﴾ أي يخافون أن يجور في حكمه ^(٢) .

و” جنف “ الجيم والنون والفاء أصل واحد ، وهو الميل والميل ، يقال : جنف إذا عدل وجر ، قال تعالى : ﴿ فمن خاف من موص جنفا ﴾ ، ورجل أجنف إذا كان في خلقه ميل ، ويقال : تجانف عن كذا ، إذا مال ^(٣) . وأصل الجنف : ميل في الحكم ، فقوله ﴿ فمن خاف من موص جنفا ﴾ أي ميلا ظاهرا ، وعلى هذا : ” غير متجانف لإثم “ أي مائل إليه ^(٤) .

قال أبو حيان : قرأ الجمهور جنفا بالجيم والنون ، وقرأ ” علي “ حيفا بالحاء والياء ، وقال أبو العالية : الجنف : الجهالة بموضع الوصية ، . . . وقال عطاء : الجنف : الميل ^(٥) .

وأما الحيف : فمعناه النجس ، وذلك بأن يريد أن يعطي بعض الورثة دون بعض ^(٦) .

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/١٢٥) .

(٢) مفردات الراغب ص (١٣٧) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٨٦) .

(٤) مفردات الراغب ص (١٠١) مادة (جنف) .

(٥) انظر : البحر المحيط (٢/٢٨) .

(٦) المصدر السابق (٢/٢٨) .

وقال ابن كثير : قال ابن عباس : الجنف : الخطأ ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة ، كما إذا وصى ببيعه الشيء الفلاني محاباة أو أوصى لابن ابنته ليزيدها ، أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقتة من غير تبصر أو متعمدا إنما في ذلك ، فللوصي والحالة هذه أن يصلح القضية ويعدل الوصية على الوجه الشرعي^(١).

٢٧- الآية :

﴿أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه﴾ الآية : ١٨٤ .

الآية شاذة :

”أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر متتابعات وعلى الذين يطيقونه“^(٢) قراءة أبي .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

وعليه جاء اختلاف الفقهاء في كيفية قضاء من أفطر أياما من رمضان . قال الفخر الرازي : فمذهب علي وابن عمر أنه يقضيه متتابعا ، وقال الباقر : التتابع مستحب ، وإن فرق جاز ، حجة الأولين وجهان : الأول : أنه

(١) تفسير ابن كثير (٣١٠/١) .

(٢) انظر البحر المحيط (٤١/٢) ، الكشاف (١١٣/١) ، تفسير القرطبي (٢٧٧/٢) ، التفسير الكبير للرازي (٢٤٧/٢) .

سورة البقرة

قراءة أبي " فعدة من أيام أخر متتابعات " ، والثاني : أن القضاء نظير الأداء ، فلما كان الأداء متابعا ، فكذا القضاء .

وحجة الفريق الثاني : أن قوله ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ نكرة في سياق الإثبات ، فيكون ذلك أمرا بصوم أيام على عدد تلك الأيام مطلقا ، فيكون التقييد بالتتابع مخالفا لهذا التعميم ، ... وروي أن رجلا قال للنبي ﷺ : علي أيام من رمضان أفيجزيني أن أفضيها متفرقا ؟ فقال له : " أرأيت لو كان عليك دين فقضيته الدرهم والدرهمين أما كان يجزيك " ؟ فقال : نعم ، قال : " فالله أحق أن يعفو ويصفح " (١) (٢) .

٢٨ - الآية :

﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ ، الآية : (١٨٤) .

الآية شاذة :

" وعلى الذين يطوقونه ، يطيقونه " ابن عباس .
" وعلى الذين لا يطيقونه فدية " ابن عباس وحفصة (٣) .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٤٧/٢) .

(٢) تقدم في أول هذا الفصل التحدث عن موقف الفقهاء من قضاء الصوم ، وتقييد المطلق بما يغني عن إعادته هنا خشية التكرار .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٢٤٧/٢) ، تفسير الماوردي (٢٣٨/١) ، البحر المحيط (٤١/٢) ، تفسير البغوي (٢٠١/١) ، الدر المنثور (٣٢٦/١) ، تفسير القرطبي (٢٨٢/٢) ، تفسير الشوكاني (١٨٠/١) ، تفسير أبو المظفر السمعاني (١٨٠/١) ، تفسير الألوسي (٥٩/١) ، تفسير الطبري (١٨٠/٢) ، تفسير ابن كثير (٣١٣/١) ، المحرر الوجيز (٢٥٢/١) ، الكشاف (١١٢/١) ، البديع لابن خالويه ص (١١) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٦٣) .

الحكم عليها : (تفسيل) .

التعليق :

قال الماوردي: فعلى القراءة المشهورة فيها تأويلان : أحدهما : أنها وردت في أول الإسلام ، خير الله بها المطيعين للصيام من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا يكفروا ، وبين أن يفطروا ويكفروا كل يوم بإطعام مسكين ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾^(١).

والثاني : أن حكمها ثابت ، وأن معنى قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ أي يطيقونه في حال شبابهم ، وإذا كبروا وعجزوا عن الصوم لكبرهم أن يفطروا^(٢).

وأما قراءة ابن عباس فتأويلها : وعلى الذين يكلفونه ، فلا يقدر على صيامه لعجزهم عنه ، كالشيخ والشيخة والحامل والمرضع ، فدية طعام مسكين ، ولا قضاء عليهم لعجزهم^(٣).

وقال أبو المظفر: فأما قراءة ابن عباس فمعناه : وعلى الذين يطوقونه فلا يطيقونه الفدية^(٤).

لذا قال أبو حيان : ” قال بعض الناس : هو تفسير لا قراءة ، خلافا لمن أثبتها قراءة “^(٥).

(١) وهو قول ابن عمر وعكرمة والشعبي ، والزهري ، وعلقمة ، والضحاك .

(٢) وهو قول سعيد بن المسيب ، والسدي .

(٣) انظر تفسير الماوردي (٢٣٨/١) .

(٤) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (١٨٠/١) .

(٥) البحر المحيط (٤١/٢) .

سورة البقرة

قال أبو الفتح : أما عين الطاقة (فواو) لقولهم : لا طاقة لي به ولا طوق لي به ، وعليه من قرأ يطوِّقونه ، فهو يفعلونه منه ، فهو كقوله : يُحشِّمونه ويكلفونه ، ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم .

وقال أبو حيان : ” (فهذه ست قراءات) ^(١) يرجع معناها إلى الاستطاعة والقدرة ، فالمبني منها للفاعل ظاهر ، والمبني منها للمفعول معناه : يجعل مطيقاً لذلك ، ويحتمل قراءة تشديد الواو والياء أن يكون بمعنى التكليف ، أي يتكلفونه أو يكلفونه ، ومجازه أن يكون من الطوق بمعنى القلادة ، فكأنه قال : مقلدون ذلك ، أي يجعل في أعناقهم ويكون كناية عن التكليف أي يشق عليهم الصوم “ ^(٢) .

٢٩- الآية :

﴿ فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

الآية : ١٨٤ .

الآية شاذة :

” فمن تطوع خيراً فهو خير له والصيام خير لكم “ ^(٣) أبي بن كعب .

وقرأ ابن مسعود ” فمن تطوع بخير “ ^(٤) .

(١) (يُطبقونه، يَطوِّقونه، يُطوِّقونه، يُطبقونه، وقرئ أيضاً هكذا، لكن بضم ياء المضارعة على

البناء للمفعول، ورد بعضهم هذه القراءة .

(٢) البحر المحيط (٤٢/٢) .

(٣) انظر : تفسير الألوسي (٥٩/١) ، البحر المحيط (٤٤/٢) ، تفسير القرطبي (٢٨٥/٢) ، الكشف

(١١٣/١) .

(٤) كتاب المصاحف للسجستاني ص ٥٧ .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : ” والصيام خير لكم “ : والخطاب للمقيمين المطيقين الصوم أي خير لكم من الفطر والفدية أو للمريض والمسافر أي خير لكم من الفطر والقضاء، أو لمن أبيح له الفطر^(١).

وقال القرطبي : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ أي الصيام خير لكم . وكذا قرأ أبي ، أي من الإفطار مع الفدية وكان هذا قبل النسخ . وقيل : ” وأن تصوموا “ في السفر والمرض غير الشاق . والله أعلم^(٢).

٣٠- الآية :

﴿ فالئن بشروهن واتبغوا ما كتب الله لكم ﴾ الآية : ١٨٧ .

الآية شاذة :

” فالئن باشروهن واتبغوا ما كتب الله لكم “ . (الحسن وابن عباس) .

” فالئن باشروهن وأتوا ما كتب الله لكم “ . (قراءة الأعمش)^(٣).

(١) البحر المحيط (٤٤/٢) .

(٢) تفسير القرطبي (٢٨٥/٢) .

(٣) انظر البحر المحيط (٥٧/٢) ، تفسير القرطبي (٣١٣/٢) ، تفسير السمعاني (١٨٧/١) ، تفسير الفخر

الرازي (٢٧٢/٢) ، تفسير الطبري (٢٣٠/٢) ، المحرر الوجيز (٢٥٨/١) ، الكشاف (١١٥/١) ،

معاني القرآن للفراء (١١٤/١) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ هو القرآن ، قاله ابن عباس :
أي ابتغوا ما أبيض لكم وأمرتم به ويرجحه قراءة الحسن ” واتبعوا “ من الاتباع .
وقال القرطبي : وقال ابن عباس : ما كتب الله لنا هو القرآن ^(١) .
ثم قال أبو حيان : ” والمعنى والله أعلم : ابتغوا وافعلوا ما أذن لكم في فعله
من غشيان النساء في جميع ليلة الصيام ، ويرجح هذا قراءة الأعمش ” وأتوا ما
كتب الله لكم “ وهي قراءة شاذة مخالفة لسواد المصحف “ ^(٢) .

٣١- الآية :

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام ﴾ الآية : ١٨٨ .

الآية شاذة :

” ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكام “ ^(٣) أبي بن

كعب .

(١) تفسير القرطبي (٣١٣/٢) .

(٢) تفسير أبي حيان (٥٧/٢) .

(٣) تفسير القرطبي (٣٣٨/٢) ، البحر المحيط (٦٣/٢) ، تفسير الألوسي (٧٠/١) ، معاني القرآن للفراء

(١١٥/١) ، المحرر الوجيز (٢٦٠/١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفخر الرازي بعد أن عرف الإدلاء : وأنه مأخوذ من إدلاء الدلو ، وهو إرسالك إياها في البئر للاستسقاء ، يقال : أدليت دلوي أدليها إدلاء ، فإذا استخرجتها قلت : دلوتها ، قال تعالى : ﴿ فأدلى دلوه ﴾^(١) ، ومنه يقال للمحتج : أدلى بحجته كأنه يرسلها ليصير إلى مراده كإدلاء المستقي الدلو ليصل إلى مطلوبه من الماء .. فإذا عرفت هذا فنقول : إنه داخل في حكم النهي ، والتقدير : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، ولا تدلوا بها إلى الحكام^(٢) .

وقال أبو حيان : ﴿ وتدلوها بها إلى الحكام ﴾ هو مجزوم بالعطف على النهي ، أي ﴿ و ﴾ لا ﴿ تدلوها بها إلى الحكام ﴾ وكذا هي في مصحف أبي : ” ولا تدلوا “ بإظهار ” لا “ الناهية^(٣) .

وقال الفراء : وقوله : ﴿ وتدلوها بها إلى الحكام ﴾ وفي قراءة أبي ” ولا تدلوا بها إلى الحكام ﴾ فهذه مثل قوله ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ﴾ معناه : ” ولا تكتموا “^(٤) .

٣٢- الآية :

﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ الآية : ١٩٦ .

(١) سورة يوسف ، الآية : (١٩) .

(٢) التفسير الكبير للرازي (٢/٢٨٠) .

(٣) قلت : وهي قراءة أبي بن كعب أي تأويله وتفسيره ، وليس كما يظن من كلمة ” قر “ الموهمة بأنها قرآن منزل .

(٤) البحر المحيط (٢/٦٣) .

(٥) معاني القرآن (١/١٥٥) .

الآية شاذة :

” وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت “ ابن مسعود.

” وأتموا الحج والعمرة إلى البيت لله “.

” وأتموا الحج والعمرة إلى البيت لا يجاوز بالعمرة البيت الحج المناسك

والعمرة البيت والصفة والمروة “ (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان بعد أن ذكر هذه القراءات الثلاثة : ” وينبغي أن يحمل هذا

كله على التفسير ، لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون “ (٢).

وقال ابن عطية : عن مسروق بعد أن ذكر قراءات ابن مسعود الأوليين :

” وروي غير هذا مما هو كالتفسير “ (٣) (٤).

قال الماوردي : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ وقرأ ابن مسعود

” وأتموا الحج والعمرة بالبيت “ واختلفوا في تأويل إتمامها على خمسة أقاويل :

أحدها: يعني وأتموا الحج لمناسكه ، وسننه ، وأتموا العمرة بحدودها وسنتها (٥).

(١) انظر تفسير القرطبي (٣٦٨/٢) ، البحر المحيط (٨٠/٢) ، تفسير السمعاني (١٩٥/١) ، تفسير

الألوسي (٧٩/١) ، تفسير الفخر الرازي (٢٩٧/٢) ، معاني القرآن للفراء (١١٧/١) ، تفسير الطبري

(٢٨٢/٢) ، الكشاف (١١٩/١) ، تفسير الماوردي (٢٥٤/١) ، المحرر الوجيز (٢٦٦/١) ، تفسير ابن

أبي حاتم (٣٣٤/١) ، تفسير ابن كثير (٣٣٦/١) ، الدر المنثور (٣٧٦/١) .

(٢) البحر المحيط (٨٠/٢) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٦٦/١) .

(٤) لعلها القراءة الثالثة .

(٥) قول بجاهد ، وعلقمة بن قيس .

سورة البقرة

والثاني : أن إتمامها أن تحرم بهما من دويرة أهلك^(١). الثالث : أن إتمام العمرة أن نحرم بها في غير الأشهر الحرم ، وإتمام الحج أن نأتي بجميع مناسكه ، حتى لا يلزم دم لجيران نقصان^(٢). والرابع : أن تخرج من دويرة أهلك ، لأجلهما لا تريد غيرهما من تجارة ، ولا مكسب^(٣). الخامس : أن إتمامهما واجب بالدخول فيهما^(٤). هذا من ناحية تعلقه بالتفسير .

وأما من ناحية الإحكام : فهل العمرة فرض أم تطوع ؟

فعلى قراءة ابن مسعود : ” والعمرة لله “ برفع العمرة : المعنى : وأتموا الحج . العمرة لله أي هي مما تتقربون به إلى الله عز وجل وليس بفرض ، فخرجت العمرة عن حكم الحج في الوجوب ، وعلى قراءة النصب ﴿ والعمرة لله ﴾ أي : أتموها^(٥).

فقال الشافعي : هي واجبة^(٦). وليس في العمرة شيء ثابت بأنها تطوع^(٧). فالنبي اعتمر قبل الحج ولو لم تكن العمرة واجبة لكان الأشبه أن يبادر إلى الحج الذي هو واجب^(٨).

واستدل الشافعية بظاهر الآية ، وقالوا: وجه الاستدلال به أن الإتمام قد يراد به فعل الشيء كاملا تاما ، ويحتمل أن يراد به إذا شرعتم في الفعل فآتموه ،

(١) على وطاووس .

(٢) قول قتادة .

(٣) قول سفيان الثوري .

(٤) الشعبي ، وأبي بردة ، وابن زيد ، ومسروق .

(٥) انظر : معاني القرآن الزجاج (١/٢٦٦) .

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٩) . وانظر صحيح البخاري كتاب العمرة (٣/٥٩٧) .

(٧) المغني (٥/١٤) ، وانظر : تحفة الأحوذى للمباركفوري (٣/٦٠١) .

(٨) تفسير الفخر الرازي (٢/٢٩٨) .

سورة البقرة

وإذا ثبت الاحتمال وجب أن يكون المراد من هذا اللفظ هو ذلك ، وقالوا : أن الباب باب العبادة، فكان الاحتياط فيه أولى ، والقول بإيجاب الحج والعمرة معا أقرب إلى الاحتياط ، فوجب حمل اللفظ عليه كما أن اللفظ دل على وجوب الإتمام جزما ، وظاهر الأمر للوجوب ، فكان الإتمام واجبا جزما ، وإتمام مسبق بالشروع ، وما لا يتم الواجب إلا به ، وكان مقدورا للمكلف فهو واجب ، فيلزم أن يكون الشروع واجبا في الحج والعمرة ، وتمموا تقرير حجتهم بما روي عن ابن عباس أنه قال : « والذي نفسي بيده إنها لقرينتها في كتاب الله » أي إن العمرة لقرينة الحج في الأمر في كتاب الله ، يعني هذه الآية ﴿ أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾^(١).

كما استدلوا بقوله تعالى : ﴿ يوم الحج الأكبر ﴾^(٢) ، فقالوا : يدل على وجوب حج أصغر على ما عليه حقيقة أفعال ، وما ذاك إلا العمرة بالاتفاق ، وإذا ثبت أن العمرة حج ، وجب أن تكون واجبة لقوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة ﴾ ولقوله ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾^(٣) ، وكذلك أن جبريل عليه السلام سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج وتعتمر^(٤) . وقوله ﷺ للسائل : « حج عن أبيك واعتمر »^(٥) فأمر بهما ، والأمر للوجوب ، وقوله

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧ .

(٤) أخرجه أبو داود ، كتاب السنة ، رقم الحديث (٤٦٩٥) ، (٢٢٨/٣) . وانظر : صحيح البخاري ،

كتاب الإيمان ، رقم الحديث (٣٧) . (١١٤/١) .

(٥) أخرجه أبو داود ، كتاب المناسك ، رقم الحديث (١٨٠٩) ، (٢٦/٢) ، وانظر : سنن النسائي ،

كتاب الحج ، وابن ماجه ، كتاب المناسك .

سورة البقرة

﴿الحج والعمرة فرضان لا يضرك بأيهما بدأت﴾^(١)، وأيضاً ما روي عن عائشة أم المؤمنين قالت : قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة»^(٢).

لذلك نجد الشافعية ردت قراءة ابن مسعود وقالوا : إن هذه القراءة شاذة ، فلا تعارض القراءة المتواترة ، كما أن فيها ضعفاً في العربية ، لأنها تقتضي عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية ، كما أن قوله ﴿والعمرة لله﴾ معناه : أن العمرة عبادة الله ، وبمجرد كونها عبادة الله لا ينافي وجوبها وإلا وقع التعارض من مدلول القراءتين وهو غير جائز^(٣).

وكذلك الحنابلة يرون الوجوب ، قال ابن قدامة : وتجب العمرة على من يجب عليه الحج ، وقال : ولنا قول الله تعالى : ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ ومقتضى الأمر الوجوب ، ثم عطفها على الحج ، والأصل التساوي بين المعطوف والمعطوف عليه. واستدلوا ببعض الأدلة السابقة^(٤).

ومال مالك وأبو حنيفة : إلى أنها تطوع^(٥) . وقالوا : لأن أكثر ما فيها (أي الآية) الأمر بإتمامها ، وذلك يقتضي نفي النقصان عنهما إذا فعلت ، لأن ضد التمام هو النقصان لا البطلان ، ألا ترى أنك تقول للناقص أنه غير تام ، ولا تقول مثله لما لم يوجد منه شيء ، فعلمنا أن الأمر بالإتمام إنما اقتضى نفي النقصان ،

(١) انظر : ضعيف الجامع الصغير للألباني (٢/٢٧٦٤). والكشف الإلهي للطرابلسي (١/٣٤٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم الحديث (٢٥١٩٨)، وانظر : سنن ابن ماجه كتاب المناسك.

(٣) انظر تفسير الفخر الرازي (٢/٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨) .

(٤) المغني لابن قدامة (٥/١٣) .

(٥) أحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٩) ، وانظر : تحفة الأحوذى للمباركفوري (٣/٦٠١) ، وصحيح

البخاري - كتاب العمرة (٣/٥٩٧) ، وسنن النسائي - كتاب مناسك الحج (٥/١١٨) . وكتاب الفقه

على المذاهب الأربعة (١/٦١٥).

سورة البقرة

ولذلك قال علي وعمر : إتمامهما أن تحرم بهما من ذبيرة أهلك ، يعني : الأبلغ في نفي النقصان الإحرام بهما من ذبيرة أهلك ، وإذا كان ذلك على ما وصفنا كان تقديره أن لا يفعلهما ناقصين ، وقوله : لا يفعلهما ناقصين لا يدل على الوجوب ، لجواز إطلاق ذلك على النوافل ، ألا ترى أنك تقول : لا تفعل الحج التطوع ولا العمرة التطوع ناقصين ولا صلاة النفل ناقصة ؛ فإذا كان الأمر بالإتمام يقتضي نفي النقصان فلا دلالة فيه إذا على وجوبها^(١).

واستدلوا بما روي عن جابر : أن النبي ﷺ سئل عن العمرة ، أ واجبة هي ؟ قال : « لا ، وأن تعتمر فهو أفضل »^(٢).

وبما روي عنه ﷺ : « الحج جهاد ، والعمرة تطوع »^(٣).

وقالوا : لأنه نسك غير مؤقت فلم يكن واجبا ، كالطواف الجرد^(٤).

كما استدلوا بقصة الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عن أركان الإسلام فعلمه الصلاة والزكاة والحج ، والصوم ، فقال الأعرابي : هل علي غير هذا ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، فقال الأعرابي : لا أزيد على هذا ولا أنقص ، فقال عليه الصلاة والسلام : « أفلح الأعرابي إن صدق »^(٥).

(١) أحكام القرآن للحصاص ، وانظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٦٩/١) .

(٢) أخرجه الزمذي ، باب ما جاء في العمرة ، أ واجبة هي أم لا ؟ باب الحج ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) رواه ابن ماجه ، باب العمرة ، كتاب المناسك .

(٤) انظر : المغني لابن قدامة (١٣/٥) .

(٥) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٩٨/٢) ، أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، رقم الحديث (٣٩١) ،

(١٤٨/١) ، وانظر صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث (١٠٢) ، (١٢٢/٢) .

٣٣- الآية :

﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله ﴾ الآية : ١٩٨ .

الآية شاذة :

” ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج فابتغوا حينئذ فإذا أفضت من عرفات “ ابن مسعود .
 ” ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواقيت الحج “ ابن الزبير^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال مجاهد في سبب الآية : كان بعض العرب لا يتجرون مذ يجرمون ، فنزلت الآية في إباحة ذلك^(٢) .
 لذا قال أبو حيان عند ذكر قراءة ابن مسعود وابن الزبير : والأولى جعل هذا تفسيرا ؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة^(٣) .

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣٤٩/١) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣٥١/١) ، تفسير الطبري (٣٨٨/١) ، تفسير القرطبي (٤٠٩/٢) ، البحر المحيط (١٠٣/٢) ، المحرر الوجيز (٢٧٤/١) ، تفسير الماوردي (٢٦٠/١) ، تفسير الألوسي (٨٧/١) ، الكشاف (١٢٣/١) ، فتح القدير (٢٠٣/١) ، تفسير البغوي (٢٣٩/١) ، الدر المنثور (٤٠١/١) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٦٤) ، البديع لابن خالويه ص (١٢) ، كتاب المصاحف للسجستاني (٧٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٢٧٤/١) .

(٣) البحر المحيط (١٠٣/٢) .

سورة البقرة

وقال ابن كثير عن ابن عباس : في هذه الآية : أي لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده ، وكان ابن عباس يقرأ : ” ليس عليكم جناح أن تتبغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج “ (١) . (٢)

قال أبو حيان : ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما نهى عن الجدال والتجارة قد تفضي إلى المنازعة ناسب أن يتوقف فيها ؛ لأن ما أفضى إلى المنهي عنه ، فمنهى عنه ، أو ؛ لأن التجارة كانت محرمة عند أهل الجاهلية ، وقت الحج ، إذ من يشتغل بالعبادة يناسبه أن لا يشتغل نفسه بالأكساب الدنيوية ، أو ؛ لأن المسلمين لما صار كثير من المباحات محرما عليهم في الحج كانوا بصدد أن تكون التجارة من هذا القبيل عندهم ، فأباح الله ذلك وأخبرهم أنه لا درك عليهم في ذلك في أيام الحج ، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ ” في مواسم الحج “ (٣) .

٣٤ - الآية :

﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ الآية (١٩٩) .

الآية شاذة :

” ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي “ (من النسيان) وهو آدم (٤) ، قراءة

ابن جبير .

(١) تفسير ابن كثير (٣٤٩/١) .

(٢) وهكذا فسرها مجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة ومنصور بن المعتمر وقتادة والنخعي والربيع بن أنس .

(٣) البحر المحيط (١٠٣/١) .

(٤) البحر المحيط (١٠٩/١) ، تفسير القرطبي (٤٢٤/٢) ، المحرر الوجيز (٢٧٦/١) ، تفسير السمعاني

(٢٠٣/١) ، الكشاف (١٢٤/١) ، تفسير الألوسي (٨٩/١) ، البديع لابن خالويه (١٢) ، المحتسب

(١١٩/١) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال أبو حيان : قيل : الناس : هم أهل اليمن وربيعة ، وقيل : جميع العرب دون الحمس^(١) ، وقيل : الناس إبراهيم ومن أفاض معه من أبنائه والمؤمنين به ، وقيل : إبراهيم وحده ، وقيل : آدم^(٢) .

قال الزهري^(٣) فيما حكاه عنه البغوي : الناس ههنا آدم عليه السلام وحده ، دليله قراءة سعيد بن جبير ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ بالياء ، وقال : هو آدم نسي عهد الله حين أكل من الشجرة^(٤) .

قال الزمخشري : وقرئ من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناسي وهو آدم من قوله ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ﴾ يعني أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه^(٥) .

٣٥ - الآية :

﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله ﴾ الآية : ٢٠٣ .

(١) قال ابن فارس : الحمس : قريش ؛ لأنهم كانوا يتحمسون في دينهم ، أي يتشددون ، وقال بعضهم :

الحمسة : الحرمة ، وإنما سماها حمساً ؛ لنزولهم بالحرم .

(٢) البحر المحيط (١٠٨/٢) .

(٣) هو الزهري : مسند الأندلس ، أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد الزهري ، الإشبيلي ، سمع

صحيح البخاري من أبي الحسن شريح ، روى عنه أبو بكر سيد الناس الحافظ ، توفي سنة ٦١٣ هـ سير

أعلام النبلاء (٩٢/١٦) .

(٤) تفسير البغوي (٢٤٣/١) .

(٥) الكشاف (١٢٤/١) .

الآية شاذة :

” لمن اتقى الله واتقوا الله “ (١) ابن مسعود.

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ لمن اتقى ﴾ : قيل : هو متعلق بقوله ﴿ واذكروا الله ﴾ أي الذكر لمن اتقى ، وقيل : بانتفاء الإثم ، أي يغفر له بشرط اتقائه الله فيما بقي من عمره (٢) ، ... وقيل : المعنى ذلك التخيير ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر لأجل الحاج المتقي ، لئلا يختلج في قلبه شيء منهما ، فيجيب أن أحدهما ترهق صاحبه آثام في الإقدام عليه لأن ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ، ولأنه هو الحاج على الحقيقة (٣) ، وقال ابن عباس لمن اتقى في الإحرام الرفث والفسوق والجدال ، وقيل : لمن اتقى قتل الصيد في الإحرام (٤) ، وقيل : يراد به المستقبل أي لمن يتقى الله في باقي عمره ، كما قدمنا ، والظاهر تعلقه بالآخر وهو انتفاء الإثم لقربه منه ، ولصحة المعنى أيضا إذ من لم يكن متقيا لم يرتفع الإثم عنه ، والظاهر أن مفعول (اتقى) المحذوف هو الله ، أي لمن اتقى الله ، وكذا جاء مصرحا به في مصحف عبد الله (٥).

(١) البحر المحيط (٢/١٢١) .

(٢) قاله أبو العالية .

(٣) قاله الرمنشري .

(٤) قاله الماتريدي .

(٥) البحر المحيط (٣/١٢١) .

٣٦- الآية :

﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ الآية : ٢١٣ .

الآية شاذة :

” كان البشر أمة واحدة “^(١) أبي بن كعب .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي بعد أن عدد المراد من (الناس)^(١) في هذه الآية فقال :
والخامس أنه أراد جميع الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد يوم استخرج الله
ذرية آدم من صلبه ، فعرضهم على آدم ، فأقروا بالعبودية والإسلام ، ثم اختلفوا
بعد ذلك ، وكان أبي يقرأ ” كان البشر أمة واحدة “^(٢) .
وقال الألويسي فيما روى عن كعب ” كان الناس أمة واحدة “ أي متفقين
على التوحيد مقرين بالعبودية حين أخذ الله تعالى عليهم العهد^(٣) . قلت : فقراءة
أبي بن كعب هذه التي أدرجت على أنها قراءة شاذة ، وهي تفسير منه رضي الله
عنه ، بينت المقصود من الناس هنا .

(١) البحر المحيط (٢/١٤٤) ، المحرر الوجيز (١/٢٨٦) .

(٢) قال أبو حيان (الناس) القرون بين آدم ونوح وهي عشرة ، كانوا على الحق / قوم نوح ومن في
السفينة / آدم وحده / آدم وحواء / بنو آدم من وقت موته إلى مبعث نوح / قوم إبراهيم / أهل
الكتاب / قوم نوح .

(٣) تفسير الماوردي (١/٢٧١) .

(٤) تفسير روح المعاني (١/١٠٠) .

قال أبو حيان : وفي قراءة أبي " كان البشر " إشارة إلى أنه لم يراد بالناس معهودون ^(١).

تابع الآية :

﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين ﴾ الآية : ٢١٣ .

الآية شاذة :

" كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين " ^(٢) ابن مسعود.

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وإنما بعثوا حين الاختلاف ويؤكد قراءة عبد الله " أمة واحدة فاختلّفوا " وبقوله : ﴿ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ ^(٣) .
وقال الفخر الرازي : ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ : فاعلم أنا ذكرنا أنه لا بد ههنا من الإضمار والتقدير : كان الناس أمة واحدة - فاختلّفوا - فبعث الله النبيين " ^(٤) .
وقال الزمخشري : ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ : يريد فاختلّفوا فبعث الله النبيين ، وإنما حذف لدلالة قوله ﴿ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ وعليه قراءة عبد

(١) تفسير أبي حيان (١٤٤/٢) .

(٢) تفسير الألوسي (١٠١/١) ، تفسير الشوكاني (٢١٣/١) ، تفسير ابن كثير (٣٦٤/١) ، تفسير

الزمخشري (١٢٩/١) ، تفسير الطبري (٤٥٦/٢) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣٧٦/٢) ، تفسير ابن عطية

(٢٨٦/١) .

(٣) البحر المحيط (١٤٤/٢) .

(٤) التفسير الكبير (٣٧٥/٢) .

الله ” كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيّين “ والدليل عليه : ﴿ وما كان الناس إلاّ أمة واحدة فاختلّفوا ﴾^(١).

تابع الآية :

﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء ﴾ الآية : ٢١٣ .

الآية شاذة :

” فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الإسلام بإذنه “ ابن مسعود .
” فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء “ أبي^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الألوّسي : ﴿ فهدى الله ﴾ تعالى أمة محمد ﷺ ليوم الجمعة . و” اختلفوا “ في القبلة ، فاستقبلت النصارى المشرق ، واليهود بيت المقدس ، وهدى الله تعالى أمة محمد ﷺ للقبلة ، و” اختلفوا “ في الصلاة ، فمنهم من يركع ولا يسجد ، ومنهم من يسجد ولا يركع ، ومنهم من يصلي وهو يتكلم ، ومنهم من يصلي وهو يمشي ، فهدى الله تعالى أمة محمد ﷺ للحق من ذلك . و” اختلفوا “ في الصيام ، فمنهم من يصوم النهار والليل ، ومنهم من يصم عن بعض الطعام فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك و” اختلفوا “ في إبراهيم ، فقالت اليهود :

(١) الكشاف (١/١٢٩) .

(٢) انظر البحر المحيط (٢/١٤٧) ، تفسير الألوّسي (١/١٠٣) ، تفسير ابن كثير (١/٣٦٥) .

سورة البقرة

كان يهودياً ، وقالت النصارى : كان نصرانياً ، وجعله الله ﴿ حنيفاً مسلماً ﴾ فهدى الله تعالى أمة محمد ﷺ للحق من ذلك، و” واختلفوا“ في عيسى ، فكذبت به اليهود ، وقالوا لأمه : بهتاناً عظيماً ، وجعلته النصارى إلهاً وولداً ، وجعله الله روحه وكلمته ، فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك، وقراءة أبي بن كعب ” فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ليجكونوا شهداء على الناس“^(١).

٣٧- الآية :

﴿ ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ الآية : ٢١٤ .

الآية شاذة :

”...مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ويقول الرسول“^(٢).

”...مستهم البأساء والضراء فزلزلوا يقول حقيقة الرسول والذين

آمنوا“^(٣).

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال الطبري : أم حسبتم أيها المؤمنون بالله ، ورسله ، تدخلون الجنة ، ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار فتبتلوا كما ابتلوا واختبروا به من البأساء ، وهو شدة الحاجة ، والفاقة ،

(١) تفسير الألويسي (١٠٣/١) .

(٢) تفسير ابن عطية (٢٨٨/١) ، البحر المحيط (١٤٩/٢) ، تفسير القرطبي (٣٧/٣) .

(٣) كتاب المصاحف للسجستاني ص (٥٧) .

والضراء، وهي العلل والأوصاب، ولم تزلزلوا زلزالهم ، يعني : ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد، حتى يستبطن القوم نصر الله إياهم، فيقولون: متى الله ناصرنا؟^(١) .

٣٨- الآية :

﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ الآية : ٢٢٢ .

الآية شاذة :

” ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يطهرن“^(٢) . مصحف أنس.

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : على قراءة أنس : ” وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لا على أنه قرآن لكثرة مخالفته السواد“^(٣) .

٣٩- الآية :

﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ﴾ الآية : ٢٢٦ .

(١) جامع البيان (٢/٤٦٣) .

(٢) البحر المحيط (٢/١٧٨) ، المحرر الوجيز (١/٢٩٨) .

(٣) البحر المحيط (٢/١٧٨) .

الآية شاذة :

” للذين يقسمون من نسائهم“... ابن عباس وأبي^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن فارس : قولهم : آلى يُؤلي إذا حلف ألية ، وإلوة ، والألية محمولة على فعولة ، وألوه على فعله نحو القدمة ، ويقال : يُؤلى ، ويأتلى ، ويتألى في المبالغة ، وقال الفراء : يقال : اتلى الرجل إذا حلف ، وفي كتاب الله : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم ﴾^(٢).

قال القرطبي : يؤلون : معناه : يخلفون والمصدر إيلاء وألية وإلوة وإلوة .
وقرأ ابن عباس : ” للذين يقسمون “ . ومعلوم أن ” يقسمون “ تفسير ﴿ يؤلون ﴾^(٣).

تابع الآية :

﴿ تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ﴾ الآية : ٢٢٦ .

الآية شاذة :

” تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن فإن الله غفور رحيم “ . ابن مسعود.

(١) انظر البحر المحيط (١٩١/٢) ، تفسير الألويسي (١٢٩/١) ، الكشاف (١٣٦/١) ، تفسير القرطبي

(٢) (٩٩/٣) ، المحرر الوجيز (٣٠٢/١) ، كتاب المصاحف ص(٥٣) ، كتاب البديع لابن خالويه ص

(١٣) ، التفسير الكبير للرازي (٤٢٩/٢) ، الدر المنثور (٤٨٢/١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٢٨/١) مادة (ألوى) .

(٣) تفسير القرطبي (٩٩/٣) .

” ترص أربعة أشهر فإن فاءوا فيها فإن الله غفور رحيم “^(١) أبي بن

كعب.

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : قرأ عبد الله ” فإن فاءوا فيهن “ وقرأ أبي ” فإن فاءوا فيها “ والضمير عائد على الأشهر ، ويؤيد هذه القراءة مذهب أبي حنيفة بان الفيئة لا تكون إلا في الأشهر ، وإن لم يفئ فيها دخل عليه الطلاق من غير أن يوقف ، بعد مضي الأربعة الأشهر^(٢) .^(٣) ، وقال مالك والشافعي وأحمد^(٤) : إذا انقضت الأربعة الأشهر وقف ، فإما فاء وإلا طلق عليه^(٥) .

وقال أبو حيان : والقراءة المشهورة ﴿ فإن فاءوا ﴾ بغير ” هن “ ولا ” فيها “ فاحتمل أن يكون التقدير : فإن فاءوا في الأشهر ، واحتمل أن يكون : فإن فاءوا بعد انقضائها^(٦) .

(١) انظر البحر المحيط (١٩٣/٢) ، المحرر الوجيز (٣٠٣/١) ، الدر المنثور (٤٨٤/١) ، الكشاف

(١٣٦/١) ، (٢٣٣/١) ، تفسير الألوسي (١٢٩/١) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٢٨/١) .

(٢) البحر المحيط (١٩٣/٢) . وانظر أحكام القرآن للحصص (٥١/٢) .

(٣) وإلى هذا ذهب ابن مسعود وابن عباس وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وجابر بن زيد والحسن ومسروق .

(٤) وقاله عمر وعثمان وعلي أيضا وأبو الدرداء وابن عمر وابن عامر وابن المسيب ومجاهد وطاووس وإسحاق وأبو عبيد .

(٥) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢٤٧/١) ، وأحكام القرآن للشافعي ، جمع البيهقي صاحب السنن (٢٣١/١) ، والمغني لابن قدامة (٣١/١١) .

(٦) البحر المحيط (١٩٣/٢) .

وقال الفخر الرازي : وفائدة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما أنه إذا آلى منها أكثر من أربعة أشهر أجل أربعة ، وهذه لمدة تكون حقاً للزوج فإذا مضت تطالب المرأة الزوج بالفئة أو بالطلاق فإن امتنع الزوج منها طلقها الحاكم عليه، وعن أبي حنيفة : إذا مضت أربعة أشهر يقع الطلاق بنفسه ، حجة الشافعي من وجوه :

١- أن الفاء في قوله ﴿ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ ، ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلُقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ تقتضي هذين الحكمين مشروعين متراحياً عن انقضاء الأربعة أشهر ، ..
٢- أن قوله ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلُقَ ﴾ صريح في أن وقوع الطلاق إنما يكون بإيقاع الزوج ، وعلى قول أبي حنيفة يقع الطلاق بمضي المدة لا بإيقاع الزوج ، أن قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلُقَ ﴾ يقتضي أن يصدر من الزوج شيء يكون مسموعاً وما ذاك إلا أن نقول تقدير الآية : فإن عزموا الطلاق وطلقوا فإن الله سميع لكلامهم عليهم بما في قلوبهم .

٣- أن قوله تعالى ﴿ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ و ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا ﴾ ظاهره التخيير بين الأمرين ، وذلك يقتضي أن يكون وقت ثبوتها واحداً ، وعلى قول أبي حنيفة ليس الأمر كذلك ، أن الإيلاء في نفسه ليس بطلاق ، بل هو حلف على الامتناع من الجماع مدة مخصوصة إلا أن الشرع ضرب مقداراً معلوماً من الزمان ، وذلك ؛ لأن الرجل قد يترك جماع المرأة مدة من الزمان لا بسبب المضارة وهذا إنما يكون إذا كان الزمان قصيراً ، فأما ترك الجماع زماناً طويلاً فلا يكون إلا عند قصد المضارة ، ولما كان الطول والقصر في هذا الباب أمراً غير مضبوط ، بين تعالى حداً فاصلاً بين القصير والطويل ، فعند حصول هذه تبين قصد المضارة ، وذلك لا يوجب البتة وقوع الطلاق ، بل اللائق بحكمة الشرع عند ظهور المضارة أنه يؤمر

إما بترك المضارة أو بتخليصها من قيد الإيلاء ، وهذا المعنى معتبر في الشرع ، كما قلنا في ضرب الأجل في مدة العين وغيره (١).

وحجة أبي حنيفة : أن عبد الله بن مسعود قرأ ” فإن فآءوا فيهن “ (٢).

وقد تقدم في بداية هذا الفصل موقف الأحناف من القراءة الشاذة وأنهم يرون أنها لا تخرج إن لم تكن قرآناً فإنها رواية عن رسول الله ﷺ سمعها الصحابي من النبي (٣).

قال القرطبي : عن أبي حنيفة ﴿ وإن عزموا الطلاق ﴾ قال أبو حنيفة :

”سميع“ لإيلائه ، ”عليم“ بعزمه الذي دل على مضي أربعة أشهر (٤).

٤٠- الآية :

﴿ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ﴾ الآية : ٢٢٧.

الآية شاذة :

” وإن عزموا السراح فإن الله سميع عليم “ (٥).

(١) انظر تفسر الفخر الرازي (٤٣١/٢-٤٣٢).

(٢) انظر تفسر الفخر الرازي (٤٣١/٢-٤٣٢) : وانظر أحكام القرآن للحصاص (٥١/٢).

(٣) انظر : بداية المجتهد (٣٦/٤) ، المستصفى (٢٩٥/١).

(٤) تفسر القرطبي (١٠٧/٣).

(٥) الدر المنثور (٤٨٥/١) ، تفسر ابن عطية (٣٠٣/١) : البديع لابن خالويه ص (١٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(سرح) السين والراء والحاء أصل مطرد واحد ، وهو يدل على الانطلاق، يقال منه أمر سريح ، إذا لم يكن فيه تعويق ولا مطل ، ثم يحمل على هذا السراح وهو الطلاق ؛ يقال: سرحت المرأة . وفي كتاب الله ﷻ أو سرحوهن بمعروف ﷻ^(١).

(طلق) : الطاء واللام والقاف أصل صحيح مطرد واحد ، وهو يدل على التخلية والإرسال^(٢). يقال: أطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ، ومنه استعير : طلقت المرأة نحو خلقتها فهي طالق ، أي : مخلاة عن حباله النكاح^(٣).

قال ابن عطية : ﷻ وإن عزموا الطلق ﷻ قال القائلون إن بمضي الأربعة أشهر عزيمة الطلاق هي ترك الفسيء حتى تنصرم الأشهر ، وقال القائلون : لا بد من التوقيف بعد تمام الأشهر : العزيمة هي التطبيق أو الإبانة وقت التوقيف حتى يطلق الحاكم ، واستدل من قال بالتوقيف بقوله ﷻ سمع ﷻ لأن هذا الإدراك إنما هو في المقولات ، وقرأ ابن عباس ” وإن عزموا السراح “^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/١٥٧) .

(٢) المصدر السابق (٣/٤٢٠) .

(٣) مفردات الراغب ص (٣٠٩) . مادة (طلق) .

(٤) المحرر الوجيز (١/٣٠٣) .

وقال ابن كثير : ” وقوله ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ فيه دلالة على أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة أشهر ، كقول الجمهور من المتأخرين ، وذهب آخرون إلى أنه يقع بمضي أربعة أشهر تطليقة واحدة “ (١) .
وقال أبو المظفر السمعاني : ومذهب الشافعي أنه تجوز الفیئة بعد المدة بوقف حتى يفیئ (أي يطلق) ... وذهب أبو حنيفة إلى أنها تطلق طلقة بائنة بانقضاء المدة (٢) .

٤١ - الآية :

﴿ وَلَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَنْ لَا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾
الآية : ٢٢٩ .

الآية شاذة :

” وَلَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَنْ لَا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ مِنْ تِلْكَ حُدُودِ اللَّهِ “ . ابن مسعود والحسن وأبي .

” وَلَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافُوا “ (٣) .

(١) تفسير ابن كثير (١/٣٩٠) .

(٢) تفسير أبي المظفر السمعاني (١/٢٨٨) ، وانظر أحكام القرآن للجصاص (٢/٤٩ ، ٥٠) ، وانظر أحكام القرآن للشافعي (١/٢٣١) .

(٣) البحر المحیط (٢/٢٠٧) ، تفسير الألوسي (١/١٤٠) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر : واختلفوا في معنى الخوف فذكر ثلاثة أقوال : أ - الخوف بمعنى العلم ، ب - هو على الحقيقة ، ج - أن الخوف بمعنى الظن^(١).

وقال الفراء : ” والخوف والظن متقاربان في كلام العرب ، من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك والمعنى واحد “^(٢).

وقال القرطبي : ﴿ إلا أن يخافا ﴾ ” حرم الله تعالى في هذه الآية ألا يأخذ إلا بعد الخوف ألا يقيما حدود الله ، وأكد التحريم بالوعيد لمن تعدى . والمعنى : أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيم حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه كراهة ما يعتقدونها فلا حرج على المرأة أن تفتدي ، ولا حرج على الزوج أن يأخذ، والخطاب للزوجين “^(٣).

وقال الجصاص : وقال أهل اللغة : إلا أن يخافا معناه : إلا أن يظنا^(٤).
وقال الألويسي : ” ﴿ إن ظنا ﴾ وتفسير الظن بالعلم ههنا قيل : غير صحيح لفظا ومعنى ، أما معنى فلأنه لا يعلم ما في المستقبل يقينا في الأكثر ، وأما لفظا فلأن (أن المصدرية) للتوقع ، وهو يناهى العلم “.

وقال : وفي قراءة أبي ” إلا أن يظنا “ وهو يؤيد تفسير الظن بالخوف^(٥).

(١) تفسير أبي المظفر (١/٢٣٢) .

(٢) معاني القرآن للفراء (١/١٤٦) .

(٣) أحكام القرآن للقرطبي (٣/١٣١) .

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٢/٨٩) .

(٥) روح المعاني (١/١٤٠، ١٤٢) .

سورة البقرة

وقال أبو المظفر السمعاني : وأما قراءة ابن مسعود ” إلا أن تخافوا “ فهي خطاب للولاة والقضاة (١).

فهذا ما يتعلق بالشق الأول من الآية ، وأما الشق الثاني ﴿ فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ و ” فيما افتدت به منه “ بزيادة منه :

فعلى القراءة المتواترة يكون العموم بصدقتها ، وبأكثر منه ، وبكل مالها (٢).

وعلى القراءة التفسيرية يكون ببعض الصداق لا بجميعة (٣). (٤).

قال القرطبي : وقد اختلف العلماء في هذا ، فقال مالك والشافعي وأبو

حنيفة : يجوز أن تفتدي منه بما تراضيا عليه كان أقل مما أعطها أو أكثر منه ،

وروي هذا عن عثمان بن عفان وابن عمر ، وقال مالك : ليس من مكارم

الأخلاق ، ولم أر أحدا من أهل العلم يكره ذلك ، واستدلوا بقوله ﷺ : « تردين

عليه حديثك ويطلقك؟ » قالت : نعم وأزيدة (٥)، وفي حديث ابن عباس : « وإن

شاء رده » ولم ينكر (٦). (٧).

وقالت طائفة : لا يأخذ منها أكثر مما أعطها ، واحتجوا بما رواه ابن

جريج أخبرني أبو الزبير أن ثابت بن قيس بن شماس كانت عنده زينب بنت عبد

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٣٢/١) .

(٢) قاله عمر وابنه وعثمان وابن عباس ومجاهد وعكرمة والنخعي والحسن وقبيصة .

(٣) قاله علي وطاووس وعمر بن شعيب .

(٤) انظر : البحر المحيط (٢٠٨/٢) .

(٥) أخرجه الدار قطني ٢٥٤/٣ من حديث أبي سعيد . قال محقق الكتاب : وإسناده ضعيف جدا؛ لضعف

عطية العوفي وعنه الحسن بن عمارة وهو متروك .

(٦) ضعيف ، أخرجه البيهقي ٣١٣/٧-٣١٤ من حديث ابن عباس وأعله بالإرسال ، انظر : حاشية

القرطبي (١٣٤/٣) .

(٧) انظر تفسير القرطبي (١٤٣/٣) .

الله بن أبي بن سلول وكان أصدقها حديقة فكرهته ، فقال النبي ﷺ : « أما الزيادة فلا ، ولكن حديقته » فقالت : نعم ، فأخذ ماله وخلقى سبيلها ، فلما بلغ ذلك ثابت بن قيس قال : قد قبلت قضاء رسول الله ﷺ “ (١) . (٢) (٣) .

وقال ابن عطية بعد أن ذكر أقوال الفريقين قال عن الذين لا يجوزون أن يزيد على المهر الذي أعطاهما ، وبه قال الربيع ، وكان يقرأ هو والحسن بن أبي الحسن “فيما افتدت به منه “ بزيادة ” منه “ يعني مما آتيتموهن من المهر “ (٤) .

٤٢ - الآية :

﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ... وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ الآية : ٢٣٣ .

الآية شاذة :

” لمن أراد أن يكمل الرضاعة “ ابن عباس ، يحيى بن يعمر .
” لمن أراد أن يكمل الرضاعة وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك “
ابن مسعود (٥) .

(١) انظر : أحكام القرآن للقرطبي (١٣٤/٣) .

(٢) أخرجه الدار قطني (٢٥٥/٣) ، والبيهقي (٣١٤/٧) من حديث أبي الزبير ، وهو مرسل كما ذكر البيهقي لكن له طرق وشواهد يحسن بها والله أعلم ، انظر حاشية تفسير القرطبي (١٣٥/٣) .

(٣) انظر أحكام القرآن للحصاص (٩١/٢) .

(٤) المحرر الوجيز (٣٠٨/١) .

(٥) البحر المحيط (٢٢٢/٢) ، المحرر الوجيز (٣١١/١) ، تفسير القرطبي (١٥٤/٣) ، البدیع لابن خالويه

ص (١٤) .

الحكم عليها (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ دليل على أن إرضاع الحولين ليس حتما فإنه يجوز الفطام قبل الحولين . - إلى أن قال - وروي عن ابن عباس أنه قرأ ” أن يكمل الرضاعة “ (١) .

واختلف العلماء رحمهم الله في من هو الوارث .

ف قيل : إنه وارث المولود له ، وقيل : من يرث من الرجال ، وقيل : الوارث هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر منهما ، وقيل : هو الصبي نفسه ، وقيل : الوارث الولد تجب عليه نفقة الفقيرين ، وقيل : وارث المولود ، وقيل : من كان ذا رحم محرم (٢) .

قلت : وهذا عليه تفسير ابن مسعود التي أدرجت على أنها قراءة شاذة ” وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك “ .

ولذلك قال الألويسي في معرض ذكره لهذه الأقوال : وخص الإمام أبو حنيفة هذا الوارث بمن كان ذا رحم محرم من الصبي ... ويؤيده قراءة ابن مسعود ” وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك “ (٣) .

٤٣ - الآية :

﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزوجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن ﴾ الآية : ٢٣٤ .

(١) تفسير القرطبي (١٥٤/٣) ، تفسير الألويسي (١٤٧/١) .

(٢) انظر البحر المحيط (٢٢٧/٢) .

(٣) روح المعاني (١٤٧/١) ، وانظر أحكام القرآن للحصاص (١١٢/٢) .

الآية شاذة :

”والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ليال فإذا بلغن أجلهن“ قراءة ابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ أربعة أشهر وعشرا ﴾ : قالوا بمعناه : وعشر ليال ولذلك حذف التاء وهي قراءة ابن عباس ، والمراد عشر ليال بأيامها ، فيدخل اليوم العاشر.

قيل : وغلب حكم الليالي إذ الليالي أسبق من الأيام والأيام في ضمنها ، وعشر أحق في اللفظ ولا تنقص عدتها إلا بانقضاء اليوم العاشر ، هذا قول الجمهور .

وقال الأوزاعي : ليس اليوم العاشر من بعده ، بل تنقضي بتمام عشر ليال ، وقال المبرد : معناه : وعشر مدد كل مدة منها يوم وليلة ، تقول العرب : سرنا خمسا أي بين يوم وليلة .

وقال الزمخشري : وقيل : عشرا ذهابا إلى الليالي والأيام داخله معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام ، تقول : صمت عشرا^(٢) ^(٣).

وقال القرطبي : ﴿ وعشرا ﴾ أخف في اللفظ فتغلب الليالي على الأيام إذا اجتمعت في التاريخ ، لأن ابتداء الشهور بالليل عند الاستهلال ، فلما كان أول

(١) البحر المحيط (٢/٢٣٣) ، المحرر الوجيز (١/٢١٤) ، تفسير القرطبي (٣/١٧٧) .

(٢) انظر : الكشاف (١/١٤٣) .

(٣) البحر المحيط (٢/٢٣٣) .

سورة البقرة

الشهر الليلة غلبت الليلة ، تقول : صمنا خمسا من الشهر ، فتغلب الليالي وإن كان الصوم بالنهار .

وذهب مالك والشافعي والكوفيون إلى أنها المراد بها الأيام والليالي
وذهب بعض الفقهاء إلى أنه إذا انقضى لها أربعة أشهر وعشر ليال حلت للأزواج؛
وذلك لأنه رؤي العدة مبهمة ، فغلب التأنيث وتأولها على الليالي .. وروي عن ابن عباس أنه قرأ ” وأربعة أشهر وعشر ليال “^(١).

قال الفراء : ﴿ وعشرا ﴾ ولم يقل : ” عشرة “ وذلك أن العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام^(٢).

٤٤ - الآية :

﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة ﴾ الآية :

. ٢٣٧

الآية شاذة :

” وإن طلقتموهن من قبل أن تجامعهن وقد فرضتم لهن فريضة “ ابن

مسعود^(٣).

(١) تفسير القرطبي (١٧٧/٣) .

(٢) معاني القرآن للفراء (١٥٠/١) .

(٣) كتاب المصاحف للسجستاني ص (٥٨) ، تفسير الشوكاني (٢٥٢/١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(المس) كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء ، وإن لم يوجد ، كما

قال الشاعر :

والمسه فلا أجده

والمس : يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ، وكنى به عن النكاح ،

فقيل : مسها وماسها ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمْوهن مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ وقال

تعالى : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ ﴾^(١) .

قال أبو حيان : والمراد بالمسيس : الجماع^(٢) .

وقال الشوكاني : والمراد بقوله : ﴿ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ ما لم تجامعوهن ، وقرأ

ابن مسعود ” من قبل أن تجامعوهن “^(٣) .

٤٥ - الآية :

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ الآية :

.٢٣٨

الآية شاذة :

” حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين

“ قراءة عائشة .

(١) مفردات الراغب مادة (مس) ص (٤٦٧) .

(٢) تفسير أبي حيان (٢/٢٤٤) .

(٣) فتح القدير (١/٢٥٢) .

” حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين“

قراءة حفصة^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

اختلف علماء السلف فمن بعدهم من المجتهدين في تعيين الصلاة الوسطى

على أقوال :

القول الأول : أنها صلاة العصر^(٢) .

(١) تفسير الشوكاني (٢٥٦/١) ، البحر المحيط (٢٤٩/٢) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٦٥) ، تفسير الألوسي (١٥٧/١) ، تفسير الماوردي (٣٠٧/١) ، المحرر الوجيز (٣٢٣/١) ، تفسير ابن كثير (٤٢٣/١) ، تفسير البغوي (٣١٨/١) ، تفسير الخازن (٣١٨/١) ، تفسير القرطبي (١٩٧/٣) ، الكشاف (١٤٦/١) ، الدر المنثور (٥٣٧/١) ، جزء فيه قراءات النبي ص (٧٧) ، اللفظ الموطأ ص (٤٧) ، كتاب المصاحف (٨٥) ، البديع لابن خالويه ص (١٥) ، معاني القرآن للنحاس (٢٣٩/١) ، إعراب القرآن للنحاس (٣٢١/١) ، تفسير السمعاني (٢٤٢/١) ، المستدرک (٣٠٩/٢) ، سنن الدارمي (١٩٧/١) ، سنن أبي داود (٣٣٩/١) ، صحيح البخاري (١٩٧/٩) ، صحيح مسلم (١٢٨/٥) ، الأحكام للشافعي ص (٥٩) ، الأحكام لابن العربي (٢٩٨/١) ، نيل الأوطار (٣٣٨/١) ، المحلى بالآثار (١٧٥/٣) ، التمهيد (٢٨٢/٤) ، المنتقى للباقي (٢٤٤/١) ، تفسير ابن جرير الطبري (٧٦٧/٢) .

(٢) وإليه ذهب علي بن أبي طالب وأبو أيوب وابن عمر وابن عباس وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأبي بن كعب ، وسمرة بن جندب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وعبيدة السلماني ، والحسن البصري ، وإبراهيم النخعي ، والكلبي وقتادة ، والضحاك ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وداود ، وابن المنذر .

انظر : نيل الأوطار (٣٣٣/١) ، وعزاه للجمهور : الترمذي ، والماوردي ، والبغوي ، وابن عطية ، وبه قال الإمام أبو حنيفة وصاحبه ، والإمام أحمد ، وداود وابن المنذر ، وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي ، وابن عطية ، وقال به من الشافعية الماوردي ، وإليه صار المحققون من الشافعية .

=

سورة البقرة

وحجتهم : ما روي عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق : « شغلونا عن الصلاة الوسطى ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً » .

قال الفخر الرازي : وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم^(١) وسائر الأئمة وهو عظيم في المسألة ، وفي صحيح مسلم « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » .

واستدلوا كذلك بما روي في صلاة العصر من التأكيد ما لم يرو في غيرها : قال عليه السلام : « من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله »^(٢) .

وعلل بعضهم لذلك أن العصر بالتأكيد أولى من حيث إن المحافظة على سائر أوقات الصلاة أخف وأسهل من المحافظة على صلاة العصر ، والسبب فيه أمران :

أحدهما : أن وقت صلاة العصر أخفى الأوقات ؛ لأن دخول صلاة الفجر بطلوع الفجر المستطير ضوءه ، ودخول الظهر بظهور الزوال ، ودخول المغرب بغروب القرص ، ودخول العشاء بغروب الشفق ، أما صلاة العصر فلا يظهر دخول وقتها إلا بنظر دقيق ، وتأمل عظيم في حال الظل ، فلما كانت معرفته أشق لا جرم كانت الفضيلة فيها أكثر .

الثاني : أن أكثر الناس يكونون مشغولين بالمهمات ، فكان الإقبال على الصلاة أشق فكان حرف التأكيد إلى هذه الصلاة أولى^(٣) .

انظر : اللفظ الموطأ للكرمي الخنيلي ص (٤٧) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، رقم الحديث (٢٠٥) ، (١٣٠/٥) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، رقم الحديث (٥٥٢) ، (٣٠/٢) .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي (٤٨٦/٢) .

القول الثاني : أنها صلاة الصبح^(١)، وهو مذهب الشافعي ، واستدل الشافعية على صحة هذا القول : أن هذه الصلاة تصلي في الغلس فأولها يقع في الظلام فأشبهت صلاة الليل ، وآخرها يقع في الضوء فأشبهت صلاة النهار ، ثم إن هذه الصلاة تؤدي بعد طلوع الصبح وقبل طلوع الشمس ، وهذا القدر من الزمان لا تكون الظلمة تامة ولا يكون الضوء أيضا تاما فكأنه ليس بليل ولا نهار فهو متوسط بينهما ، كما أنه حصل في النهار التام صلاتان : الظهر والعصر ، وفي الليل صلاتان : المغرب والعشاء ، وصلاة الصبح كالتوسط من صلاتي الليل والنهار ، وقالوا أيضا : أن الملائكة تتعاقب بالليل والنهار ، فلا تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في وقت واحد إلا صلاة الفجر ، فثبت أن صلاة الفجر قد امتدت بطرف الليل والنهار من هذا الوجه فكانت كالشيء المتوسط^(٢).

كما أن الصبح تأتي وقت مشقة بسبب برد الشتاء وطيب النوم في الصيف والنعاس وفتور الأعضاء وغفلة الناس وورود الأخبار الصحيحة في تأكيد أمرها ، فخصت بالمحافظة لكونها معرضة للضياع بخلاف غيرها .

قال الشوكاني : وهذه الحجة ليست بشيء^(٣).

وقال الماوردي : مذهب الشافعي : أنها العصر لصحة الأحاديث فيه ، قال : وإنما نص على أنها الصبح ؛ لأنه لم يبلغه الأحاديث

(١) وحكاه ابن المنذر عن ابن عمر وابن عباس وعائشة وطاووس وعطاء ، ومجاهد ، وأبي موسى الأشعري ، وجابر ، وأنس بن مالك ، وعمر ، ومعاذ بن جبل ، والربيع بن أنس ، وقال به أبو أمامة ، وأبو العالية ، وعبيد بن عمير وهو أحد قول الشافعي وبه قال الإمام مالك .

انظر : اللفظ الموطن ص (٦٧) ، ونيل الأوطار (٣٣٣/١) .

(٢) انظر تفسير الفخر الرازي (٤٨٤/٢) .

(٣) نيل الأوطار (٣٣٤/١) .

الصحيحة في العصر^(١).

وقال ابن حجر: وأن شبهة من قال: إنها الصبح قوية، لكن كونها العصر هو المعتمد^(٢).

القول الثالث: أن صلاة الوسطى هي صلاة الظهر^(٣): وهو قول أبي حنيفة، واحتجت الحنفية عليه بوجوه:

الأول: أن الظهر كان شاقاً عليهم لوقوعه في وقت القيلولة وشدة الحر، فصرف المبالغة إليه أولى.

الثاني: أن صلاة الظهر تقع وسط النهار وليس في المكتوبات صلاة تقع في وسط الليل أو النهار غيرها.

الثالث: أنها بين صلاتين نهاريتين: الفجر والعصر.

الرابع: أنها صلاة بين البردين: برد الغداة وبرد العشي.

الخامس: قال أبو العالية^(٤): صليت مع أصحاب النبي الظهر، فلما فرغوا سألتهم عن الصلاة الوسطى، فقالوا: التي صليتها.

(١) اللفظ الموطأ ص (٧٤).

(٢) شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير (١٩٦/٨).

(٣) رواه أبو داود في سننه عن زيد بن ثابت وعمر وعائشة وعبد الله بن شداد، ورواه البيهقي عن أسامة بن زيد وأبي سعيد الخدري وابن عمر وهو رواية عن أبي حنيفة، انظر اللفظ الموطأ ص (٨٠) للكرمي الخنيلي.

(٤) هو: أبو العالية: رفيع بن مهران، الإمام المقرئ، الحافظ المفسر، الرياحي، البصري، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، أدرك زمان النبي ﷺ، وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر وسمع من عمر وعلي وأبي. توفي سنة (٩٠) هـ أو (٩٢) هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٥).

سورة البقرة

السادس : روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تقرأ " حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلوة العصر " .

وجه الاستدلال : أنها عطفت صلاة العصر على الصلاة الوسطى ، والمعطوف عليه قبل المعطوف ، والتي قبل العصر هي الظهر .

السابع : أن أسامة بن زيد سئل عن الصلاة الوسطى ، فقال : هي صلاة الظهر كانت تقام في الهجرة .

الثامن : إن أول إمامة جبريل للنبي ﷺ كانت في صلاة الظهر ، فدل هذا على أنها أشرف الصلوات وهي صلاة الظهر ، فصرف المبالغة إليها أولى^(١) .

قال الشوكاني : ونصب هذا الدليل في مقابلة الأحاديث الصحيحة من الغرائب التي لا تقع لمنصف ولا متيقظ^(٢) ، كما لا يلزم من كونها شاقة على المسلمين وأنها تأتي في وقت القيلولة لا يستلزم من ذلك أن تكون الآية نازلة فيها^(٣) .

القول الرابع : أنها المغرب^(٤) :

واحتجوا بأنها معتدلة في عدد الركعات وأنها لا تقصر في الأسفار ، وأن عمل الناس مضى على المبادرة إليها والتعجيل بها في أول ما تغرب الشمس ، ولأن قبلها صلواتا سر وبعدها صلواتا جهر^(٥) .

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٤٨٦/٢) .

(٢) نيل الأوطار (٣٣٤/١) .

(٣) حاشية اللفظ الموطأ ص (٨٣) .

(٤) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وقال به قبيصة بن ذؤيب ، وهو رواية عن قتادة ، انظر اللفظ الموطأ ص (٨٤) .

(٥) اللفظ الموطأ ص (٨٥) .

أن صلاة الظهر تسمى بالصلاة الأولى ، ولذا ابتدأ جبريل عليه السلام بإمامة فيها وإذا كان الظهر أول الصلوات كان الوسطى هي المغرب لا محالة^(١).

القول الخامس : أنها العشاء^(٢).

واحتجوا بأنها بين صلاتين لا تقصران ، وأنها تقع عند النوم ، فلذلك أمر بالمحافظة عليها ، لكن قال البغوي : لم ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة العشاء^(٣).

القول السادس : أنها صلاة الجمعة^(٤).

واحتجوا بما اختصت به من الاجتماع والخطبة^(٥) ، وأن الجمعة قد ورد الترغيب في المحافظة عليها .

قال النووي: وهذا ضعيف ؛ لأن المفهوم من الإيضاء بالمحافظة عليها إنما كان لأنها معرضة للضياع ، وهذا لا يليق بالجمعة ، فإن الناس يحافظون عليها في العادة أكثر من غيرها ؛ لأنها تأتي في الأسبوع مرة بخلاف غيرها^(٦).

القول السابع : أنها جميع الخمس .

واحتجوا بأنها أوسط الدين^(٧) ، وأن ذلك أبعث على المحافظة عليها ، قال النووي : وهذا ضعيف أو غلط ، لأن العرب لا تذكر الشيء مفصلاً ثم تجمله وإنما

(١) تفسير الرازي (٤٨٧/٢) .

(٢) نقله القرطبي ، وذهب إليه النيسابوري ، واختاره الواحدي .

(٣) اللفظ الموطأ ص (٨٦) ، وانظر نيل الأوطار (٣٣٣/١) ، وانظر تفسير الفخر الرازي (٤٨٧/٢) .

(٤) حكاه الماوردي ، وذكره ابن حبيب من المالكية .

(٥) اللفظ الموطأ ص (٨٨) .

(٦) نيل الأوطار (٣٣٥/١) .

(٧) اللفظ الموطأ ص (٩٥) .

تذكره مجملاً ثم تفصله ، أو تفصل بعضه تنبيهاً على فضيلته^(١) .

بقية الأقوال :

- ❖ أنها واحدة من خمس مبهمة ، غير معينة ، واستأثر الله بعلمها
- ❖ أنها صلاتا العشاء والصبح .
- ❖ أنها الصبح والعصر .
- ❖ أنها صلاة الصبح أو العصر على التردد .
- ❖ أنها صلاة الجماعة .
- ❖ أنها صلاة عيد الأضحى .
- ❖ أنها صلاة عيد الفطر .
- ❖ أنها صلاة الوتر .
- ❖ أنها صلاة الخوف .
- ❖ أنها صلاة الضحى .
- ❖ أنها الجمعة يوم الجمعة ، وفي سائر الأيام الظهر .
- ❖ أنها صلاة الليل .
- ❖ التوقف؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى^(٢) .

(١) نيل الأوطار (٣٣٥/١) وانظر اللفظ الموطأ ص (٩٦) .

(٢) انظر : اللفظ الموطأ في بيان الصلاة الوسطى للكرمي الحنبلي (١٠٢-٤٧) ، وانظر نيل الأوطار

للسوكاني (٣٣٦-٣٣٣/١) .

القول الراجح :

لا شك أن قول أصحاب القول الأول بأن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى هو الحق ، وهو قول جماهير أهل العلم .
قال النووي : ” والصحيح من هذه الأقوال ، قولان : العصر ، الصبح ، وأصحهما العصر للأحاديث الصحيحة ، ومن قال هي الصبح يتأول الأحاديث على أن العصر تسمى وسطا ، ويقول : إنها غير الوسطى المذكورة في القرآن ، وهذا تأويل ضعيف “ (١).

وقال الشوكاني (مرجحا أنها صلاة العصر) : وهو المذهب الحق الذي يتعين المصير إليه ، ولا يرتاب في صحته من أنصف من نفسه واطرح التقليد والعصية ، وجود النظر إلى الأدلة - إلى أن قال : - ولو فرضنا وجود دليل يرشد إلى الابتداء لم ينتهض لمعارضة الأحاديث الصحيحة المتفق عليها المتضمنة لأخبار الصادق المصدوق أن الوسطى هي العصر ، فكيف يليق بالمتدين أن يعول على مسلك النظر المبني على شفا. جرف هار ليتحصل له به معرفة الصلاة الوسطى ؟ وهذه أقوال رسول الله ﷺ تنادي ببيان ذلك “ (٢).

وقال القاضي أبو محمد ابن عطية : وعلى هذا القول جمهور الناس (٣).
وقال ابن حزم (٤) : لمن قال : أن صلاة العصر ليست هي الوسطى محتجين بقراءة أبي بن كعب ” حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر “

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساجد (٣١/٥) .

(٢) نيل الأوطار (٣٣٤/١) .

(٣) تفسير ابن عطية (٣٢٣/١) .

(٤) هو الإمام الأوحى البحر ذو الفنون والعارف أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن يزيد الفارسي الأصل الأندلسي ثم القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان الأموي الفقيه

سورة البقرة

قال علي : وهذا اعتراض في غاية الفساد ؛ لأنه كله ليس عن رسول الله شيء وإنما هو موقوف على حفصة ، وأم سلمة ، وعائشة : أمهات المؤمنين .. ولا يجوز أن يعارض نص كلام رسول الله بكلام غيره .. وكل ما كان عمن دون رسول الله فلا حجة فيه ؛ لأن الله تعالى لم يأمر عند التنازع بالرد إلى أحد غير كتابه وسنة رسوله .. ثم إن الرواية قد تعارضت عن هؤلاء الصحابة بما روي عن أم سلمة : ” حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر “ هكذا بلا واو ... وأما خير عائشة .. قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر ؟ فهذه أصح رواية عن عائشة ... بل إن المعنى في ذلك مع الواو ومع إسقاطها سواء ، وهو أنها كعطف الصفة على الصفة ، لا يجوز غير ذلك كما قال الله تعالى : ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾^(١) . فرسول الله ﷺ هو خاتم النبيين ، وكما تقول : أكرم إخوانك وأبا زيد الكريم والحسيب أنا محمد : فأبو زيد هو الحسيب وهو أخو محمد ، فقوله : ” وصلاة العصر “ بيان للصلاة الوسطى في الوسطى ، وهي صلاة العصر^(٢) .

وقال السندي^(٣) أيضا : ” وصلاة العصر “ بالعطف ، فالظاهر أنها غير الوسطى ، وهو يخالف الحديث المرفوع .. والظاهر أن هذا كان من النبي ﷺ ذكره تفسيرا للآية ، فزعمت عائشة أنه جزء من الآية^(٤) .

الحافظ ، المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري ، توفي سنة ٤٥٦ هـ . انظر السير للذهبي (١٣/٥٤٠) .
(١) سورة الأحزاب : ٤٠ .

(٢) المحلى بالآثار لابن حزم (٣/١٧٥-١٧٧) .

(٣) هو محمد بن عبد الهادي التتوي ، أبو الحسن ، نور الدين السندي ، فقيه حنفي ، عالم بالحديث والتفسير ، والعربية ، أصله من السند ، توفي سنة ١١٣٨ هـ . الأعلام للزركلي (٦/٢٥٣) .

(٤) سنن النسائي ، حاشية السندي ، كتاب الصلاة (١/٢٥٥) .

سورة البقرة

وقال ابن حجر : قال نافع : فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضي المغايرة ، فتكون صلاة العصر غير الوسطى . اهـ .
وأجيب بأن حديث علي ومن وافقه أصح إسنادا وأصرح ، وبأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان في مصحفها ” وهي العصر “ فيحتمل أن تكون الواو زائدة ، ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرأها ” حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر “ بغير واو ، أو هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات (١).

وقال الكرمي (٢) : وهذا القول الصحيح وهو الحق إن شاء الله تعالى ؛ لأن صاحب البيت أدري بالذي فيه ، وقد بين ﷺ ذلك (٣).

وقال أبو حيان - بعد أن ذكر سبعة عشر قولاً - : والذي ينبغي أن نعول عليه منها هو قول رسول الله ﷺ ، وهو أنها صلاة العصر (٤).

وقال ابن جرير الطبري : والصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله وهو أنها صلاة العصر (٥).

وقال أبو الحسن الحنفي (٦) : عند شرح حديث « كما شغلونا عن الصلاة الوسطى » : فهذا الحديث صريح في أن الوسطى : هي العصر ، ولا يساويه سائر

(١) شرح صحيح البخاري ، كتاب التفسير (١٩٧/٨) .

(٢) هو الإمام العالم العلامة مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي المقدسي الأزهرى ، المصري ، الحنبلي ، ولد بقرية طور كرم بنابلس ، في فلسطين ، توفي سنة ١٠٣٣ هـ . الأعلام للزركلي (٢٠٣/٧) .

(٣) اللفظ الموطأ في بيان الصلاة الوسطى ص (٦٢) .

(٤) تفسير أبي حيان (٢٥٠/٢) .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٧٦٧/٢) .

(٦) هو الإمام السندي .

الأحاديث الدالة على خلاف ذلك ، ولذلك أخذ الجمهور بهذا الحديث ، والله أعلم^(١).

وقال ابن حجر : وروى ابن جرير من حديث أبي هريرة رفعه ” الصلاة الوسطى صلاة العصر “ ومن طريق كهيل بن حرملة ” سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ ، وفينا أبو هاشم بن عتبة فقال : أخبرنا أنها صلاة العصر^(٢).

قلت : ويكفي أن أمثال هذه الروايات مما أطلق عليها قراءات شاذة ، وهي تفسير أنها لو كانت قراءة شاذة ورواية من روايات القرآن لما كان هذا الخلاف بين الصحابة ومن بعدهم في تعيين الصلاة الوسطى ، فهل يعقل أن ينزل قرآن ويقول : الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ثم تختلف الصحابة بعد ذلك ؟ فلو كان ذلك كذلك لسلم الجميع سمعا وطاعة بما أنزل الله.

٤٦ - الآية :

﴿ فَإِنْ خَفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ الآية : ٢٣٩ .

الآية شاذة :

” فَإِنْ خَفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبَلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرِ مُسْتَقْبَلِيهَا فَإِذَا أَمْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ “ قراءة ابن عمر^(٣).

(١) شرح سنن ابن ماجه ، كتاب الصلاة (٢٧٨/١) .

(٢) شرح صحيح البخاري ، كتاب التفسير (١٩٥/٨) .

(٣) البحر المحيط في علوم القرآن للزركشي (٤٧٧/١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

صلاة الخوف قسمان : أن تكون في حال القتال (كما في هذه الآية) ،
والثاني في غير قتال (كما في سورة النساء) .

قال القرطبي : لما أمر الله تعالى بالقيام له في الصلاة بحال قنوت وهو الوقار
والسكينة ، وهدوء الجوارح ، وهذه على الحالة الغالبة من الأمن والطمأنينة ذكر
حالة الخوف الطارئة أحيانا ^(١).

وقال البغوي : أي إن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها
لخوف، فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على ظهور دوابكم ، وهذا في حال
المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا أو ركبانا مستقبلا القبلة أو غير
مستقبلها ^(٢).

قال ابن قدامة : أما إذا اشتد الخوف ، والتحم القتال ، فلهم أن يصلوا
كيفما أمكنهم ، رجالا إلى القبلة إن أمكنهم ، وإلى غيرها إن لم يمكنهم ، يومئون
بالركوع والسجود على قدر الطاقة ، ويجعلون السجود أخفض من الركوع ،
ويتقدمون ، ويتأخرون ، ويضربون ، ويطعنون ، ويكرون ، ويفرون ، ولا يؤخرون
الصلاة عن وقتها ، وهذا قول أكثر أهل العلم .

وقال أبو حنيفة : لا يصلي مع المسايفة ولا مع المشي ، لأن النبي ﷺ لم
يصل في الخندق وأخر الصلاة ، ولأن ما منع الصلاة في غير شدة الخوف منعها معه
كالحدث والصباح .

(١) تفسر القرطبي (٢١٣/٣) .

(٢) تفسر البغوي (٣٢٠/١) .

سورة البقرة

وقال الشافعي : يصلي ، ولكن إن تابع الطعن ، أو الضرب ، أو المشي ، أو فعل ما يطول بطلت صلاته ؛ لأن ذلك من مبطلات الصلاة ، أشبه الحدث .

قال الفخر الرازي : واستدل الشافعي بهذه الآية من وجهين :

الأول : قال ابن عمر ﴿ فرجالا أو ركبانا ﴾ يعني مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها .

الوجه الثاني : وهو أن الخوف الذي تجوز معه الصلاة مع التزجل والمشى ومع الركوب والركض لا يمكن معه المحافظة على الاستقبال ، فصار قوله ﴿ فرجالا أو ركبانا ﴾ يدل على الترخيص في ترك التوجه ، وأيضا يدل على الترخيص في ترك الركوع والسجود إلى الإيماء ، لأن مع الخوف الشديد من العدو لا يأمن الرجل على نفسه إن وقف في مكانه لا يتمكن من الركوع والسجود ، فصح بما ذكرنا دلالة رجالا أو ركبانا على جواز ترك الاستقبال ، وعلى جواز الاكتفاء بالإيماء في الركوع والسجود^(١) .

ثم قال ابن قدامة : ولنا (أي الخنابلة) قول الله تعالى : ﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾ قال ابن عمر : فإن كان خوف أشد من ذلك ، صلوا رجالا قياما على أقدامهم وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبلها ، وروي ذلك عن النبي ﷺ ، ولأن النبي ﷺ صلى بأصحابه في غير شدة خوف ، فأمرهم بالمشي إلى وجه العدو ثم يعودون لقضاء ما بقي من صلاتهم ، وهذا مشي كثير ، وعمل طويل ، واستدبار للقبلة ، وأجاز ذلك من أجل الخوف الذي ليس بشديد ، فمع الخوف الشديد أولى^(٢) .

(١) تفسير الرازي (٢/٤٨٩) ، وانظر أحكام القرآن للحصاص (٢/١٦٣) .

(٢) المغني لابن قدامة (٣/٣١٦-٣١٧) .

سورة البقرة

قلت : وقد تقدم في الفصل الثاني بيان أن ما زعم أنه قراءة عن ابن عمر ليس بصحيح ، وإنما هو قول النبي ﷺ ، ومما زاده ابن عمر من عنده ، فغلط بعض الرواة فذكروه على أنه قراءة . فقد أخرج ابن ماجة ^(١) - رحمه الله - بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ في صلاة الخوف : ... فإن كان خوفاً أشد من ذلك ، فرجالاً أو ركباناً ^(٢) .

وفي الموطأ عن ابن عمر ما نصه : فإن كان خوفاً أشد من ذلك ، صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة ، أو غير مستقبلها ، قال مالك : قال نافع : لا أرى عبد الله بن عمر حدثه إلا عن رسول الله ﷺ ^(٣) .

٤٧ - الآية :

﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً ﴾ الآية :

.٢٤٠

الآية شاذة :

” والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً كتبت عليهم وصية لأزواجهم...“

قراءة ابن مسعود ^(٤) .

(١) هو : ابن ماجة محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر ، أبو عبد الله بن ماجه القزويني ، مصنف السنن والتاريخ ، والتفسير ، وحافظ قزوين ، توفي سنة ٢٧٣هـ ، أو ٢٧٥هـ ، سير أعلام النبلاء (٦١٣/١٠) .

(٢) سنن ابن ماجة ، كتاب إقامة الصلاة ، رقم الحديث (١٢٥٨) (٨٩/٢) .

(٣) موطأ الإمام مالك ، كتاب صلاة الخوف ، رقم الحديث (١٢٥٨) (١٨٤/١) . وانظر كذلك صحيح البخاري ، باب صلاة الخوف ، رقم الحديث (٩٤٣٠) ، (٤٣١/٢) و (١٩٩/٨) المعنى .

(٤) المحرر الوجيز (٣٢٥/١) ، الجامع لأحكام القرآن (٢١٧/٢) ، البحر المحيط (٢٥٤/٢) ، معاني القرآن للقرء (١٥٦/١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية ، فقال بعضهم : رفعت . بمعنى : كتبت عليهم الوصية ، واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله .

فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لأزواجهم ، ثم ترك ذكر " كتبت " ورفعت " الوصية " بذلك المعنى ، وإن كان متروكا ذكره .

وقال آخرون منهم : بل الوصية مرفوعة بقوله ﴿ لأزواجهم ﴾ فتأول : لأزواجهم وصية ، والقول الأول أولى بالصواب في ذلك ، وهو أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة . بمعنى : كتبت عليكم وصية لأزواجكم ، لأن العرب تضرر النكرات مرافعها قبلها وإذا قالوا : رجل جاءني اليوم ، لم يكادوا أن يقولوه إلا والرجل حاضر يشيرون لمعرفة السامع . بمعنى المتكلم ، كما قال الله تعالى ذكره ﴿ سورة أنزلناها ﴾^(١) ، ﴿ وبراءة من الله ورسوله ﴾^(٢) فكذلك في قوله : ﴿ وصية لأزواجهم ﴾^(٣) .

قال أبو حيان عن قراءة ابن مسعود " كتبت عليهم وصية " وينبغي أن يحمل ذلك على أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب^(٤) .

(١) سورة النور، الآية : ١ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١ .

(٣) جامع البيان (٧٨٣/٢) .

(٤) البحر المحيط (٢٥٤/٢) .

٤٨ - الآية :

﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظلمين ﴾ الآية:

٢٤٦.

الآية شاذة :

” فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا أن يكون قليل منهم....“ قراءة أبي

بن كعب^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان عن قراءة أبي : ” وهو مستثنى منقطع ؛ لأن الكون معنى من المعاني ، والمستثنى منهم جثث ، وتقول العرب : قام القوم إلا أن يكون زيد ، وزيدا بالرفع والنصب ، فالرفع على (أن) يكون تامة ، والنصب على أنها ناقصة ، واسمها ضمير مستكن فيها يعود على البعض المفهوم مما قبله ، التقدير : إلا أن يكون هو أي بعضهم زيدا ، والمعنى قام القوم إلا كون زيد في القائمين ، ويلزم من انتفاء كونه في القائمين أنه ليس قائما ، فلا فرق من حيث المعنى بين قام القوم إلا زيدا ، وبين قام القوم إلا أن يكون زيد أو زيدا^(٢).

٤٩ - الآية :

﴿ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ الآية ٢٥٩.

(١) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٣١) ، البحر المحيط (٢/٢٦٥) .

(٢) البحر المحيط (٢/٢٦٥) .

الآية شاذة :

” وانظر لطعامك وشرابك لمائة سنة “ طلحة بن مصرف.

” وهذا طعامك وشرابك “ قراءة ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال ابن عطية : وقف في هذه الألفاظ على بقاء طعامه وشرابه على حالة لم يتغير ، وعلى بقاء حماره حيا على مربطه . هذا على أحد التأويلين ، وعلى التأويل الثاني ، وقف على الحمار كيف يجي وتجتمع عظامه ، وقرأ ابن مسعود ” وهذا طعامك وشرابك ، وقرأ طلحة بن مصرف^(٢) ” وانظر إلى طعامك وشرابك لمائة سنة“^(٣).

وقال الزمخشري : ﴿ لم يتسنه ﴾ : ويجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه هو بحاله كما كان ، كأنه لم يلبث مائة سنة ، وفي قراءة عبد الله ” فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن “^(٤).

(١) البحر المحيط (٣٠٤/٢) ، تفسير الألويسي (٢٢/٢) ، تفسير القرطبي (٢٧٨/٣) ، تفسير ابن عطية (٣٤٩/١).

(٢) هو : طلحة بن مصرف بن عمرو كعب الهمداني اليامي الكوفي ، تابعي كبير ، له اختيار القراءة ينسب إليه ، أقرأ أهل الكوفة ، مات سنة ١١٢ هـ . كانوا يسمونه سيد القراء . غاية النهاية للجزري (٣٤٣/١) .

(٣) تفسير المحرر الوجيز (٣٤٩/١) .

(٤) تفسير الكشاف (١٥٧/١) .

سورة البقرة

وقال الألوسي : ﴿ لم يتسنه ﴾ : وقيل : أصله : لم يتسنن ، ومنه الحمأ المسنون أي الطين المتغير ، ومتى اجتمع ثلاث حروف متجانسة يقلب أحدهما حرفة علة وقد أبدلت النون الأخيرة في (رأى) ياء ، ثم أبدلت الياء ألفا ثم حذفتم للجازم ، والجملة المنفية حال ، وقد جاء مثلها بغير واو خلافا لمن تردد فيه . كقوله : ﴿ لم يمسهم سوء ﴾ و ﴿ أوحى إليه ﴾ و ﴿ لم يوح إليه شيء ﴾ وصاحبها إما الطعام والشراب ، وإفراد الضمير لإجرائهما مجرى الواحد كالغذاء ، وإما الأخير ، واكتفى بدلالة حاله عن حال الأول ، ويؤيده قراءة عبد الله ، ” وهذا شرايك “ (١) .

٥٠- الآية :

﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة ﴾ الآية : ٢٦٥ .

الآية شاذة :

” ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من بعض أنفسهم كمثل حبة “ قراءة مجاهد (٢) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

(١) روح المعاني (٢٢/٢) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٤٨/٣) .

سورة البقرة

قال الرازي : اعلم أن الله تعالى ذكر مثل المنفق الذي يكون مانا ومؤذيا ، ذكر مثل المنفق الذي لا يكون كذلك ، وهو هذه الآية ، وبين تعالى أن غرض هؤلاء المنفيين من هذا الإنفاق أمران : أحدهما : طلب مرضاة الله تعالى .. والغرض الثاني : هو تثبيت النفس ، وفيه وجوه :

أحدها : أنهم يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها .. وثانيها : وتثبيتا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة في الإيمان مخرصة فيه ، ويعضده قراءة مجاهد ” وتثبيتا من بعض أنفسهم “^(١).

قال الماوردي : ﴿ وتثبيتا من أنفسهم ﴾ فيه أربعة تأويلات : أحدها : تثبيتا من أنفسهم بقوة اليقين ، والنصرة في الدين . الشعبي والسدي .

الثاني : يثبتون أين يضيعون صدقاتهم ، قاله الحسن ، ومجاهد . الثالث : يعني احتسابا لأنفسهم عند الله ، قاله ابن عباس ، وقتادة . الرابع : توطينا لأنفسهم على الثبوت على طاعة الله ، قاله بعض المتكلمين^(٢).

٥١- الآية :

﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ الآية : ٢٧٥ .

(١) التفسير الكبير (٣/٤٨) .

(٢) تفسير الماوردي (١/٣٤٠) .

الآية شاذة :

” الذين يأكلون الربوا لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس “ قراءة ابن مسعود

” الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وهذا القيام الذي في الآية قيل يوم القيامة . وقال ابن عباس : معناه لا يقومون من قبورهم في البعث يوم القيامة إلا كالمجانين ، عقوبة لهم وتمقيتا عند جمع المحشر ، ويكون ذلك سيما لهم يعرفون بها ، ويقوى هذا التأويل قراءة عبد الله ” لا يقومون يوم القيامة “ ، وقال بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه كأنه يخبط في المعاملات في الدنيا ، فجوزي في الآخرة بمثل فعله ^(٢) .

قال ابن عطية : وأما ألفاظ الآية فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون ، لأن الطمع والرغبة تستفزّه حتى تضطرب أعضاؤه ، وهذا كما نقول لمسرّع في مشيه مخلط في هيئة حركاته ، إما عن فزع أو

(١) فتح القدير (٢٩٦/١) ، تفسير الألويسي (٤٨/٢) ، تفسير ابن عطية (٣٧٢/١) ، الدر المنثور (٦٤٤/١) ، تفسير القرطبي (٣٣٦/٣) ، البحر المحيط (٣٤٦/٢) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٦٧) ، تفسير ابن أبي حاتم (٥٤٤/٢) .

(٢) تفسير أبي حيان (٣٤٧/٢) .

سورة البقرة

غيره ، قد جن هذا .. لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل ^(١).

وقال النحاس : المعنى ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ في الدنيا ﴿ لا يقومون ﴾ في الآخرة ﴿ إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ ^(٢).
وقال الألوسي : ﴿ لا يقومون ﴾ أي يوم القيامة ^(٣).

٥٢ - الآية :

﴿ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ الآية : ٢٧٩.

الآية شاذة :

” فإن لم تفعلوا فأيقنوا بحرب من الله ورسوله “ قراءة الحسن ^(٤).

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

(أذن) الهمزة والذال والنون أصلا متقاربان في المعنى متباعدا في اللفظ، أحدهما : أذن كل ذي أذن ، والآخر : العلم .

(١) تفسير المحرر الوجيز (٣٧٢/١) ، وانظر : تفسير القرطبي (٣٢٦/٣) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣٠٥/١) .

(٣) روح المعاني (٤٨/٢) .

(٤) التفسير الكبير للرازي (٨٤/٣) ، الكشاف (١٦٦/١) ، تفسير الألوسي (٥٣/٢) ، البحر المحيط

(٣٥٢/٢) .

سورة البقرة

العلم والإعلام . تقول العرب : قد أذنت بهذا الأمر بهذا الأمر أي علمت
وأذنت فلان أعلمني ، والمصدر : الإذن ، الإيدان ، وفعله : بإذني أي بعلمي ،
ويجوز بأمرني ، هو قريب من ذلك “ (١).

وأذن بالشيء إذنا وأذانه : علم ، وفي التنزيل : ﴿ فأذنوا بحرب من الله ﴾
أي كونوا على علم ، وإذن به إذنا علم به ، وكونوا على إذنه : أي على علم
به (٢).

و(يقن) الياء والقاف والنون : اليقين ، واليقين : زوال الشك يقال : يقنت
واستيقنت وأيقنت (٣). واليقين : العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر ، وقد أيقن
يوقن إيقانا فهو موقن ويقن ، واليقين : نقيض الشك ، والعلم نقيض الجهل (٤).
قال النحاس : ﴿ فأذنوا ﴾ أي فأيقنوا ، يقال : أذنت بالشيء ، فأنا أذين
به (٥).

وقال الألوسي : ﴿ فأذنوا ﴾ أي فأيقنوا وبذلك قرأ الحسن وهو تفسير
المأثور عن ابن عباس - رضي الله عنهما (٦).

٥٣- الآية :

﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ الآية (٢٨١) .

(١) معجم مقاييس اللغة (٧٧/١) ، مادة (أذن) .

(٢) لسان العرب (٩/١٣) مادة (أذن) .

(٣) المعجم (١٥٧/٦) .

(٤) لسان العرب (٤٥٧/١٣) .

(٥) معاني القرآن للنحاس (٣٠٩/١) .

(٦) روح المعاني (٥٣/٢) ، وانظر : تفسير ابن عطية (٣٧٥/١) .

الآية شاذة :

” واتقوا يوما تردون فيه إلى الله “ قراءة عبد الله.

” واتقوا يوما تصيرون فيه إلى الله “ أبي بن كعب^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(الرد): صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله يقال : رددته فارتد ، ومن هذا : الرد إلى الله تعالى نحو قوله : ﴿ ولئن رددت إلى ربي ﴾ ﴿ ثم تردون إلى علم الغيب والشهادة ﴾ ﴿ ثم ردوا إلى الله مولهم الحق ﴾ فالرد كالرجع ، ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾^(١).

و(صار) : الأمر إلى كذا ، يصير صيرا ومصيرا وصيورة ، وصيره إليه وأصاره ، وصرت إلى فلان مصيرا كقوله تعالى : ﴿ وإلى الله المصير ﴾ .
﴿ وإليك المصير ﴾ أي المرجع (و صار) فإنها على ضربين : بلوغ في الحال وبلوغ في المكان كقولك : صار زيد إلى عمر و صار زيد رجلا^(٢) . و صار : عبارة من التنقل من حال إلى حال^(٤) .

و(رجع) الرءاء والجيم والعين أصل كبير منقاس يدل على رد وتكرار تقول: رجع يرجع

(١) البحر المحيط (١/٣٥٦) ، تفسير الألويسي (٣/٥٤) ، تفسير القرطبي (٣/٣٥٨) ، تفسير الكشاف (١/١٦٧) .

(٢) مفردات الراغب الاصفهاني ص(١٩٥) ، مادة (رد) .

(٣) اللسان (٤/٤٧٧) .

(٤) مفردات ص(٢٩٠) مادة (صير) .

رجوعاً : إذا عاد (١).

قال القرطبي : وقرأ أبو عمر بفتح التاء وكسر الجيم ﴿ترجعون﴾ مثل : ﴿إن إلينا إيابهم﴾ (٢)، واعتباراً من قراءة أبي "يوم تصيرون فيه" والباقون بضم التاء وفتح الجيم ﴿ترجعون﴾ مثل ﴿ثم ردوا إلى الله﴾ واعتباراً بقراءة عبد الله "يوماً تردون فيه إلى الله" (٣).

٥٤- الآية :

﴿ولم تجدوا كتاباً﴾ الآية : ٢٨٢.

الآية شاذة :

"ولم تجدوا كتاباً" قراءة ابن عباس (٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لأنها محمولة على معنى إن عدت الدواة والقلم والصحيفة .

قال النحاس : وقرأ ابن عباس " كتاباً" وقال : قد يوجد الكاتب ولا

توجد الصحيفة (٥) والكتاب يجمع ذلك كله (٦).

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٩٠) .

(٢) سورة العاشية، الآية : ٢٥ .

(٣) تفسير القرطبي (٣/٣٥٨) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٣/٣٨٧) ، البحر المحيظ (٢/٣٧١) ، الكشاف (١/١٦٩) ، الدر المنثور (١/٦٥٨) .

(٥) معاني القرآن (١/٦٥٨) .

(٦) الدر المنثور (١/٦٥٩) .

سورة البقرة

وفسره مجاهد فقال : فإن لم تجدوا مدادا يعني في الأسفار^(١) .
وقال أبو حيان : ونفي الكاتب يقتضي نفي الكتابة ، ونفي الكتابة يقتضي
أيضا نفي الكتب^(٢) .

قال النحاس : هذه القراءة شاذة ، والعامية على خلافها ، وقل ما يخرج
شيء عن قراءة العامة إلا كان فيه مطعن ، نسق الكلام يدل على كاتب ، قال
تعالى قبل هذا : ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾^(٣) .

٥٥ - الآية :

﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله ﴾ الآية :
٢٨٥ .

الآية شاذة :

” آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وءامن المؤمنون كل ءامن بالله ﴾ قراءة
ابن مسعود^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : والظاهر أن يكون قوله : ﴿ والمؤمنون ﴾ معطوفا على
قوله : ﴿ الرسول ﴾ ، ويؤيده قراءة علي وعبد الله ” وءامن المؤمنون “ فأظهر الفعل

(١) تفسير القرطبي (٣/٣٨٧) .

(٢) البحر المحيط (٢/٣٧١) .

(٣) إعراب القرآن (١/٣٤٨) .

(٤) تفسير القرطبي (٣/٤٠٨) ، البحر المحيط (٢/٣٧٨) ، المحرر الوجيز (١/٣٩١) ، تفسير الألوسي

(٢/٦٧) ، الدر المنثور (١/٦٦٤) .

الذي أضمره غيره من القراء ، فعلى هذا يكون ” كل “ لشمول الرسول والمؤمنين، وجوزوا أن يكون الوقف تم عند قوله ﴿ من ربه ﴾ ويكون ﴿ المؤمنون ﴾ مبتدأ و﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان (١).

قال الألوسي : ﴿ المؤمنون ﴾ يجوز أن يكون معطوفا على الرسول مرفوعا بالفاعلية ، فيوقف عليه ويدل عليه قراءة علي ” ءامن المؤمنون “ (٢).

تابع الآية :

﴿ كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ الآية : ٢٨٥ .

الآية شاذة :

” كل آمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله “ قراءة ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال ابن كثير : فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه ، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل ، والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين لا يفرقون بين أحد منهم (٤).

(١) البحر المحيط (٢/٣٧٨).

(٢) روح المعاني (٢/٦٧).

(٣) البحر المحيط (٢/٣٧٩) ، المحرر الوجيز (١/٣٩٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١/٤٩٣).

آل عمران

٥٦- الآية :

﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون ءامننا به ﴾ الآية : ٧.

الآية شاذة :

” وإن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون ءامننا به “

قراءة ابن مسعود.

” وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم ءامننا به “ قراءة أبي.

” إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون “ قراءة ابن

مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

اختلف الناس في هذا الموضع على قولين :

الأول : أنه تم الكلام ههنا عند لفظ الجلالة ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾

وعليه فإنه لا يعلم المتشابه إلا الله .

القول الثاني : أن الكلام إنما يتم عند قوله ﴿ والراسخون في العلم ﴾ وعليه

فإن علم المتشابه يكون حاصلًا عند الله وعند الراسخين في العلم .

(١) تفسير الطبري (٢٥٠/٣) ، كتاب المصاحف ص(٥٩) ، البحر المحيط (٤٠١/٢) ، معاني القرآن

للفراء (١٩٠/١) .

قال القرطبي : اختلف العلماء في ﴿ والراسخون في العلم ﴾ هل هو ابتداء كلام مقطوع مما قبله أو هو معطوف على ما قبله ، فتكون الواو للجمع ؟ فالذي عليه الأكثر أنه مقطوع مما قبله ، وأن الكلام تم عند قوله ﴿ إلا الله ﴾ هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير^(١).

قال أبو حيان : وقيل : ﴿ والراسخون ﴾ معطوف على ﴿ الله ﴾ وهم يعلمون تأويله ، ويقولون حالاً منهم أي قائلين ، وروي هذا عن ابن عباس أيضاً ومجاهد^(٢).

قال الفخر الرازي : والذي يدل على صحة القول الأول وجوه :

١- أن ما قبل هذه الآية يدل على أن طلب تأويل المتشابه مذموم ؛ حيث قال : ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ﴾ ولو كان طلب تأويل المتشابه جائزاً لما ذم الله تعالى ذلك .

٢- أن الله مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون آمناً به .. فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتأويل ذلك المتشابه على التفصيل لما كان في الإيمان به مدح ؛ لأن كل من عرف شيئاً على سبيل التفصيل فإنه لا بد وأن يؤمن به . إنما الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية أن الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا أن القرآن كلام الله ، وعلموا أنه لا يتكلم بالباطل والعبث، فإذا سمعوا آية ودلت الدلائل القطعية على أنه لا يجوز أن يكون ظاهرها مراد الله تعالى ، بل مراده منه غير ذلك الظاهر، ثم فوضوا تعيين ذلك المراد أي علمه ، وقطعوا بأن ذلك المعنى أي شيء كان فهو الحق والصواب ، فهؤلاء الراسخون في العلم بالله ؛ حيث لم يزعزعهم عن قطعهم بترك الظاهر ، ولا عدم علمهم بالمراد

(١) تفسير القرطبي (١٩/٤) .

(٢) البحر المحيط (٤٠٠/٢) .

سورة آل عمران

على التعيين . أنه لو كان قوله ﴿والراسخون في العلم﴾ معطوفا على قوله ﴿إلا الله﴾ لصار قوله ﴿ويقولون آمنا به﴾ ابتداء ، وأنه بعيد عن ذوق الفصاحة .

٣ - أن قوله تعالى ﴿كل من عند ربنا﴾ يعني أنهم آمنوا بما عرفوه على التفصيل ، وبما لم يعرفوا تفصيله وتأويله ، فلو كانوا عالمين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام فائدة .

٤ - أنه نقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : تفسير القرآن على أربعة أوجه : تفسير لا يسع أحدا يجهره وتأويله ، وتفسير تعرفه العرب بألسنتها ، وتفسير تعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله .

وسئل مالك عن الاستواء : فقال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ^(١) .

لذا قال ابن عطية : فإن جعلنا قوله : ﴿والراسخون﴾ عطفا على اسم الله تعالى ، فالمعنى إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال ، بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من التشابه وبدئية العقل تقضي بهذا ، والكلام مستقيم على فصاحة العرب ، كما تقول : ما قام لنصرتي إلا فلان وفلان ، وأحدهما : قد نصرك بأن حارب معك ، والآخر إنما أعانك بكلام فقط ، إلى كثير من المثل ، فالمعنى : ﴿وما يعلم﴾ تأويل التشابه إلا الله ، ﴿والراسخون﴾ رفعا بالابتداء مقطوعا بما قبله ، فتسميتهم راسخين يقتضي بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب ، وفي أي شيء هو رسوخهم ، إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع فالمعنى ﴿وما يعلم تأويله﴾ على الاستيفاء إلى الله ، والقوم الذين يعلمون منه ما يمكن أن يعلم يقولون في جميعه ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾ وهذا القدر هو الذي تعاطى ابن عباس رضي الله عنه ، وهو ترجمان القرآن ، ولا يتأول عليه أنه

(١) انظر تفسير الفخر الرازي (٣/١٤٥-١٤٧) .

علم وقت الساعة ، وأمر الروح وما شاكله ، فإعراب ﴿الراسخون﴾ يحتمل الوجهين ، ولذلك قال ابن عباس بهما والمعنى فيهما يتقارب ^(١).

وقال الطبري - مرجحاً القول الأول ومستشهداً بقراءة أبي بن كعب و عبد الله بن مسعود - : والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون (أي الراسخين) بجملة خيرهم بعدهم وهو ﴿يقولون﴾ لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية ، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي " ويقول الراسخون في العلم " كما ذكرناه من ابن عباس أنه كان يقرؤه ، وفي قراءة عبد الله : " إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون " ^(٢).

قلت : وأيضاً : قراءة ابن مسعود " وإن حقيقة تأويله إلا عند الله " فهؤلاء من الراسخين في العلم وهم أعلم بالمراد ففسروا ذلك من خلال مصاحفهم وما نقله عنهم تلامذتهم ، فنقل عنهم أنها قراءة شاذة ، وهي تفسير منهم - رحمهم الله - .

قالت عائشة - رضي الله عنها - فيما أخرجه الطبري بسنده عنها ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ قالت : كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بحكمه ومتشابهه ، ولم يعلموا تأويله .

وعن ابن عباس كذلك ، كان يقول : ﴿ما يعلم تأويله إلا الله﴾ يقول الراسخون آمنا بالله .

وعن أبي كذلك ، أنه يقول في هذه الآية : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ : أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ، ولكنهم يقولون : ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾ .

(١) المحرر الوجيز (١/٤٠٣) .

(٢) تفسير الطبري (٣/٢٥٠) .

وعن عمر بن عبد العزيز^(١) أنه قال : الراسخون في العلم انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا : ﴿إِئْمَانًا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾^(٢).

٥٧- الآية :

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية : ١٩ .

الآية شاذة :

” إن الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية وما اختلف الذين “ قراءة أبي بن كعب^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو بكر الأنباري فيما نقله عنه القرطبي وأبو حيان : ولا يخفى على ذي تمييز أن هذا الكلام من النبي ﷺ على جهة التفسير أدخله بعض من نقل الحديث في القرآن^(٤).

قلت : لقد صدق أبو بكر بن الأنباري ، فهذه ليست قراءة شاذة ، وإنما هو تفسير ، والدليل على ذلك إنني وجدت هذه الآية المسماة بأنها شاذة في

(١) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين القرشي ، الأموي ، المدني ، ثم المصري ، توفي سنة ١٠١ هـ . سير أعلام النبلاء (١٠/٥٧٦).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٣/٢٤٨-٢٤٩) .

(٣) تفسير القرطبي (٤/٤٧) ، البحر المحيط (٢/٤٢٦) .

(٤) تفسير القرطبي (٤/٤٧) ، البحر المحيط (٢/٤٢٦) .

سورة آل عمران

المستدرك على الصحيحين في نهاية قصة النبي ﷺ مع أبي عند ما قال لأبي : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » ، وإليك هذا النص :

أخرج الإمام النيسابوري ^(١) بسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين ﴾ ^(٢) ، ومن نعتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته سأل ثانيا ، وإن أعطيته سأل ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ، وأن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ، ومن يعمل خيرا فلن يكفره » حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٣) .

٥٨- الآية :

﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾

الآية : ٣٣ .

الآية شاذة :

” إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين “ قراءة ابن مسعود ^(٤) .

(١) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الإمام المحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين أبو عبد الله ابن البيع الضبي النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف توفي سنة ٤٠٥ هـ . سير أعلام النبلاء (٩٧/١٣) .

(٢) سورة البينة ، الآية : ١ .

(٣) المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير - حديث رقم ٢٨٨٩ / ١٨ .

(٤) البحر المحيط (٤٥٤/٢) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ على العلمين ﴾ قيل : والمعنى على عالمي زمانهم ، واللفظ عام ، والمراد به سوى هؤلاء ، ويكون قد اندرج في قوله إبراهيم ، محمد ﷺ ، فيكون المعنى إن هؤلاء فضلوا على من سواهم من العالمين واشتراكهم في القدر المشترك من الغنى والتفضيل لا يدل على التساوي في مراتب الغنى ، وإذا حملنا العالمين على سوى هؤلاء كان في ذلك دلالاته على تفضيل البشر على الملائكة ؛ لأنهم من سوى هؤلاء المصطفين ، وقد استدل بالآية على ذلك ، ولا يمكن حمل العالمين على عمومهم ، لأجل التناقض ، لأن الجمع الكثير إذا وصفوا بأن كل واحد منهم أفضل من كل العالمين يلزم كل واحد منهم أن يكون أفضل من الآخر وهو محال ، وقرأ عبد الله ” وآل محمد على العالمين “^(١).

قال ابن عطية : ﴿ إن الله اصطفى ﴾ هؤلاء على عالمي زمانهم ، أو على العالمين عاماً بأن يقدر محمد ﷺ من آل إبراهيم ، وإن قلنا : أراد بالآل : الأتباع ، فيستقيم دخول أمة محمد ﷺ في الآل لأنا على ملة إبراهيم^(٢).

٥٩ - الآية :

﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك ﴾ الآية : ٣٩ .

(١) البحر المحيط (٤٥٣/٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٢٣/١) .

الآية شاذة :

” فناده جبريل وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك “ قراءة ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

اختلف المفسرون فيمن هو المنادي ، هل هو جبريل عليه السلام أم جمع من الملائكة حسبما تقتضيه ألفاظ الآية ؟

قال أبو حيان : والظاهر أن مناديه جماعة من الملائكة لصيغة اللفظ ، وقد بعث تعالى ملائكة إلى قوم لوط وإلى إبراهيم ، وغير ما قصة ، وذكر الجمهور أن المنادي هو جبريل وحده ، ويؤيده قراءة عبد الله ومصحفه ” فناده جبريل وهو قائم “^(٢).

قال الزمخشري : وإنما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل^(٣) . يعني أن الذي ناداه من جنس الملائكة لا يريد خصوصية الجمع كما أن قولهم ” فلان يركب الخيل “ لا يريد خصوصية الجمع إنما يريد مركوبه من هذا الجنس^(٤) .

وقال ابن عطية : وذكر جمهور المفسرين : أن المنادي المخبر إنما كان جبريل وحده ، وهذا هو العرف في الوحي إلى الأنبياء ، وقال قوم : بل نادى ملائكة كثيرة حسبما تقتضيه ألفاظ الآية ، وقد وجدنا الله تعالى بعث ملائكة إلى

(١) تفسير القرطبي (٧٦/٤) ، البحر المحيط (٤٦٤/٢) ، المحرر الوجيز (٤٢٨/١) .

(٢) البحر المحيط (٤٦٤/٢) .

(٣) تفسير الكشاف (١٨٨/١) .

(٤) البحر المحيط (٤٦٤/٢) .

لوط وإلى إبراهيم في غير ما قصة ، وفي مصحف عبد الله بن مسعود وقراءته ”
فناداه جبريل“^(١).

وقال النحاس : وهذا لا يمتنع في اللغة ، كما تقول : ركب فلان السفن ،
وإنما ركب سفينة واحدة ، أي ركب هذا الجنس^(٢).

قلت : فلعلى ابن مسعود رضي الله عنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقل عن ابن
مسعود الرواة أنها قراءة ، وقد تقرر في الأصول : أن هذا إن لم يكن قرآنا فهو
تفسير ، لا يقل درجة عن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

٦٠- الآية :

﴿ ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ الآية : ٥٠ .

الآية شاذة :

” وليحل لكم ربكم بعض الذي حرم عليكم “ قراءة ابن مسعود^(٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لا يخفى ما فيها من تفسير .

(١) المحرر الوجيز (١/٤٢٨) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (١/٣٩٠) .

(٣) انظر مقدمة الفصل الخامس وموقف الفقهاء والأصوليين من هذه القراءات .

(٤) قراءة عبد الله بن مسعود مكاتبتها . مصادرها . إحصاؤها للدكتور : محمد خاطر ، مخطوط ص : ٥٠ .

٦١- الآية :

﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ الآية : ٦٤ .

الآية شاذة :

” قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة عدل بيننا وبينكم “^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(سوى) السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين ، يقال : هذا لا يساوي كذا ، أي لا يعادله ، وفلان وفلان على سوية من هذا الأمر ، أي سواء^(٢) .

والمساواة: المعادلة المعترة بالزراع والكيل ، يقال : هذا ثوب مساو لذلك الثوب ، وهنا لدرهم مساو لذلك الدرهم ومكان سوى وسواء وسط ، ويقال : سواء وسوى أي يستوي طرفاه ، ويستعمل ذلك وصفا وظرفا ، وأصل ذلك مصدر ، وقال : ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ وكذا قوله : ﴿ إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾^(٣) .

و(عدل) العين والبدال واللام أصلان صحيحان ، لكنهما متقابلان كالمضادين أحدهما : يدل على استواء ، والآخر : يدل على اعوجاج ، فالأول :

(١) تفسير القرطبي (١٠٦/٤) ، البحر المحيط (٥٠٧/٢) ، تفسير الشوكاني (٣٤٨/١) ، المحرر الوجيز

(٤٤٩/١) ، معاني القرآن للفراء (٢٢٠/١) ، كتاب البديع لابن خالويه ص(٢٣) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (١١٢/٣) .

(٣) مفردات الراغب ص (٢٥١) ، مادة (سواء) .

العدل من الناس، المرضي المستوي الطريقة ، والعدل : الحكم بالاستواء ، ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عدله وعدلت بفلان فلانا ، وهو يعادله ^(١). والعدالة والمعادلة لفظ يقتضي معنى المساواة ^(٢).

قال الشوكاني : وفي قراءة ابن مسعود : ” إلى كلمة عدل “ فالمعنى : أقبلوا إلى ما دعيتم إليه ، وهي الكلمة العادلة المستقيمة التي ليس فيها ميل عن الحق ^(٣).

قال الفقيه الإمام أبو محمد ابن عطية : قوله ﴿ سواء ﴾ نعت للكلمة ، قال قتادة: معناه إلى كلمة عدل ، فهذا معنى ” السواء “ ، وفي مصحف عبد الله ” إلى كلمة عدل “ . قال الفقيه أبو محمد ابن عطية : وهذا قريب في المعنى من الأول ، والسواء والعدل والقصد مصادر وصف بها في هذه التقديرات كلها ^(٤).

قال أبو حيان : والمعنى : إلى كلمة عادلة بيننا وبينكم .. وقال ابن عباس : أي كلمة مستوية أي مستقيمة ... والفرق بين هذا التفسير وبين تفسير لفظة العدل : أنك لو دعوت أسيرا عندك إلى أن يسلم أو تضرب عنقه لكنت قد دعوته إلى السواء الذي هو العدل ^(٥).

٦٢- الآية :

﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ﴾ الآية : ٨٠.

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٤٦) .

(٢) مفردات الراغب ص(٣٢٥) مادة (عدل) .

(٣) فتح القدير (١/٢٤٨) .

(٤) المحرر الوجيز (١/٤٤٩) .

(٥) البحر المحيط (٢/٥٠٧) .

الآية شاذة :

” ولن يأمركم أن تتخذوا الملائكة ..“ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ ولا يأمركم ﴾ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب عطفا على ﴿ أن يؤتیه ﴾ . ويقويه أن اليهود قالت للنبي ﷺ : أتريد أن نتخذك يا محمد رباً؟ فقال الله تعالى : ﴿ ما كان لبشر أن يؤتیه الله الكتاب ﴾ إلى قوله : ﴿ ولا يأمرکم ﴾ ، وفيه ضمير البشر أي ولا يأمركم البشر يعني عيسى وعزيراً .
وقرأ الباقر (٢) : بالرفع ﴿ ولا يأمرکم ﴾ على الاستئناف والقطع من الكلام الأول، وفيه ضمير اسم الله عز وجل ، أي ولا يأمركم الله أن تتخذوا .
ويقوى هذه القراءة أن في مصحف عبد الله ” ولن يأمركم “ فهذا يدل على الاستئناف ، والضمير أيضا لله عز وجل (٣).

قلت : ومما يدل على صحة حكمننا على قراءة عبد الله هذه أنها تفسير لا قراءة قرآن ، ما حكاه ابن جرير الطبري حيث قال : فأما الذي ادعى من قرأ ذلك رفعا أنه في قراءة عبد الله ” ولن يأمركم “ استشهادا لصحة قراءته بالرفع ، فذلك

(١) البحر المحيط (٥٣١/٢) ، تفسير القرطبي (١٢١/٤) ، التفسير الكبير للرازي (٢٧٣/٣).

(٢) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٤٠/٢) ، والباقر هم : أبي عمرو ، نافع ، الكسائي ، ابن كثير .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢١/٤) .

خير غير صحيح سنده ، وإنما هو خير رواه حجاج عن هارون ، لا يجوز أن ذلك في قراءة عبد الله كذلك (١).

٦٣- الآية :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ الآية : ٨١ .

الآية شاذة :

” وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَمَا آتَيْتُكُمْ...“ ابن مسعود وابن عباس (٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

اختلف المفسرون - رحمهم الله - في تفسير قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ .

فقال طائفة (٣) : أن الميثاق أخذ على النبيين بأن يصدق بعضهم بعضا بالإيمان، ويأمر بعضهم بعضا بذلك .

وقالت طائفة (٤) : أن الميثاق أخذ على الأمم وليس على النبيين .

(١) جامع البيان (٤٤٦/٣) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤٣١/١) ، المحرر الوجيز (٤٦٣/١) ، تفسير القرطبي (١٢٢/٤) .

(٣) سعيد بن جبير ، وقتادة ، وطاووس ، والحسن ، والسدي ، علي بن أبي طالب .

(٤) ابن عباس ، ابن مسعود ، أبو مسلم الإصفهاني ، ومجاهد .

احتج الفريق الأول : أن قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ يشعر بأن أخذ الميثاق هو الله تعالى ، والمأخوذ منهم هم النبيون ، فليس في الآية ذكر الأمة ، فلم يحسن صرف الميثاق إلى الأمة .

وكذلك احتجوا ... بما نقل عن علي رضي الله عنه أنه قال : (إن الله تعالى ما بعث آدم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا أخذ عليهم العهد لئن بعث محمد عليه الصلاة والسلام وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه) .

واحتج أصحاب الفريق الثاني : بأن ظاهر الآية يدل على أن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الإيمان بمحمد ﷺ عند مبعثه ، وكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يكونون عند مبعث محمد ﷺ من زمرة الأموات ، والميت لا يكون مكلفاً ، فلما كان الذين أخذ الميثاق عليهم يجب عليهم الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام عند مبعثه ولا يمكن إيجاب الإيمان على الأنبياء عند مبعث محمد ﷺ ، علمنا أن الذين أخذ الميثاق عليهم ليسوا هم النبيين ، بل هم أمم النبيين .

وقالوا أيضاً : ومما يؤكد هذا أنه تعالى حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق أنهم لو تولوا لكانوا فاسقين ، وهذا الوصف لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنما يليق بالأمم .

واحتجوا كذلك بما روي عن ابن عباس : أنه قيل له : إن أصحاب عبد الله يقرؤون ” وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب “ ونحن نقرأ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ فقال ابن عباس - رضي الله عنهما - إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

وقالوا : إن مما يؤكد هذا الاحتمال قوله تعالى : ﴿ يبيي إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ ولقوله تعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثق الذين أوتوا الكتب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ (١) (٢).

قال أبو حيان: وقرأ أبي وعبد الله ” ميثاق الذين أوتوا الكتاب“ بدل النبيين ، وكذا هو في مصحفيهما ، وروي عن مجاهد أنه قال : هكذا هو القرآن وإثبات (النبيين) خطأ من الكاتب ، وهذا لا يصح عنه ، لأن الرواة الثقات نقلوا عنه أنه قرأ ﴿ النبيين ﴾ كعبد الله بن كثير وغيره ، وإن صح ذلك عن غيره فهو خطأ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان . والخطاب بقوله : ﴿ وإذ أخذ ﴾ يجوز أن يكون للنبي ﷺ أمره أن يذكر أهل الكتاب بما هو في كتبهم من أخذ الميثاق على النبيين ، ويجوز أن يتوجه إلى أهل الكتاب أمروا أن يذكروا ذلك - إلى أن قال - وإذا تقرر هذا كان الجواز في صدر الآية ، فيكون على حذف مضاف أي: وإذ أخذ الله ميثاق أتباع النبيين من أهل الكتاب أو ميثاق أولاد النبيين فيوافق صدر الآية ما بعدها ، وجعل ذلك ميثاقاً للنبيين على سبيل التعظيم لهذا الميثاق ، أو يكون المأخوذ عليهم مقدرًا بعد النبيين ، التقدير : ” وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على أمهم“ ويتبين هذا التأويل قراءة أبي وعبد الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ، ويبين أيضا أن الميثاق كان على الأمم (٣).

قلت : وهذا هو القول الراجح - إن شاء الله - وذلك ؛ لأنه قول حبر هذه الأمة ، وقول ابن مسعود وقراءته ، ثم إن ابن مسعود أخذ عن رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وكان هو وأبي أكثر أخذًا للقرآن حتى كان للأول شرف من أراد

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٨٧ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٣/٢٧٤-٢٧٥) .

(٣) البحر المحيط (٢/٤٣٢) .

أن يأخذ القرآن غضا طريا بأخذه عنه ، ولثاني شرف مقرئ هذه الأمة ، فلعل ابن مسعود رضي الله عنه أثناء أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن هذا الميثاق ، فقيل له أنه على الأمم ، فأراد ابن مسعود أن يثبت هذا عنده على أنه تأويل لا قرآن ، فنقلته الرواة عنه أنه قرآن ، فهو إن لم يكن كذلك فهو لا يقل درجة عن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما تمسكت به الأحناف والحنابلة .

٦٤ - الآية :

﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ الآية : ٩٢ .

الآية شاذة :

” لن تنالوا البر حتى تنفقوا بعض ما تحبون“ قراءة ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : و(من) في ﴿مما تحبون﴾ للتبعيض ، ويدل على ذلك قراءة عبد الله ” حتى تنفقوا بعض ما تحبون“ ^(٢) .
قال الفخر الرازي : - عن قراءة عبد الله - وفيه إشارة إلى أن إنفاق الكل لا يجوز ^(٣) .

(١) البحر المحيط (٥٤٦/٢) ، فتح القدير (٣٦٠/١) ، الكشاف (٢٠٢/١) .

(٢) البحر المحيط (٥٤٦/٢) .

(٣) التفسير الكبير للرازي (٢٩٠/٣) .

٦٥- الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
الآية: ١٠٢ .

الآية شاذة :

” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اعْبُدُوا اللَّهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ ... ﴾ قراءة حفصة^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قيل : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ : أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى ، وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة .
وقيل : هو اتقاء جميع المعاصي ، وهو قول بعض المتصوفين .
وقيل : أن يعترفوا بالحق في الأمن والخوف .
وقيل : أن يطاع ، ولا يتقى في ترك طاعته أجز سواه^(٢) .
وقيل : أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، ويقوم بالقسط ، ولو على نفسه ، أو ابنه ، أو أبيه .
وقيل : لا يتقى الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه .
وقيل : المعنى جاهدوا في الله حق جهاده وهو قول ابن عباس^(٣) .

(١) البحر المحيط (٢٠/٣) .

(٢) انظر : تفسير الماوردي (٤١٣/١) .

(٣) انظر تفسير البحر المحيط (٢٠/٣) .

قلت : والأولى هو ما روته أم المؤمنين حفصة ، كيف ؟ وهي زوج النبي ﷺ فلعلها سألته فأخبرها بذلك ، فأثبتته في مصحفها حرصاً منها على تقييد العلم ، لا كما روي أنها قراءة عنها .

٦٦- الآية :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ الآية : ١٠٤ .

الآية شاذة :

” ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون “ . قراءة ابن مسعود ، وعثمان ، وابن الزبير^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ ولتكن منكم ﴾ : يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية ، وقد عينهم الله تعالى بقوله : ﴿ الذين إن مكنهم في الأرض أقاموا الصلوة ﴾^(١) ، وليس كل الناس مكنوا ، وقرأ ابن الزبير ” يستعينون بالله على ما أصابهم “^(٢) .

(١) البحر المحيط (٢٤/٣) ، المحرر الوجيز (٤٨٦/١) ، تفسير القرطبي (١٦٢/٤) ، الدر المنثور (١٠٩/٢) ،

كتاب المصاحف للسجستاني ص (٨٣) .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٤١ .

(٣) تفسير القرطبي (١٦٢/٤) .

وأخرج السيوطي عن عمرو بن دينار أنه سمع ابن الزبير يقرأ " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم " فقال : فما أدري أكانت قراءته أو فسر؟^(١). وجزم ابن الأنباري أنه فسر.

قال ابن الأنباري : وهذه الزيادة تفسير من ابن الزبير ، وكلام من كلامه غلط فيه بعض الناقلين فألحقه بألفاظ القرآن ؛ يدل على صحة ما أصف الحديث الذي .. عن عثمان بن عفان يقرأ : " ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم " فما يشك عاقل في أن عثمان لا يعتقد هذه الزيادة من القرآن إذ لم يكتبها في مصحفه الذي هو إمام المسلمين ، وإنما ذكرها واعظا بها ومؤكدا ما تقدمها من كلام رب العالمين جل وعلا^(٢).

قال أبو حيان : ولم تثبت هذه الزيادة في سواد المصحف ، فلا يكون قرآنا ، وفيها (أي قراءة ابن الزبير) إشارة إلى ما يصيبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأذى ، كما قال تعالى : ﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴾^(٣) .^(٤)

قال ابن عطية : والناس في تغيير المنكر والأمر بالمعروف على مراتب ، ففرض العلماء فيه تنبيه الحكام والولاة ، وحملهم على جادة العلم ، وفرض الولاة تغييره بقوتهم وسلطانهم ، ولهم هي اليد ، وفرض سائر الناس رفعه إلى الحكام والولاة بعد النهي عنه قولاً ، وهذا في المنكر الذي له دوام .

(١) الدر المنثور (١٠٩/٢).

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٦٢/٤) .

(٣) سورة لقمان ، الآية : (١٧) .

(٤) تفسير البحر المحيط (٢٤/٣) .

وأما إن رأى أحد نازلة بديهة من المنكر، كالسلب والزنى ونحوه ، فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة ، ويحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر وإن ناله بعض الأذى ، ويؤيد هذا المنزع أن في قراءة عثمان بن عفان وابن مسعود وابن الزبير ” ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ما أصابهم “ فهذا وإن كان لم يثبت في المصحف ، ففيه إشارة إلى التعرض لما يصيب عقب الأمر والنهي^(١).

٦٧- الآية :

﴿ ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم ﴾ الآية : ١٢٧ .

الآية شاذة :

” ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم “ قراءة لاحق بن حميد^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(كبت) الكاف والباء والتاء كلمة واحدة ، وهي من الإذلال ، والصرف عن الشيء ، يقال : كبت الله العدو يكبته ، إذا صرفه وأذله ، قال تعالى : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم ﴾^(٣).

(١) المحرر الوجيز (١/٤٨٦) .

(٢) البحر المحيط (٣/٥٥) ، تفسير القرطبي (٤/١٩٥) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٥/١٥٢) .

و(كبد) الكاف والباء والداال أصل صحيح يدل على شدة في شيء وقوة .
ومن ذلك الكبد وهي المشقة ، يقال : لقي فلان من هذا الأمر كبدا أي مشقة ،
وكبدت الرجل: أصبت كبده^(١).

قال أبو حيان : (يكبدهم) : أي يصيب الحزن كبدهم^(٢).
قال القرطبي : وأصله فيما ذكر بعض أهل اللغة : (يكبدهم) أي يصيبهم
الحزن والغیظ في أكبادهم^(٣).
وقال الألويسي : وقيل : إن كبته بمعنى كبده ، أي أصاب كبده .. والآية
محمولة على ذلك ، ويؤيد هذا القول أنه قرئ ” يكبدهم “^(٤).

٦٨ - الآية :

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ﴾

الآية: ١٣٣.

الآية شاذة :

” وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض “ ابن

مسعود^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (١٥٣/٥) .

(٢) البحر المحيط (٥٥/٣) .

(٣) تفسير القرطبي (١٩٤/٤) .

(٤) روح المعاني (٤٩/٢) .

(٥) البحر المحيط (٦١/٣) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

(سبق) السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم ،
يقال: سبق يسبق سبقاً^(١).

و(سرع) السين والراء والعين أصل صحيح يدل على خلاف البطء ،
فالسريع: خلاف البطيء ، وسرعان الناس : أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً^(٢).
قال أبو حيان : والمسارة مفاعلة ، إذ الناس كل واحد منهم ليصل قبل
غيره، فبينهم في ذلك مفاعلة ، ألا ترى إلى قوله ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾^(٣) .^(٤)

٦٩- الآية :

﴿ وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ الآية : ١٤٠ .

الآية شاذة :

” وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليبلي الله الذين آمنوا “^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (١٢٨/٣) .

(٢) المصدر السابق (١٥٢/٣) .

(٣) سورة البقرة ، الآية : (١٤٨) .

(٤) تفسير أبي حيان (٦١/٣) .

(٥) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٦٠/١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ وليعلم ﴾ : معناه : ليظهر في الوجود وإيمان الذين قد علم أزلا أنهم يؤمنون ^(١) .

قال أبو المظفر السمعاني : فإن قال قائل ما معنى قوله : ﴿ وليعلم الله الذين ءامنوا ﴾ وهو عالم بهم أبدا ؟ قيل : معناه : وليعلم الصابرين على الجهاد في مواطن الجهاد ليعاملهم معاملة من يتليهم .

وحسبنا ما فسره ابن مسعود ” وليبلي الله الذين آمنوا “ فعلمه من خلال الابتلاء والتمحيص فيظهر الصابر المؤمن ويسقط المنافق الخائن ، وهذا معلوم عنده أزلا ، لا ليكتسب هذا العلم فذلك محال على الله .

٧٠- الآية :

﴿ فئاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ﴾ الآية : ١٤٨ .

الآية شاذة:

” فئاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة “ قراءة الجحدري ^(٢) .

(١) المحرر الرجيز (١/٥١٤) .

(٢) تفسير القرطبي (٤/٢٢٧) ، البحر المحيط (٣/٨١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي ﴿ فآتاهم الله ﴾ أي أعطاهم .
و” أثابهم “ من الثواب ^(١) .

٧١- الآية :

﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم ﴾ الآية : ١٥٣ .

الآية شاذة :

” إذ تصعدون في الوادي ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم “ قراءة
أبي بن كعب ^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال النحاس : ﴿ إذ تصعدون ﴾ ويقرأ ﴿ تصعدون ﴾ بفتح التاء ، فمن
ضمها فهو عنده من أصد ، إذا ابتدأ السير ، ومن فتحها فهو عنده من صعد
الجبيل ^(٣) .

(١) تفسير القرطبي (٤/٢٢٧) .

(٢) البحر المحيظ (٣/٨٩) ، تفسير الألويسي (٢/٩٠) ، تفسير ابن عطية (١/٥٢٥) ، تفسير الطبري

(٣/١٧٧) ، كتاب البديع لابن خالويه ص (٢٣) ، تفسير الفخر الرازي (٢/٣٩٠) ، تفسير الكشاف

(١/٢٢٣) .

(٣) معاني القرآن (١/٤٩٥) .

وقال أبو حيان : وقرأ الجمهور : تصعدون مضارع أصعد ، والهمزة في أصعد للدخول ، أي دخلتم في الصعيد ، ذهبتم فيه ، كما تقول : أصبح زيد أي دخل في الصباح ، فالمعنى : إذ تذهبون في الأرض ، وتبين ذلك قراءة أبي ﷺ ” إذ تصعدون في الوادي “^(١).

قال القرطبي : فالإصعاد : السير في مستو من الأرض وبطون الأودية والشعاب ، والصعود : الارتفاع على الجبال والسطوح والسلاالم والدرج ، فيحتمل أن يكون صعودهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي ، فيصبح المعنى على قراءة ” تصعدون “ و ” تصعدون “ . قال قتادة : أصعدوا يوم أحد في الوادي من قراءة أبي ” إذ تصعدون في الوادي “ قال ابن عباس : صعدوا في أحد فرارا^(٢).

قال الطبري : وقد ذكرنا أن أولى القراءتين بالصواب من قرأ ﴿ إذ تصعدون ﴾ بضم التاء وكسر العين ، بمعنى السبق والهرب في مستوى الأرض أو في المهابط ، لإجماع الحجة على أن ذلك هو القراءة الصحيحة ، ففي إجماعها على ذلك الدليل الواضح على أن أولى التأويلين بالآية من قال : أصعدوا في الوادي ، ومضوا فيه ، دون من قال : صعدوا على الجبل^(٣).

قلت : وهذا هو تفسير أبي بن كعب فيما ذكر عنه أنها قراءة شاذة .

٧٢- الآية :

﴿ واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴾ الآية : ١٥٩ .

(١) البحر المحيط (٣/٨٩) .

(٢) تفسير القرطبي (٤/٢٣٤) .

(٣) تفسير الطبري (٣/١٧٨) .

” واستغفر لهم وشاورهم في بعض الأمر “ قراءة ابن عباس (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو الفتح : في هذه القراءة ” وشاورهم في بعض الأمر “ على أنك إذا قلت : شربت ماءك - وإنما شربت بعضه - كنت صادقا ، وكذلك إذا قلت : أكلت طعامك ، إنما أكلت بعضه . ووجه الدلالة منه قراءة الباقرين : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ والمعنى واحد في القراءتين . ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر النبي ﷺ بقوله ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ أي جميعه ، كشرب الماء ، وتناول الغذاء . وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة ، وما أرسل عليه السلام له (٢).

قال القرطبي : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ يدل على جواز الاجتهاد في الأمور والأخذ بالظنون مع إمكان الوحي ، فإن الله أذن لرسوله ﷺ في ذلك . واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيه عليه السلام أن يشاور فيه أصحابه ، فقالت طائفة: ذلك في مكائد الحروب ، وعند لقاء العدو ، وتطيبا لنفوسهم ، ورفعاً لأقذارهم، وتألفا على دينهم ، وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه (٣).

(١) البحر المحيط (١٠٥/٣) ، تفسير الألويسي (١٠٧/٢) ، تفسير القرطبي (٢٤٣/٤) ، المحرر الوجيز

(٢) (٥٣٤/١) ، الكشاف (٢٢٦/١) ، كتاب المصاحف ص (٧٥) .

(٣) المحتسب (١٧٦/١) .

(٣) روي هذا عن قتادة والربيع ، وابن إسحاق والشافعي .

قال الشافعي : هو كقوله : « والبكر تستأمر »^(١) تطيبها لقلبها ؛ لا أنه واجب .. وقال آخرون : - مستدلين بقراءة ابن عباس - ذلك فيما لم يأت فيه وحي^(٢) . قالوا: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم ، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ، ولتقتدي به أمته من بعده ، وفي قراءة ابن عباس : ” وشاورهم في بعض الأمر “^(٣) .

قلت : وهذا هو الصواب - إن شاء الله - ولا يمنع ذلك من تضمين القول الأول ودخوله في الثاني .

قال أبو حيان : والأمر اسم جنس يقع للكل ولللبعض^(٤) .

قال ابن عطية : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب ، هذا ما لا خلاف فيه ، وقد مدح الله المؤمنين بقوله ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾^(٥) ^(٦) .

٧٣ - الآية :

﴿ إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴾ الآية : ١٦٤ .

الآية شاذة :

”إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم“ من النفاسة وهي قراءة النبي ﷺ وفاطمة^(٧) .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب النكاح ، حديث رقم (٥/٦٧) ، (٢٠٨/٩) .

(٢) روي عن الحسن البصري والضحاك .

(٣) تفسير القرطبي (٢٤٢/٤) بتصرف .

(٤) البحر المحيط (١٠٥/٣) .

(٥) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .

(٦) المحرر الوجيز (٥٣٤/١) .

(٧) تفسير الألوسي (١١٣/٢) ، تفسير القرطبي (٢٥٧/٤) ، البحر المحيط (١١٠/٣) ، تفسير الكشاف

(٢٢٨/١) ، تفسير الشوكاني (٣٩٥/١) ، البديع ص (٢٣) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور ﴿ من أنفسهم ﴾ بضم الفاء جمع نفس ، وقرأت فاطمة وعائشة : ” من أنفسهم “ بفتح الفاء من النفاسة ، والشئ النفيس ، وروي عن أنس أنه سمعها كذلك من رسول الله ﷺ ، ... وقيل : المعنى من أشرفهم ؛ لأن عدنان ذروة ولد إسماعيل ، ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان ، وخندف ذروة مضر ، مدركة ذروة خندف ، وقريش ذروة مدركة ، وذروة قريش محمد ﷺ .

وفيما خطب به أبو طالب في تزويج خديجة - رضي الله عنها - وقد حضر معه بنو هاشم ، ورؤساء مضر : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضى^(١) معد وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوبا ، وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل .

وقال ابن عباس : ما خلق الله نفسا هي أكرم على الله من محمد رسوله ﷺ ، وما أقسم بعباده أحدا غيره فقال : ﴿ لعمرك ﴾^(٢) .^(٣)

قال الشوكاني : ﴿ من أنفسهم ﴾ بفتح الفاء : أي من أشرفهم ؛ لأنه من بني هاشم ، وبني هاشم أفضل قريش ، وقريش أفضل العرب ، والعرب أفضل من

(١) ضئضى : الأصل والمعدن .

(٢) سورة الحج ، الآية : (٧٢) .

(٣) تفسير البحر المحيط (١١١/٣) .

غيرهم، ولعل وجه الامتنان على هذه القراءة أنه لما كان من أشرفهم كانوا أطوع له وأقرب إلى تصديقه^(١).

وقال ابن خالويه^(٢): تأويل هذه القراءة من أشرفهم^(٣).

٧٤ - الآية :

﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ﴾ الآية : ١٧٥ .

الآية شاذة :

” إنما ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه “ ابن عباس ، وأبي .

” إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أولياءه “ ابن مسعود^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفخر الرازي : أما قوله تعالى : ﴿ يخوف أولياءه ﴾ ففيه سؤال وهو أن الذي سماهم الله بالشيطان إنما خوفوا المؤمنين فما معنى قوله ﴿ الشيطان يخوف أولياءه ﴾ ؟ والمفسرون ذكروا فيه ثلاثة أوجه :

(١) فتح القدير (١/٣٩٥) .

(٢) هو : الحسين بن أحمد بن خالويه بن محدون أبو عبد الله النحوي اللغوي ، نزيل حلب ، الإمام المشهور ، أخذ القراءات عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد ، وابن الأنباري ، والنحو واللغة عن ابن دريد ونفطويه ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . غاية النهاية لابن الجزري (١/٢٣٧) .

(٣) مختصر شواذ القراءات (٢٣) .

(٤) تفسير الفخر الرازي (٣/٤٣٥) ، تفسير البحر المحيط (٣/١٢٥) ، تفسير الألويسي (٢/١٢٩) ، المحرر الوجيز (١/٥٤٤) ، الكشاف (١/٢٣١) ، تفسير السمعاني (١/٣٨٢) .

الأول : تقدير الكلام : ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه ، فحذف المفعول الثاني وحذف الجار ، ومثال المفعول الثاني قوله تعالى ﴿ لينذر بأسا شديدا ﴾^(١) معناه : لينذركم بيأس ، وقوله : ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾^(٢) ، أي لينذركم بيوم الطلاق ، ويدل عليه قراءة أبي بن كعب ” يخوفكم بأوليائه “^(٣).

القول الثاني : أن هذا على قول القائل : خوفت زيدا عمرا ، وتقدير الآية : يخوفكم أوليائه ، فحذف المفعول الأول ، كما تقول : أعطيت القوم الأموال .. وهذا الوجه يدل عليه قراءة ابن مسعود ” يخوفكم أوليائه “^(٤).

القول الثالث : أن معنى الآية : يخوف أوليائه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين ، والمعنى : الشيطان يخوف أوليائه الذين يطيعونه ويؤثرون أمره ، فأما أولياء الله فإنهم لا يخافون إذا خوفهم ، ولا يتقادون لأمره ومراده منهم^(٥) .^(٦) قال ابن عطية : ” يخوفكم بأوليائه “ فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان، وفسرت قراءة الجماعة ﴿ يخوف أوليائه ﴾^(٧).

قال الفراء : ﴿ يخوف أوليائه ﴾ : يقول : يخوفكم بأوليائه^(٨).

وقال القرطبي : عن ابن عباس : المعنى يخوفكم أوليائه ، أي بأوليائه ، أو من أوليائه^(٩).

(١) سورة الكهف، الآية : ٢ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ١٥ .

(٣) وهو قول الفراء ، والزجاج ، وأبي علي الفارسي .

(٤) قول ابن الأنباري .

(٥) قول الحسن والسدي .

(٦) انظر تفسير الفخر الرازي (٤٣٥/٣) .

(٧) تفسير ابن عطية (٥٤٤/١) .

(٨) معاني القرآن للفراء (٢٤٨/١) .

(٩) تفسير القرطبي (٢٧٥/٤) .

قلت : وهذا دليل على أن ما ذكر من ابن عباس أنه قرأ ” يخوفكم بأوليائه“ : أنها قراءة شاذة ، فهو غلط ، وإنما هو تفسير منه ﷺ ، غلط فيه الرواة فرووه على أنه قراءة شاذة.

قال أبو الفتح : ” يخوفكم أوليائه“ في هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول في يخوف وحذفه في قراءة أكثر الناس ﴿ يخوف أوليائه ﴾ وليس هذا كقولنا : فلان يخوف غلامه ، ويخوف جاريتة من ضربه إياهما وإساءته إليهما ، فالخذف هنا هو المفعول الثاني وهو في الآية : المفعول الأول ^(١).

٧٥- الآية :

﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ﴾ الآية :

.١٨٨

الآية شاذة :

” لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا“

قراءة أبي بن كعب ﷺ ^(٢).

(١) المحتسب (١/١٧٧) .

(٢) البحر المحيط (٣/١٤٣) ، تفسير الألوسي (٢/١٥٠) ، الكشاف (١/٢٣٦) مختصر الشواذ ص (٢٤) ، تفسير الفخر الرازي (٣/٤٥٨) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(فعل) الفاء والعين واللام أصل صحيح يدل على إحداث شيء من عمل وغيره ، ومن ذلك: فعلت كذا أفعله فعلاً ، وكانت من فلانة فعلة حسنة أو قبيحة^(١).

وأتى : الإتيان مجيء بسهولة ، وفي قراءة عبد الله ” تأتي الفاحشة “ : فاستعمال الإتيان هنا كاستعمال المجيء في قوله: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيحاً ﴾^(٢) يقال: أتيت وأتوته^(٣).

قال أبو حيان : فمعنى ﴿ بما أتوا ﴾ بما فعلوا ، ويدل عليه قراءة أبي ” بما فعلوا “^(٤).

قال الزمخشري : ﴿ بما أتوا ﴾ بما فعلوا وأتى وجاء يستعملان بمعنى فعل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾^(٥) ، ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيحاً ﴾^(٦) ، ويدل عليه قراءة أبي : ” يفرحون بما فعلوا “^(٧).

قال ابن عباس : إن الآية نزلت في قوم سأهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه الحق وقالوا له غير ذلك ففرحوا بما فعلوا^(٨).

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/٥١١) ، مادة (فعل).

(٢) سورة مريم ، الآية : ٢٧ .

(٣) مفردات الراغب ، مادة (أتى) ص ٨ .

(٤) البحر المحيط (٣/١٤٣) .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٦١ .

(٦) سورة مريم ، الآية : ٢٧ .

(٧) الكشاف (١/٢٣٦) .

(٨) انظر : تفسير ابن عطية (١/٥٥٤) .

سورة النساء

٧٦- الآية :

﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ الآية : ٢ .

الآية شاذة :

” اتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام “ قراءة ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ والأرحام ﴾ قرأ جمهور السبعة بنصب الميم ، وقرأ حمزة بجرها ، .. فأما النصب فظاهره أن يكون معطوفاً على لفظ الجلالة ، ويكون ذلك على حذف مضاف : التقدير ” واتقوا الله ، وقطع الأرحام “ وعلى هذا المعنى فسرها ابن عباس .. وقيل : النصب عطفاً على موضع به ، كما نقول : مررت بزيد وعمراً ، ويؤيد هذا القول قراءة عبد الله ” تساءلون به وبالأرحام “ . وأما الجر فظاهره أنه معطوف على المضمرة المجرور من غير إعادة الجار ، وعلى هذا فسرها الحسن ، ويؤيده قراءة عبد الله ” وبالأرحام “^(٢).

(١) البحر المحيط (٣/١٦٥) ، تفسير الألوسي (٢/١٨٤) ، الكشاف (١/٢٤١) ، البديع ص (٢٤).

(٢) البحر المحيط (٣/١٦٥) .

سورة النساء

وعلى قراءة الجر طعنت النحاة هذه القراءة (وهي قراءة حمزة) ، فأما البصريون فقال رؤسائهم : هو لحن ، لا تحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح .

واحتجوا بما روي عن النبي ﷺ « من كان حالفاً فليحلف بالله »^(١) وقالوا : فكما لا يجوز أن تحلف إلا بالله كذا لا يجوز أن تستحلف إلا بالله^(٢) . وقال الفخر الرازي - بعد أن ذكر ما احتج به النحويون من أبيات الشعر على بطلان قراءة حمزة - : ” والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن “^(٣) .

٧٧- الآية :

﴿ وإن كان رجل يورث كللة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ﴾ الآية : ١٢ .

الآية شاذة :

” وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من الأم “ قراءة أبي بن كعب .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، رقم الحديث (٣٨٣٦) ، (١٤٨/٧) .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٣١/١) .

(٣) التفسير الكبير (٤٨٠/٣) .

” وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أم “ قراءة

الزبير^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفخر الرازي : أجمع المفسرون ههنا على أن المراد من الأخ والأخت : الأخ والأخت من الأم وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ ” وله أخ أو أخت من أم “ وإنما حكموا بذلك لأنه تعالى قال في آخر السورة ﴿ قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾^(٢)، فأثبت للأختين الثلثين ، وللإخوة كل المال ، وههنا أثبت للإخوة والأخوات الثلث ، فوجب أن يكون المراد من الإخوة والأخوات ههنا غير الإخوة والأخوات في تلك الآية ، فالمراد ههنا : الإخوة والأخوات من الأم فقط ، وهناك الإخوة والأخوات من الأب والأم ، أو من الأب^(٣).

قال الجصاص : ﴿ وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ﴾ : فهذه الكلالة هي الأخ والأخت لأم لا يرثان مع والد ولا ولد ذكرًا كان أو أنثى ، وقد روي أن في قراءة سعد بن أبي وقاص ” وله أخ أو أخت من لأم “ فلا خلاف مع ذلك أن المراد بالأخ والأخت ههنا إذا كانا لأم دونهما إذا كانا لأب وأم أو لأب^(٤).

(١) تفسير البحر المحيط (١٩٨/٢) ، تفسير القرطبي (٧٤/٥) ، الدر المنثور (٢٢٤/٢) ، تفسير الفخر الرازي (٥٢٣/٣) ، أحكام القرآن للجصاص (٣١/٣) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٦ .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٥٢٣/٤) .

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٢١/٣) .

قال أبو حيان : وأجمعوا على أن المراد في هذه الآية : الإخوة للأم ، ويوضح ذلك قراءة أبي الزبير ” من الأم “ ، وقراءة سعد ” من أم “ واختلاف الحكمين هنا ، وفي آخر السورة يدل على اختلاف المحكوم له ، إذ هنا الابنان أو الإخوة يشتركون في الثلث فقط ، ذكوراً أو إناثاً بالسوية بينهم^(١).

قال القرطبي : ذكر الله عز وجل في كتابه الكلاله في موضعين : آخر السورة وهنا ، ولم يذكر في الموضعين وارثاً غير الإخوة ، فأما هذه الآية فأجمع العلماء على أن الإخوة فيها عنى بها الإخوة للأم ، لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ ﴾ ، وكان سعد يقرأ ” أو أخت من أمه “ ، ولا خلاف بين أهل العلم أن الإخوة للأب والأم أو للأب ليس ميراثهم كهذا ، فدل إجماعهم على أن الإخوة المذكورين في آخر السورة هم إخوة المتوفى لأبيه وأمه أو لأبيه لقوله عز وجل ﴿ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَى ﴾ . ولم يختلفوا أن ميراث الإخوة للأم ليس هكذا ، فدللت الآيتان أن الإخوة كلهم جميعاً كلاله^(٢).

٧٨ - الآية :

﴿ وَالذَّانِ يَأْتِيْنَهَا مِنْكُمْ فَمَاذُوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا ﴾ الآية : ١٦ .

الآية شاذة :

” والذين يفعلونه منكم فآذوهما “ قراءة عبد الله بن مسعود.

(١) تفسير البحر المحيط (٣/١٩٨) .

(٢) تفسير القرطبي (٥/٧٥) .

” فمن أتى فاحشة فعله “ (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

مر معنا في سورة آل عمران عند آية رقم (١٨٨) ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ بأن معنى ﴿ أتوا ﴾ فعلوا ، وهنا استدل الفراء بقراءة ابن مسعود ” فمن أتى فاحشة فعله “ على أن أتى بمعنى فعل .

قال أبو حيان - عن قراءة ابن مسعود - : ” والذين يفعلونه منكم “ وهي قراءة مخالفة لسواد مصحف الإمام ومتدافعة مع ما بعدها ، إذ هذا جمع وضمير جمع ، وما بعدهما ضمير تثنية ، لكنه يتكلف له تأويل بأن الذين جمع تحته صنفا الذكور والإناث ، فعاد الضمير بعده مثنى باعتبار الصنفين ، كما عاد الضمير مجموعاً على المثنى باعتبار أن المثنى تحتها أفراد كثيرة هي في معنى الجمع في قوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ (٢) ، والأولى اعتقاد قراءة عبد الله أنها على جهة التفسير (٣).

٧٩ - الآية :

﴿ ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما ءاتيتهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾

الآية: ١٩ .

(١) البحر المحيط (٢٠٧/٣) ، معاني القرآن للفراء (٢٥٠/١) .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٩ .

(٣) البحر المحيط (٢٠٧/٣) .

الآية شاذة :

” ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن إلا أن يفحشن عليكم “ قراءة أبي وابن مسعود^(١).

الحكم عليها: (تفسير) .

التعليق :

ما هو المراد بالفاحشة هنا ؟ هل هي الزنا ، أم أنها النشوز ؟ .
لقد فسر أبي بن كعب رضي الله عنه الفاحشة هنا بأنها النشوز، إلا أنه نقل عنه أنها قراءة شاذة فقال : ” إلا أن يفحشن عليكم “ .

قال أبو حيان : وهذا مذهب مالك .. والمعنى : إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن ، فيجوز أخذ ما هن على سبيل الخلع ، ويدل على هذا المعنى قراءة أبي ” إلا أن يفحشن عليكم “ وقراءة ابن مسعود ” إلا أن يفحشن “ .. وهما قراءتان مخالفتان لمصحف الإمام ... والذي ينبغي أن يحمل عليه أن ذلك على سبيل التفسير والإيضاح، لا على أن ذلك قرآن^(٢).

قال الفخر الرازي : وفي الفاحشة الميينة قولان :

الأول : أنها النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله ، والمعنى إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهم فقد عذرتهم في طلب الخلع ، ويدل عليه قراءة أبي ” إلا أن يفحشن عليكم “ .

(١) البحر المحيط (٢١٣/٣) ، تفسير الطبري (٤١٢/٣) ، تفسير الألويسي (٢٤٢/٢) .

(٢) البحر المحيط (٢١٣/٣) .

الثاني : أنها الزنا ^(١).

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي في قوله ﴿إلا أن يأتين بفحشة مبينة﴾ قال: الفاحشة المبينة : أن تفحش المرأة على أهل الرجل وتؤذيهم .
وعن ابن عباس أيضاً : الفاحشة المبينة : النشوز ، وسوء الخلق ، كان يقول: إذا نشزت وساء خلقها أخرجها ^(٢).

٨٠- الآية :

﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾ الآية : ٢٢.

الآية شاذة :

” ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إلا من تاب إنه كان فحشة ومقتاً وساء سبيلاً “ قراءة أبي ^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿إلا ما قد سلف﴾ معناه : لكن ما قد سلف فدعوه .

(١) تفسير الفخر الرازي (١٢/٤) .

(٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٩٠٤/٣) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣١/٢) .

وقال بعضهم المعنى : لكن ما قد سلف فهو معفو عنكم لمن كان واقعه إلى أن قال : ﴿ما﴾ على هذا مصدرية ، وفي قراءة أبي بن كعب ” إلا ما قد سلف إلا من تاب “ (١).

٨١ - الآية :

﴿ فالصلحَات قَتَّتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالسَّيِّئَاتِ تَخَافُونَ نَشُوزَهُنَّ ﴾
الآية : ٣٤ .

الآية شاذة :

” فالصالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن “ قراءة ابن مسعود (٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وفي قراءة عبد الله (فالصالح قوانت ..) : وينبغي حملها على التفسير ، لأنها مخالف لسواد الإمام ، وفيها زيادة ، وقد صح عنه بالنقل الذي لا شك فيه أنه قرأ وأقرأ على رسم السواد ، فلذلك ينبغي أن تحمل هذه القراءة

(١) المحرر الوجيز (٣١/٢) .

(٢) البحر المحيط (٢٥٠/٣) ، تفسير الفخر الرازي (٧١/٤) ، تفسير الكشاف (٢٦٦/١) ، البديع ص

(٢٦) .

على التفسير ، ومعنى قوله (أي ابن مسعود) ” فاصلحوا إليهن “ أي : أحسنوا ، فمعنى أصلحوا معنى أحسنوا ، ولذلك عداد بإلى ^(١) .

قال أبو الفتح : ” فالصوالح قوانت “ : التفسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى ، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة ، لا صالحات من الثلاث إلى العشرة ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة .

والألف والتاء موضوعتان للقلة ، فهما على حد التثنية بمنزلة ” الزيدون “ من الواحد إذا كان على حد الزيدان ^(٢) .

٨٢- الآية :

﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ الآية : ٤٠ .

الآية شاذة :

” إن الله لا يظلم مثقال ثملة وإن تك حسنة يضاعفها “ قراءة ابن مسعود وابن عباس ^(٣) .

(١) البحر المحيط (٣/٢٥٠) ، الدر المنثور (٢/٢٧٢) .

(٢) المحتسب (١/١٨٧) .

(٣) تفسير السمعاني (١/٤٢٨) ، البحر المحيط (٣/٢٦١) ، المحرر الوجيز (٢/٥٣) ، البديع ص (٢٦) ،

الكشاف (١/٢٦٨) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : أخبر تعالى بصفة عدله ، وأنه عز وجل لا يظلم أدنى شيء ، وضرب مثلاً لأحققر الأشياء وزن ذرة ، وذلك مبالغة عظيمة في الانتفاء عن الظلم البتة ، وظاهر قوله : ﴿ مثقال ذرة ﴾ أن الذرة لها وزن ، وقيل : الذرة لا وزن لها ، وأنه امتحن ذلك ، فلم يكن لها وزن ، وإذا كان تعالى لا يظلم مثقال ذرة فلأن لا يظلم فوق ذلك أبلغ ، ولما كانت الذرة أصغر الموجودات ضرب بها المثل في القلة ، وقرأ ابن مسعود ” مثقال نملة “ ولعل ذلك على سبيل الشرح للذرة^(١).

قال ابن عطية : روي عن ابن عباس ” الذرة “ رأس النملة ، وقرأ ابن عباس ” إن الله لا يظلم مثقال غلة “^(٢).

قال أبو جعفر النحاس : والذرة : النملة الصغيرة^(٣).

٨٣ - الآية :

﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ﴾ الآية : ٧٥ .

الآية شاذة :

” ربنا أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة “ قراءة ابن مسعود^(٤).

(١) البحر المحيط (٣/٢٦١) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٥٢) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/٨٧) .

(٤) معاني القرآن للفراء (١/٢٧٧) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفراء : ﴿الظالم أهلها﴾ خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل ، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة قبلها كما تقول : مررت بالرجل الواسعة داره ، وكما تقول : مررت برجل حسنة عينه ، وفي قراءة عبد الله ” أخرجنا القرية التي كانت ظالمة “^(١).

قال الفخر الرازي : لقائل أن يقول : القرية مؤنثة ، وقوله ﴿الظالم أهلها﴾ صفة للقرية ، ولذلك خفض ، فكان ينبغي أن يقال : الظالمة أهلها ، وجوابه : أن التحوين يسمون مثل هذا الصفة، الصفة المشبهة باسم الفاعل ، والأصل في هذا الباب: أنك إذا أدخلت الألف واللام في الأخير أجرته على الأول في تذكيره وتأنيثه نحو قولك : مررت بامرأة حسنة الزوج كريمة الأب .. وإذا لم تدخل الألف واللام في الأخير حملته على الثاني في تذكيره وتأنيثه كقولك : مررت بامرأة كريمة أبوها^(٢).

٨٤ - الآية :

﴿وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾ الآية :

.٧٧

(١) معاني القرآن للفراء (٢٧٧/١) .

(٢) التفسير الكبير (١٤١/٤) .

الآية شاذة :

” وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب فنموت حتف أنفنا، ولا نقتل فتسر بذلك الأعداء“ قراءة ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : الظاهر أن القائلين هذا هم منافقون ، لأن الله تعالى إذا أمر بشيء لا يسأل عن علته من هو خالص الإيمان ، ولهذا جاء السياق بعده ﴿ وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ﴾ ، وهذا لا يصدر إلا من منافق .. وذكر في حرف ابن مسعود ” لولا أخرتنا إلى أجل قريب فنموت حتف أنفنا ولا نقتل .. (٢) .

لذا قال القرطبي : ومعاذ الله أن يصدر هذا القول من صحابي كريم يعلم أن الآجال محدودة والأرزاق مقسومة ، بل كانوا لأوامر الله ممتثلين سامعين طائعين، يرون الوصول إلى الدار الآجلة خيرا من المقام في الدار العاجلة ، على ما هو معروف من سيرتهم ﷺ اللهم إلا أن يكون قائله ممن لم يرسخ في الإيمان قدمه ولا انشرح بالإسلام جنانه (٣).

وعلى هذا فقد دلت قراءة ابن مسعود من هم القائلون .

(١) البحر المحيط (٣/٣١٠) .

(٢) البحر المحيط (٣/٣١٠) .

(٣) تفسير القرطبي (٥/٢٧٠) .

﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا ﴾ الآية : ٧٩ .

الآية شاذة :

” ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا أكتبها عليك وأرسلناك للناس رسولا “ قراءة ابن مسعود .

” ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وإنما قضيتها عليك “ قراءة ابن عباس ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال ابن عطية : قال ابن عباس : معنى الآية : أنه أخبر تعالى على سبيل الاستئناف والقطع أن الحسنة منه بفضله ، والسيئة من الإنسان بذنوبه ، ومن الله بالخلق والاختراع ، وفي مصحف ابن مسعود ” وإنما أفضيها عليك “ وقرأ بها ابن عباس ” وأنا أكتبها عليك “ وأنا قدرتها عليك “ ويؤيد هذا التأويل أحاديث عن النبي ﷺ معناها : أن ما يصيب الإنسان من المصائب ، فإنما هو عقوبة ذنوبه ، ومن

(١) البحر المحیط (٣/٣١٣) ، المحرر الوجيز (٢/٨٢) .

سورة النساء

ذلك أن أبا بكر الصديق لما نزلت ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾^(١) جزع ، فقال له رسول الله ﷺ ، ألسنت تمرض ؟ ألسنت تسقم ؟ ألسنت تغتم ؟^(٢).

قال القرطبي : ” وأنا أكتبها عليك “ : فهذه قراءة على التفسير^(٣).

قلت : وما نسب لابن عباس أنه ” قرأ “ كما ذكرنا في الفصل الثاني ليس معناه القراءة المتبادرة إلى الأذهان أنه رواية من روايات القرآن ، أو أنه سمع منه في الصلاة ، ولكن بمعنى أول وفسر ، والدليل على ذلك أن ابن أبي حاتم أخرج بسنده عن ابن عطية العوفي وأبي صالح عن ابن عباس أنه قال عند تفسيره لهذه الآية : ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ : فبذنبك وأنا قدرتها عليك^(٤).

٨٦ - الآية :

﴿ فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ الآية : ٨١.

الآية شاذة :

” فإذا برزوا من عندك بيت مبيت منهم يا محمد غير الذي تقول “ قراءة ابن مسعود^(٥).

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٣ .

(٢) المحرر الوجيز (٨٢/٢) .

(٣) تفسير القرطبي (٢٧٣/٥) .

(٤) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠١١/٣) .

(٥) البحر المحيط (٣١٧/٣) ، المحرر الوجيز (٨٣/٢) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ غير الذي تقول ﴾ ، فعلى هذا يكون الضمير في ﴿تقول﴾ عائداً على الطائفة (١).

قال الفخر : أي زورت وزينت خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لأنهم أبطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة (٢).

قال أبو حيان : وقيل : (أي الضمير) يعود على الرسول ، أي : غير الذي تقوله وترسم به يا محمد ، وهو الخلاف والعصيان المشتمل عليه بواطنهم ، ويؤيد هذا التأويل قراءة عبد الله ” بيت مبيت منهم يا محمد “ (٣).

٨٧ - الآية :

﴿ عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ الآية : ٨٤ .

الآية شاذة :

” عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا “ قراءة ابن مسعود.
” عسى الله أن يكف عن بأس الذين كفروا “ (٤).

(١) البحر المحيط (٣/٣١٧) .

(٢) التفسير الكبير (٤/١٥١) .

(٣) البحر المحيط (٣/٣١٧) .

(٤) الدر المنثور (٢/٣٢٥) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠١٨) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفخر الرازي : وقد كف بأسهم ، فقد بدا لأبي سفيان وقال : هذا عام مجذب ، وما كان معهم زاد إلا السويق ، فترك الذهاب إلى محاربة رسول الله ﷺ^(١) .

٨٨ - الآية :

﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ﴾ الآية : ٩٢ .

الآية شاذة :

” ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزئ فيها صبي ودية مسلمة“ قراءة أبي بن كعب^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ أي فعلية تحرير رقبة ، هذه الكفارة التي أوجبها الله تعالى في كفارة القتل ... واختلف العلماء فيما يجزئ منها، فقال ابن عباس

(١) التفسير الكبير (٤/١٥٨) .

(٢) الدر المنثور (٢/٣٤٥) ، تفسير ابن كثير (٢/١٣٤) .

والحسن وغيرهم : الرقبة المؤمنة هي التي صلت وعقلت الإيمان لا تجزئ في ذلك الصغيرة^(١).

وحجة ابن عباس أنه تعالى أوجب تحرير الرقبة المؤمنة ، والمؤمن من يكون موصوفاً بالإيمان ، والإيمان إما التصديق وإما العمل وإما المجموع ، وعلى كل التقديرات فالكل فائت عن الصبي فلم يكن مؤمناً ، توجب أن لا يجزئ^(٢).
وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة : يجزئ الصبي إذا كان أحد أبويه مسلماً^(٣).

وكل من حكم له بحكم في الصلاة عليه إن مات ودفنه .

وقال مالك : ومن صلى وصام أحب إلي^(٤).

واحتج هؤلاء بقوله تعالى : ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ يدخل فيه الصغير ، فكذا قوله ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ فوجب أن يدخل فيه الصغير^(٥).

قال الجصاص : قال أبو حنيفة والشافعي : يجزئ في كفارة القتل الصبي إذا كان أحد أبويه مسلماً ، وروي عن ابن عباس والحسن : لا يجزئ إلا من صام وصلى ويدل على صحة القول الأول : قوله تعالى ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ وهذه رقبة مؤمنة لقول النبي ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه »^(٦) فأثبت له حكم الفطرة عند الولادة ، فوجب جوازه بإطلاق اللفظ،

(١) تفسير القرطبي (٢٩٩/٥) .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (١٧٧/٤) .

(٣) المصدر السابق (١٧٧/٤) .

(٤) تفسير القرطبي (٢٩٩/٥) .

(٥) انظر تفسير الفخر الرازي (١٧٧/٤) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٣٣/١٦) ، رقم الحديث (٦٦٩٧) ، بلفظ « ما من مولود » .

ويدل عليه أن قوله تعالى : ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ﴾ منتظم للصبي كما يتناول الكبير فوجب أن يتناوله عموم قوله تعالى : ﴿فتحري رقية مؤمنة﴾ ولم يشترط الله عليه الصيام والصلاة فلا تجوز الزيادة فيه ؛ لأن الزيادة في النص توجب النسخ، ولو أن عبداً أسلم فاعتقه مولاه عن كفارة قبل حضور وقت الصلاة والصيام كان مجزياً عن الكفارة لحصول اسم الإيمان فكذلك الصبي إذا كان داخلاً في إطلاق اسم الإيمان (١).

قال ابن العربي : سواء كانت الرقية صغيرة أو كبيرة إذا كانت بين المسلمين أو لمسلم فإنه يجوز خلافاً لابن عباس وجماعة من التابعين (٢).

قال ابن كثير : والذي عليه الجمهور أنه متى كان مسلماً صح عتقه من الكفارة سواء كان صغيراً أم كبيراً . قال الإمام أحمد عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء فقال : يا رسول الله إن علي عتق رقية مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقتها فقال لها رسول الله ﷺ أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ قالت : نعم ، قال : أتشهدين أنني رسول الله ؟ قالت : نعم ، قال : أتؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت : نعم ، قال : أعتقها (٣) . (٤).

٨٩ - الآية :

﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثق فدية مسلمة إلى أهله ﴾ الآية :

.٩٢

(١) أحكام القرآن للحصاص (١٩٧/٣) .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٦٠٠/١) .

(٣) تفسير ابن كثير (١٣٤/٢) .

(٤) قال ابن كثير : حديث صحيح ، وجهالة الصحابي لا تضر .

الآية شاذة :

” وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهو مؤمن فدية مسلمة “ قراءة الحسن^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

اختلف أهل التأويل في صنف هذا القتل الذي هو من قوم بيننا وبينه ميثاق أهو مؤمن أم كافر ؟

القول الأول^(٢) : ان قوله تعالى ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ هذا في المؤمن والمعنى : إن كان المقتول خطأ مؤمناً من قوم معاهدين لكم ، فعهدهم يوجب أنهم أحق بدية صاحبهم ، فكفارته التحرير وأداء الدية . واحتج هؤلاء : بأن الله تعالى ذكر حكم المؤمن المقتول على سبيل الخطأ ، ثم ذكر أحد قسميه وهو المؤمن المقتول خطأ الذي يكون من سكان دار الحرب ، فيبين أن الدية لا تجب في قتله ، وذكر القسم الثاني : وهو المؤمن المقتول خطأ الذي يكون من سكان مواضع أهل الذمة ، وبين وجوب الدية ، والكفارة في قتله ، والغرض منه إظهار الفرق بين هذا القسم وبين ما قبله ، وأن أهله هم المسلمون الذين تصرف ديتهم إليهم ، كما أن كلمة ” من “ صارت مفسرة في الآية السابقة بكلمة ” في “ يعني في قوم عدو لكم ، فكذا ههنا ، يجب أن يكون المعنى

(١) البحر المحيط (٣/٣٣٧) ، المحرر الوجيز (٢/٩٤) ، تفسير القرطبي (٥/٣٠٩) .

(٢) قول الحسن وجابر بن زيد ، وإبراهيم ، وقول مالك ، انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١/٦٠٣) .

ذلك لا غير^(١).

والقول الثاني^(٢): أن قوله تعالى: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثق﴾ هذا في الذمي المعاهد يقتل خطأ فتجب الدية والكفارة؛ واحتج هؤلاء بأن الله سبحانه وتعالى أبهم ذلك، فقال: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثق﴾ ولم يقل "وهو مؤمن" كما قال في القتل من المؤمنين وأهل الحرب أو عنى المؤمن منهم وهو مؤمن فكان في تركه وصفه بالإيمان الذي وصف به القتلين الماضي ذكرهما قبل الدليل الواضح على صحة ما قلنا في ذلك^(٣).

ثم إن المسلم المقتول خطأ سواء كان من أهل الحرب أو كان من أهل الذمة فهو داخل تحت قوله ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله﴾ فلو كان المراد من هذه الآية هو المؤمن لكان هذا عطفاً للشيء على نفسه وأنه لا يجوز^(٤).

وقالوا: إنه لو كان كما قال هذا القائل (أي أنه مؤمن) لما كانت الدية مسلمة إلى أهله، لأن أهله كفاراً لا يرثون، وأن إطلاق القول بأنه من المعاهدين يقتضي أن يكون معاهداً مثلهم، ألا ترى أن قول القائل: إن هذا الرجل من أهل الذمة يفيد أنه ذمي مثلهم.

واستدل أصحاب هذا القول بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم﴾ قال: كان إذا قتل بنو النضير من بني قريظة قتيلاً أدوا نصف الدية، وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا الدية إليهم، قال:

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي (١٨١/٤).

(٢) ابن عباس والشافعي والنخعي والشعبي، وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٦٠٣/١).

(٣) انظر تفسير الطبري (٢٨٤/٤).

(٤) انظر تفسير الفخر الرازي (١٨٠/٤).

سورة النساء

فسوى رسول الله ﷺ بينهم في الدية ، دل ذلك على أنه راجع إلى الدية المعهودة المبدوء بذكرها لأنه لو كان رد بني النضير إلى نصفها لقال سوى بينهم في نصف الدية ولم يقل سوى بينهم الدية (١).

فإن ظن ظان أن قوله تبارك وتعالى : ﴿ فدية مسلمة إلى أهله ﴾ دليل على أنه من أهل الإيمان ؛ لأن الدية عنده لا تكون إلا للمؤمن ، فقد ظن خطأ ؛ وذلك أن دية الذمي وأهل الإسلام سواء ، فكذلك حكم ديات أحرارهم سواء ، مع أن دياتهم لو كانت على ما قال من خالفنا في ذلك فجعلها على النصف من ديات أهل الإيمان أو على الثلث لم يكن في ذلك دليل على المعنى بقوله ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثق ﴾ من أهل الإيمان ، لأن دية المؤمن لا خلاف بين الجميع إلا من يعد خلافاً أنها النصف من دية المؤمن ، وذلك غير مخرجها من أن تكون دية ، فكذلك حكم ديات أهل الذمة لو كانت مقصورة عن ديات أهل الإيمان لم يخرجها ذلك من أن تكون ديات ، فكيف الأمر في ذلك بخلافه ، ودياتهم وديات المؤمنين سواء ؟ (٢).

قال الفخر الرازي : واعلم أن فائدة هذا المبحث تظهر فيه مسألة شرعية ، وهي أن مذهب أبي حنيفة أن دية الذمي مثل دية المسلم ، وقال الشافعي : دية اليهودي والنصراني ثلث دية المجوسي ، ودية المجوسي ثلث عشر دية المسلم ، واحتج أبو حنيفة بقوله ﴿ من قوم بينكم وبينهم ميثق ﴾ المراد به الذمي ثم قال : ﴿ فدية مسلمة إلى أهله ﴾ فأوجب تعالى فيهم تمام الدية (٣).

(١) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢١٣/٣) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٢٨٤/٤) .

(٣) انظر تفسير الفخر الرازي (١٨١/٤) .

٩٠- الآية :

﴿ إن يدعون من دونه إلا إنا ﴾ الآية : ١١٧ .

الآية شاذة :

” إن يدعون من دونه إلا أوثانا “ قراءة عائشة .

” إن يدعون من دونه إلا وثنا “ (جمع وثن) قراءة ابن عباس ” إلا

وثنا^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الطبري : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم : معنى ذلك : إن يدعون من دونه إلا اللات والعزى ومناة ، فسماهن الله إناثا بتسمية المشركين إناثا بتسمية المشركين إياهم بتسمية الإناث ، وهو مروى عن السدي وأبي مالك .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن يدعون من دونه إلا أمواتا لا روح فيه : ابن عباس وقتادة .

وقال آخرون : عنى بذلك أن المشركين كانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله . الضحاك .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن أهل الأوثان كانوا يسمون أوثانهم إناثا ، الحسن .

(١) تفسير القرطبي (٥/٣٦٨) ، المحرر الوجيز (٢/١١٣) ، تفسير الطبري (٤/٣٧٩) .

وقال آخرون : الإناث في هذا الموضع : الأوثان ، عائشة ومجاهد^(١) .
قال أبو الفتح : (أثن) فجمع وثن ، وأصله وثن ، فلما انضمت الواو ضمماً
لازماً قلبت همزة ، لقول الله : ﴿ وإذا الرسل أقتت ﴾^{(٢)(٣)} .

٩١- الآية :

﴿ قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتب في يتمى النساء التي لا
تؤتوهن ما كتب لهن ﴾ الآية : ١٢٧ .

الآية شاذة :

” قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في كتاب الله في يتمى النساء
اللاتي لا تؤتوهن ما كتب الله لهن “^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لا يخفى ما فيها من تفسير ، وقال أبو حيان : ومعنى ﴿ ما كتب لهن ﴾
قال ابن عباس ومجاهد وجماعة : هو الميراث ، وقال آخرون : هو الصداق^(٥) .

(١) جامع البيان (٤/٣٧٧) . بتصرف .

(٢) سورة الرسائل ، الآية : ١١ .

(٣) المحتسب (١/١٩٨) .

(٤) البحر المحيط (٣/٣٧٨) بدون ذكر من قرأ .

(٥) البحر المحيط (٣/٣٧٨) .

٩٢- الآية :

﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير ﴾ الآية : ١٢٨ .

الآية شاذة :

” وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً فما اصطالحا عليه من شيء فهو جائز “ ابن عباس (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

نقل الراوي عن ابن عباس أنه قال : نزل قوله تعالى : ” .. والصلح خير فما اصطالحا عليه من شيء فهو جائز . فقال الترمذي عن هذه الزيادة كأنه من قول ابن عباس ، جاء ذلك في حديث أخرجه الترمذي بسنده عن ابن عباس أنه قال : خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : لا تطلقني وامسكني ، واجعل يومي لعائشة ففعل ، فنزلت : ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير ﴾ فما اصطالحا عليه من شيء فهو جائز ، قال الترمذي : كأنه من قول ابن عباس (٢).

(١) سنن الترمذي (٢٤٩/٥) .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب (٤) ، (٢٤٩/٥) .

قلت : وهذا هو الصحيح ، فقد أورد ابن كثير هذه الرواية ^(١) فقال : قال ابن عباس فما اصطلاحا عليه من شيء فهو جائز ، فبين أنه من قول ابن عباس ، وليس من قراءته ، أو أنه قرآن .
وهذا النوع ما يسمى بالمدرج في الحديث .

٩٣ - الآية :

﴿فلا تملوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾ الآية : ١٢٩ .

الآية شاذة :

” فلا تملوا كل الميل فتذروها كالمسجونة “ أبي بن كعب .
” فلا تملوا كل الميل فتذروها كأنها معلقة “ ابن مسعود ^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القاضي أبو محمد ابن عطية ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ أي لا هي أيم ولا ذات زوج ، وهذا تشبيه بالشيء المعلق من شيء ، لأنه لا على الأرض استقر ، ولا على ما علق منه انحمل ، وهذا مطرد في المثل ” أرض من المركب بالتعليق ، وفي عرف النحويين في تعليق الفعل ، ومنه حديث أم زرع قول المرأة : زوجي

(١) تفسير ابن كثير (١٧٣/٢) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٢٣٧/٤) ، المحرر الوجيز (١٢١/٢) ، تفسير القرطبي (٣٨٨/٥) ، معاني القرآن

للغراء (٢٩١/١) ، الكشاف (٣٠٣/١) ، البديع ص (٢٩) .

العشيق ، إن أنطق أطلق ، وأن أسكت أعلق ، وقرأ أبي ” فتذروها كالمسجونة “
وقرأ عبد الله ” فتذروها كأنها معلقة “^(١).

قال ابن عباس : ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ : كالمسجونة بغير حق^(٢).

٩٤ - الآية :

﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ الآية : ١٥٩ .

الآية شاذة :

” وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم “ أبي بن كعب مع ضم
النون^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : اختلف أهل التأويل - رحمهم الله - في معنى قوله
تعالى ﴿ ليؤمنن به ﴾ يعني بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ يعني : قبل موت عيسى ، يوجه
ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملل كلها ملة
الإسلام الحنيفية ، دين إبراهيم^(٤).

(١) المحرر الوجيز (٢/١٢١) .

(٢) انظر : البحر المحيط (٣/٣٨١) .

(٣) المحرر الوجيز (٢/١٣٤) ، معاني القرآن للفراء (١/٢٩٥) ، تفسير ابن كثير (٢/١٩٥) .

(٤) روي هذا عن ابن عباس ، وأبي مالك ، والحسن ، وقتادة .

وقال آخرون : يعني بذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي ، ذكر من كان يوجه ذلك ، إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل ، لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه ^(١) .
قال أبو حيان : والظاهر أن الضميرين في ﴿به﴾ و﴿موته﴾ عائدان على عيسى ، وهو سياق الكلام ، والمعنى : من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله ، روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان ، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به ، قاله ابن عباس والحسن ، وقال ابن عباس أيضا : الضمير في ﴿به﴾ لعيسى ، وفي ﴿موته﴾ لكتابي ، وقالوا : وليس يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى ويعلم أنه نبي ، ولكن عند المعاينة للموت ، فهو إيمان لا ينفعه كما لم ينفع فرعون إيمانه وقت المعاينة ^(٢) .

قال ابن عباس فيما أخرجه عنه ابن جرير الطبري : ﴿ وإن من أهل الكتب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ قال : هي قراءة أبي " قبل موتهم " ، ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى ، قيل لابن عباس : أرأيت إن خر من فوق بيت ؟ قال : يتكلم في الهوي . فقيل : أرأيت إن ضرب عنق أحدهم ؟ قال : يتلجلج بها لسانه ^(٣) .

وعلى هذا فالقول الراجح في المسألة هو قراءة أبي بن كعب واستشهاد ابن عباس بقراءة أبي وقول ابن عباس الثاني ، لذا قال الفراء : وتحقيق ذلك في قراءة أبي بن كعب " إلا ليؤمنن به قبل موتهم " ^(٤) .

(١) وهو مروى عن ابن عباس أيضا ، ومجاهد .

(٢) البحر المحيط (٣/٤٠٨) .

(٣) تفسير الطبري (٤/٢٧) .

(٤) معاني القراء للقراء (١/٢٩٥) .

٩٥- الآية :

﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ﴾ الآية : ١٦٠ .

الآية شاذة :

” فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات كانت أحلت لهم “ ابن عباس^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفخر الرازي : واعلم أنه تعالى لما شرح فضائح أعمال اليهود وقبائح الكافرين وأفعالهم ذكر عقبيه تشديده تعالى عليهم في الدنيا وفي الآخرة ، أما تشديده في الدنيا فهو أنه تعالى حرم عليهم طيبات ” كانت “ محللة لهم قبل ذلك^(٢) .

قال أبو حيان : والطيبات هي ما ذكر في قوله ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ وحرمت عليهم الألبان وبعض الطير والحوت ، وأحلت لهم صفة الطيبات بما كانت عليه وأوضح ذلك قراءة ابن عباس ” طيبات كانت أحلت لهم “^(٣) .

(١) البحر المحيط (٤١١/٣) ، المحرر الوجيز (١٣٥/٢) ، تفسير ابن كثير (٢٠٦/٢) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٢٦٤/٤) .

(٣) البحر المحيط (٤١١/٣) .

سورة المائدة

٩٦- الآية :

﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ﴾

الآية: ٢٣.

الآية شاذة :

” قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب “

ابن مسعود.

” قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم الله عليهما ويلكم ادخلوا عليهم

الباب “ ابن مسعود (١).

اختلف أهل التأويل في الرجلين الذين أنعم الله عليهما هل هما يوشع بن

نون وكالب أم هما من الجبابرة أنعم الله عليهما ؟ .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقال أكثر المفسرين : الرجلان يوشع بن نون وهو ابن

أخت موسى ، وكالب بن يوفنا . ومعنى ﴿ يخافون ﴾ أي الله ، وأنعم الله عليهما

بالإيمان الصحيح وسط الجأش والثبوت في الحق ، وقال قوم : المعنى : يخافون

(١) البحر المحيط (٣/٤٧٠) ، المحرر الوجيز (٢/١٧٥) ، تفسير الطبري (٤/٢٤١) .

العدو ولكن أنعم الله عليهما بالإيمان والثبوت مع خوفهما . ويقوى التأويل الأول أن قراءة ابن مسعود ” قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم الله عليهما “^(١).

وقال أبو حيان : والأشهر عند المفسرين أن الرجلين هما : يوشع بن نون من أفرائيم بن يوسف ، وهو ابن أخت موسى ، وكالب بن يوفنا .. وهما اللذان وفيما من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة ، فكتما ما اطلعا عليه من حال الجبابرة ، إلا عن موسى ، وأفشى ذلك بقية النقباء في أسباطهم ، فآل بهم ذلك إلى الخور والجبن ، بحيث امتنعوا عن القتال^(٢).

وأما من قال : أن الرجلين من الجبابرة فاستدلوا بقراءة ابن جبير

” يخافون “ بضم الياء ، وهي محكي عن ابن عباس .

فيخرج المفسرين من هذه القراءة ثلاثة معان ، اثنين منهما تعودان على أنهما يوشع وكالب ، والتأويل الثالث : أنهما من الجبابرة ، وبذلك تترجح قراءة ابن مسعود وتأويله وهو اختيار الطبري ومستشهدا بقراءة عبد الله .

قال ابن عطية وأبو حيان : وأما من قرأ بضم الياء ” يخافون “ فللقراءة

ثلاثة معان :

أحدها : ما روي من أن الرجلين كانا من الجبارين آمننا بموسى واتبعاه ، فكانا من القوم الذين يخافون لكن أنعم الله عليهما بالإيمان بموسى فقالا : نحن أعلم بقومنا .

الثاني : أنهما يوشع وكالوث لكنهما من الذين يوقرون ويسمع كلامهم

ويهابون لتقواهم وفضلهم ، فهم يخافون هذا الوجه .

(١) المحرر الوجيز (١٧٥/٢) .

(٢) البحر المحيط (٤٧٠/٣) .

سورة المائدة

والمعنى الثالث : أن يكون الفعل من ” أخاف “ والمعنى من الذين يخافون بأوامر الله ونواهيه ووعيده وزجره ، فيكون ذلك مدحاً لهم على نحو المدح في قوله ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾^(١).

قال ابن جرير الطبري : في بعض الحروف ” يخافون الله أنعم الله عليهما “ وهذا أيضاً مما يدل على صحة تأويل من تأول ذلك على ما ذكرنا أنه قال : يوشع وكالب .. وأولى الفريقين بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ ﴿من الذين يخافون﴾ لإجماع قراء الأمصار عليها ، وأن ما استفاضت به القراءة عنهم فحجة لا يجوز خلافها وما انفرد به الواحد فجائز فيه الخطأ والسهو ، ثم في إجماع الحجة في تأويلها على أنهما رجلان من أصحاب موسى من بني إسرائيل ، وأنهما يوشع وكالب ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح الياء في ذلك وفساد غيره ، وهو التأويل الصحيح عندنا لما ذكرنا من إجماعها عليه^(٢).

قال أبو الفتح : يُخافون : يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون من المؤمنين الذين يُرهبون ويُتقون لما في نفوس الناس من العفة والورع والستر ، وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رهب واحتشم وأطيع وأعظم ؛ لأن من أطاع الله سبحانه وتعالى أكرم وأطيع ، ومن عصاه امتهن وأضيع.

والآخر : أن يكون معناه : من الذين إذا وعظوا : رهبوا وخافوا ، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا ، أي ليسوا ممن يركب جهله ولا يُصغى إلى ما يحدث له ، فيكون كقوله : ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾^(٣).

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٣ .

(٢) جامع البيان (٤/٢٤١-٢٤٣) .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ٣ .

وكقوله تعالى: ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب﴾^(١)، ونحو ذلك من الآي الدالة على رهب المؤمنين وطاعتهم ، فهذا إذاً من أخيف، والأول من خيف.

٩٧- الآية :

﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ الآية : ٣٨ .^(٢)

الآية شاذة :

” والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما “ ابن مسعود
” والسارقون والسارقات فاقطعوا أيديهما “^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) سورة يس ، الآية : ١١ .

(٢) قال الفراء : ﴿أيديهما﴾ .. لأن كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافاً إلى اثنين فصاعداً جمع ، ف قيل : قد هشمت رءوسهما ، وملأت ظهورهما ويطونهما ضرباً ، ومثله : ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ .

معاني القرآن للفراء (١/٣٠٦) .

(٣) البحر المحيط (٣/٤٩٤) ، صحيح البخاري (١٢/٩٩) ، أحكام القرآن للحصاص (٤/٦٢) ، تفسير الماوردي (٢/٣٥) ، تفسير السمعاني (٢/٣٦) ، تفسير القرطبي (٦/١٥٩) ، البديع ص (٣٣) ، المحرر الوجيز (٢/١٨٨) ، معاني القرآن للفراء (١/٣٠٦) ، تفسير ابن كثير (٢/٢٩٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢/٣٠٥) ، تفسير الطبري (٤/٣١١) ، الكشف (١/٣٣٧) ، الدر المنثور (٢/٤٩٦) ، المعني (١٢/٤٣٩) .

التعليق :

قال أبو حيان : والظاهر من قوله ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ أنه يقطع من السارق الثنتان ، لكن الإجماع على خلاف هذا الظاهر ، وإنما يقطع من السارق يمينه ، ومن السارقة يمينها ^(١) .

وقال الزمخشري : وأريد باليدين اليمينان ، بدليل قراءة عبد الله ” والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمنهما “ ^(٢) .

وقال ابن كثير عن قراءة ابن مسعود ” والسارق والسارقة فاقطعوا أيمنهما “ وهذه قراءة شاذة وإن كان الحكم عند جميع العلماء موافقاً لها لا بها بل هو مستفاد من دليل آخر ^(٣) .

قال الجصاص : ” فاقطعوا أيمنهما “ لم تختلف الأمة في أن اليد المقطوعة بأول سرقة هي اليمين فعلمنا أن مراد الله تعالى بقوله ﴿ أيديهما ﴾ أيمنهما فظاهر اللفظ في جمعه الأيدي من الاثنین يدل على أن المراد اليد الواحدة من كل منهما كقوله تعالى ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ ^(٤) لما كان لكل واحد منهما قلب واحد أضافه إليهما بلفظ الجمع ، كذلك لما أضاف الأيدي إليهما بلفظ الجمع دل على أن المراد إحدى اليدين من كل واحد منهما وهي اليمنى ^(٥) .

(١) البحر المحيط (٣/٤٩٤) .

(٢) الكشاف (٢/٢٣٧) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٢٩٨) .

(٤) سورة التحريم ، الآية : ٤ .

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٤/٦٢) .

سورة المائدة

وقال ابن قدامة : لا خلاف بين أهل العلم من أن السارق أول ما يقطع منه يده اليمنى ، ومن مفصل الكف ، وهو الكوع ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود ” فاقطعوا أيمنهما “^(١).

هذا من جهة ما يتعلق بالتفسير ، وأما الأحكام فقد اختلفت الفقهاء رحمهم الله فيما إذا تكررت السرقة بعد القطع هل يقطع ثانيا ؟

الفريق الأول قالوا : إن الرجل إذا سرق أولا قطع يده اليمنى ، وفي الثانية : رجله اليسرى ، وفي الثالثة : يده اليسرى ، وفي الرابعة : رجله اليمنى ، وهو مذهب الشافعية والمالكية ، ورواية عن أحمد^(٢).

الفريق الثاني قالوا : لا يقطع في المرة الثالثة والرابعة ، فلو عاد ، حبس ولا يقطع غير يد ورجل ، وحجته قراءة ابن مسعود ، وهو مذهب الأحناف ، والحنابلة^(٣).

واحتج أصحاب القول الأول : أن السرقة علة لوجوب القطع ، وقد وجدت في المرة الثالثة فوجب القطع في المرة الثالثة أيضا ، وإنما قلنا : إن السرقة علة لوجوب القطع لقوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ أي : الذي سرق فاقطعوا يده ، وأيضا الفاء في قوله ﴿ فاقطعوا ﴾ يدل على أن القطع وجب جزاء على تلك السرقة ، فالسرقة علة لوجوب القطع ، ولا شك أن السرقة حصلت في المرة الثالثة فما هو الموجب للقطع حاصل في المرة الثالثة ، فلا بد وأن يترتب عليه موجه ، ولا يجوز أن يكون موجه هو القطع في المرة الأولى ؛ لأن

(١) المغني (١٢/٤٤٠) .

(٢) المغني لابن قدامة (١٢/٤٤٦) ، تفسير الفخر الرازي (٤/٣٥٥) . ويروى هذا عن أبي بكر وعمر .

(٣) بهذا قال علي ، والحسن ، والشعبي ، والنخعي ، والزهري ، وحماد ، والثوري ، وأصحاب الرأي .

الحكم لا يسبق العلة ، وذلك لأن القطع وجب بالسرقة الأولى ، فلم يبق إلا أن تكون السرقة في المرة الثالثة توجب قطعاً آخر ، هو المطلوب .

واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ فاقطعوا أيديهما ﴾ وأن لفظ الأيدي ، لفظ جمع ، وأقله ثلاثة ، والظاهر يقتضي وجوب قطع ثلاثة من الأيدي في السارق والساارقة ، ترك العمل به ابتداءً فيبقى معمولاً به عند السرقة الثالثة .

وكذلك بما روي عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - أنهما قطعاً يد أقطع اليد الرجل ^(١) .

وأما الاحتجاج بقراءة ابن مسعود : فإن القراءة الشاذة لا تبطل القراءة المتواترة ، فنحن نتمسك بالقراءة المتواترة في إثبات مذهبنا ، وأيضاً القراءة الشاذة ليست بحجة عندنا ؛ لأننا نقطع أنها ليست قرآناً ، إذ لو كانت قرآناً لكانت متواترة ، فإننا لو جوزنا أن لا ينقل شيء من القرآن إلينا على سبيل التواتر انفتح باب طعن الروافض والملاحدة في القرآن .. فلما لم يكن متواتراً قطعنا أنه ليس بقرآن ، فثبت أن القراءة الشاذة ليست بحجة البتة ^(٢) .

واحتجوا كذلك بما روي عن عثمان بن عفان : أنه تقطع يده اليسرى في الثالثة ، والرجل اليمنى في الرابعة ، ويقتل في الخامسة ؛ لأن جابراً قال : جيء إلى النبي ﷺ بسارق ، فقال : « اقتلوه » ، فقالوا : يا رسول الله ، إنما سرق ، فقال : « اقطعوه » ، قال : فقطع ثم جيء به الثانية ، فقال : « اقتلوه » قالوا : يا رسول الله ، إنما سرق ، قال : « اقطعوه » قال : فقطع ، ثم جيء به الثالثة ، فقال : « اقتلوه » فقالوا : يا رسول الله إنما سرق ، قال : « اقطعوه » ، قال : ثم أبي به

(١) المغني لابن قدامة (٤٤٦/١٢) ، وأخرجه الدارقطني في كتاب الحدود والديات ، سنن الدارقطني (٢١٢ ، ١٨١/٣) .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٣٥٥/٤) ، بتصرف . والمغني لابن قدامة (٤٤٦/١٢) .

سورة المائدة

الرابعة ، فقال : «اقتلوه» ، قالوا يا رسول الله ، إنما سرق ، قال : « اقطعوه» ثم أتى به الخامسة ، قال : «اقتلوه» ، قال : فانطلقنا به ، فقتلناه ، ثم اجتدرناه فألقيناه في بئر^(١).

وكذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في السارق : « إن سرق فاقطعوا يده ، ثم إن سرق فاقطعوا رجله ، ثم إن سرق فاقطعوا يده ، ثم إن سرق فاقطعوا رجله »^(٢) .^(٣)

وأما أصحاب القول الثاني : فقد احتجوا بقراءة ابن مسعود " فاقطعوا أيمنهما" ، وقالوا : إن الحكم هنا مختص باليمين ، لا في مطلق الأيدي ، والقراءة الشاذة جارية مجرى خبر الواحد^(٤).

وإذا كان الذي تتناوله الآية يبدأ واحدة لم تجز الزيادة عليها^(٥).

واحتجوا كذلك بما روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه أتى برجل مقطوع اليد والرجل قد سرق ، فقال لأصحابه : ما ترون في هذا ؟ قالوا : اقطعه يا أمير المؤمنين ، قال : قتلته إذا ، وما عليه القتل ، بأي شيء يأكل الطعام ؟ بأي شيء يتوضأ للصلاة ؟ بأي شيء يغتسل من جنابته ؟ بأي شيء يقدم على حاجته ؟ فرده

(١) سنن أبي داود ، باب في السارق سرق مراراً ، من كتاب الحدود ، (٤٥٤/٢) ، انظر : المغني (٤٤٧/١٢).

(٢) أخرجه الدارقطني ، كتاب الحدود والديات ، (١٨١/٣) ، وانظر المغني (٤٤٠/١٢) .

(٣) انظر : المغني لابن قدامة (٤٤٦-٤٤٧) بتصرف .

(٤) انظر تفسير الفخر الرازي (٣٥٥/٤) .

(٥) أحكام القرآن للحصاص (٧٢/٤) .

سورة المائدة

إلى السجن أياما ثم أخرجه ، فاستشار أصحابه ، فقالوا مثل قولهم الأول ، وقال لهم مثل ما قال أول مرة ، فجلده جلدا شديدا ، ثم أرسله ^(١) . ^(٢) .

وقالوا ؛ لأن في قطع اليدين تفويت منفعة الجنس فلم يشرع في حد ، كالقتل ولو أنه جاز قطع اليدين لقطعت اليسرى في المرة الثانية ، لأنها آلة البطش كاليمنى ^(٣) .

واستدلوا بما روي عن عمر رضي الله عنه أنه استشارهم في السارق فأجمعوا على أنه تقطع يده اليمنى فإن عاد فرجله اليسرى ، ثم لا تقطع أكثر من ذلك ، فقالوا : وهذا يقتضي أن يكون ذلك إجماعا لا يسع خلافه ؛ لأن الذي يستشيرهم عمر هم الذين ينعقد بهم الإجماع .

كما استدلوا على أن اليد اليسرى غير مقطوعة أصلا من خلال اتفاق الأمة على قطع الرجل بعد اليد ، فقالوا : لأن العلة في العدول عن اليد اليسرى بعد اليمنى إلى الرجل في قطعها على هذا الوجه إبطال منفعة الجنس ، وهذه العلة موجودة بعد قطع الرجل اليسرى ، ومن جهة أخرى أنه لم تقطع رجله اليمنى بعد رجله اليسرى لما فيه من بطلان منفعة المشي رأسا ، كذلك لا تقطع اليسرى بعد اليمنى لما فيه من بطلان البطش ، وهو منافع اليد ، فالمشي من منافع الرجل ^(٤) . وإنما لم تقطع للمفسدة في قطعها ؛ لأن ذلك بمنزلة الإهلاك فإنه لا يمكنه أن يتوضأ ، ولا يغتسل ، ولا يستنجي ، ولا يحترز من نجاسة ، ولا يزيلها ، ولا يدفع

(١) أخرجه البيهقي ، باب السارق يعود فيسرق ، كتاب السرقة ، السنن الكبرى (٢٧٥/٨) ، انظر : المغني (٤٤٧/١٢) .

(٢) انظر : المغني لابن قدامة (٤٤٧/١٢) بتصرف .

(٣) انظر : المغني لابن قدامة (٤٤٧/١٢) .

(٤) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٧٢/٤) بتصرف .

سورة المائدة

عن نفسه ، ولا يأكل ، ولا ييطش ، وهذه المفسدة حاصلة بقطعها في المرة الثالثة ، فوجب أن يمنع قطعها ، كما منعه في المرة الثانية^(١) . بدليل أن المحارب وإن عظم جرمه في أخذ المال لا يزداد على قطع اليد والرجل لثلاث تبطل منفعة جنس الأطراف ، كذلك السارق وإن كثر الفعل منه بأن عظم جرمه فلا يوجب الزيادة على قطع اليد والرجل^(٢) .

وأما ما استدللتم به من حديث جابر رضي الله عنه فإنه كان في حق شخص استحق القتل بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به في أول مرة ، وفي كل مرة ، ومثل ذلك في الخامسة .

وأما الحديث الآخر ، وفعل أبي بكر وعمر ، فقد عارضه قول علي رضي الله عنه أجمعين ، وروي عن عمر أنه رجع إلى قول علي ، فقد أتى عمر برجل أقطع اليد والرجل قد سرق ، فأمر به عمر أن تقطع رجله ، فقال علي : إنما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾^(٣) وقد قطعت يد هذا ورجله ، فلا ينبغي أن تقطع رجله ، فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها ، إما أن تعزره وإما أن تستودعه السجن ، فاستودعه السجن^(٤) .

(١) انظر : المغني لابن قدامة (٤٤٧/١٢) .

(٢) انظر : أحكام القرآن للحصاص (٧٣/٤) .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٣٣ .

(٤) انظر : المغني لابن قدامة (٤٤٨/١٢) .

٩٨ - الآية :

﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ الآية : ٤٥ .

الآية شاذة :

” وأنزل الله على بني إسرائيل فيها وفيه وأن الجروح قصاص “ أبي بن كعب^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : وهذا أيضا مما وبخت به اليهود وقرعوا عليه فإن عندهم في نص التوراة أن النفس بالنفس وهم يخالفون ذلك عمدا وعنادا ، ويقيدون النضري من القرظي ، ولا يقيدون القرظي من النضري ، بل يعدلون إلى الدية ، كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن ، وعدلوا إلى ما اصطلحوا عليه من الجلد ، والتحميم والإشهار^(٢).

٩٩ - الآية :

﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ الآية : ٥٢ .

(١) الكشاف (١/٣٤١) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٣٠٨) .

الآية شاذة :

” فتصبح الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين “ ابن الزبير
” فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من موادتهم اليهود ومن غمهم
الإسلام وأهله نادمين ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال عمرو بن دينار : ولا أدري أكانت قراءته أم فسّر ؟ ^(٢) .
قال أبو حيان : ” فتصبح الفساق “ : جعل الفساق مكان الضمير ^(٣) .
قال ابن كثير : فيصبحوا : يعني الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين
﴿ على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من الموالاة نادمين ^(٤) .
قال قتادة : ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ : من موادتهم
اليهود وغشهم الإسلام وأهله .

(١) البحر المحيط (٣/٥٢٠) ، الدر المنثور (٢/٥١٧) .

(٢) الدر المنثور (٢/٥١٧) .

(٣) البحر المحيط (٣/٥٢٠) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢/٣١٨) .

١٠٠- الآية :

﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ الآية : ٥٤ .

الآية شاذة :

” فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين غلظاء على الكافرين“ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ أي : ” ويغلظون على الكافرين ويعادونهم ، قال ابن عباس : هم للمؤمنين كالوالد للولد والسيد للعبد ، وهم في الغلظة على الكفار كالسبع على فريسته ، قال الله تعالى : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾^{(٢)(٣)} .

قال ابن جرير : أشداء عليهم غلظاء بهم ، من قول القائل : قد عزني فلان: إذا أظهر العزة من نفسه له ، وأبدى له الجفوة والغلظة^(٤) .

(١) البحر المحيط (٣/٥٢٤) ، المحرر الوجيز (٢/٢٠٨) ، تفسير السمعاني (٢/٤٧) ، تفسير الماوردي (٢/٤٨) .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٣) تفسير القرطبي (٦/٢٠٧) .

(٤) جامع البيان (٤/٣٨٧) .

١٠١- الآية:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية: ٥٧ .

الآية شاذة :

” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

من هم المقصودين بالكفار ؟ هل هم المشركون ؟ أم اليهود والنصارى وإن كانوا مندرجين في عموم الكفار؟

هذا هو ما فسره ابن مسعود ونقل عنه الرواة أنها قراءة شاذة ، وهي تفسير حيث يبين أن المراد من الكفار في هذه الآية أنهم المشركون من عبدة الأوثان . قال ابن عطية : ” وكذلك في قراءة ابن مسعود ” من قبلكم من الذين أشركوا“ فرقت الآية بين الكفار وبين الذين أوتوا الكتاب من حيث القلب في اسم الكفار أن يقع على المشركين بالله إشراك عبادة أوثان ، لأنهم أبعد شأوا في الكفر وقد قال الله تعالى ﴿جهد الكفار والمنفقين﴾^(٢) ففرق بينهم إرادة البيان ، والجميع

(١) جامع البيان للطبري (٤/٣٩٢) ، المحرر الوجيز (٢/٢٠٩) ، البحر المحيط (٣/٥٢٦) ، الكشاف

(١/٣٤٧) ، مختصر الشواذ ص (٣٣) .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٧٣ .

كفار ، وكان هذا لأن عباد الأوثان هم كفار من كل جهة ، وهذا الفرق تلحق بهم في حكم الكفر وتخالفهم في رتب ، فأهل الكتاب يؤمنون بالله وبيعض الأنبياء^(١).

وقال أبو حيان : أريد بالكفار المشركون خاصة ، ويدل عليه قراءة عبد الله ”ومن الذين أشركوا“^(٢).

قال الزمخشري : وفصل المستهزئين بأهل الكتاب ، والكفار ، وإن كان أهل الكتاب من الكفار إطلاقاً للكفار على المشركين خاصة ، والدليل عليه قراءة عبد الله ”ومن الذين أشركوا“ .

كما استدل ابن جرير الطبري على أن المقصود من الكفار هنا هم المشركون بقراءة ابن مسعود فقال :

”وأما الكفار الذين ذكرهم الله تعالى ذكره في قوله ﴿من الذين أوتوا الكتب من قبلكم والكفار﴾ فإنهم المشركون من عبدة الأوثان ، نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان وسائر أهل الكفار أولياء دون المؤمنين ، وكان ابن مسعود... يقرأ: ”من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا“ ففي هذا بيان صحة التأويل الذي تأولناه في ذلك^(٣).

١٠٢ - الآية :

﴿من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ الآية : ٦٠ .

(١) المحرر الوجيز (٢/٢٠٩) .

(٢) البحر المحيط (٣/٥٢٦) .

(٣) جامع البيان (٤/٣٩٢) .

الآية شاذة :

” من غضب الله عليهم وجعلهم قردة وخنازير“ ابن مسعود وأبي بن كعب^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

حيث بينت أن الذم المراد به جميع بني إسرائيل الأسلاف والأخلاف .
قال أبو حيان : ويحتمل من لعنه الله أن يراد به أسلاف أهل الكتاب ... ،
أو الأسلاف والأخلاف ، فيندرج هؤلاء الحاضرون فيهم ، والذي تقتضيه
الفصاحة أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمّر ، تنبيها على الوصف الذي
حصل به كونه شرا ماثوبة .. وكأنه قيل : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند
الله أنتم ، أي هو أنتم، ويدل على هذا المعنى قوله بعد ﴿ وإذا جاءوكم قالوا
ءامننا ﴾^(٢) ، فيكون الضمير واحداً، وقرأ أبي وعبد الله ” من غضب الله عليهم
وجعلهم قردة وخنازير“^(٣).

وقال ابن عطية : يراد به جميع بني إسرائيل الأسلاف والأخلاف ، لأن
الخلف يذم ويعير بمذمات السلف إذا كان الخلف غير مراجع ولا ذام لما كان عليه

(١) البحر المحيط (٣/٥٣٩) ، المحرر الوجيز (٢/٢١١) .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٦١ .

(٣) البحر المحيط (٣/٥٢٩) .

سلفه، فهو في حكمه ، وفي قراءة أبي وعبد الله ” من غضب الله عليهم وجعلهم قردة وخنازير“^(١).

١٠٣- الآية :

﴿ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ الآية : ٨٤.

الآية شاذة :

” وما لنا لا نؤمن بالله وما أنزل إلينا ربنا “
” وما لنا لا نؤمن بالله وما أنزل علينا ربنا “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ وما جاءنا من الحق ﴾ يقول : وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله^(٣).

وأما ابن عطية فاكتفى عند تأويل الآية بذكر ما قيل أنه قراءة ابن مسعود فساق قراءته كتفسير للمتواترة^(٤).

(١) المحرر الوجيز (٢/٢١١) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٢/٢٢٧) ، البحر المحيط (٤/٨) .

(٣) جامع البيان (٥/١١) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٢/٢٢٧) .

قال أبو حيان مؤكداً أنها تفسير لا قراءة : وينبغي أن يحمل ذلك على تفسير قوله تعالى : ﴿ وما جاءنا من الحق ﴾ لمخالفة ما أجمع عليه المسلمون من سواد المصحف ^(١).

١٠٤ - الآية :

﴿ فأتبهم الله بما قالوا جنت ﴾ الآية : ٨٥.

الآية شاذة :

” فأتاهم الله بما قالوا جنت “ الحسن ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

يقال : أتيت بكذا وأتيت بكذا ، قال تعالى : ﴿ وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول .. والإيتاء : الإعطاء ^(٣).
والتواب : ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمى الجزاء ثوابا تصورا أنه هو هو ... ، والتواب يقال في الخير والشر لكن الأكثر المتعارف في الخير ، وعلى هذا قوله تعالى ﴿ ثوابا من عند الله ﴾ ، ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ﴾ ^(٤).

(١) البحر المحيط (٨/٤).

(٢) الكشاف (٣٦٠/١) ، البحر المحيط (٩/٤) .

(٣) المفردات للراغب (٩) .

(٤) المصدر السابق (٨٣) .

قال أبو حيان : وقرأ الحسن : ” فآتاهم من الإيتاء بمعنى الإعطاء ، لا من الإثابة ، والإثابة أبلغ من الإعطاء ، لأنه يلزم أن يكون من عمل بخلاف الإعطاء فإنه لا يلزم أن يكون عن عمل ، ولذا جاء أتحيرا ﴿ وذلك جزاء المحسنين ﴾ نبه على أن تلك الإثابة هي جزاء ، والجزاء لا يكون إلا عن عمل^(١) .

١٠٥ - الآية :

﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ﴾ الآية : ٨٩ .

الآية شاذة :

” فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات في كفارة اليمين ذلك كفارة أيمانكم “ أبي بن كعب .

” فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات ذلك كفارة أيمانكم “ عبد الله بن مسعود .

” فمن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات “ الربيع بن خثيم^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) البحر المحيط (٩/٤) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣٥٤/٢) ، الدر المنثور (٥٥٤/٢) ، تفسير الطبري (٤١/٥) ، تفسير الشوكاني (٧٢/٢) ، تفسير ابن أبي حاتم (١١٩٤/٤) ، تفسير السمعاني (٦١/٢) ، تفسير الماوردي (٦٣/٢) ، تفسير الفخر الرازي (٤٢٢/٤) ، كتاب المصاحف ص (٥٣) ، تفسير ابن كثير (٣٥٠/٢) ، تفسير القرطبي (٢٦٤/٦) ، تفسير الكشاف (٣٦١/١) ، البحر المحيط (١٤/٤) ، المحرر الوجيز (٢٣٢/٢) .

التعليق :

قيد أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - المطلق في قوله تعالى : ﴿ فصيام ثلاثة أيام ﴾ ، وعلى ذلك جاء اختلاف الفقهاء رحمهم الله تعالى في هل يجب التتابع أم يجزئ التفريق ؟ وقد بينا مذهب الفقهاء - رحمهم الله - في أول هذا الفصل وموقفهم من العمل بالقراءة الشاذة والعمل بها وشروط كل فريق وأدلتهم وحججهم .

قال الشافعي في أصح قوليهِ ومالك : يجزئ التفريق ، وهو الصحيح ، وقالوا : لأن التتابع صفة لا تجب إلا بنص ، أو قياس منصوص ، وقد عدما في مسألتنا (١) .

واحتج الشافعي بأنه تعالى أوجب صيام ثلاثة أيام ، والآتي بصوم ثلاثة أيام آت بصوم ثلاثة أيام ، فوجب أن يخرج عن العهدة (٢) .

وقالت الأحناف والحنابلة : يجب التتابع وتمسكوا بقراءة عبد الله بن مسعود "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" (٣) .

واستدلوا بما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة : هن متتابعات لا يجزي فيها التفريق فقالوا : فثبت التتابع بقول هؤلاء (٤) .

وقالوا : وهذا (أي قراءة ابن مسعود) إن كان قرآنا ، فهو حجة ، لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإن لم يكن قرآنا ، فهو رواية عن النبي ﷺ ، إذ يحتمل أن يكونا سمعاه من النبي ﷺ فظناه قرآنا ، فثبت له

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١٦٢/٢) بتصرف .

(٢) انظر تفسير الفخر الرازي (٤٢٢/٤) .

(٣) انظر : أحكام القرآن للحصاص (١٢١/٤) ، والمغني (٥٢٨/١٣) .

(٤) انظر : أحكام القرآن للحصاص (١٢١/٤) ، بتصرف .

سورة المائدة

رتبة الخير ، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي ﷺ للآية ، وعلى كلا التقديرين فهو حجة يجب المصير إليه ، ولأنه صيام في كفارة ، فوجب التابع ككفارة القتل والظهار ، والمطلق يحمل على المقيد^(١).

وأما قراءة ابن جبير ” أو كأسوتهن“ فالمعنى : أو مثل ما تطعمون أهليكم إسرافا كان أو تقتيرا لا تنقصوهم عن مقدار نفقتهم ، ولكن تواسون بينه وبينهم^(٢).

وهي قراءة تفسيرية لأنها من الأسوة : أي كأسوة أهليكم .

١٠٦ - الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾

الآية: ١٠٥ .

الآية شاذة :

” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ مِّنَ الْكُفَّارِ إِذَا

اهْتَدَيْتُمْ“ النبي ﷺ^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) انظر : المغني لابن قدامة (٥٢٨/١٢) .

(٢) تفسير الكشاف (٣٦١/١) .

(٣) جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص (٩١) .

التعليق :

قال الطبري : اختلف أهل التأويل في هذه الآية : فقال بعضهم : معناه : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم ذلك . وهو مروى عن ابن مسعود .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك ، وهو مروى عن ابن عباس ، والحسن .

وقال آخرون : لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب وهو مروى عن سعيد بن جبير .

وقال آخرون : عنى بذلك كل من ضل عن دين الحق . مروى عن ابن زيد^(١) .

وما روي عن طريق علي بن مدرك^(٢) ، أن أبا عامر أن النبي ﷺ قال : يا أبا عامر ألا غيرت ؟ - (وكان رجل قتل فيهم بأوطاس) - فتلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ فغضب رسول الله ﷺ وقال : أين ذهبتُم ، إنما هي : يا أيها الذين ءَامَنُوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم مَن ضلَّ مَن الكفار إذا اهْتَدَيْتُمْ^(٣) .

(١) انظر : جامع البيان للطبري (١٢٧/٥) ، بتصرف .

(٢) علي بن مدرك النخعي أبو مدرك الكوفي ثقة مات سنة ١٢٠ هـ .

(٣) قال محقق الكتاب - حفظه الله - في إسناده علي بن مدرك ، لم يدرك علي بن مدرك أحدا من الصحابة حسب ما ذكره المزني من شيوخ ، وحسب ما صرح الهيثمي ، وقد صرح علي بالسماع ولكن يحتمل هذا التصريح من صنيع المصنف أو شيوخه ؛ لأن الذين أخرجه لم يصرح في روايتهم بالسماع بل عنعن .

فقد أخرجه أحمد من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به (المسند : ١٢٩/٤) ، ولم يصرح علي بن مدرك بالسماع ، وذكر الهيثمي أن رجاله رجال الصحيح إلا أنه لم يجد لعلي بن مدرك سماعا من أحد

من الصحابة (مجمع الزوائد ١٠/١٩) إلا أن محقق معجم الطبراني عقب على الهيثمي بقوله : بل ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال : سمع أبا مسعود صاحب رسول الله ﷺ ، وأبو مسعود مات في خلافة علي ، وأبو عامر مات في خلافة عبد الملك فإذا كان سمع من أبي مسعود فمن الممكن جدا أن يسمع من أبي عامر (المعجم الكبير الخامس ٢٢/٣١٧) .
انظر: جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص (٩١) : الحاشية .

سورة الأنعام

١٠٧- الآية :

﴿ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ الآية : ١٦ .

الآية شاذة :

” من يصرف الله عنه يومئذ فقد رحمه “ أبي وابن مسعود (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : والضمير المستكن في ﴿ رحمه ﴾ عائد على الرب ، ويؤيده قراءة أبي ” من يصرف الله “ وفي ﴿ عنه ﴾ عائد على العذاب ، والضمير المستكن في ﴿ رحمه ﴾ عائد على الرب ، أي : أيُّ شخص يصرف عنه العذاب فقد رحمه الرحمة العظمى ، وهي النجاة من العذاب (٢) .

قال الزمخشري : ﴿ من يصرف عنه ﴾ العذاب ﴿ يومئذ فقد رحمه ﴾ الله الرحمة العظمى وهي النجاة ، وقرئ ” من يصرف عنه “ على البناء للفاعل ، والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه . بمعنى : من يدفع الله عنه ويحفظه ، وقد علم من المدفوع عنه ، وترك ذكر المصروف لكونه معلوماً أو

(١) البحر المحيط (٩١/٤) ، المحرر الوجيز (٢٧٤/٢) ، تفسير القرطبي (٣٦٦/٦) ، الكشاف (٦/٢) ، الدر

المنثور (١٢/٣) ، تفسير ابن أبي حاتم (١٢٧٠/٤) ، تفسير الشوكاني (١٠٤/٢) .

(٢) البحر المحيط (٩١/٤) .

مذكوراً قبله ، وهو العذاب، ويجوز أن ينتصب يومئذ بـ يصرف انتصاب المفعول به أي : من يصرف الله عنه ذلك اليوم ، أي : هوله فقد رحمه وينصر هذه القراءة قراءة أبي سفيان رضي الله عنه " من يصرف الله عنه " (١).

قال سيويه (٢): وكلما قل الإضمار في الكلام كان أولى ، فأما قراءة من قرأ "من يصرف" بفتح الياء ، فتقديره : من يصرف الله عنه العذاب ، وإذا قرئ ﴿من يُصرف﴾ فتقديره : من يصرف عنه العذاب (٣).

١٠٨ - الآية :

﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً﴾ الآية : ٢٥.

الآية شاذة :

" ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على أعينهم غطاء أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً" علي وابن مسعود (٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) الكشاف (٦/٢) .

(٢) هو إمام النحو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ، ثم البصري ، وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية ، فبرع وساد أهل العصر، سمي سيويه ؛ لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين بديع الحسن ، توفي سنة ١٨٠هـ أو ١٨٨هـ . سير أعلام النبلاء (٧/٥٨٣).

(٣) تفسير القرطبي (٦/٣٦٦) .

(٤) تفسير الماوردي (٢/١٠٣) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ .
قيل : إنهم كانوا يستمعون في الليل قراءة النبي ﷺ في صلاته ، وفيه وجهان :
أحدهما : يستمعون قراءته ليردوا عليه .
والثاني : ليعلموا مكانه فيؤذوه ، فصرفهم الله عن سماعه ، بإلقاء النوم
عليهم بأن جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه .
والأكنة : الأغطية ، واحدها : كنان ، يقال : كنت الشيء إذا غطيته ،
وأكننته في نفسي إذا أخفيتة ^(١) .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قوله : ﴿ أكنة ﴾ قال : أما ﴿ أكنة ﴾
فالغطاء أكن قلوبهم ^(٢) .

١٠٩ - الآية :

﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يليتنا نرد ولا نكذب بشايت ربنا
ونكون من المؤمنين ﴾ الآية : ٢٧ .

الآية شاذة :

” ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا . يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا
أبدا ونكون من المؤمنين “ .

(١) تفسير الماوردي (١٠٣/٢) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٢٧٥/٤) .

” ولو تشرى إذ وقفوا على النار فقالوا: يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونحن نكون من المؤمنين “ أبي بن كعب^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القاضي أبو محمد : ” ولا نكذب ، ونكون^(٢) ، بالرفع في كلها ، وذلك على نية الاستئناف والقطع في قوله : ” ولا نكذب “ ونكون “ أي يا ليتنا نرد ونحن على كل حال لا نكذب ونكون ، فأخبروا أنفسهم بهذا ، و ” ولا نكذب “ ، ” ونكون “^(٣) بنصب الفعلين .. كأنهم قالوا : ” يا ليتنا كان لنا رد وعدم تكذيب ونكون من المؤمنين و ” ولا نكذب “ بالرفع و ” نكون “^(٤) بالنصب ، ويتوجه ذلك على ما تقدم في مصحف عبد الله بن مسعود ” فلا نكذب “ بالفاء ، وفي قراءة أبي بن كعب ” يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا أبداً ونكون “^(٥).

(١) تفسير الشوكاني (١٠٨/٢) ، المحرر الوجيز (٢٨١/٢) ، البحر المحيط (١٠٦/٤) ، تفسير القرطبي

(٢) (٣٧٥/٦) ، معاني القرآن للنحاس ص (٢١) .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر .

(٤) قراءة ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص .

(٥) ابن عامر في رواية هشام .

(٥) المحرر الوجيز (٢٨١/٢) .

١١٠- الآية :

﴿ إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الآية : ٥٧ .

الآية شاذة :

” إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو أسرع الفاصلين “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ يقص الحق ﴾ أي يخبر به ، والمعنى : يقص القصص الحق .. و” يقضي الحق “ أي ينفذه وترجع هذه القراءة بقوله : ﴿ الفاصلين ﴾ لأن الفصل مناسب للقضاء ، وقد جاء أيضاً : الفصل والتفصيل مع القصص ، وفي مصحف عبد الله بن مسعود ” وهو أسرع الفاصلين “ .

قال ابن عطية : قيل لعلي بن أبي طالب : كيف يحاسب الله العباد في حال

واحدة ؟

قال : كما يرزقهم في حال واحدة في الدنيا ^(٢) .

قال الماوردي عند قوله تعالى ﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما: يعني سرعة الحكم بين العباد لتعجيل الفصل ، والثاني : هو الظاهر أنه

أراد سرعة محاسبة العباد على أعمالهم ، ويحتمل مراده بسرعة حسابه وجهين :

أحدهما : إظهار قدرته بتعجيل ما يعجز عنه غيره ، الثاني : أنه بين به تعجيل ما

(١) المحرر الوجيز (٢/٢٩٩) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٣٠١) .

يستحق عليه من ثواب ، وتعجيل ما يستحق على غيره من عقاب جميعاً بين
إنصاف وانتصافه^(١).

١١١ - الآية :

﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى
إتتنا ﴾ الآية : ٧١ .

الآية شاذة :

” كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى
الهدى بيناً “^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

أخرج ابن جرير بسنده عن مجاهد أنه كان يقول : في قراءة ابن مسعود :
” له أصحاب يدعونه إلى الهدى بيناً “ قال : الهدى : الطريق ، أنه بين ، وإذا قرئ
ذلك كذلك ، كان البين من صفة الهدى ، ويكون نصب البين على القطع من
الهدى ، كأنه قيل : يدعونه إلى الهدى البين ، ثم نصب ” البين “ لما حذف
الألف واللام ، وصار نكرة من صفة المعرفة ، وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن
مسعود تؤيد قول من قال : الهدى في هذا الموضع : هو الهدى ، على الحقيقة^(٣).

(١) النكت والعيون (٢/١٢٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٣٠٧) ، الدر المنثور : (٣/٤١) ، تفسير الطبري (٥/٣٠٩) .

(٣) تفسير الطبري (٥/٣٠٩) .

قال ابن عطية : ” إلى الهدى بينا “ وهذه تؤيد تأويل تأول الهدى حقيقة إخبار من الله (١).

١١٢ - الآية :

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾
الآية: ٨٢.

الآية شاذة :

” الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون“
بجاهد (٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : و” الظلم “ هنا الشرك ، قاله ابن مسعود وأبي وعن جماعة من الصحابة أنه لما نزلت أشفق الصحابة ، وقالوا : أينما لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنما ذلك كما قال لقمان ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (٣) ، ولما قرأها عمر عظمت عليه فسأل أبيها فقال : إنه الشرك يا أمير المؤمنين ، فسري

(١) المحرر الوجيز (٢/٣٠٧) .

(٢) البحر المحيط (٤/١٧٥) ، المحرر الوجيز (٢/٣١٥) .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٣ .

سورة الأَنْعَام

عنه ... ، وقرأ مجاهد " ولم يلبسوا إيمانهم بَشْرِكٌ " ولعل هذا تفسر معنى ، إذ هي قراءة تخالف السواد^(١) .^(٢)

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : بَشْرِكٌ ^(٣) .

قلت : ومما يدل على أن قراءة مجاهد تفسير وليس بقرآن : أنه لو كان قرآنا لما حصل للصحابة ما حصل من الخوف والفرع فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ، ففسر لهم النبي ﷺ إن الظلم هو الشرك ، كما أن كلمة "قرأ" الموهمة بذلك ليس المراد منها ما يتبادر للذهن أنها قراءة القرآن ، أو في الصلاة ، ولكنها بمعنى فسر ، وأول ، وبمعنى التدريس أيضا ، وقد بينا ذلك في الفصل الثاني بالأدلة القاطعة .

١١٣ - الآية :

﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾ الآية : ١٠٠ .

الآية شاذة:

" وجعلوا لله شركاء من الجن وهو خلقهم ... " ابن مسعود .

(١) البحر المحيط (١٧٥/٤) ، المحرر الوجيز (٣١٥/٢) .

(٢) انظر إلى نص الأحاديث التي وردت في كل من صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، رقم الحديث (٤٦٢٩) ، (٢٩٤/٨) ، والمستدرک للحاكم ، كتاب التفسير رقم الحديث (٣٦٤٨) ، (٤٧٨/٢) ، وسنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، رقم الحديث (٣٠٧٧) ، (٢٦٢/٥) ، وشرح الحديث للمباركفوري (٣٧٣/٨) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٣٣/٤) .

” وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وحرفوا له بنين وبنات“ ابن عباس (١)
بالحاء والفاء.

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقرأ الجمهور ” وخلقهم “ بفتح اللام على معنى وهو خلقهم ، وفي مصحف عبد الله ” وهو خلقهم “ يحمّل العودة على الجاعلين ويحتملها على المجعولين (٢).

وقال أبو حيان : وقرأ ابن عمر وابن عباس ” وحرفوا “ بالحاء المهملة والفاء ، وشد ابن عمر الراء ، وخففها ابن عباس : بمعنى : ” وزوروا له أولاد“ لأن المزور محرف ، مغير للحق إلى الباطل (٣).

قال أبو الفتح : ” وحرفوا “ بالحاء والفاء ، وأصله من الانحراف ، أي الانطوال عن القصد وكلاهما من حرف الشيء ، لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة ، وهو أيضا معنى قراءة الجماعة : ﴿ وخرقوا ﴾ بالحاء والقاف ، ومعنى الجميع : كذبوا (٤).

١١٤ - الآية :

﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ الآية : ١٠٩ .

(١) البحر المحيط (٤/١٩٧) ، مختصر خالويه ص (٤١) ، المحرر الوجيز (٢/٣٢٩) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٣٢٩) .

(٣) البحر المحيط (٤/١٩٧) .

(٤) المحتسب (١/٢٢٤) .

الآية شاذة :

” وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون “ أبي^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ وما يشعركم ﴾ أي وما يدريكم ... قال مجاهد : المخاطب بهذا المشركون وتم الكلام ، حكم عليهم بأنهم لا يؤمنون ... وقال الفراء وغيره : الخطاب للمؤمنين ؛ لأن المؤمنين قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ، لو نزلت الآية لعلهم يؤمنون ؛ فقال الله تعالى : ﴿ وما يشعركم ﴾ أي يعلمكم ويدريكم أيها المؤمنون ... أي : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون^(٢).

وذكر السيوطي : أن رجلا سأل الخليل بن أحمد^(٣) عن قوله تعالى : ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ فقال : إنها ” لعلها “ ألا ترى أنك تقول : اذهب إنك تأتينا بكذا وكذا ، يقول : لعلك^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : في قوله ﴿ وما يشعركم ﴾ قال : ” وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءتهم ، ثم استقبل يخبر فقال : إنما هي إذا جاءت لا

(١) المحرر الوجيز (٣٣٣/٢) ، تفسير القرطبي (٥٧/٧) ، تفسير الطبري (٤٠٨/٥) .

(٢) تفسير القرطبي (٥٨/٧) .

(٣) هو : الخليل الإمام ، صاحب العربية ومنشئ علم العروض أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي ، البصري ، أحد الأعلام وكان رأسا في لسان العرب ، ديناً ، ورعاً ، قانعاً ، متواضعاً ، كبير الشأن ، توفي سنة ١٧٠ هـ . السير للذهبي (٣٢٥/٧) .

(٤) الدر المنثور (٧٣/٣) .

يؤمنون^(١).

قال الفراء : وهي قراءة أبي : ” لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون “ وللعرب في ” لعل “ لغة بأن يقولوا : ما أدري أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون : ما أدري لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل ” أن “ في موضع ” لعل “^(٢).

قال ابن جرير الطبري - بعد أن ذكر اختلاف أهل التأويل في المخاطبين في هذه الآية : هل هم المشركون أم المؤمنون ؟ - مرجحاً أن الخطاب للمؤمنين في هذه الآية ، ومستدلاً بقراءة أبي بن كعب بأن قوله ﴿ أنها ﴾ بمعنى (لعل) فقال : وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف من ﴿ أنها ﴾ بمعنى : لعلها ، وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب ، وقد ذكر عن العرب سماعاً منها : اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً ، بمعنى : لعلك تشتري ...

وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية قول من قال : ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله ، أعني قوله : ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ، وأن قوله ﴿ أنها ﴾ بمعنى : (لعلها) ..

وإنما معنى الكلام : وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركون لا يؤمنون ، فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به^(٣).

١١٥ - الآية :

﴿ وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ﴾ الآية : ١٣٩ .

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٦٨) .

(٢) معاني القرآن للفراء (١/٣٥٠) .

(٣) جامع البيان (٥/٤٠٨-٤٠٩) .

الآية شاذة :

” وإن يكن ميتة فهم فيه سواء “^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ فهم فيه شركاء ﴾ فإنه يعني أن الرجال وأزواجهم شركاء في أكله لا يجرمونه على أحد منهم^(٢).

١١٦ - الآية :

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذين أحسن وتفصيلا لكل شيء ﴾
الآية: ١٥٤ .

الآية شاذة :

” ثم آتينا موسى الكتاب تماما على المحسنين “ الحسن .
” ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذين أحسنوا “ ابن مسعود^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٣٥٢/٢) ، البحر المحيط (٢٣٥/٤) .

(٢) جامع البيان (٦٦/٥) .

(٣) الدر المنثور (١٠٧/٣) ، النكت والعيون (١٨٩/٢) ، تفسير السمعي ، (١٥٨/٢) ، تفسير الفخر

الرازي (١٨٦/٥) ، المحرر الوجيز (٣٦٤/٢) .

التعليق :

قال الماوردي : وفي قوله : ﴿تماما على الذي أحسن﴾ خمسة أقاويل .
أحدها : تماما على إحسان موسى بطاعته .
الثاني : تماما على المحسنين ... وكان ابن مسعود يقرأ ” على الذين أحسنوا“ .

الثالث : تماما على إحسان الله إلى أنبيائه .

الرابع : تماما لكرامته في الجنة على إحسانه في الدنيا .

الخامس : تماما لنعمة الله على إبراهيم ؛ لأنه من ولده^(١) .

قال القرطبي : قال مجاهد : تماما على المحسن المؤمن ، وقال الحسن في معنى قوله ﴿تماما على﴾ كان فيهم محسن وغير محسن ؛ فأنزل الله الكتاب تماما على المحسنين ، والدليل على صحة هذا القول أن ابن مسعود قرأ ” تماما على الذين أحسنوا“^(٢) .

قال الفخر الرازي : معناه : تماما للكرامة والنعمة على الذي أحسن : أي على كل من كان محسنا صالحا ، ويدل عليه قراءة عبد الله ” على الذين أحسنوا“^(٣) .

١١٧ - الآية :

﴿ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾

الآية: ١٥٨ .

(١) النكت والعيون (٢/١٨٩) .

(٢) تفسير القرطبي (٧/١٢٨) .

(٣) التفسير الكبير للرازي (٥/١٨٦) .

الآية شاذة :

” لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها
صالحا“^(١) أبو هريرة.

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير ﴿ في إيمانها خيرا ﴾ فإنه يعني : أو عملت في تصديقها بالله
خيرا من عمل صالح تصدق قبله ، وتحقق من قبل طلوع الشمس من مغربها^(٢) .
وقال ابن كثير : أي : ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا
به قبل ذلك^(٣) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٢/٣٦٧) .

(٢) جامع البيان (٥/١٣٦) .

(٣) تفسر القرآن العظيم (٢/٥٠٤) .

سورة الأعراف

١١٨ - الآية :

﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ الآية : ٣ .

الآية شاذة :

” اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء “ الجحدري
ومجاهد^(١).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

(بغى) الباء والغين والياء أصلان : أحدهما : طلب الشيء والثاني : جنس
من الفساد ، فمن الأول : بغيت الشيء أبغيه إذا طلبته ، ويقال : بغيتك الشيء إذا
طلبته لك^(٢).

و(تبع) التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء وهو التلوُّ
والقَفُو . يقال : تبع فلان إذا تلوته واتبعته وأتبعته إذا لحقته ، والأصل :
واحد^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٣٧٣/٢) ، البحر المحيط (٢٦٨/٤) ، معاني القرآن للنحاس (٩/٣) ، تفسير القرطبي
(١٤٥/٧) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢٧٠/١) .

(٣) المصدر السابق (٣٦٢/١) .

ويقال: تبعه واتبعه: قفا أثره، وعلى ذلك قوله: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾^(١).

قال أبو حيان: (ابتغوا) من الابتغاء^(٢).

وقال النحاس: أي لا تطلبوا^(٣).

١١٩ - الآية:

﴿فلنسلن الذين أرسل إليهم ولنسلن المرسلين﴾ الآية: ٦.

الآية شاذة:

”فلنسلن الذين أرسل إليهم قبلك من رسلنا ولنسلن المرسلين“ ابن مسعود^(٤).

الحكم عليها: (تفسير).

التعليق:

قال ابن جرير: يقول الله تعالى: لنسلن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي ما ذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من أمري ونهيي، هل عملوا بما أمرتهم به وانتهوا عما نهيتهم عنه وأطاعوا أمري، أم عصوني، فخالفوا ذلك؟ ﴿ولنسلن المرسلين﴾ يقول: ولنسلن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم، هل

(١) مفردات الراغب ص (٧٢)، مادة: تبع.

(٢) البحر المحيط (٤/٢٦٨).

(٣) معاني القرآن (٣/٥).

(٤) جامع البيان (٥/١٥٩).

بلغتهم رسالاتي ، وأدت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليه ، أم قصرُوا في ذلك ففرطوا ولم يبلغوهم ؟^(١) .

١٢٠ - الآية :

﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ الآية : ٢١ .

الآية شاذة :

” وقاسمهما بالله إني لكما لمن الناصحين “ ذكره أبو العالية^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ وقاسمهما ﴾ أي حلف لهما بالله ، وهي مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم^(٣) .
قال أبو حيان : ” والمقاسمة “ مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل فتقسم لصاحبك ويقسم لك ، تقول : ” قاسمت فلانا “ . حالفته ، و” تقاسما “ تحالفا .
أما هنا فمعنى ﴿ وقاسمهما ﴾ أقسم لهما ؛ لأن اليمين لم يشاركاه فيها^(٤) .

١٢١ - الآية :

﴿ لباسا يوري سوءتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ﴾ الآية : ٢٦ .

(١) جامع البيان (١٥٩/٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٨٥/٢) ، البحر المحيط (٢٨٠/٤) .

(٣) المحرر الوجيز (٣٨٥/٢) .

(٤) البحر المحيط (٢٨٠/٤) .

الآية شاذة :

” ولباس التقوى خير لكم “ ابن مسعود.
” يوارى سوءاتكم وزينة ولبس التقوى “ أبي (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ وفي لباس التقوى سبعة تأويلات .

أحدها : أنه الإيمان ، والثاني : الحياء ، الثالث : أنه العمل الصالح ، الرابع : أنه السمات الحسن . الخامس ، خشية الله (٢)، السادس : ستر العورة للصلاة هي التقوى ، السابع : لبس ما يتقي به الحر والبرد .

قال أبو حيان : وقرأ عبد الله وأبي ” ولباس التقوى خير لكم “ بإسقاط ﴿ذلك﴾ فهو مبتدأ وخير (٣).

وقال ابن عطية : ﴿ لباساً ﴾ عام في جمع ما يلبس و﴿ يورى ﴾ يستر ، وفي حرف أبي ” سوءاتكم وزينة ولبس التقوى “ (٤).

(١) انظر : البحر المحيط (٢٨٣/٤) ، المحرر الوجيز (٣٨٩/٢).

(٢) النكت والعيون (٢١٤/٢) .

(٣) البحر المحيط (٢٨٣/٥).

(٤) المحرر الوجيز (٣٨٩/٢).

١٢٢ - الآية:

﴿ كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾

الآية: ٢٩-٣٠.

الآية شاذة:

” كما بدأكم تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة “

أبي^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ فيه أربعة أقاويل :

أحدها: كما بدأكم شقيماً وسعيداً ، كذلك تبعثون يوم القيامة.

الثاني : كما بدأكم فآمن بعضكم وكفر بعضكم ، كذلك تبعثون يوم

القيامة.

الثالث : كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً ، كذلك تعودون بعد الفناء أحياء .

الرابع : كما بدأكم لا تملكون شيئاً ، كذلك تبعثون يوم القيامة^(٢).

قال أبو حيان : وروى معناه عن الرسول أنه أعلام بأن من كتب عليه أنه

من أهل الشقاوة والكفر في الدنيا ، هم أهل ذلك في الآخرة ، وكذلك من كتب

له السعادة والإيمان في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة، لا يتبدل شيء من أحكامه

(١) البحر المحيط (٤/٢٩٠) ، تفسير القرطبي (٧/١٦٧) ، المحرر الوجيز (٢/٣٩٢).

(٢) النكت والعيون (٢/٢١٧) .

سورة الأعراف

ودبره تعالى ، ويؤيد هذا المعنى يكون الوقف على ﴿تعودون﴾ غير حسن، لأن فريقاً نصب على الحال وفريقاً عطف عليه. والجمله من ﴿هدى﴾ ومن ﴿حق﴾ في موضع الصفة لما قبله ، وقد حذف الضمير من جملة الصفة. أي هداهم^(١).

قال القرطبي : ﴿فريقاً هدى﴾ ”فريقاً“ نصب على الحال من المضمير في ﴿تعودون﴾ أي تعودون فريقين : سعداء ، وأشقياء ، يقوي هذا قراءة أبي ”تعودون فريقين“^(٢).

قال ابن عطية : ﴿كما بدأكم تعودون﴾ : الإعلام بأن أهل الشقاء والكفر في الدنيا الذين كتب عليهم هم أهل الشقاء في الآخرة وأهل السعادة والإيمان الذين كتب لهم في الدنيا هم أهلها في الآخرة ، لا يتبدل من الأمور التي أحكمها ودبرها ، وأنفذها شيء ، فالوقف في هذا التأويل في قوله : ﴿تعودون﴾ غير حسن ، و﴿فريقاً﴾ على هذا التأويل نصب على الحال ، والثاني : عطف على الأول ، وفي قراءة أبي بن كعب ”تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة“^(٣).

١٢٣- الآية :

﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ الآية : ٤٠.

الآية شاذة :

”حتى يلج الجمل الأصفر في سم الخياط“ ابن مسعود^(٤).

(١) البحر المحيط (٢٩٠/٤) .

(٢) تفسير القرطبي (١٦٧/٧) .

(٣) المحرر الوجيز (٣٩٢/٢) .

(٤) تفسير الطبري (٢٣٥/٥) ، الدر المشور (١٥٧/٣) ، تفسير الشوكاني (٢٠٥/٢) ، المحرر الوجيز

(٤٠٠/٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : وفي ﴿ الجمل ﴾ قراءتان :

إحداهما : وعليها الجمهور ، الجمل بفتح الجيم وتخفيف الميم وهو ذو القوائم الأربع .

الثانية : الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو القلس الغليظ .. وكان ابن عباس يتأول أنه جبل السفينة ^(١) .

وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن مسعود في قوله ﴿ حتى يلج الجمل ﴾ قال : الجمل : ابن الناقة أو زوج الناقة ، وعن الحسن قال : حتى يدخل البعير في خرق الإبرة ، وعن أبي العالية : قال : الجمل الذي له أربع قوائم .

وأما الذين خالفوا هذه القراءة فإنهم اختلفوا ، فروي عن ابن عباس في ذلك روايتان :

إحداهما : الموافقة لهذه القراءة .

فقد أخرج ابن جرير أيضا عن ابن عباس : ﴿ حتى يلج الجمل ﴾ والجمل : ذو القوائم وذكر أن ابن مسعود قال ذلك .

وقال ابن عباس أيضا : هو الجمل العظيم لا يدخل في خرق الإبرة من أجل أنه أعظم منها .

والرواية الأخرى عن ابن عباس أنه الجبل الغليظ ، هو قلس السفينة ^(٢) .

(١) النكت والعيون (٢/٢٢٣) ، تفسير القرطبي (٧/١٨٥) .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير الطبري (٥/٢٣٥-٢٣٧) بتصرف .

سورة الأعراف

قال ابن عطية في كثرة قراءة أصحاب ابن عباس بهذه القراءة : وهذا ضعيف لكثرة أصحاب ابن عباس على القراءة المذكورة ^(١).

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ بفتح الجيم والميم من ” الجمل “ وتخفيفها ، وفتح السين من ” السم “ ^(٢) . لأنها القراءة المستفيضة في قراء الأمصار ، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء .. وإذا كان الصواب من القراءة ذلك فتأويل الكلام : ولا يدخلون الجنة حتى يلج ، والولوج : الدخول من قولهم : ولج فلان الدار يلج ولوجاً ، بمعنى دخل الجمل في سم الإبرة وهو ثقبها ^(٣) .

قال أبو حيان : وقراءة الجمهور ﴿ الجمل ﴾ بفتح الجيم والميم أوقع ، لأن سم الإبرة يضرب بها المثل في الضيق ، والجمل : وهو هذا الحيوان المعروف يضرب به المثل في عظم الجثة .. وسئل ابن مسعود عن ﴿ الجمل ﴾ فقال : زوج الناقة ، وذلك منه استجهال للسائل ، ومنع منه أن يتكلف له معنى آخر ^(٤) .

١٢٤ - الآية :

﴿ ولقد جنّهم بكتب فصلنه على علم ﴾ الآية : ٥٢ .

الآية شاذة :

(١) المحرر الوجيز (٢/٤٠٠) .

(٢) سعيد بن جبیر ، ومجاهد ، والشعبي .

(٣) جامع البيان لابن جرير (٥/٢٣٨) .

(٤) البحر المحیط (٤/٣٠٠) .

” ولقد جئناهم بكتاب فضلناه على علم “ ابن محيصن (١).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال أبو حيان ﴿ فصلنه ﴾ عالين بكيفية تفصيله من أحكام ومواعظ ،
وقصص وسائر معانيه .. وقيل : بإيضاح الحق من الباطل .. و(فضلناه) بالضاد
المنقوطة والمعنى فضلناه على جميع الكتب عالين بأنه أهل للتفضيل عليها (٢).

١٢٥ - الآية :

﴿ حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾ الآية : ١٠٥ .

الآية شاذة :

” حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق “ أبي (٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر السمعاني : ﴿ حقيق على أن لا أقول ﴾ أي : حقيق بأن لا
أقول ، وهكذا قرأ ابن مسعود ، ومعناه : حريص بأن لا أقول على الله إلا الحق ،

(١) المحرر الوجيز (٤٠٧/٢) ، البحر المحيط (٣٠٨/٤) .

(٢) البحر المحيط (٣٠٨/٤) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٦١/٣) ، المحرر الوجيز (٤٣٥/٢) ، تفسير القرطبي (٢٢٨/٧) ، تفسير الفخر

الرازي (٣٢٦/٥) ، مختصر ابن خالويه ص (٤٥) .

وقرئ^(١) : ” حقيق علي “ : أي واجب علي أن لا أقول علي الله إلا الحق^(٢) .
قال القرطبي : ” حقيق علي “ أي واجب ، ومن قرأ ” علي ألا “ فالمعنى
حريص علي أن أقول ، وفي قراءة عبد الله ” حقيق بأن لا “ بإسقاط ” علي “^(٣) .
قال الفراء : معنى ﴿ علي أن لا ﴾ و ” بأن لا “ واحد كما يقال : جاء
فلان علي حال حسنه وبحال حسنه^(٤) .
قال الفراء : وفي قراءة عبد الله ” حقيق بأن لا أقول “ فهذه حجة من قرأ
(علي) ولم يضيف^(٥) ، والعرب تجعل الباء في موضع علي ، رميت علي القوس ،
وبالقوس^(٦) .

١٢٦ - الآية:

﴿ فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ الآية : ١١٧ .

الآية شاذة :

” فإذا هي تلقف ما يأفكون “ ابن جبير ، والحسن^(٧) .

الحكم عليها : (تفسير) .

-
- (١) قراءة نافع ، انظر : النشر (٢٧٠/٢) .
(٢) تفسير أبي المظفر (٢٠٢/٢) .
(٣) تفسير القرطبي (٢٢٨/٧) .
(٤) معاني القرآن للنحاس (٦١/٣) .
(٥) أي لم يجر بها باء المتكلم . انظر : حاشية معاني القرآن للفراء (٣٨٦/١) .
(٦) معاني القرآن للفراء (٣٨٦/١) .
(٧) البحر المحيط (٣٦٣/٤) ، تفسير القرطبي (٢٣٠/٧) ، معاني القرآن للنحاس (٦٣/٣) ، تفسير
السمعاني (٢٠٤/٢) .

التعليق :

(لقم) : اللام والقاف والميم أصل صحيح ، يدل على تناول طعام باليد للقم ثم يقاس عليه ، ولقمت الطعام ألقمه ، وتلقمته والتقمته^(١).

و(لقف) : لقفت الشيء ألقفه وتلقفته تناولته بالحدق ، سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾^(٢).

قال أبو حيان : ﴿ تَلْقَفُ ﴾ : بسكون اللام من لقف .. و(تلقم) بالميم أي تبلع كاللقمة^(٣).

قال القرطبي : يقال : لقفت الشيء وتلقفته إذا أخذته أو بلعته ، تلقف وتلقم وتلهم بمعنى واحد^(٤).

قال أبو المظفر : التلقف : الأخذ بسرعة^(٥).

١٢٧ - الآية:

﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ وَبِذْرِكَ وَءَاهْتِكَ ﴾ الآية : ١٢٧.

الآية شاذة :

” أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ وَقَدْ تَرَكَوكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَأَهْتِكَ“

أبي.

(١) معجم مقاييس اللغة (٢٦٠/٥) ، مادة (لقم) .

(٢) مفردات الراغب ص(٤٥٣) ، مادة (لقف).

(٣) تفسير البحر المحيط (٣٦٣/٤) .

(٤) تفسير القرطبي (٢٣٠/٧) .

(٥) تفسير أبي المظفر (٢٠٤/٢) .

”أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وإلهتك“ ابن مسعود وابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي ﴿ وءالتهك ﴾ قال الحسن : كان فرعون يعبد الأصنام ، فكان يعبد ويعبد ... وقيل : معنى ﴿ وءالتهك ﴾ أي وطاعتك ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾^(٢) ، إنهم ما عبدوهم ولكن أطاعوهم ... وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس ” وإلهتك “ ومعناه : وعبادتك ، وعلى هذه القراءة كان يعبد ولا يعبد ، أي ويترك عبادته لك .

قال أبو بكر ابن الأنباري : فمن مذهب أصحاب هذه القراءة أن فرعون كما قال : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾^(٣) و ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾^(٤) ، نفى أن يكون له رب وإلهة ، فقيل له : ويذرك وإلهتك ؛ بمعنى ويتركك وعبادة الناس لك . وقراءة العامة ﴿ وءالتهك ﴾ كما تقدم وهي مبنية على أن فرعون ادعى الربوبية في ظاهر أمره وكان يعلم أنه مربوب ، ودليل هذا قوله عند حضور الحمام ﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ﴾^(٥) فلم يقبل هذا القول منه لما

(١) تفسير القرطبي (٢٣٢/٧) ، البحر المحيط (٣٦٧/٤) ، المحرر الوجيز (٤٤١/٢) ، تفسير الشوكاني

(٢) (٢٣٥/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٦٤/٣) ، مختصر الشواذ لابن خالويه ص (٤٥) .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة النازعات ، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة القصص ، الآية : ٣٨ .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٩٠ .

سورة الأعراف

أتى بعد إغلاق باب التوبة ، وكان قبل هذه الحال له إله يعبده سرا دون رب العالمين جل وعز ، قاله الحسن وغيره. وفي حرف أبي ” أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك.

وقيل : ” وإلهتك“ قيل: كان يعبد بقرة ، وكان إذا استحسّن بقرة أمر بعبادتها وقال : أنا ربكم ورب هذه ، ولهذا قال : ﴿ فأخرج لهم عجلا جسدا ﴾^(١) ذكره ابن عباس ... وقد قيل : إن المراد بالإلهة على قراءة ابن عباس : البقرة التي كان يعبدها، وقيل : أرادوا بها الشمس وكانوا يعبدونها^(٢).

قال ابن جرير الطبري مرجحا أنه كان يعبد ومستدلا بقراءة أبي بن كعب: وفي قوله : ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ وجهان من التأويل :

أحدهما : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك ؟ وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ﴿ ويذرك ﴾ على الصرف ، لا على العطف به على قوله ﴿ ليفسدوا ﴾ .

والثاني : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين . وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب ﴿ ويذرك ﴾ على العطف على ﴿ ليفسدوا ﴾ .

والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب ، وهو أن يكون نصب ﴿ ويذرك ﴾ على الصرف ؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء وبعد فإن في قراءة أبي بن كعب ... ” وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك “ دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف^(٣).

(١) سورة طه، الآية ١٨ .

(٢) تفسير الطبري (٢٣٢/٧) .

(٣) جامع البيان (٣٣/٥) .

١٢٨ - الآية :

﴿ وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ﴾ الآية : ١٣١ .

الآية شاذة :

” وإن تصبهم سيئة يتشاءموا بموسى “ مجاهد ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : كان القصد في إصابتهم بالقحط والنقص في الثمرات أن ينيبوا ويرجعوا فإذا بهم قد ضلوا وجعلوها تشاؤما بموسى ، فكانوا إذا اتفق لهم اتفاق حسن في غلات ونحوها قالوا هذا لنا وبسببنا ، وعلى الحقيقة لنا ، وإذا نالهم ضرر قالوا هذا بسبب موسى وشؤمه ^(٢) .

قال أبو حيان : وما روي من أن مجاهدا قرأ ” تشاءموا “ مكان ” تطيروا “ فينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف ^(٣) .

قلت : وهذا هو الحق ؛ لأن ما روي عن مجاهد ورد بلفظ ” قال “ وليس بلفظ ” قرأ “ ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن مادة ” قرأ “ قد بينا في الفصل الثاني ما يقصد منها ، وأنها ليست كما يظن أنها من القرآن في شيء .

(١) البحر المحيط (٤/٣٧٠) ، المحرر الوجيز (٢/٤٤٣) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٤٤٣) .

(٣) البحر المحيط (٤/٣٧٠) .

فعند النحاس في معاني القرآن جاء الخير بلفظ ” قال “^(١) عن ابن مجاهد ، وكذلك عند ابن أبي حاتم^(٢) بلفظ ” قال “ وابن جرير الطبري^(٣) . وكذلك نقل عنهم السيوطي في الدر المنثور^(٤) بلفظ ” قال “ .

١٢٩ - الآية :

﴿ سأوريكم دار الفسقين ﴾ الآية : ١٤٥ .

الآية شاذة :

” سأورثكم دار الفسقين “ ابن عباس^(٥) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ سأوريكم دار الفسقين ﴾ فيها أربعة أقاويل :

أحدها : هي جهنم .

والثاني : هي منازل من هلك بالتكذيب من عاد وثمود والقرون الخالية

لتعتبروا بها وبما صاروا إليه من النكال .

والثالث : أنها منازل سكان الشام من الجبابرة والعمالقة .

(١) (٦٨/٣) .

(٢) (١٥٤٣/٥) .

(٣) (٤٤٣/٦) .

(٤) (٢٠٢/٣) .

(٥) البحر المحيط (٣٨٨/٤) ، المحرر الوجيز (٤٥٣/٢) ، معاني القرآن للنحاس (٧٨/٣) .

والرابع : أنها دار فرعون وهي مصر^(١).

قال أبو المظفر السمعاني : ” سأورثكم “ من التورث ، فعلى هذا معناه :

سأورثكم أرض مصر^(٢).

قال الزمخشري : وقرئ ” سأورثكم “ وهي قراءة حسنة يصححها قوله

تعالى : ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق﴾^(٣).

١٣٠- الآية :

﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح ﴾ الآية : ١٥٤ .

الآية شاذة :

” ولما انشق عن موسى الغضب “ أبي بن كعب.

” ولما صبر عن موسى الغضب “ ابن مسعود.

” ولما سكن عن موسى الغضب “ معاوية بن قرّة.

” ولما سير عن موسى الغضب “ ابن مسعود وأبي.

” وإنما أسكت عن موسى الغضب “ حفصة^(٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) النكت والعيون (٢/٢٦١) .

(٢) تفسير أبي المظفر (٢/٢١٥) .

(٣) الكشاف (٢/٩٢) .

(٤) تفسير القرطبي (٧/٢٥٨) ، المحرر الوجيز (٢/٤٥٩) ، البحر المحيط (٤/٣٩٦) ، تفسير السمعاني

(٢/٢١٩) .

التعليق :

قال ابن عطية : معنى هذه الآية : أن موسى عليه السلام لما سكن غضبه أخذ الألواح التي كان ألقى ... وقوله : ﴿ سكت ﴾ لفظة مستعارة شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته ^(١).

قال أبو إسحاق ^(٢) : يقال : سكت يسكت سكتا إذا هو سكن ، وسكت يسكت سكوتا وسكتا إذا قطع الكلام .. وقال بعضهم ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ معناه : ولما سكت موسى عن الغضب على القلب ، كما قالوا : أدخلت القلنسوة في رأسي ، والمعنى : أدخلت رأسي في القلنسوة ، والقول الذي معناه سكن قول أهل العربية ^(٣).

قال أبو حيان : وفي مصحف عبد الله ” ولما صبر “ وفي مصحف أبي ” ولما انشق “ والمعنى : ولما طفي غضبه ^(٤).

قال أبو المظفر السمعاني : وفي مصحف ابن مسعود وأبي ” ولما سير عن موسى الغضب “ ، وفي مصحف حفصة : ” وإنما أسكت عن موسى الغضب “ ومعنى الكل واحد ، أي : سكن عن موسى الغضب ^(٥).

١٣١ - الآية :

﴿ قال عذابي أصيب به من أشاء ﴾ الآية : ١٥٦ .

(١) المحرر الوجيز (٤٥٩/٢) .

(٢) هو الزجاج .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣٧٩/٢) .

(٤) البحر المحيط (٣٩٦/٤) .

(٥) تفسير أبي المظفر (٢١٩/٢) .

الآية شاذة :

” قال عذابي أصيب به من أساء “ الحسن (١).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال أبو الفتح : ”أصيب به من أساء“ : هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي : ﴿ من أساء ﴾ ؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له ، وهو الإساءة ، والقراءة الفاشية لا يتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له ، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده ، وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية ، بل من أماكن غيرها. وظاهر قوله تعالى : ﴿ من أساء ﴾ بالشين معجمة ، ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده ، أساء أو لم يسئ . نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله ، وهو حسينا وولينا (٢).

قال الفخر الرازي - ذاكرا اختيار الشافعي لقراءة الحسن ” من أساء “ بالسين - : ﴿ عذابي أصيب به من أساء ﴾ ، معناه : إنني أعذب من أساء وليس لأحد علي اعتراض ؛ لأن الكل ملكي ، ومن تصرف في خالص ملكه فليس لأحد

(١) الفخر الرازي في تفسيره (٣٧٩/٥) ، المحرر الوجيز (٤٦١/٢) ، البحر المحيط (٤٠٠/٤) ، الكشاف (٩٧/٢) .

(٢) المحتسب (٢٦١/١) .

سورة الأعراف

أن يعترض عليه ، وقرأ الحسن ” من أساء “ من الإساءة ، واختار الشافعي هذه القراءة .

قال ابن عطية : ” من أساء “ من الإساءة ، أي من عمل غير صالح ، وللمعتزلة بهذه القراءة تعلق من وجهين :

أحدهما : إنفاذ الوعيد ، والآخر : خلق المرء أفعاله ، وإن أساء لا فعل فيه لله ، وهذان التعلقان فيهما احتمال انفصل عنه كما انفصل عن سائر الظواهر إلا أن القراء أطنبوا في التحفظ من هذه القراءة ، وقال أبو عمر الداني : لا تصح هذه القراءة عن الحسن (١) .

١٣٢ - الآية :

﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ الآية : ١٥٨ .

الآية شاذة :

” فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وآياته واتبعوه لعلكم تهتدون “ الأعمش (٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ الذي يؤمن ﴾ يريد الذي يصدق ﴿ بالله وكلماته ﴾

(١) تفسير ابن عطية (٢/٤٦١) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٤٦٥) .

والكلمات هنا الآيات المنزلة من عنده كالتوراة والإنجيل^(١).

وقال أبو حيان : والظاهر أن ﴿كلماته﴾ هي الكتب الإلهية التي أنزلت على من تقدمه وعليه^(٢).

ولما كان الإيمان بالله هو الأصل يتفرع عنه الإيمان بالرسول والنبى بدأ به ، ثم أتبعه بالإيمان بالرسول ، ثم أتبع ذلك بالإشارة إلى المعجز الدال على نبوته ... وقيل : ﴿كلماته﴾ المعجزات التي ظهرت من خارج ذاته مثل انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه ، وهي تسمى بكلمات الله .

وقال مجاهد : المراد ﴿بكلمته﴾ : وكلمته ، أي بعيسى لقوله ﴿وكلمته ألقها إلى مريم﴾^(٣).

وقيل : كلمة كن التي تكون بها عيسى ، وسائر الموجودات ، وقرأ الأعمش "الذي يؤمن بالله وآياته" بدل ﴿كلمته﴾ ولما أمروا بالإيمان بالله ورسوله وذلك هو الاعتقاد أمر بالاتباع له فيما جاء به ، وهو لفظ يدخل تحته جمع التزامات الشريعة وعلق رجاء الهداية باتباعه^(٤).

قال ابن كثير : وقوله ﴿الذي يؤمن بالله وكلمته﴾ أي يصدق قوله عمله وهو يؤمن بما أنزل من ربه^(٥).

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أمر عباده أن يصدقوا بنبوة النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، ولم يخص الخبر

(١) المحرر الوجيز (٢/٤٦٥) .

(٢) البحر المحيط (٤/٤٠٤) .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

(٤) البحر المحيط (٤/٤٠٤) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢/٥٩٤) .

جل ثناؤه عن إيمانه من كلمات الله ببعض دون بعض ، بل أحيرهم عن جميع الكلمات ، فالحق في ذلك أنه يعم القول ، فإن رسول الله ﷺ كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله^(١).

١٣٣ - الآية :

﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ الآية : ١٨٧ .

الآية شاذة :

” يسألونك كأنك حفي بها “ ابن عباس وابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ .
فقال ابن عباس والزجاج والفراء وقتادة وعكرمة ومجاهد والسدي : هو على التقديم والتأخير ، والمعنى : يسألونك عنها كأنك حفي بهم أي : حفي ببرهم وفرح بسؤالهم^(٣).

(١) جامع البيان (١١٧/٦) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٨٥/٢) ، الكشاف (١٠٨/٢) ، تفسير الفخر الرازي (٤٢٤/٥) ، مختصر الشواذ ص

(٤٧) .

(٣) تفسير القرطبي (٢٩٤/٧) .

سورة الأعراف

واستدل أصحاب هذا القول أنه ﷺ سئل عن الساعة : سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم فأوحى الله إليه إنما علمها عنده استأثر به فلم يطلع الله عليها ملكا مقربا ولا رسولا .

قال قتادة : قالت قريش لمحمد ﷺ : إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة ؟ فقال الله عز وجل (١).

قال الفخر الرازي : يسألونك كأنك حفي بهم ؛ لأن لفظ الحفي يجوز أن يعدى تارة بالباء وأخرى بكلمة ” عن “ ويؤكد هذا الوجه قراءة ابن مسعود ” كأنك حفي بها “ (٢).

قال الفراء : وقوله ﴿ كأنك حفي ﴾ كأنك حفي عنها مقدم ومؤخر ، ومعناه : يسألونك عنها كأنك حفي بها (٣).

قال الزجاج : ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ : المعنى - والله أعلم - : يسألونك عنها كأنك فرح بسؤالهم ، يقال : تحفيت بفلان في المسألة إذا سألت سؤالا أظهرت فيه المحبة والبر به ، وأحفي فلان بفلان في المسألة ، وإنما تأويله الكثرة ، ويقال : حفت الدابة تحفى حفى مقصور إذا كثر الشيء حتى يؤلمها (٤).

قال أبو حيان : قال ابن عباس والسدي ومجاهد : كأنك حفي بسؤالهم أي : محب له ، وعن ابن عباس أيضا : كأنك يعجبك سؤالهم عنها ، وعنه أيضا : كأنك مجتهد في السؤال مبالغ في الإقبال على ما تسأل عنه (٥).

(١) تفسير ابن كثير (٦١٦/٢) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٤٢٤/٥) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٩٩/١) .

(٤) معاني القرآن (٣٩٣/٢) .

(٥) البحر المحيط (٤٣٢/٤) .

قال ابن عطية : ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال ابن عباس : المعنى يسألونك عنها كأنك حفي أي متحف ومهتل ، وهذا ينحو إلى ما قالت قریش : إنا قرابتك فأخبرنا ... وقرأ ابن عباس ” كأنك حفي بها “ ؛ لأن حفي معناه : مهتل مجتهد في السؤال مبالغ في الإقبال على ما يسأل عنه ^(١).

وقال آخرون ^(٢) : ليس في الكلام تقديم وتأخير : والمعنى : يسألونك كأنك حفي بالمسألة عنها ، أي ملح ^(٣) ، شديد الطلب لمعرفة ، كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمت ^(٤).

وعلى هذا القول ﴿ حفي ﴾ فعيل من الإحفاء وهو الإلحاح والإلحاف في السؤال ، قال أبو عبيدة : هو من قولهم تحفى في المسألة ، أي استقصى ، فقوله : ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ أي كأنك أكثر السؤال عنها وبالغت في طلب علمها ^(٥) .
قال الزمخشري : وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها ؛ لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقيب عنه استحکم علمه فيه ورضن ، وهذا التركيب معناه المبالغة ، ومنه إحفاء الشارب واحتفاء البقل استئصاله وأحفى في المسألة إذا ألحف وحفى بفلان وتحفى به : بالغ في البر به ^(٦).

١٣٤ - الآية :

﴿ فلما تغشها حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ الآية : ١٨٩ .

(١) المحرر الوجيز (٢/٤٨٤) .

(٢) وهو مروى عن مجاهد والضحاك ومحمد بن يزيد ورجحه الطبري وابن كثير .

(٣) تفسير القرطبي (٧/٢٩٤) ، وتفسير ابن كثير : (٢/٦١٦) .

(٤) تفسير السمعاني (٢/٢٣٨) .

(٥) تفسير الفخر الرازي (٥/٤٢٤) .

(٦) تفسير الكشاف (٢/١٠٧) .

الآية شاذة :

” فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فاستمرت بحملها “ ابن مسعود.

” فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فاستمرت به “ ابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القاضي أبو محمد : ﴿ فمرت به ﴾ أي : استمرت به ، ... وقدره قوم على القلب كأن المراد فاستمرت بها كما نقول : أدخلت القلنسوة في رأسي ، وقرأ يحيى بن يعمر وابن عباس : ... ” فمرت به “ بتخفيف الراء ، ومعناه : فشكت فيما أصابها هل هو حمل أو مرض ونحو هذا . وقرأ ابن عباس ” فاستمرت به “ وقرأ ابن مسعود ” فاستمرت بحملها “ ، وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاص ” فماتت به “ معناه : أي جاءت به وذهبت وتصرفت ، كما تقول : ماتت الریح مورا^(٢).

وأخرج الطبري بسنده عن الحسن أنه قال لسائل سأله عن معنى قوله : ﴿ حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ : لو كنت امرأ عربيا لعرفت ما هي ، إنما هي : فاستمرت به^(٣).

قال الفراء : ﴿ فمرت به ﴾ فاستمرت به : قامت به وقعدت^(٤).

(١) تفسير السمعاني (٢٣٨/٢) ، الكشاف (١٠٩/٢) ، البحر المحيط (٤٣٧/٤) ، المحرر الوجيز

(٢) (٤٨٦/٢) ، مختصر الشواذ ص (٤٨) .

(٣) المحرر الوجيز (٤٨٦/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩١/٦) .

(٤) معاني القرآن للفراء (٤٠٠/١) .

قال الزمخشري : ﴿فمرت به﴾ فمضت به إلى وقت ميلاده غير إخراج ولا إزلاق . وقيل : حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت ، وقرأ ابن عباس ” فاستمرت به “^(١) .

أما عن قراءة ابن يعمر ” فمرت به “ أي فشكت فيما أصابها أهو حمل أو مرض وهو مروى أيضا عن ابن عباس ، فقد قال أبو الفتح عنها : أصله : ” فمرت به “ مثقلة ، كقراءة الجماعة ، غير أنهم قد حذفوا نحو هذا تخفيفا لثقل التضعيف .. ومنه قوله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾^(٢) فيمن أخذه من القرار لا من الوقار ، وهذا الحذف في المكسور أسوغ لأنه اجتمع فيه مع التضعيف الكسرة وكلاهما مكروه ، وهو قوله تعالى ﴿ ظلت عليه عاكفا ﴾^(٣) ، أي ظلت^(٤) .

وقال أبو حيان عنها أيضا : وقيل : معناه : ” فاستمرت به “ : ومعناه مرت مكلفة نفسها ذلك لأن استفعل إنما يأتي في أكثر الأمر لمعنى الطلب ، كقولك : استطعم أي طلب الطعام ، واستوهب : طلب الهبة ، والباب على ذلك^(٥) .

١٣٥ - الآية :

﴿ فلما ءاتهما صالحا جعلنا له شركاء فيما ءاتهما ﴾ الآية : ١٩٠ .

(١) الكشاف (١٠٩/٢) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٩٧ .

(٤) المحتسب (٢٦٩/١) .

(٥) المحتسب (٢٧٠/١) .

الآية شاذة :

” فلما آتاها صالحا أشركا فيه “ أبي بن كعب (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلها فيما أوتيا من المولود ، فقال بعضهم : جعل له شركاء في الاسم وأن القصة في آدم وحواء وهو مروى عن سمرة بن جندب وعكرمة وابن عباس وقتادة وسعيد بن جبيرة والسدي . وقال بعضهم : بل المعنى بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم جعل الله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما من الولد . وجعلهما في آدم وحواء تأويل فاسد (٢).

وهو مروى عن الحسن والرازي : وقال أصحاب هذا القول : ومعنى الكلام : هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ، فلما تغشاها : أي هذا الرجل الكافر ، حملت حملا خفيفا ، فلما أثقلت دعوتما الله ربكما ، وقالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب ، ثم رد إلى الخبر عن الغائب (٣).

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : ﴿ فتعالى عما يشركون ﴾ فقالوا: وذلك يدل على أن الذين أتوا بهذا الشرك جماعة ، وأن الله قال بعده :

(١) البحر المحيط (٤/٤٣٨) ، المحرر الوجيز (٢/٤٨٨) ، تفسير القرطبي (٧/٢٩٧) .

(٢) انظر : جامع البيان للطبري (٦/١٩٤) بتصرف .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٦/١٩٧) بتصرف .

﴿أيشركون ما لا يخلق شيئا﴾ ولم يقل : ما لا يخلق شيئا ، لأن العاقل إنما يذكر بصيغة " من " لا بصيغة " ما " .

ثم إن آدم عليه السلام كان أشد الناس معرفة بإبليس ، وكان عالما بجميع الأسماء ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ فكان لابد وأن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحرث ، فمع العداوة الشديدة التي بينه وبين آدم ومع علمه بأن اسمه هو الحرث كيف سمى ولد نفسه بعد الحرث ؟ وكيف ضاقت عليه الأسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم ؟ فلو أن الواحد منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجاءه إنسان ودعاه إلى أن يسميه بمثل هذه الأسماء لزجره وأنكر عليه أشد الإنكار^(١).

ورد أصحاب القول الأول على هؤلاء : بأن الآية في آدم وحواء وأنه قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة المفسرين كلهم^(٢) . وأن قوله ﴿جعلاه شركاء﴾ في الاسم لا في العبادة ، وأن المعنى بذلك آدم وحواء لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ، وما استدلتتم به في قوله تعالى : ﴿فتعالى عما يشركون﴾ ، وقوله ﴿أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون﴾ ليس بالذي ظننتم ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبادة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله ﴿جعلاه شركاء فيما ءاتهما﴾ ثم استؤنف قوله ﴿فتعالى عما يشركون﴾ فهذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب .

وأما قولكم : أن آدم وحواء إنما سميا ابنيهما عبد الحرث ، والحرث واحد لم تقصد واحدا بعينه ولم تسمه كقوله : ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٤٢٧/٥) بتصرف .

(٢) تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٤٠/٢) .

لكم^(١). وإنما كان القائل واحداً ، فأخرج الخير مخرج الخير عن الجماعة إذ لم يقصد قصده ، وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارهم^(٢).

١٣٦ - الآية :

﴿ إن ولي الله الذي نزل الكتاب ﴾ الآية : ١٩٦ .

الآية شاذة :

” إن ولي الله الذي نزل الكتاب بالحق“ (يعني جبريل) بياء واحدة ، منصوبة مضافة إلى الله^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر : وقرئ في الشواذ ” إن ولي الله “ بكسر الهاء ، ومعناه : جبريل ولي الله الذي نزل الكتاب أي : نزل بالكتاب ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ يعني : جبريل ولي الصالحين ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ فإن الله هو موله وجبريل ﴾^{(٤)(٥)}.

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

(٢) انظر : جامع البيان (١٩٧/٦ - ١٩٨) بتصرف .

(٣) البحر المحيط (٤/٤٤٢) ، المحرر الوجيز (٢/٤٩٠) ، تفسير أبي المظفر (٢/٢٤٠) ، تفسير القرطبي (٣٠١/٧) .

(٤) سورة التحريم ، الآية : ٤ .

(٥) تفسير أبي المظفر (٢/٢٤١) .

قال أبو حيان : وتفسير هذه القراءة : بأن المراد بها جريرل وإن احتملها لفظ الآية لا يناسب ما قبل هذه الآية ولا ما بعدها^(١).
قال ابن عطية : وقرأ ابن مسعود ” الذي نزل الكتاب بالحق وهو يتولى الصالحين “^(٢).

١٣٧ - الآية :

﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طئف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾
الآية: ٢٠١.

الآية شاذة :

” إن الذين اتقوا إذا طاف من الشيطان طائف تأملوا فإذا هم مبصرون “
أبي .
” إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تأملوا فإذا هم مبصرون “
ابن الزبير^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) البحر المحيط (٤/٤٤٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٤٩٠) .

(٣) المحرر الوجيز (٢/٤٩٢) ، البحر المحيط (٤/٤٤٦) .

التعليق :

قال ابن عطية : ومعنى الآية : إذا مسهم غضب وزين الشيطان معه ما لا ينبغي ، وقوله ﴿ تذكروا ﴾ إشارة إلى الاستعاذة المأمور بها قبل ، وإلى الله عز وجل من الأوامر والنواهي في النازلة التي يقع تعرض الشيطان فيها ^(١) .

قال أبو حيان (عن قراءة أبي) : وينبغي أن يحمل هذا وقراءة ابن الزبير على أن ذلك من باب التفسير لا على أنه قرآن ؛ لمخالفته سواد ما أجمع المسلمون عليه من ألفاظ القرآن ^(٢) .

(١) المحرر الوجيز (٢/٤٩٢) .

(٢) البحر المحيط (٤/٤٤٦) .

سورة الأنفال

١٣٨ - الآية:

﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” يسئلونك الأنفال “ ابن مسعود وسعد ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

ما هو المراد بالسؤال هنا ؟ هل هو سؤال عن حكم الأنفال ؟ أي يسئلونك عن حكمها ولمن تكون ؟ كقوله تعالى : ﴿ ويسئلونك عن المحيض ﴾ ^(٢) ، و﴿ يسئلونك عن الساعة ﴾ ^(٣) ؟

أم المراد به : يسئلونك الأنفال : أي أن تعطيهما لهم ؟

بمعنى هل السؤال هنا سؤال طلب أم استخبار ؟

هذا ما فسره ابن مسعود في قراءته ، وسعد بن أبي وقاص - رضي الله

عنهما - .

(١) البحر المحيط (٤/٤٥٣) ، المحرر الوجيز (٤/٤٩٦) ، معاني القرآن للنحاس (٣/١٢٨) ، تفسير أبي

المظفر السمعاني (٢/٢٤٦) ، تفسير الفخر الرازي (٥/٤٤٨) ، جامع البيان للطبري (٦/٢٣٢) ،

مختصر الشواذ ص (٤٨) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢ .

(٣) سورة النازعات ، الآية : ٤٢ .

سورة الأنفال

قال الفخر الرازي : ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ أي من الأنفال ، والمراد من هذا السؤال الاستعطاء على ما روي في الخبر : أنهم كانوا يقولون يا رسول الله أعطني كذا ...

وقرأ ابن مسعود ” يسئلونك الأنفال ”^(١).

قال ابن عطية : وقالت فرقة : إنما سألوه الأنفال نفسها أن يعطيهم إياها واحتجوا بقراءة سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود .. ” يسئلونك الأنفال ” وقالوا في قراءة من قرأ ” عن ” أنها بمعنى ” من ”^(٢).

قال الطبري - مرجحاً معنى قراءة ابن مسعود - : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفال أن يعطيهموها فأخبرهم الله أنها لله وأنه جعلها لرسوله^(٣).

١٣٩ - الآية :

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الآية : ٢ .

الآية شاذة :

” إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله فرقت قلوبهم “ ابن مسعود.

” إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله فزعت قلوبهم “ أبي^(٤).

(١) تفسير الفخر الرازي (٤٤٨/٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٩٦/٢) .

(٣) تفسير الطبري (٢٣٣/٦) .

(٤) المحرر الوجيز (٥٠١/٢) ، البحر المحيط (٤٥٤/٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

”وجل“: الوجل : استشعار الخوف ، يقال : وَجَلَ يُوَجِّلُ وَجَلًا فهو وَجِلٌ^(١).

و”الْفَرَقُ“: تفرق القلب من الخوف ، واستعمال الفرق فيه كاستعمال الصرع والشق فيه ، قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴾^(٢) ^(٣).

و”فزع“ الفاء والزاء والعين أصلان صحيحان : أحدهما : الذعر والآخر: الإغائة ، فأما الأول : فالفزع يقال: فزع يفزع فزعا إذا ذعر ، وأفزعته أنا ، وهذا مفزع القوم ، إذا فزعوا إليه فيما يدهمهم^(٤). والفزع انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف وهو جنس الجزع ، ولا يقال : فزعت من الله ، كما يقال خفت منه^(٥).

قال القاضي أبو محمد ابن عطية : ﴿ وجلت ﴾ معناه : فزعت ورقت وخافت وبهذه المعاني فسرت العلماء^(٦).

قال أبو حيان : وقرأ ابن مسعود ” فرقت “ وقرأ أبي ” فزعت “ وينبغي أن تحمل هاتان القراءتان على التفسير^(٧).

(١) مفردات الراغب ص (٥١٣) مادة وجل .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٥٦ .

(٣) مفردات الراغب ص (٣٧٨) ، مادة (فرق) .

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥٠١/٤) .

(٥) مفردات الراغب ص (٣٧٩) مادة (فزع) .

(٦) المحرر الوجيز (٥٠١/٢) .

(٧) البحر المحيط (٤٥٤/٤) .

١٤٠- الآية :

﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴾ الآية : ١٩ .

الآية شاذة :

” إن يستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن ينتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنهم فئتهم من الله شيئاً “ ابن عباس (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

من المقصود بالخطاب في قوله تعالى : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ هل هم الكفار أم المؤمنون ؟
هذا ما فسره ابن عباس في قراءته وأن الخطاب للكفار وعليه أكثر المفسرين .

قال الفخر الرازي - ذاكراً قول المفسرين فيمن يتوجه الخطاب إليه - : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ فيه قولان :

القول الأول : وهو قول الحسن ومجاهد والسدي أنه خطاب للكفار ، روي أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقه بالنصر ، وروي أنه قال : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأفجر ، فأهلكه الغداة ، وقال السدي : إن المشركين لما أرادوا الخروج إلى بدر أخذوا أستار الكعبة وقالوا : اللهم انصر أعلى

(١) الدر المنثور (٣/٣١٨) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(١٧٣) .

سورة الأنفال

الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين ، فأنزل الله هذه الآية ، والمعنى : إن تستفتحوا أي تستنصروا لأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ، فقد جاءكم النصر ، وقال آخرون : إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء ^(١) .
واحتج هؤلاء كذلك بقوله تعالى : ﴿ وإن تعودوا نعد ﴾ فظنوا أن ذلك لا يليق إلا بالقتال ^(٢) .

والقول الثاني : أنه خطاب للمؤمنين ، وروي أنه عليه الصلاة والسلام لما رأى المشركين وكثرة عددهم استغاث بالله ، وكذلك الصحابة ، وطلب ما وعده الله به من إحدى الطائفتين وتضرع إلى الله فقال : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ : والمراد أنه طلب النصرة التي تقدم بها الوعد ، فقد جاءكم الفتح ، أي حصل ما وعدتم به فاشكروا الله وألزموا طاعته ^(٣) . واحتج هؤلاء كذلك بقوله : ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ أنه لا يليق إلا بالمؤمنين ^(٤) .

قال القرطبي : وفيه قول ثالث : أن يكون ﴿ إن تستفتحوا ﴾ خطاباً للمؤمنين وما بعده للكفار ^(٥) .

قال الفخر الرازي : واعلم أن أكثر المفسرين حملوا قوله : ﴿ إن تستفتحوا ﴾ على أنه خطاب للكفار ^(٦) .

(١) تفسير الفخر الرازي (٤٦٨/٥) .

(٢) المصدر نفسه (٤٦٩/٥) .

(٣) المصدر نفسه (٤٦٨/٥) .

(٤) المصدر نفسه (٤٦٨/٥) .

(٥) تفسير القرطبي (٣٣٩/٧) .

(٦) تفسير الفخر الرازي (٤٦٩/٥) .

قال ابن كثير : يقول تعالى للكفار : ﴿ إن تستفتحوا ﴾ أي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتكم ... ﴿ وإن تنتهوا ﴾ أي عما أنتم فيه من الكفر بالله والتكذيب لرسوله ﴿ فهو خير لكم ﴾ أي في الدنيا والآخرة ، وقوله تعالى ﴿ إن تعودوا نعد ﴾ كقوله ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ ^(١) معناه : وإن عدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والضلالة نعد لكم بمثل هذه الواقعة ... ﴿ ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت ﴾ أي ولو جمعتم من الجموع ما عسى أن تجمعوا ، فإن من كان الله معه فلا غالب له ^(٢).

وقال الطبري : يقول الله تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله ﷺ ببدر ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ يعني : إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم ، وأظلم الفئتين وتستنصروه عليه ، فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم ، والمحق على المبطل ^(٣).

وقد أخرج ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس ؓ : قوله : ﴿ إن تستفتحوا ﴾ قال : ” إن تستقضوا القضاء ، وإنه كان يقول : ﴿ وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ﴾ قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلمه إلا ذلك ^(٤).

١٤١ - الآية :

﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾ الآية : ٤٢ .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨ .

(٢) تفسير ابن كثير (٢٥/٣) .

(٣) جامع البيان للطبري (٢٧٣/٦) .

(٤) المصدر السابق (٢٧٤/٦) .

الآية شاذة :

” إذ أنتم بالعدوة العليا وهم بالعدوة السفلى “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿العدوة﴾ شفير الوادي وحرفه الذي يتعذر المشي فيه بمنزلة رحا البئر ؛ لأنها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوز الوادي أي منعه ... ولأنها ما عدا الوادي أي جاوزه ، وتسمى الضفة والفضاء المسائر للوادي محدودة، وهذه هي العدوة التي في الآية ... وقوله ﴿الدنيا﴾ و﴿القصوى﴾ إنما بالإضافة إلى المدينة ، وفي حرف ابن مسعود ” إذ أنتم بالعدوة العليا وهم بالعدوة السفلى “ ، ووادي بدر آخذ بين الشرق والقبلة منحرف إلى البحر الذي هو قريب من ذلك الصقع، والمدينة من الوادي من موضع الوقعة منه في الشرق ... و﴿الدنيا﴾ من الدنو ، و﴿القصوى﴾ من القصو وهو البعد (٢).

١٤٢- الآية :

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله﴾

الآية : ٦٠ .

(١) البحر المحيط (٤/٤٩٥) ، المحرر الوجيز (٢/٥٣٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٢/٥٣٢) .

الآية شاذة :

” وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تحزنون به عدو الله“
عكرمة وابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ ابن عباس ، وعكرمة ومجاهد ” تحزنون به “ مكان ﴿ترهبون به﴾ وذكرها الطبري^(٢) على جهة التفسير لا على جهة القراءة ، وهو الذي ينبغي ؛ لأنه مخالف لسواد المصحف^(٣).

قال ابن عطية : ﴿ ترهبون ﴾ معناه : تفرعون وتخوفون^(٤) والرهبه والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ، قال تعالى : ﴿ لأنتم أشد رهبة ﴾^(٥) وقال : ﴿ جناحك من الرهب ﴾^(٦) أي من الفرع ... ﴿ وإياي فارهبون ﴾^(٧) أي فخافون^(٨).

(١) البحر المحيط (٤/٥٠٨) ، المحرر الوجيز (٢/٥٤٦) .

(٢) جامع البيان (٦/٤٠) .

(٣) البحر المحيط (٤/٥٠٨) .

(٤) المحرر الوجيز (٢/٥٤٦) .

(٥) سورة الحشر، الآية : ١٣٤

(٦) سورة القصص، الآية : ٣٢

(٧) سورة البقرة ، الآية : ٤٠

(٨) مفردات الراغب ص (٢٠٤) مادة (رهب) .

و(خزي) الرجل : لحقه انكسار ، إما من نفسه وإما من غيره ... وفي الحديث «اللهم احشرونا غير خزايا ولا نادمين» ^(١) وقال تعالى : ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ﴾ ^{(٢)(٣)}.

١٤٣- الآية :

﴿ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾ الآية : ٧٠.

الآية شاذة :

” إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يثيبكم خيراً مما أخذ منكم “ الأعمش ^(٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

الإيتاء : الإعطاء ^(٥).

و” يثيبكم “ : من الثواب ^(٦)، والثواب : جزاء الطاعة ، وكذلك المثوبة ، قال تعالى : ﴿ لمثوبة من عند الله خير ﴾ ^(٧)، وأعطاه ثوابه ، ومثوبته ومثوبته أي جزاء عمله ، وأثابه الله ثوابه وأثوبه وثوبه مثوبته : أعطاه إياها ، وفي التنزيل :

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٢/٦).

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٣.

(٣) مفردات الراغب ص(١٤٧) ، مادة (خزي).

(٤) البحر المحیط (٥١٦/٤) ، تفسير ابن عطية (٥٥٤/٢) .

(٥) مفردات الراغب ص (٩) .

(٦) البحر المحیط (٥١٦/٤) .

(٧) سورة البقرة ، الآية : ١٠٣.

﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾^(١)، أي جوزوا ، وقال اللحياني^(٢): أتابه الله مثوبة حسنة ، واستثابة : سأله أي يشبهه . وفي الحديث « أثبوا أحاكم»^(٣) أي جازوه على ضيعه ، يقال : أتابه يثبئه إثابةً ، والاسم : الثواب ، ويكون في الخير والشر إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً^(٤).

قال ابن عطية : وروى أن العباس بن عبد المطلب قال : في وفي أصحابي نزلت هذه الآية ، وقال : حين أعطاه رسول الله ﷺ من مال البحرين ما قدر أن يقل، هذا خير مما أخذ مني وأنا أرجو أن يغفر الله لي^(٥).

قال الفخر الرازي : وللمفسرين في هذا الخير أقوال :

القول الأول : المراد : الخلف مما أخذ منهم في الدنيا ؛ لأنه تعالى عطف عليه بقوله ﴿ ويغفر لكم﴾ ، فما تقدم يجب أن يكون المراد منه منافع الدنيا ، ولقائل أن يقول: إن قوله ﴿ ويغفر لكم﴾ المراد منه : إزالة العقاب ، وعلى هذا التقدير : لم يبعد أن يكون المراد من هذا الخير المذكور أيضاً الثواب والتفضيل في الآخرة.

القول الثاني : المراد من هذا الخير ثواب الآخرة ، فإن قوله : ﴿ ويغفر لكم﴾ المراد منه في الآخرة ، فالخير الذي تقدمه يجب أيضاً أن يكون في الدنيا . قلت : ولعل قراءة الأعمش تؤيد هذا القول .

(١) سورة المطففين ، الآية : ٣٦ .

(٢) هو يحيى بن زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى البربري ، المغربي ، المالكي ، ولد بتونس وتفقه ، وأتقن النحو، ثم حج سنة ٧٠٩ هـ ، واجتمع بشيخنا ابن تيمية ثم رد إلى تونس ، وقد مات صاحبها فملكوه منه إحدى عشرة ، ولقب بالقائم بأمر الله ، توفي سنة (٧٢٧) هـ . سير أعلام النبلاء (٤٨٣/١٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٢/٤).

(٤) لسان العرب ، مادة (ثوب) (٢٢٤/١) .

(٥) المحرر الوجيز (٥٥٥/٢).

القول الثالث : أنه محمول على الكل .

فإن قيل : إذا حملتم الخير على خيرات الدنيا ، فهل تقولون إن كل من أخلص من الأسارى قد أتاه الله خيراً مما أخذ منه ؟ قلنا : هكذا يجب أن يكون بحكم الآية ، إلا أننا لا نعلم من المخلص بقلبه ، حتى يتوجه علينا في السؤال ، ولا نعلم أيضاً من الذي أتاه الله علماً ، وقد علمنا أن قليل الدنيا مع الإيمان أعظم من كثير الدنيا مع الكفر^(١).

١٤٤ - الآية :

﴿ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ الآية : ٧٣ .

الآية شاذة :

” إلا تفعلوه تكن في فتنة في الأرض وفساد عريض “ النبي ﷺ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

ذكر حفص بن عمر الدوري في كتابه ” جزء فيه قراءات النبي ﷺ عند سورة الأنفال : فقال : ومن سورة الأنفال : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا جاءكم من ترضون عرضه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض^(٣).

(١) تفسير الفخر الرازي (٥/٥١٤) .

(٢) البحر المحيط (٤/٥١٨) ، المحرر الوجيز (٢/٥٥٧) .

(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب النكاح ، رقم الحديث (١٠٨٦) ، (٣/٣٩٥) .

سورة الأنفال

قال محقق الكتاب - حفظه الله - وقد ساق المصنف هذا الحديث ضمن سورة الأنفال ؛ لأنه قصد قوله تعالى : ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادَ كَبِيرٌ﴾^(١).

(١) جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص (١٠٤).

سورة التوبة

١٤٥ - الآية :

﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً﴾ الآية : ٤ .

الآية شاذة :

” إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم “ عكراً (١) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

(نقص) : النون والكاف والصاد ، كلمة واحدة ، هي النقص : خلاف الزيادة ، ونقص الشيء ، ونقصته أنا ، وهو منقوص ، والنقيصة : العيب ؛ يقال : ما به نقيصة ، أي : شيء ينقص (٢) . والنقص : الخسران في الحظ ، والنقصان المصدر ونقصته فهو منقوص ، قال تعالى : ﴿ثم لم ينقصوكم شيئاً﴾ (٣) .

-
- (١) تفسير الكشاف (١٣٩/٢) ، تفسير الشوكاني (٣٣٦/٢) ، إعراب القراءات الشواذ للعسكري (٦٠٧/١) ، تفسير القرطبي (٦٨/٨) ، معاني القرآن للنحاس (١٨٥/٣) ، المحتسب (٢٨٣/١) ، البحر المحيط (١١/٥) ، المحرر الوجيز (٧/٣) ، تفسير السمعاني (٢٨٨/٢) ، تفسير الفخر الرازي (٥٢٧/٥) ، مختصر الشواذ لابن خالويه ص (٥١) .
- (٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (نقص) (٤٧٠/٥) .
- (٣) مفردات الراغب مادة نقص ص (٥٠٣) .

سورة التوبة

و(نقض) : النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء : المنقوض^(١) . والنقض انتثار العقد من البناء والحبل والعقد ، وقد انتقض انتقاضاً ، ومن نقض الحبل والعقد استعير نقض العهد ، قال تعالى : ﴿ الذين ينقضون عهدهم ﴾^(٢) ، والنقض ضد الإبرام^(٣) .

قال أبو حيان : (ينقضوكم) بالضاد ، وتناسب العهد ، وهي بمعنى قراءة الجمهور ، لأن من نقض العهد فقد نقص من أجل المضروب ، وهي على حذف مضاف ، أي ولم ينقضوا عهدكم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام عليه ، وقال الكرماني : هي بالضاد أقرب إلى معنى العهد^(٤) .

قال أبو الفتح : ثم لم (ينقضوكم شيئاً) بالضاد معجمة ، قال : أي لم ينقضوا أموركم ، وهو كناية حسنة عن النقص ؛ لأنه إذا نقصه شيئاً من خاصة فقد نقصه عما كان فهذه طريقه^(٥) .

قال العكبري^(٦) : في كتابه إعراب القراءات الشواذ : ﴿ ثم لم ينقضوكم ﴾ يقرأ بالضاد معجمة ، والتقدير : ينقضوا عهدكم ، فحذف المضاف^(٧) .

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٧٠) ، مادة (نقض) .

(٢) مفردات الراغب ص (٥٠٤) .

(٣) لسان العرب (٧/٢٤٢) .

(٤) البحر المحيط (٥/١١) .

(٥) المحتسب (١/٢٨٣) .

(٦) هو الشيخ الإمام العلامة النحوي البارح محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله

بن الحسين العكبري ثم البغدادي الأزجي الضرير النحوي الحنبلي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة

٥٣٨ هـ ، صنف تفسير القرآن ، وإعراب القرآن ، وإعراب الشواذ ، ومتشابه القرآن ، وعد الآي ،

توفي سنة ٦١٦ هـ . سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١١٥) .

(٧) إعراب القراءات الشواذ (١/٦٠٧) .

١٤٦ - الآية :

﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِهِ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ الآية : ٤٠ .

الآية شاذة :

” فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا وَأَيْدِهِمَا “ حفصة (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر السمعاني : قوله : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ فيه قولان :
أحدهما : على النبي ﷺ وهو اختيار الزجاج .
والآخر : أنه على أبي بكر ، وهو قول الأكثرين ؛ لأن السكينة هاهنا ما
يسكن به القلب ؛ وأبو بكر رضي الله عنه ، كان هو الخائف والحزين دون رسول الله ﷺ ،
وفي الآية قول ثالث : أن السكينة نزلت عليهما ؛ ونقل في مصحف حفصة -
رضي الله عنها- ” فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا وَأَيْدِهِمَا “ (٢) .
قال أبو حيان : وأفرده لتلازمهما (٣) .

قال أبو جعفر : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ : القول عند أكثر أهل التفسير
وأهل اللغة أن المعنى : فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ؛ لأن النبي ﷺ قد علم أنه
معصوم ، والله جل وعز أمره بالخروج وأنه ينجيه ، والدليل على هذا أنه قال لأبي

(١) البحر المحيط (٤٥/٥) ، المحرر الوجيز (٣٦/٣) ، تفسير السمعاني (٣١٢/٢) .

(٢) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣١٢/٢) .

(٣) البحر المحيط (٤٥/٥) .

سورة التوبة

بكر : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ فسكن أبو بكر رضي الله عنه . فأنزل الله سكينته عليه ، ومعنى الفاء في العربية أن يكون الثاني يتبع الأول ، فكما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن إن الله معنا ، سكن واطمأن ^(١) .

قال أبو بكر ابن العربي : في قوله ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ وأن الضمير يعود على أبي بكر : قال علماؤنا : وهو الأقوى ؛ لأن الصديق خاف على النبي صلى الله عليه وآله من القوم ، فأنزل الله سكينته ، ليأمن على النبي صلى الله عليه وآله ، فسكن جأشه ، وذهب روعه ، وحصل له الأمن ^(٢) .

قال الفخر الرازي : ومن قال الضمير في قوله ﴿ عليه ﴾ عائداً إلى الرسول ، فهذا باطل لوجوه :

الوجه الأول : أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو أبو بكر ...

والوجه الثاني : أن الحزن والخوف كان حاصلاً لأبي بكر ، لا للرسول عليه الصلاة والسلام ، فإنه عليه السلام كان آمناً ساكن القلب بما وعده الله أن ينصره على قريش ... فصرف السكينة إلى أبي بكر ... أولى من صرفها إلى الرسول صلى الله عليه وآله .

والوجه الثالث : أنه لو كان المراد إنزال السكينة على الرسول لوجب أن يقال: إن الرسول كان قبل ذلك خائفاً ، ولو كان الأمر كذلك لما أمكنه أن يقول

(١) إعراب القرآن للنحاس (٢/٢١٥) .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٥١٣) .

سورة التوبة

لأبي بكر ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ فمن كان خائفاً كيف يمكنه أن يزيل الخوف عن قلب غيره؟^(١).

قلت : وعلى هذا نقول إن قراءة حفصة بينت أن السكينة نزلت على أبي بكر - ولعلها سألت النبي ﷺ فأخبرها بذلك فكتبت ذلك في مصحفها فنقلها من نقلها خطأ على أنها قراءة منها رضي الله عنها - وهي سكون النفس والجأش، وأما النبي ﷺ فهي كما قال ابن عطية : إنما هي ما ينزله الله على أنبيائه من الحياطة لهم والخصائص التي لا تصلح إلا لهم^(٢).

١٤٧ - الآية :

﴿ وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ الآية : ٤٠ .

الآية شاذة :

” ... وجعل كلمته هي العليا ... “ أبي بن كعب^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : ﴿ كلمة الله هي العليا ﴾ : وهي لا إله إلا الله^(٤).

(١) تفسير الفخر الرازي (٥٢/٦) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٦/٣) .

(٣) البحر المحيط (٤٦/٥) ، المحرر الوجيز (٣٦/٣) .

(٤) جامع البيان (١٧٧/٦) .

١٤٨ - الآية :

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خللكم يغونكم الفتنة ﴾

الآية: ٤٧ .

الآية شاذة:

” لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأسرعوا بالفرار يغونكم الفتنة“

محمد بن القاسم ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : الإيضاع : الإسراع ، ويقال : وضعت الناقة تضع وضعا

ووضوعا ^(٢) .

وقال أبو جعفر : الإيضاع : سرعة السير ^(٣) .

قال الزجاج : ﴿ ولأوضعوا ﴾ يقال : أوضعت في السير إذا أسرعت ،

ولأسرعوا فيما يخل بكم ^(٤) .

قال الطبري : ﴿ ولأوضعوا خللكم ﴾ : ولأسرعوا بركائبهم السير بينكم ،

وأصله من إيضاع الخيل والركاب ، وهو الإسراع بها في السير ، يقال للناقة إذا

(١) البحر المحيط (٥١/٥) .

(٢) البحر المحيط (٥٠/٥) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢١٥/٣) .

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤٥١/٢) .

سورة التوبة

أسرعت السير : وضعت الناقة تضع وضعاً وموضوعاً ، وأوضعه صاحبها : إذا جد بها وأسرع يوضعها إضاعاً^(١) .

قال أبو حيان : وقرأ مجاهد ” ولأوفضوا “ : أي أسرعوا ، كقوله : ﴿ إلى نصب يوفضون ﴾^(٢) ، وقرأ ابن الزبير ” ولأرفضوا “ بالراء ، من رفض : أسرع في مشيه رفضاً ورفضاناً^(٣) .

وقال ابن جني : في قراءة ابن الزبير : ” ولأرقصوا “ : هذا هو معنى القراءة المشهورة التي هي ﴿ ولأوضعوا خللكم ﴾ ، يقال : وضع البعير يضع وأوضعتنه أنا أي : أسرعت به ، وكذلك الرقص ، والرقص ، والرقصان ، يقال : رقص وأرقصته أنا^(٤) .

١٤٩ - الآية :

﴿ لو يجدون ملجأ أو مغزت أو مدخلاً لولوا إليه وهم يمحون ﴾ الآية :

.٥٧

الآية شاذة :

” لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا وجوههم إليه وهم يمحون “ أبي بن كعب^(٥) .

(١) جامع البيان (٦/١٨٦) .

(٢) سورة المعارج ، الآية : ٤٢ .

(٣) البحر المحيط (٥/٥١) .

(٤) المحتسب (١/٢٩٣) .

(٥) البحر المحيط (٥/٥٧) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿لولوا إليه﴾ أي لرجعوا إليه ﴿وهم يجمحون﴾ : أي يسرعون لا يرد وجوههم شيء^(١) .

وقال السمعاني : ﴿لولوا إليه وهم يجمحون﴾ يعني يسرعون ، يقال : فرس جموح إذا لم يكن رده عن وجهه بشيء^(٢) .

قال أبو جعفر : ﴿لولوا إليه وهم يجمحون﴾ أي : يسرعون لا يرد وجوههم شيء^(٣) .

١٥٠ - الآية :

﴿لولوا إليه وهم يجمحون﴾ الآية : ٥٧ .

الآية شاذة :

” لولوا إليه وهم يجمزون “ أنس بن مالك والأعمش^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) تفسير القرطبي (١٥٠/٨) .

(٢) تفسير السمعاني (٣١٨/٢) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢١٩/٣) .

(٤) المحتسب (٢٩٦/١) ، المحرر الوجيز (٤٦/٣) ، الكشاف (١٥٧/٢) ، المحتسب (٥٧/٥) ، تفسير

السمعاني (٣١٩/٢) ، تفسير الفخر الرازي (٧٥/٦) .

التعليق :

(جمع) الجيم والميم والحاء أصل واحد مطرد ، وهو ذهاب الشيء قدماً بغلبة وقوة ، يقال : جمع الدابة جماحاً إذا اعتز فارسه يغلبه . . . فأما قوله تعالى : ﴿ لولوا إليه وهم يجمحون ﴾ فإنه أراد يسعون . وهو ذاك ^(١) ، وجمع أصله في الفرس إذا غلب فارسه بنشاطه في مروره وجريانه ، وذلك أبلغ في النشاط والمرح ^(٢) .

(وجمز) : الجيم والميم والزاء أصل واحد ، وهو ضرب من السير ، يقال : جمز البعير جمزاً ، وهو أشد من العتق ، وسمي بغير النجاشي جمزاً لسرعة سيره ^(٣) . قال أبو حيان : ﴿ يجمحون ﴾ : يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء ^(٤) . وقال ابن عطية : ” يجمزون “ : معناه : يهربون ^(٥) .

قال أبو الفتح : ما رواه الأعمش قال : سمعت أنساً يقرأ : ” لولوا إليه وهم يجمزون “ قيل له : وما يجمزون ؟ إنما هو يجمحون ، قال : يجمحون ويجمزون ويشتون واحد ، قال أبو الفتح : ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك ، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى . وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعناً ، فيقول : ليست هذه الحروف كلها عن النبي ﷺ ، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ ؛ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه ولما أنكر أيضاً عليه ” يجمزون “ إلا أنه

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٧٦/١) .

(٢) مفردات الراغب ص (٩٦) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٧٨/١) .

(٤) البحر المحيط (٥٧/٥) .

(٥) تفسير ابن عطية (٤٦/٣) .

سورة التوبة

حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي : ﴿يجمحون﴾ و﴿يجمزون﴾ و﴿يشتدون﴾ ، فيقول : اقرأ بأبيها شئت ، فجميعها قراءة مسموعة عن النبي ﷺ لقوله ﷺ : نزل القرآن بسبعة أحرف ، كلها شاف كاف .

فإن قيل : لو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا .

قيل : أو لا يكفيك أنس موصلا إلينا؟

فإن قيل: إن أنسا لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها في المعنى ، واعتل في جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدم .

قيل: قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا ^(١) .

قلت : وقد أجاب عن هذا بما فيه الكفاية الإمام المحقق ابن عبد البر عما ذكر عن هذه القراءات ، وأيضا ما ذكر عن الإمام مالك أنه جوز أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر "فامضوا" بدل ﴿فاسعوا﴾ فقال: أن ذلك محمول عند أهل العلم اليوم على القراءة في غير الصلاة على وجه التعليم ، والوقوف على ما روي في ذلك من علم الخذاق ^(٢) .

١٥١- الآية :

﴿قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ الآية : ٨١ .

(١) المحتسب (٢٩٦/١) .

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٩٩/٨) .

الآية شاذة :

” قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعلمون“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وينبغي أن يحمل ذلك على معنى التفسير ؛ لأنه مخالف لسواد ما أجمع المسلمون عليه ، ولما روي عن الأئمة

١٥٢ - الآية :

﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾ الآية : ٩١ .

الآية شاذة :

” ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله والله لأهل الإساءة غفور رحيم “ ابن عباس .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقرأ ابن عباس ” والله لأهل الإساءة غفور رحيم “ وهذا على جهة التفسير أشبه منه على جهة التلاوة لخلافه

(١) المحرر الوجيز (٦٦/٣) ، البحر المحيط (٨١/٥) .

قال أبو حيان : وقراءة ابن عباس ” والله لأهل الإساءة غفور رحيم “ على سبيل التفسير ، لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف (٢) .
وذكر السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس هذا الخبر على جهة التفسير للآية (٣) ، لا على أنها قراءة ، وهذا هو الصواب ، وقد بينت في الفصل الثاني من هذه الرسالة غلط الرواة في إدخال التفسير تحت كلمة ” قرأ “ ، مما جعلها تدرج تحت مسمى قراءة شاذة ، وهي كما تلاحظ محض تفسير .

١٥٣ - الآية :

﴿إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾ الآية : ١٠٦ .

الآية شاذة :

” إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله غفور رحيم “ عبد الله (٤) .

(١) المحرر الوجيز (٧٠/٣) ، البحر المحيط (٨٧/٥) ، تفسير السمعاني (٣٣٨/٢) .

(٢) البحر المحيط (٨٧/٥) .

(٣) الدر المنثور (٤٧٩/٣) .

(٤) الكشاف (٧١/٢) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال النووي : قال المازري ^(١) : وقد تقرر إجماع المسلمين أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام ، قال : وقول من قال المراد : خواتيم الآي ، فيجعل مكان غفور رحيم ، سميع بصير فاسد أيضاً ^(٢) .

١٥٤ - الآية :

﴿ أم من أسس بنيته على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ﴾ الآية :

.١٠٩

الآية شاذة :

” أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهارت به قواعده في نار جهنم “ أبي ^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان بعد أن ذكر قراءة أبي بن كعب : والظاهر أن هذا الكلام

(١) هو : محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ، أبو عبد الله ، محدث ، من فقهاء المالكية ، نسبة إلى

مازر بمجزيرة صقلية ، توفي سنة ٥٣٦ هـ . الأعلام للزركلي (٢٢٧/٦) .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٣٤٢/٦) .

(٣) الدر المنثور (٥٠٠/٣) ، البحر المحيط (١٠٤/٥) ، تفسير الكشاف (١٧٣/٢) .

سورة التوبة

فيه تبين حال المسجدين ، مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ ومسجد الضرار ، وانتفاء تساويهما والتفريق بينهما ثم قال : وقال جابر بن عبد الله : رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار ، وانهار يوم الاثنين ، وروي عن سعيد بن جبير أنه إذ أرسل الرسول بهدمه ، رئي فيه الدخان يخرج ، وروي أنه كان الرجل يدخل فيه أسعفه من سعف النخل ، فيخرجها سوداء محترقة ، وكان يحفر ذلك الموضع الذي انهار فيخرج منه دخان (١).

وذكر السيوطي عن ابن مسعود أنه كان يقول : خرم من قواعده في نار جهنم ، وذكر قراءة ابن مسعود : ” فانهار به قواعده في نار جهنم “ ، وعن ابن عباس قال : بنى قواعده في نار جهنم ، وعن قتادة أنه قال : والله ما تناهى أن وقع في النار، ذكر لنا أنه حفرت فيه بقعة فرئي فيها الدخان (٢).

١٥٥- الآية :

﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ﴾ الآية :

. ١١٠

الآية شاذة :

” لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم حتى الممات “ أبي بن كعب.

” لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم في القبر “

عكرمة (٣).

(١) البحر المحيط (١٠٤/٥) .

(٢) انظر : الدر المنثور (٤٩٩/٣) .

(٣) المحرر الوجيز (٨٦/٣) ، البحر المحيط (١٠٥/٥) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر السمعاني : ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾ فيه قولان : أحدهما : حتى يموتوا . وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وزيد بن أسلم والسدي وحبيب بن أبي ثابت والضحاك وغير واحد ^(١) . والقول الثاني : حتى يتوبوا ، فجعل الندامة في القلب بمنزلة تقطع في القلب ^(٢) ، وهو مروى عن سفيان . وقال الماوردي : والثالث (أي القول الثالث) : إلا أن تقطع قلوبهم في قبورهم ، قاله عكرمة . وعلى هذا : فالقول الراجح هو الأول ، وهو ما فسره به أبي بن كعب رضي الله عنه تحت مسمى وقرأ أبي . وأما القول الثاني وأن المقصود التوبة : فقد قال ابن عطية : وليس هذا بالظاهر إلا أن يتأول أو يتوبوا توبة نصوحا يكون معها من الندم والحسرة على الذنب ما يقطع القلوب هما وفكرة ^(٣) . وأما القول الثالث : فقد نقل الرواة عن عكرمة أنه ”قرأ“ وهو كما ترى تفسير منه - رحمه الله - والدليل على ذلك أن القرطبي ذكر في جامعه ^(٤) عنه الخير

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٣/١٦٠) .

(٢) تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٣٥٠) .

(٣) المحرر الوجيز (٣/٨٦) .

(٤) تفسير القرطبي (٨/٢٤٢) .

سورة التوبة

على جهة التفسير لا على جهة أنها قراءة . وكذلك أبو حيان في البحر المحيط ^(١) ،
وكذلك الماوردي في النكت والعيون ^(٢) .

١٥٦ - الآية :

﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ الآية : ١١٧ .

الآية شاذة :

” من بعد ما زاغت قلوب طائفة منهم “ ابن مسعود والضحاك ^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الألوسي : وذهب أبو حيان ^(٤) إلى أن ﴿كاد﴾ زائدة ، ومعناها مراد ،
ككان ، ولا عمل لها في اسم ولا خير ليخلص من القيل والقال ، ويؤيده قراءة ابن
مسعود ﴿ من بعد ما زاغت ﴾ بإسقاط ﴿كاد﴾ ، وقد ذهب الكوفيون إلى زيادتها

(١) البحر المحيط (١٠٥/٥) .

(٢) النكت والعيون (٤٠٥/٢) .

(٣) كتاب المصاحف للسجستاني (٦٢) ، الدر المنثور (٥١٢/٣) .

(٤) انظر تفسير أبي حيان (١١٢/٥) .

سورة التوبة

في نحو ﴿لم يكذب﴾^(١)، مع أنها عاملة معموله فهذا أولى ، وقرأ الأعمش ” تزيغ“
بضم التاء ، وجعلوا الضمير على قراءة ابن مسعود للمتخلفين^(٢).

١٥٧ – الآية :

﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ الآية : ١١٨ .

الآية شاذة :

” وعلى الثلاثة المخلفين “ الأعمش^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الأعمش ” وعلى الثلاثة المخلفين “ ولعله قرأ كذلك
على سبيل التفسير ؛ لأنها مخالفة لسواد المصحف^(٤).

١٥٨ – الآية :

﴿وكونوا مع الصادقين﴾ الآية : ١١٩ .

(١) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٢) تفسير روح المعاني (٤١/٦) .

(٣) تفسير الفخر الرازي (١٦٤/٦) ، البحر المحيط (١١٢/٥) ، روح المعاني (٤١/٦) ، المحرر الوجيز
(٩٤/٣) .

(٤) تفسير البحر المحيط (١١٢/٥) .

الآية شاذة :

” وكونوا من الصادقين “ ابن مسعود ^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قلت : قد يتناول الصحابة شيئا في الآية فتنقل عنه تلامذته خطأ هذا التأويل على أنه قراءة ، فقد نقل عن ابن مسعود أنه كان عند قوله تعالى : ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ يتأوله في صدق الحديث وقال : (أي ابن مسعود) : الكذب لا يصح منه جد ولا هزل ، ولا أنه يعد منكم أحد حبيبه ثم لا ينجزه ، اقرءوا إن شئتم ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ ^(٢). هذا من وجه ، ومن جهة أخرى فإن كلمة ”قرأ“ التي أطلقها الراوي عن ابن مسعود أنه قرأ ” وكونوا من الصادقين“ لم تدل على أنه قرآن أو في صلاة وإنما تدل - كما بينا في الفصل الثاني - أنها بمعنى فسر وأول ، وهذا هو السبب في دخول تفسير الصحابة تحت مسمى ” القراءة الشاذة “ ، فالرواية دلت على أن ابن مسعود كان في مجلسه العلمي وقال لتلامذته اقرءوا إن شئتم كذا.

ومن خلال ذكر الأقوال في هذه الآية يتضح ذلك أيضا : فقد قيل في هذه الآية ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ .

١. أن الصدق هنا صدق الحديث .

(١) البحر المحيط (١١٤/٥) ، المحرر الوجيز (٩٥/٣) .

(٢) انظر : البحر المحيط (١١٤/٥) .

سورة التوبة

٢. أن اللفظ أعم من صدق الحديث ، وهو بمعنى الصحة والتمكن في الخبر، كما تقول العرب : رجل صدق .
٣. كونوا مع محمد وأبي بكر وعمر.
٤. وقيل : هم الثلاثة أي كونوا مثل هؤلاء الثلاثة في صدقهم وثباتهم .
٥. هم الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله .
٦. إن الخطاب بـ ﴿الذين آمنوا﴾ لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك.
٧. إن الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب : أي كونوا مع المهاجرين والأنصار.
٨. الصادقين : الخلفاء الأربعة ^(١).

١٥٩- الآية :

﴿أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون﴾ الآية : ١٢٦.

الآية شاذة :

”أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم ما يستقيمون وما يتذكرون“ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها: (تفسير) .

التعليق :

(١) تفسير أبي حيان (١١٣/٥) ، النكت والعيون (٤١٤/٢) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٥٨/٢) .
(٢) قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها (١١٣) ، نقلا عن شواذ القراءة للكرماني.

سورة التوبة

قال الطبري : أولا يرى هؤلاء المنافقون أن الله يختيرهم في كل عام مرة أو مرتين ، بمعنى: أنه يعتبرهم في بعض الأعوام مرة، وفي بعضها مرتين، ثم ﴿ لا يتوبون ﴾ يقول: ثم هم مع البلاء الذي يجلب بهم من الله والاختبار الذي يعرض لهم لا ينيبون من نفاقهم ، ولا يتوبون من كفرهم ، ولا يتذكرون لما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته فيتعظون بها (١)

١٦٠ - الآية :

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الآية : ١٢٨ .

الآية شاذة :

” لقد جاءكم رسول من أنفسكم “ النبي ، وابن عباس ، فاطمة ، عائشة (٢).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال أبو حيان : ” من أنفسكم “ : والمعنى : من أشرفكم ، وأعزكم ، وذلك من النفاسة ، وهو راجع لمعنى النفس ، فإنها أعز الأشياء (٣) .
قال أبو الفتح : معناه : من خياركم ومنه قولهم : هذا أنفوس المتاع ، أي أجوده ، وخياره ، اشتقه من النفس ، وهي أشرف ما في الإنسان (٤) .
قال العكبري : أي أفضلكم نفاسة (٥) .

(١) جامع البيان للطبري (١٢٦/٧) .

(٢) تفسير البحر المحيط (١٢١/٥) ، مختصر الشواذ لابن خالويه ص (٥٦) .

(٣) البحر المحيط (١٢١/٥) .

(٤) المحتسب (٣٠٦/١) .

(٥) إعراب القراءات الشواذ (٦٣٥/١) .

سورة يونس

١٦١ - الآية :

﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركم به ﴾ الآية : ١٦ .

الآية شاذة :

” قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به “ شهر بن حوشب ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ ولا أدركم به ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : ولا أعلمكم به ، قاله ابن عباس .

الثاني : ولا أنذرتكم به ، قاله شهر بن حوشب .

الثالث : ولا أشعركم به ، قاله قتادة ^(٢) .

قال أبو حيان : ” ولا أنذرتكم به “ بالنون والذال من الإنذار ، وكذا في

حرف ابن مسعود ، ونبه على أن ذلك وحي من الله تعالى بإقامته فيهم عمراً ،

وهو أربعون سنة قبل ظهور القرآن على لساني يافعاً وكهلاً ، لم تجربوني في

(١) تفسير الطبري (١٢٨/٧) ، الدر المنثور (٥٤١/٣) ، تفسير روح المعاني (٨٦/٦) ، البحر المحيط

(١٣٧/٥) ، المحرر الوجيز (١١٠/٣) .

(٢) النكت والعيون (٤٢٧/٢) .

سورة يونس

كذب، ولا تعاطيت شيئاً من هذا ، ولا عاينت اشتغالاً فكيف أتهم باختلاقه؟^(١).
وقد أخرج الطبري عن ابن عباس عن طريق شهر بن حوشب أنه كان يقرأ
”ولا أنذرتكم به“ بالنون ، وأنه كان يقول ما حذرتكم به ، وعن طريق علي
ﷺ ﴿ ولا أدرككم به ﴾ ولا أعلمكم^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب أنه قال : ﴿ ولا أدرككم به ﴾
ولا أنذركم به .

فذكر ابن أبي حاتم هذا الخبر من جهة التفسير لا على جهة أنه قراءة^(٣).
وكذلك الماوردي ذكر الخبر عن شهر بن حوشب بلفظ (قال) ، مما يدل
على أنه تفسير لا قرآن يتلى ، ويتعبد به ، والله المستعان.

١٦٢ - الآية :

﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله
أسرع مكرًا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ الآية : ٢١ .

الآية شاذة :

” ... يأيها الناس إن الله أسرع مكرًا وإن رسله لديكم يكتبون ما
تمكرون“ أبي^(٤).

(١) البحر المحيط (١٣٧/٥) .

(٢) جامع البيان (١٢٦/٧) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٥/٦) .

(٤) المحرر الوجيز (١١٢/٣) ، البحر المحيط (١٤٠/٥) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ قل الله أسرع مكرأ ﴾ أي أشد استدراجاً وإمهالاً حتى يظن الظان من المجرمين أنه ليس بمعذب، وإنما هو في مهلة ثم يؤخذ على غرة منه والكتابون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعلونه ويحسونه عليه ثم يعرضونه على عالم الغيب والشهادة فيجازيه على الجليل والحقير والنقير والقطمير^(١).

وقال أبو حيان عن قراءة أبي بن كعب : ” يأبها الناس إن الله أسرع مكرأ وإن رسله لديكم يكتبون ما تمكرون “ : وينبغي أن يحمل هذا على التفسير ، لأنه مخالف لما أجمع عليه المسلمون من سواد المصحف ، والمحفوظ عن أبي القراءة والإقراء بسواد المصحف^(٢).

١٦٣ - الآية :

﴿ أتأمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾ الآية : ٢٤ .

الآية شاذة :

” أتأمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها “ أبي^(٣).

(١) تفسير ابن كثير (١٩٢/٣) .

(٢) البحر المحيط (١٤١/٥) .

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٧٣) ، روح المعاني (١٠٢/٦) ، البحر المحيط (١٤٦/٥) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ” وما أهلكتها إلا بذنوب أهلها “ ولا يحسن أن يقرأ أحد بهذه القراءة ؛ لأنها مخالفة لخط المصحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون ^(١) .
وقال أبو بكر الأنباري - مؤيداً صحة حكمنا على هذه القراءة وأنها تفسير لا قرآن عند ما رد على من قال : إن أبي بن كعب قرأ ” ومن كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها “ - : ذلك باطل ؛ لأن عبد الله بن كثير قرأ على مجاهد ، ومجاهد قرأ على ابن عباس ، وابن عباس قرأ القرآن على أبي بن كعب ﴿ حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات ﴾ ^(٢) في رواية : وقرأ أبي القرآن على رسول الله ﷺ ؛ وهذا الإسناد متصل بالرسول ﷺ نقله أهل العدالة ، والصيانة ، وإذا صح عن رسول الله ﷺ أمر لم يؤخذ بحديث يخالفه ، وقال يحيى بن المبارك اليزيدي : قرأت القرآن على أبي عمرو بن العلاء ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد ، وقرأ مجاهد على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب ، وقرأ أبي على النبي ﷺ ، وليست فيها ” وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها “ فمن جحد أن هذه الزيادة أنزلها الله تعالى على نبيه عليه السلام فليس بكافر ولا آثم ^(٣) .

(١) البحر المحيط (١٤٦/٥) .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٨/١) .

١٦٤ - الآية :

﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم افضوا إلى ﴾ الآية : ٧١ .

الآية شاذة :

” فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم “ أبي وعبد الله ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفراء : والإجماع : الإعداد ، والعزيمة على الأمر ، ونصبت الشركاء بفعل مضمر كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم ، وكذلك هي قراءة عبد الله ^(٢) .

وقال ابن عطية : وأما من قرأ ” فأجمعوا “ بقطع الألف فنصب الشركاء بفعل مضمر كأنه قال : وادعوا شركاءكم ^(٣) .

قال الفراء : ﴿ ثم افضوا إلى ﴾ وقد قرأها بعضهم ^(٤) : ” ثم أفضوا إلى “ بالفاء ، فأما قوله : ﴿ افضوا إلى ﴾ فمعناه : امضوا إلي ، كما يقال : قد قضى

(١) معاني القرآن للفراء (٤٧٣/١) ، روح المعاني (١٥٨/٦) ، المحرر الوجيز (١٣٢/٣) ، البحر المحيط (١٧٧/٥) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٤٧٣/١) .

(٣) المحرر الوجيز (١٣٢/٣) .

(٤) السري بن نعيم ، ونسبها ابن خالويه في البديع إلى أبي حنيفة .

فلان ، يراد قد مات ومضى ، وأما الإفضاء فكأنه قال : ثم توجهوا إلي حتى تصلوا ، كما تقول : قد أفضت إلي الكلام والوجع^(١).

وقال أبو حيان : ﴿ افضوا ﴾ : أنفذوا قضاءكم نحوي ومفعول ﴿ افضوا ﴾ محذوف ، أي : افضوا إلي ذلك الأمر ، و افضوا ما في أنفسكم ، واقطعوا ما بيني وبينكم ... ” ثم أفضوا“ بالفاء : أي انتهوا إلى بشركم ، من أفضى بكذا : انتهى إليه ، وقيل : معناه : أسرعوا ، وقيل : من أفضى إذا خرج إلى الفضاء ، أي فأصحروا به إلي^(٢).

١٦٥- الآية :

﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله ﴾ الآية : ٨١.

الآية شاذة :

” فلما ألقوا قال موسى ما أتيتم به سحر ... “ أبي بن كعب.
 ” فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به سحر ... “ ابن مسعود^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) معاني القرآن للفراء (٤٧٤/١) .

(٢) البحر المحيط (١٧٩/٥) .

(٣) الدر المنثور (٥٦٥/٣) ، تفسير القرطبي (٣٢٨/٨) ، المحرر الوجيز (١٦٧/٦) ، تفسير الطبري

(١٩٣/٧) ، الكشاف (١٩٩/٢) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٧٤) ، البديع لابن خالويه ص

(٥٨) ، البحر المحيط (١٨١/٥) ، المحرر الوجيز (١٣٥/٣) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقرأ السبعة^(١) سوى أبي عمرو ﴿السحر﴾ وهي قراءة جمهور الناس ، وقرأ أبو عمر ومجاهد وأصحابه وابن القعقاع ” به السَّحْرُ “ بألف الاستفهام ممدودة قبل السحر.

فأما من قرأ ﴿السحر﴾ بغير ألف الاستفهام قبله ، ف ﴿ما﴾ في موضع رفع على الابتداء ، وهي بمعنى ” الذي “ وصلتها قوله : ﴿جئتم به﴾ والعائد الضمير في ﴿به﴾ وخبرها ﴿السحر﴾ .

ويؤيد هذه القراءة والتأويل أن في مصحف ابن مسعود ” ما جئتم به سحر “ ، وكذلك قرأها الأعمش ، وهي قراءة أبي بن كعب ” ما أتيتم به سحر “ ... وأما من قرأ الاستفهام والمد قبل ﴿السحر﴾ ف ﴿ما﴾ استفهام رفع بالابتداء و﴿جئتم به﴾ الخبر^(٢).

قال الفراء : ﴿ما جئتم به السحر﴾ : ﴿ما﴾ في موضع ” الذي “ ؛ كما تقول : ما جئت به باطل وهي في قراءة عبد الله ” ما جئتم به سحر “ وإنما قال ﴿السحر﴾ بالألف واللام ؛ لأنه جواب لكلام قد سبق ، ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أ هذا سحر؟ فقال : بل ما جئتم به السحر ، وكل حرف ذكره المتكلم نكرة فرددت عليها لفظتها في جواب المتكلم زدت فيها ألفاً ولاماً ، كقول الرجل : قد وجدت درهماً ، فتقول أنت : فأين الدرهم ؟ ... وكان ابن مجاهد وأصحابه يقرءون : ما جئتم به ” السحر “ فيستفهم ويرفع السحر من نية

(١) نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي.

(٢) المحرر الوجيز (٣/١٣٥) .

سورة يونس

الاستفهام ، وتكون ﴿ ما ﴾ في مذهب ” أي “ كأنه قال : أي شيء جئتم به ؟
السحر هو ؟ (١).

قال الطبري - مستدلاً بقراءة أبي وعبد الله بن مسعود - : وأولى القراءتين
في ذلك عندي بالصواب (٢) قراءة من قرأه على وجه الخير لا على الاستفهام ، لأن
موسى - صلوات الله وسلامه عليه - لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر
لا حقيقة له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه ” أي هو “ ، وأخرى أنه - صلوات
الله عليه - قد كان على علم من السحرة ، إنما جاء بهم فرعون ليغالبه على ما
كان جاءهم به من الحق الذي كان الله أتاه ، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا
يصدقونه في الخبر عما جاءوا به من الباطل ، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم
عنه ، لكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم بيطول ما جاءوا به من ذلك بالحق
الذي أتاه ومبطل كيدهم بجده ، وهذه أولى بصفة رسول الله ﷺ من الأخرى - إلى
أن قال - وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب ” ما أتيتم به سحر “ ، وفي
قراءة ابن مسعود ” ما جئتم به سحر “ وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذي
اخترنا من القراءة (٣).

١٦٦ - الآية:

﴿ فاليوم ننحيك بيدك لتكون لمن خلفك آية ﴾ الآية : ٩٢ .

الآية شاذة :

” فاليوم ننحيك بيدك لتكون لمن خلفك آية “ أبي بن كعب.

(١) معاني القرآن للفراء (٤٧٥/١) .

(٢) قلت : ولا ينبغي أن يقال ذلك من تصويب القراءات بعضها على بعض ؛ لأنها كلها من عند الله
وصح الأثر بها عن رسول الله ﷺ ، وهذا ما أخذ على الإمام أبو جعفر - رحمه الله - .

(٣) جامع البيان (١٩٢/٧) .

” فاليوم ننحيك بندائك لتكون لمن خلفك آية “ ابن مسعود.

الحكم عليها : (شاذة).

التعليق :

قال أبو حيان : قال ابن عباس : ﴿ ننحيك ﴾ : نلقيك بنحوة من الأرض وهي المكان المرتفع .

و﴿ بيدنك ﴾ بدرعك ، وكان من لؤلؤ منظوم ، لا مثال له ، وقيل : من ذهب ، وقيل : من حديد ، وفيها سلاسل من ذهب ، والبدن : بدن الإنسان ، والبدن : الدرع القصيرة ... وكانت له درع من ذهب يعرف بها، وقيل : نلقيك عرباناً ، ليس عليك ثياب ولا سلاح ، وذلك أبلغ في إهانتة، وقيل : نخرجك صحيحاً لم يأكلك شيء من الذواب، وقيل : بدناً بلا روح ، قاله بجاهد ، وقيل : نخرجك من ملكك وحيداً فريداً ، وقيل : نلقيك في البحر من النجاء ، وهو ما سلخته عن الشاه ... ، وقيل : نتركك حتى تفرق، والنجاء : الترك ، وقيل : نجعلك علامة ، والنجاء : العلامة

وقرأ أبي ” ننحيك “ بالحاء المهملة : من التنحية ، ورويت عن ابن مسعود أي نلقيك بناحية مما يلي البحر ^(١).

قال أبو الفتح : ” ننحيك “ هذا نفعلك من الناحية ، أي نجعلك في ناحية من كذا ، يقال : نحوت الشيء أنحوه : إذا قصدته ، ونحيت الشيء فتنحى : أي باعدته فتباعد فصار في ناحية ^(٢).

(١) البحر المحيط (١٨٨/٥) .

(٢) المحتسب (٣١٦/١) .

سورة يونس

وقال أبو حيان : وقرأ ابن مسعود ” بندائك “ مكان ﴿ بيدنك ﴾ ، أي : بدعائك أي بقولك ﴿ ءأمنت ﴾ .

قال أبو بكر الأنباري : وليس بمخالف لهجاء مصحفنا ، إذ سبيله أن يكتب بياء مكان وكاف بعد الدال ؛ لأن الألف تسقط من نداءك في ترتيب خط المصحف كما سقط من الظلمات والسموات ، فإذا وقع بها الحذف استوى هجاء بدنك وندائك ، على أن هذه القراءة مرغوب عنها لشذوذها ^(١) .

وقال أبو حيان : ﴿ لمن خلفك ﴾ لمن وراءك علامة ... وقيل : : لمن يأتي بعدك من القرون ، وقيل : لمن بقي من قبط مصر وغيرهم ، وقرئ ” لمن خلفك “ بفتح اللام ، أي من الجبابرة والفراعنة ، ليتعضوا بذلك ويحذروا أن يصيبهم ما أصابك إذا فعلوا فعلك ... وقرأت قرفة ” لمن خلقك “ من الخلق ، وهو الله تعالى ، أي ليجعلك الله آية له في عباده ، وقيل : المعنى : ليكون طرحك على الساحل وحدك وتميزك من بين المغرقين ، لئلا يشته على الناس أمرك ، ولئلا يقولوا : لادعائك العظمة : إن مثله لا يغرق ولا يموت ، آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره ^(٢) .

قلت : ولا يفتقر بكل قراءة شاذة ولو أنها موافقة للرسم بأن يصلح أن يطلق عليها لفظ ” قراءة شاذة “ لاعتبارات كثيرة تقدم ذكرها في الفصل الثاني من هذه الرسالة .

(١) انظر : تفسير القرطبي (٣٣٨/٨) .

(٢) البحر المحيط (١٨٨/٥ - ١٨٩) .

سورة هود

١٦٧- الآية :

﴿ فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كراهون ﴾ الآية : ٢٨ .

الآية شاذة :

” فعمها عليكم أنلزمكموها من شطر أنفسنا “ أبي .

” فعميت عليكم أنلزمكموها ذلك من شطر قلوبنا “ ابن عباس^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقرأ جمهور الناس ﴿ فعميت ﴾ ولذلك وجهان من

المعنى :

أحدهما : خفيت ، ولذلك يقال للسحاب العماء ؛ لأنه يخفى ما فيه ،

كما يقال له : الغمام ؛ لأنه يغمه ، ومنه قوله ﷺ « كان الله قبل أن يخلق الأشياء

في عماء »^(١) .

والمعنى الثاني : أن تكون الإرادة : فعميتم أنتم عنها ، لكنه قلب كما

(١) البحر المحيط (٢١٨/٥) ، المحرر الوجيز (١٦٤/٣) ، تفسير القرطبي (٢٤/٩) ، تفسير ابن أبي حاتم

(٢٠٢٣/٦) ، معاني القرآن للفراء (١٢/٢) ، تفسير الطبري (٣٨/٧) ، تفسير الألوسي (٤٠/٦) ،

تفسير الكشاف (٢١٣/٢) ، الدر المنثور (٥٩١/٣) ، تفسير الماوردي (٤٦٦/٢) .

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب التفسير ، رقم الحديث (٣١١٩) ، (٢٨٨/٥) .

تقول العرب : أدخلت القلنسوة في رأسي^(١).

وقال الفراء - بعد أن ذكر قراءة أبي - : وسمعت العرب تقول : قد عُمِّيَ علي الخير وعُمِّيَ علي بمعنى واحد ، وهذا مما حوّلت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو في الأصل لغيره ، ألا ترى أن الرجل الذي يعمّي عن الخير أو يُعمّي عنه ، ولكن في جوازه مثل قول العرب : وكل الخاتم في يدي^(٢).

قال أبو حيان - معقّباً على الزمخشري في قوله - : فإن قلت : فما معنى قراءة أبي ؟ (فعمّاهما) . قلت : المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها ، فخلاهم الله وتصميمهم ، فجعلت تلك التخلية تعمية منه ، والدليل عليه ﴿ أنلزمكموها وأنتم لها كرهون ﴾ يعني : أنكرهكم على قبولها ، ونقركم على الاهتداء بها وأنتم تكرهونها ولا تختارونها ، ولا إكراه في الدين ، وتوجيهه قراءة أبي هو على طريقة المعتزلة^(٣).

قال القرطبي : ﴿ فعميت عليكم ﴾ : أي عجبت عليكم الرسالة والهداية فلم تفهموها ، يقال : عميت عن كذا ، وعمي على كذا ، أي لم أفهمه^(٤).
قال القاضي أبو محمد : وفي قراءة أبي بن كعب : ” أنلزمكموها من شطر أنفسنا “ ، ومعناه من تلقاء أنفسنا ، وروي عن ابن عباس أنه قرأ ذلك ” من شطر قلوبنا “^(٥).

(١) المحرر الوجيز (١٦٤/٣) .

(٢) معاني القرآن للفراء (١٢/٢) .

(٣) تفسير أبي حيان (٢١٧/٥) .

(٤) تفسير القرطبي (٢٥/٩) .

(٥) المحرر الوجيز (١٦٥/٣) .

سورة هود

قال أبو حيان : ومعنى شطر : نحو ، هذا على جهة التفسير ، لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف ^(١) .

١٦٨ - الآية :

﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ الآية : ٤٢ .

الآية شاذة :

” ونادى نوح ابنها “ علي بن أبي طالب وابن الزبير ^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

هل كان المغرق ابن نوح من صلبه أم ربيبه ؟
قال أبو حيان : وفي قوله ﴿ إن ابني من أهلي ﴾ ونداؤه دليل على أنه ابنه لصلبه ، هو قول ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والضحاك وابن جبير وميمون بن مهران والجمهور ... وقرأ علي وعروة وعلي بن الحسين وأبو جعفر وابنه جعفر ﴿ ابنه ﴾ بفتح الهاء من غير ألف : أي ابنها مضافاً ، فالضمير امرأته ، فاكتفى بالفتحة عن الألف ... وقرأ أيضاً علي وعروة (ابنها) بفتح الهاء وألف أي : ابن امرأته ، وكونه ليس ابنه لصلبه ، وإنما كان ابن امرأته ... وكان الحسن يحلف أنه ليس ابنه لصلبه ، قال قتادة : فقلت له : إن الله حكى عنه ﴿ إن ابني من أهلي ﴾

(١) البحر المحيط (٥/٢١٨) .

(٢) المحتسب (١/٣٢٢) ، المحرر الوجيز (٣/١٧٣) ، البحر المحيط (٥/٢٢٧) ، الدر المنثور (٣/٦٠٧) ،

روح المعاني (٦/٥٨) .

سورة هود

وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه ، فقال : ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله ﴿ من أهلي ﴾ ولم يقل ” مني “ فعلى هذا يكون ربيياً ^(١).

قال الفخر الرازي : لمن قال أنه ابنه على الحقيقة : والدليل : أنه تعالى نص عليه ، فقال : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ ونوح أيضاً نص عليه فقال : ﴿ ييني ﴾ وصرف هذا اللفظ إلى أنه ربه ، فأطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف للكلام عن حقيقته إلى مجازه من غير ضرورة ، وأنه لا يجوز ، والذين خالفوا هذا الظاهر إنما خالفوه ؛ لأنهم استبعدوا أن يكون ولد الرسول المعصوم كافراً ، وهذا بعيد ، فإنه ثبت أن والد رسول الله ﷺ كان كافراً ، ووالد إبراهيم عليه السلام كان كافراً بنص القرآن ، فكذلك ههنا ...

ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في أنه عليه السلام لما قال ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ ^(٢) فكيف ناداه مع كفره ؟ فأجابوا عنه من وجوه :
الأول : أنه كان ينافق أباه فظن نوح أنه مؤمن ، فلذلك ناداه ، ولولا ذلك لما أحب نجاته .

الثاني : أنه عليه السلام يعلم أنه كافر ، ولكنه ظن أنه لما شاهد الغرق والأهوال العظيمة فإنه يقبل الإيمان .

والثالث : أن شفقة الأبوة لعلها حملته على ذلك النداء.

والقول الثاني : أنه كان ابن امرأته ^(٣).

(١) البحر المحيط (٥/٢٢٦) .

(٢) سورة نوح ، الآية : ٢٦ .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٦/٣٥٠) .

قال أبو حيان : وأما قراءة ” ابنة ” أو ” ابنها ” فشاذة ، ويمكن إنه نسب إلى أمه ، وأضيف إليها ، ولم يضاف إلى أبيه ؛ لأنه كان كافراً مثلها^(١).

١٦٩- الآية :

﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ﴾ الآية : ٤٩ .

الآية شاذة :

” ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن فاصبر “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : والإشارة بقوله ﴿ من قبل هذا ﴾ : إلى الوقت أو الإيحاء ، أو إلى العلم الذي اكتسبه بالوحي احتمالات ، وفي مصحف ابن مسعود ” من قبل هذا القرآن “^(٣).

قال أبو المظفر السمعاني : ﴿ من قبل هذا ﴾ يعني : من قبل إنزال القرآن^(٤).

(١) البحر المحيط (٢٢٧/٥).

(٢) البحر المحيط (٢٣٢/٥) ، روح المعاني (٧٥/٦) ، المحرر الوجيز (١٧٩/٣) .

(٣) البحر المحيط (٢٣٢/٥).

(٤) تفسير أبي المظفر (٤٣٤/٢) .

قال الفراء : ﴿ من قبل هذا ﴾ : يعني : القرآن ^(١).

١٧٠ - الآية :

﴿ ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ﴾ الآية : ٥٧.

الآية شاذة :

” ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تنقصونه شيئا “ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ ولا تضرونه شيئا ﴾ يحتمل من المعنى وجهين :
أحدهما : ولا تضرونه بذهابكم وهلاككم شيئا أي لا ينتقص ملكه ، ولا
يختل أمره ، وعلى هذا المعنى قرأ عبد الله بن مسعود ” ولا تنقصونه شيئا “ .
والمعنى الآخر : ﴿ ولا تضرونه ﴾ أي لا تقدرّون إذا أهلككم على إضراره
بشيء ولا على الانتصار منه ولا تقابلون فعله بكم بشيء يضره ^(٣).
قال أبو المظفر السمعاني : ﴿ ولا تضرونه شيئا ﴾ : يعني ولا تنقصونه
شيئا ^(٤).

(١) معاني القرآن للفراء (١٩/٢) .

(٢) المحرر الوجيز (١٨٢/٣) ، البحر المحيط (٢٣٤/٥) ، معاني القرآن للفراء (١٩/٢) ، تفسير الألوسي
(٨٥/٦) .

(٣) المحرر الوجيز (١٨٢/٣) .

(٤) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٣٧/٢) .

قال الألوسي : والمعنى لا تضرونه بهلاككم شيئاً ، أي : لا ينتقص ملكه ولا يختل أمره ، ويؤيد هذا ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ ” ولا تنقصونه شيئاً “ (١) .

١٧١ - الآية :

﴿ وامراته قائمة فضحكت ﴾ الآية : ٧١ .

الآية شاذة :

” وامراته قائمة وهو قاعد فضحكت “ ابن مسعود .

” وامراته قائمة وهو جالس فضحكت “ (٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ وامراته قائمة ﴾ وفي قيامها ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم ، قاله وهب .

الثاني : أنها كانت قائمة تخدمهم ، قاله مجاهد .

الثالث : أنها كانت قائمة تصلي ، قاله محمد بن إسحاق (٣) .

(١) روح المعاني (٦/٨٥) .

(٢) الدر المنثور (٣/٦١٥) ، الكشاف (٢/٢٢٥) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٢) ، تفسير الفخر الرازي

(٣/٣٧٣) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٤٤٢) ، روح المعاني (٦/٩٧) .

(٣) النكت والعيون (٢/٤٨٤) .

سورة هود

قال الفخر الرازي : وقيل : كانت قائمة تخدم الأضياف وإبراهيم عليه السلام جالس معهم ويؤكد هذا التأويل قراءة ابن مسعود ” وامرأته قائمة وهو قاعد“ .
قال الألويسي - عن القول الأول - : والظاهر أنه لم يكن كذلك لتأخر آية الحجاب ، واستشهد بما خرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد : وكانت نساؤهم لا تحتجب لا سيما العجائز منهم ، وكانت - رضي الله عنها - عجوزاً^(١) .

١٧٢ - الآية :

﴿ بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ الآية : ٨٦ .

الآية شاذة :

” بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين “ الحسن^(٢) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ بقية الله ﴾ فيها ستة أقاويل :

أحدها : يعني طاعة الله تعالى خير لكم ، قاله مجاهد .

الثاني : وصية من الله ، قاله الربيع .

الثالث : رحمة الله ، قاله ابن زيد .

الرابع : حظكم من ربكم خير لكم ، قاله قتادة .

الخامس : رزق الله خير لكم ، قاله ابن عباس .

(١) انظر : روح المعاني (٦/٦٧) .

(٢) البحر المحيط (٥/٢٥٣) ، روح المعاني (٦/١١٧) .

السادس : ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان خير لكم ، قاله ابن جرير الطبري ^(١) .
قال أبو حيان : وقرأ الحسن " تقية " بالتاء ، وهي تقواه ، ومراقبته الصارفة عن المعاصي ^(٢) .

١٧٣ - الآية:

﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ الآية : ١٠٥ .

الآية شاذة :

" يوم يأتون لا تكلم منهم دابة إلا بإذنه " عمر بن ذر ^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

" قال الألوسي : وقال بعض الفضلاء : لا منافاة بين هذه الآية والآيات التي تدل على التكلم يوم القيامة ؛ لأن المراد من ﴿ يوم يأت ﴾ حين يأتي ، والقضية المشتملة على ذلك وقتية حكم فيها بسلب المحمول عن جميع أفراد الموضوع في وقت معين ، وهذا لا ينافي ثبوت المحمول للموضوع في غير ذلك الوقت .

(١) النكت والعيون (٨٦/٢) .

(٢) البحر المحيط (٢٥٣/٥) .

(٣) الدر المنثور (٦٣٣/٣) ، روح المعاني (١٤٠/٦) .

سورة هود

وقال ابن عطية^(١): لا بد من أحد أمرين : إما أن يقال : إن ما جاء في الآيات من التلاوم والتساؤل والتجادل ونحو ذلك مما هو صريح في التكلم كان عن إذنه ، وإما أن يحمل التكلم هنا على تكلمه شفاعة أو إقامة حجة ، وكلا القولين كما ترى والاستثناء قيل : من أعم الأسباب : أي لا تكلم نفس بسبب من الأسباب إلا بسبب إذنه تعالى وهو متصل ... وقرئ - كما في المصاحف لابن الأنباري - يوم يأتون لا تكلم دابة إلا بإذنه^(٢).

(١) انظر : المحرر الوجيز (٢٠٧/٣) .

(٢) روح المعاني (١٤٠/٦) .

سورة يوسف

١٧٤- الآية :

﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ الآية : ٧.

الآية شاذة :

” لقد كان في يوسف وإخوته عبرة للسائلين “ الحسن (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : قوله عز وجل : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات ﴾ في

هذه الآيات وجهان :

أحدهما : أنها عبر للمعتبرين .

الثاني : زواجر للمتقين (١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات

للسائلين ﴾ قال : عبر (٢).

(١) الكشاف (٢/٢٤٣) ، المحرر الوجيز (٣/٢٢١) ، تفسير الألوسي (٦/١٨٩) ، البحر المحيط

(٢٨٣/٥) ، تفسير أبي المظفر (٣/٩) .

(٢) النكت والعيون (٣/٩) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢١٠٤) .

سورة يوسف

قال ابن كثير : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ : يقول تعالى : لقد كان في قصة يوسف وخبره مع إخوته آيات أي عبرة ومواعظ للسائلين عن ذلك المستحبر عنه فإنه خير عجيب يستحق أن يخبر عنه ^(١).

١٧٥ - الآية :

﴿ قالوا ياأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متعنا ﴾ الآية : ١٧ .

الآية شاذة :

” قالوا يا أبانا إنا ذهبنا ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا “ عبد الله ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : قوله عز وجل : ﴿ نستبق ﴾ هو نفتعل من السباق ، وفيه أربعة أوجه :

أحدها: معناه ننتضل من السباق في الرمي ، قاله الزجاج .

الثاني : أنهم أرادوا السبق بالسعي على أقدامهم .

الثالث : أنهم عنوا استباقهم في العمل الذي تشاغلوا به من الرعي والاستطاب .

الرابع : أي نتصيد وأنهم يستبقون على اقتناص الصيد ^(٣).

(١) تفسير ابن كثير (٣/٢٧٨).

(٢) روح المعاني (٦/١٩٩) ، تفسير القرطبي (٩/١٢٤).

(٣) النكت والعيون (٣/١٤).

سورة يوسف

قال القرطبي : ﴿ نستبق ﴾ نفتعل من المسابقة ، وقيل : أي نتفضل ، وكذا في قراءة عبد الله ” إنا ذهبنا نتفضل “ وهو نوع من المسابقة^(١) .
قال أبو جعفر : وقوله جل ذكره : ﴿ قالوا ياأبانا إنا ذهبنا نستبق ﴾ أي : نتفضل ، والمعنى : نستبق بالرمي^(٢) .
قال أبو المظفر : ﴿ نستبق ﴾ أي : نتفضل وننظر لمن سبق^(٣) .
وقال ابن كثير : ﴿ نستبق ﴾ أي : نترامى^(٤) .
وقال الزمخشري : ﴿ نستبق ﴾ أي : نتسابق ، والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل ، والارتقاء والترامي وغير ذلك ، والمعنى : نتسابق في العدو أو في الرمي ، وجاء في التفسير نتفضل^(٥) .

١٧٦ - الآية :

﴿ وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ﴾ الآية : ٢٣ .

الآية شاذة :

” وغلقت الأبواب وقالت ها أنا لك “ علي ﷺ^(٦) .

(١) تفسير القرطبي (١٣٥/٩) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤٠٣/٣) .

(٣) تفسير أبي المظفر (١٤/٣) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٨٠/٣) .

(٥) الكشاف (٢٤٦/٢) .

(٦) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (٦٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو الفتح : ومن ذلك : ” هُنْتُ لكَ “ بالهمز وضم التاء ، قرأ بها علي عليه السلام ... يقال : هُنْتُ أهْيء هَيْئَةً كَحُنْتُ أَجِيء جَيْئَةً أَي تَهَيَّأت . وقالوا أيضاً : هُنْتُ أهَاءٌ كَحُنْتُ أَخَاف ، هذا بمعنى خذ ^(١) .

١٧٧ - الآية :

﴿ قد من دبر ﴾ الآية : ٢٧ .

الآية شاذة :

” قط من دبر “ مصحف الفضل بن حرب ^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

” قد “ القاف والبدال أصل صحيح يدل على قطع الشيء طولاً ، ثم يستعار ، يقولون : قددت الشيء قدّاً ، إذا قطعت طولاً أقدّوه ... ويقولون : هو حسن القد أي التقطيع في امتداد قامته ^(٣) .

و” قط “ القاف والطاء أصل صحيح يدل على قطع الشيء بسرعة عرضاً

(١) المحتسب (١/٣٣٧) .

(٢) البحر المحيط (٥/٢٩٦) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٥/٦) .

يقال : قططت الشيء أقطه (١).

قال الألويسي : والقُد : القطع ، والشق ، وأكثر استعماله فيما كان طولاً وهو المراد هنا بناءً على ما قيل : إنها جذبتة من وراء فانحرق القميص إلى أسفله ، ويستعمل ” القط “ فيما كان عرضاً وعلى هذا جاء ما قيل في وصف علي ﷺ : إنه كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط ، وقيل : القُد هنا : مطلق الشق ، ويؤيده ما نقل عن ابن عطية أنه قرأت فرقة و ” قط “ (٢).

١٧٨ - الآية :

﴿ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً ﴾ الآية : ٣٦

الآية شاذة :

” ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر عنباً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي ثريداً “ أبي وعبد الله بن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وسمي العنب خمراً باعتبار ما يؤول إليه ، وقيل : الخمر بلغة غسان اسم العنبة ، وقيل : في لغة أزد عمان ، وقال المعتمر : لقيت أعرابياً يحمل عنباً في وعاء ، فقلت : ما تحمل ؟ قال : خمراً ، أراد العنب ، وقرأ أبي وعبد الله

(١) المصدر السابق (١٢/٥).

(٢) روح المعاني (٢١٧/٦).

(٣) البحر المحيط (٣٠٨/٥).

سورة يوسف

”أعصر عنباً“ وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير ، لمخالفته سواد المصحف ، وللثابت عنهما بالتواتر في قراءتهما ... وفي مصحف عبد الله ” فوق رأسي ثريداً“ تأكل الطير منه ، وهو أيضاً تفسير لا قراءة^(١).

قال أبو جعفر : أن الخمر ههنا العنب ، ومنها أن المعنى عنب خمر ، ومنها أن يكون مثل قولك أن أعصر زيتاً أي أعصر ما يؤول أمره إلى الزيت^(٢).

قال ابن كثير : ﴿إني أراني أعصر خمراً﴾ يعني عنباً^(٣).

قال ابن عطية : ﴿أعصر خمراً﴾ قيل : إنه سمي العنب خمراً بالمآل ... ويجوز أن يكون وصف الخمر بأنها معصورة ، إذ العصر لها ومن أجلها ، وقوله ﴿خمراً﴾ : يروى أنه ” ثريداً“ فوق رأسه ، وفي مصحف ابن مسعود ” فوق رأسي ثريداً“ ...^(٤).

قال أبو الفتح : ” أعصر عنباً“ : هذه القراءة مراد قراءة الجماعة ﴿إني أراني أعصر خمراً﴾ وذلك المعصور حينئذ هو العنب ، فسماه خمراً لما يصير إليه من بعد ، حكاية لحاله المستأنفة^(٥).

١٧٩- الآية :

﴿وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله﴾ الآية : ٤٥ .

(١) البحر المحيط (٣٠٨/٥) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤٢٥/٣) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٩٠/٣) .

(٤) المحرر الوجيز (٣٤٣/٣) .

(٥) المحتسب (٣٤٣/١) .

الآية شاذة :

” وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا آتاكم بتأويله “ الحسن (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ أنا أنبئكم ﴾ : أي أنا أخبركم ، وقرأ الحسن ” آتاكم بتأويله “ وقال : كيف ينبئهم العالج (٢) ؟ (٣).

قال أبو المظفر : ﴿ أنا أنبئكم ﴾ معناه : أنا آتاكم (٤).

قال أبو جعفر : ومعنى ﴿ أنبئكم ﴾ صحيح حسن ، أي أنا أخبركم إذا سألت (٥).

قال أبو حيان : ﴿ أنا أنبئكم ﴾ : أي أخبركم به عن عنده علمه لا من جهتي ، وقرأ الحسن ﴿ أنا آتاكم ﴾ مضارع ، آتي من الإتيان (٦).

١٨٠- الآية :

﴿ فالله خير حفظاً وهو أرحم الراحمين ﴾ الآية : ٦٤

(١) المحرر الوجيز (٢٤٩/٣) ، تفسير القرطبي (١٧٢/٩) ، البحر المحيط (٣١٤/٥) .

(٢) الكافر من المعجم .

(٣) تفسير القرطبي (١٧٢/٩) .

(٤) تفسير أبي المظفر (٣٦/٣) .

(٥) معاني القرآن للنحاس (٤٣٣/٣) .

(٦) البحر المحيط (٣١٤/٥) .

الآية شاذة :

” فالله خير حافظاً وهو خير الحافظين “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ” فالله خير حافظاً وهو خير الحافظين “ وينبغي أن تجعل هذه الجملة تفسيراً لقوله ﴿ فالله خير حافظاً ﴾ ؛ لا أنها قرآن (٢).

١٨١ - الآية :

﴿ ... فقولوا ياأبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا ... ﴾ الآية :

.٨١

الآية شاذة :

” ... فقولوا ياأبانا إن ابنك سرق وما شهدنا عليه إلا بما علمنا “

الحسن (٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) البحر المحيط (٣٢٠/٥) ، المحرر الوجيز (٢٦٠/٣) ، روح المعاني (١١/٧).

(٢) البحر المحيط (٣٢٠/٥) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٢٧٠/٣) .

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ : وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤينا للصواع في وعائه (١).

١٨٢ - الآية :

﴿ يبي اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله ﴾

الآية: ٨٧

الآية شاذة :

” يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من رحمة الله “

أبي بن كعب.

” يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من فضل الله “ ابن

مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ من روح الله ﴾ : فيه تأويلان :

أحدهما : من فرج الله .

والثاني : من رحمة الله (٢).

(١) جامع البيان (٤٩/٨) .

(٢) روح المعاني للألوسي (٤٤/٧) .

(٣) النكت والعيون (٧٢/٣) .

قال قتادة : ﴿ ولا تائبسوا من روح الله ﴾ : أي من رحمته^(١).

قال أبو حيان : ﴿ روح الله ﴾ : رحمته وفرجه وتنفيسه^(٢).

قال ابن عطية : والروح : الرحمة^(٣).

قال الألويسي : وقرأ أبي " من رحمة الله " وعبد الله : " من فضل الله "

وكلاهما عند أبي حيان تفسير لا قراءة^(٤).

١٨٣ - الآية :

﴿ فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ﴾ الآية : ٨٨.

الآية شاذة :

" فأوقر لنا ركابنا وتصدق علينا " ابن مسعود^(٥).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

" وقر " الواو والقاف والراء : أصل يدل على ثقل في الشيء من الوقر :

الثقل في الأذن ، يقال منه : وقرت أونه تُوقر وقرأ ... والوقر : الحمل ، ويقال :

(١) انظر معاني القرآن للنحاس (٤٥٥/٣) .

(٢) البحر المحيط (٣٤٤/٥) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٧٤/٧) .

(٤) روح المعاني (٤٤/٧) .

(٥) تفسير ابن كثير (٣٠٦/٣) .

سورة يوسف

تحله موقرة وموقر، أي ذات حمل كثير ، ومنه الوقار : الحلم والرزانة ^(١) .
قال أبو المظفر : ﴿ فأوف ﴾ معناه : أتمم كما كنت تتم كل مرة ^(٢) .
قال ابن كثير : ﴿ فأوف لنا الكيل ﴾ : أي أعطنا بهذا الثمن القليل ما كنت
تعطينا قبل ذلك ، وقرأ ابن مسعود : ” فأوقر ركابنا وتصدق علينا “ ^(٣) .

١٨٤ - الآية :

﴿ قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ﴾ الآية : ٩٠ .

الآية شاذة :

” قال أنا يوسف وهذا أخي بينه وبينه قربي قد من الله علينا “ ابن
مسعود ^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لا يخفى ما فيه من تفسير .

١٨٥ - الآية :

﴿ ولما فصلت العير ﴾ الآية : ٩٤

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٥/٦) .

(٢) تفسير أبي المظفر (٦١/٣) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣٠٦/٣) .

(٤) الدر المنثور (٦٣/٣) ، تفسير السمعاني (٦٢/٣) ، النكت والعيون (٧٤/٣) .

الآية شاذة :

” ولما انفصل العير “ ابن عباس (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ فصلت العير ﴾ انفصلت من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب (٢).

قال أبو المظفر : ﴿ فصلت العير ﴾ : يعني انفصلت من مصر وخرجت (٣).

١٨٦ – الآية :

﴿ فلما أن جاء البشير ألقه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ الآية : ٩٦ .

الآية شاذة :

” فلما أن جاء البشير من بين يدي العير ألقه على وجهه فارتد بصيرا “

ابن مسعود (٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) البحر المحيط (٣٣٩/٥) ، روح المعاني (٥٣/٧) .

(٢) البحر المحيط (٣٣٩/٥) .

(٣) تفسير أبي المظفر (٦٣/٣) .

(٤) الدر المنثور (٤ /) ، روح المعاني (٥٤/٧) ، المحرر الوجيز (٢٨٠/٣) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢١٩٩/٧) ، تفسير الطبري (٨٣/٨) .

التعليق :

قال الماوردي ﴿البشير﴾ وفيه قولان :

أحدهما : شمعون قاله الضحاك.

والثاني : يهوذا ، سميت بذلك لأنه أتاه بالبشارة.

قال ابن عطية : روي عن ابن عباس أنه ﴿البشير﴾ كان يهوذا ؛ لأنه جاء بقميص الدم ... ثم قال ابن عطية : وفي مصحف ابن مسعود ” فلما أن جاء البشير من بين يدي العير “^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعن سفيان قال : ﴿فلما أن جاء البشير﴾ قال : يهوذا ، قال سفيان : وكان ابن مسعود يقرأ ” وجاء البشير من يدي العير “^(٢).

وقال الألوسي عن قراءة ابن مسعود : وعد ذلك قراءة تفسير^(٣).

١٨٧ - الآية :

﴿فلما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أبويه وقال ادخلوا﴾ الآية : ٩٩ .

الآية شاذة :

” فلما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أبويه وإخوته وقال ادخلوا “ ابن مسعود^(٤).

(١) المحرر الوجيز (٢٨٠/٣) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٩٩/٧) .

(٣) روح المعاني (٥٤/٧) .

(٤) المحرر الوجيز (٢٨١/٣) ، روح المعاني (٥٧/٧) ، البحر المحيط (٣٤١/٥) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لا يخفى ما فيه من تفسير .

١٨٨ - الآية :

﴿ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾

الآية : ١٠٥ .

الآية شاذة :

” وكم من آية في السموات والأرض يمشون عليها وهم عنها معرضون“

ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري عن قتادة ﴿ يمرون عليها ﴾ :

يمشون عليها ، في قراءة ابن مسعود قال : في السماء والأرض آيتان عظيمتان^(٢) .

قال أبو حيان : ومعنى ﴿ يمرون عليها ﴾ فيشاهدون ما فيها من الآيات

... أي ويطؤون الأرض ﴿ يمرون عليها ﴾ على آياتها ، وما أودع فيها من

الدلالات ... وقرأ عبد الله ” والأرض“ برفع الضاد ، ومكان ﴿ يمرون ﴾ يمشون ،

والمراد ما يرون من آثار الأمم الهالكة ، وغير ذلك من العبر^(٣) .

(١) البحر المحيط (٣٤٥/٥) ، تفسير القرطبي (٢٣٢/٩) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٠٧/٧) ، تفسير

الطبري (١٠٠/٨) ، المحرر الوجيز (٢٨٥/٣) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٠٧/٧) ، تفسير الطبري (١٠٠/٨) .

(٣) البحر المحيط (٣٤٥/٥) .

سورة الرعد

١٨٩ - الآية :

﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾ الآية : ٨

الآية شاذة :

” الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تضع ... “ أبي بن كعب^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ وما تغيض ﴾ فيه خمسة تأويلات :

أحدها : بالسقط الناقص .

الثاني : بالوضع لأقل من تسعة أشهر .

الثالث : بانقطاع الحيض في الحمل .

الرابع : بظهور الحيض من أيام على الحيض ، وفي ذلك نقص في الولد .

الخامس : من ولدته قبل^(٢).

قال ابن عطية : بعد أن ذكر قراءة أبي : وقوله : ﴿ وما تغيض الأرحام ﴾

معناه : ما تنقص ، وذلك أنه من معنى قوله : ﴿ وغيض الماء ﴾^(٣) ، وهو بمعنى

(١) المحرر الوجيز (٢٩٨/٣) ، البحر المحيط (٣٦١/٥) .

(٢) النكت والعيون (٩٦/٣) ، بتصرف .

(٣) سورة هود ، الآية : ٤٤ .

سورة الرحم

النضوب فهي ههنا بمعنى زوال شيء عن الرحم وذهابه ، فلما قابله قوله ﴿ وما تزداد ﴾ فسر بمعنى النقصان^(١).

قال أبو حيان : وفي مصحف أبي ” ما تحمل كل أنثى وما تضع “ وتحمل على التفسير ؛ لأنها زيادة لم تثبت في سواد المصحف^(٢).

١٩٠- الآية :

﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ الآية : ١١ .

الآية شاذة :

” له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله “ أبي .
” له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بأمر الله “ ابن عباس .
” له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله “ ابن عباس^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ يحفظونه ﴾ يحتمل معنيين :

-
- (١) المحرر الوجيز (٢٩٨/٣) .
 - (٢) البحر المحيط (٣٦١/٥) .
 - (٣) البحر المحيط (٣٦٤/٥) ، روح المعاني (١١٣/٧) ، المحرر الوجيز (٣٠٢/٣) ، الطبري (١٥٢/٨) ، تفسير السمعاني (٨٢/٣) .

سورة الرعد

أحدهما : أن يكون بمعنى يحرسونه ، ويذبون عنه : فالضمير محمول ليحفظ .

والمعنى الثاني : أن يكون بمعنى حفظ الأقوال وتحصيلها .. وقوله ﴿ من أمر الله ﴾ من جعل ﴿ يحفظونه ﴾ بمعنى يحرسونه كان معنى قوله ﴿ من أمر الله ﴾ يراد به : ﴿ المعقبات ﴾ فيكون في الآية تقديم وتأخير ، أي ” له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه“^(١).

قال القرطبي : ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ أي بأمر الله وبإذنه ف ” من ” بمعنى الباء ، وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض ، وقيل : ” من ” بمعنى ” عن ” أي يحفظونه عن أمر الله ، وهذا قريب من الأول ، أي حفظهم عن أمر الله لا من عند أنفسهم ، وهذا قول الحسن ، تقول : كسوته عن عرى ، ومن عرى ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ أطعمهم من جوع ﴾^(٢) ، أي عن جوع^(٣).

قال أبو بكر الأنباري : إن كلمة ” من ” معناها : ” الباء ” والتقدير : يحفظونه بأمر الله وبإعانتة ، والدليل على أنه لا يند من المصير إليه أنه لا قدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق على أن يحفظوا أحداً من أمر الله ، ومما قضاه الله^(٤) . قال قتادة : ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ : أي بأمر الله^(٥).

قال أبو الفتح : ” يحفظونه بأمر الله ” المفعول هنا محذوف ، أي يحفظونه مما يحاذر بأمر الله ، وأما قراءة الجماعة ” يحفظونه من أمر الله ” فليس معناها : أنهم

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٠٢) .

(٢) سورة قريش ، الآية : ٤ .

(٣) تفسير القرطبي (٩/٢٤٨) .

(٤) انظر تفسير الفخر الرازي (٧/١٨) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/١٥٥) .

سورة الرعد

يحفظونه من أمر الله أن ينزل به ، لكن تقديره : له معقبات من أمر الله يحفظونه مما يخافه ، فـ ” من “ على هذا مرفوعة الموضع ؛ لأنها صفة للمرفوع الذي هو ” معقبات “ ولو كانت كما يظن أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع ، كقولك : حفظت زيدا من الأسد ، فقولك : من الأسد ، منصوب الموضع ؛ لأنه مفعول حفظت (١).

قال أبو حيان - بعد أن ذكر قراءة أبي وابن عباس ؓ وعقب عليها بقوله :- وينبغي حمل هذه القراءات على التفسير لا أنها قرآن ، لمخالفتها سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون ، والظاهر أن قوله ﴿ من أمر الله ﴾ متعلق بقوله : ﴿ يحفظونه ﴾ ، قيل : ” من “ للسبب ، كقولك : كسوته من عرى ، ويكون معناها ومعنى الباء سواء ، كأنه قيل : يحفظونه بأمر الله ، وبإذنه ، فحفظهم إياه فتسبب عن أمر الله لهم بذلك ... وقراءة علي وابن عباس ؓ يحفظونه بأمر الله ﴿ يؤيد تأويل السببية في ” من “ (٢).

١٩١ - الآية :

﴿ أفلم يأمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ الآية : ٣١.

الآية شاذة :

” أفلم يتبين الذين ءامنوا ... “ علي وابن عباس (٣).

(١) المحتسب (١/٣٥٥).

(٢) البحر المحيط (٥/٣٦٤).

(٣) الكشاف للزمخشري (٢/٢٨٨).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ أفلم يأتس ﴾ أي من إيمان جميع الخلق ويعلموا أو يتبينوا... وقال غير واحد من السلف في قوله : ﴿ أفلم يأتس ﴾ أفلم يعلم الذين ءامنوا . وقرأ آخرون : ” أفلم يتبين الذين ءامنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا . وقال أبو العالية : قد يئس الذين ءامنوا أن يهدوا ولو يشاء الله لهدى الناس جميعا ^(١) .

وقال الزمخشري : ومعنى : ” أفلم يئس “ أفلم يعلم ، قيل هي لغة قوم من النخع ، وقيل : إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه ؛ لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ... ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا ” أفلم يتبين “ وهو تفسير ﴿ أفلم يأتس ﴾ ^(٢) .

قال أبو الفتح : ” أفلم يتبين “ : هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله تعالى : ﴿ أفلم يأتس الذين ءامنوا ﴾ ... ويشبه عندي أن يكون هذا راجعا أيضا إلى معنى اليأس ، وذلك أن التأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرف إياه ، فإذا ثبت يقينه على شيء من أمره اعتقده وأضرب عما سواه فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليأس من الشيء عنه ، ولا يلتفت إليه . وهذه اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم نشرها وشتاتها ، فإن لم تطبن ^(٣) لها

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٤٥) .

(٢) الكشاف (٢/٢٨٨) .

(٣) قال المحقق وفي الأصل : ” تطبق “ بالقاف وهو تحريف ، وطن له : تفرح .

سورة الزمخ

وتلاق بين متهاجراتها بدت فرقا ، وكانت حرية لو لا طفيتها بالتعائق والالتقاء ،
فرقاً رفقا ، لا عنفاً ولا خرقاً^(١) .

قال ابن جرير : وأما أهل التأويل : فإنهم تأولوا ذلك بمعنى : أفلم يعلم
ويتبين : ذكر من قال ذلك منهم ... أن علياً عليه السلام كان يقرأ : أفلم يتبين الذين
ءامنوا ... وعن ابن عباس : ﴿ أفلم يأتس ﴾ قال : ألم يتبين الذين ءامنوا ، وعن
قتادة أيضاً قال : ألم يعلموا .

والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل : إن تأويل ذلك : أفلم
يتبين ويعلم ؛ لإجماع أهل التأويل على ذلك والآيات التي أنشدناها فيه^(٢) .
قال أبو حيان : ” أفلم يتبين “ من بينت كذا إذا عرفته ، وتدل هذه
القراءة على معنى ﴿ أفلم يأتس ﴾ هنا بمعنى العلم ، كما تضافرت النقول ؛ أنها
لغة لبعض العرب^(٣) .

أما ما ذكر عن علي وابن عباس أنهما كانا يقرآن : ” أفلم يأس الذين
ءامنوا “ ف قيل لابن عباس ﴿ أفلم يأتس ﴾ فقال : أظن أن الكاتب كتبها وهو
ناعس أنه كان في الخط بأس ، فزاد الكاتب سنة واحدة فصار يأتس فقرأ يأتس ،
فقد قال أبو حيان عن هذا القول : بأنه قول زنديق ملحد^(٤) .

وقال الزمخشري : وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتاً من دفتي
الإمام ، وكان متقلباً في أيدي أولئك الأعلام المخاطبين في دين الله المهيمين عليه لا

(١) المحتسب (١/٣٥٧) .

(٢) جامع البيان (٨/٢٠٢) .

(٣) البحر المحيط (٥/٣٨٣) .

(٤) البحر المحيط (٥/٣٨٣) .

سورة الرعد

يغفلون عن جلالته ودقائقه خصوصا عن القانون الذي إليه المرجع ، والقاعدة التي عليها البناء ، وهذه والله فرية ما فيها مرية^(١) .

وقال الفخر الرازي : وهذا القول بعيد جدا ؛ لأنه يقتضي كون القرآن محلا للتحريف والتصحيف ، وذلك يخرج عن كونه حجة^(٢) .

وأما عن هذه القراءة من جهة أنها تفسيرية أو قراءة شاذة ، فقد قال أبو حيان ونقله عنه الألويسي : وهذه القراءة ليست قراءة تفسير لقوله ﴿ أفلم يائس ﴾ ... بل هي قراءة مسندة إلى الرسول ﷺ ، وليست مخالفة للسواد ، إذ كتبوا ” يئس “ بغير صورة الهمزة ، وهذه كقراءة ﴿ فبتينوا ﴾ و ﴿ فبتبتوا ﴾^(٣) ، وكلتاها في السبعة^(٤) .

١٩٢ - الآية :

﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ الآية : ٤٣ .

الآية شاذة :

” ومن عنده أم الكتاب “ الحسن^(٥) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) الكشاف (٢/٢٨٨) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٧/٤٣) .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ٦ .

(٤) البحر المحيط (٥/٣٨٣) .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (٦٧) .

التعليق :

اختلف المفسرون - رحمهم الله - عند قوله تعالى : ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الذي عنده علم الكتاب هم : عبد الله بن سلام ، وسلمان ، وتميم الداري ، قاله قتادة ^(١) .

وأخرج ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله ﴿ .. ومن عنده علم الكتاب ﴾ فالذين عندهم علم الكتاب : هم أهل الكتاب من اليهود ، والنصارى ^(٢) .

وعن ابن سلام قال : نزلت في : ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتب ﴾ ^(٣) .

وعن مجاهد قال : ﴿ ومن عنده علم الكتب ﴾ قال : هو عبد الله بن سلام ^(٤) .

وذكر السيوطي في الدر : فيما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قدم على رسول الله ﷺ أسقف من اليمن ، فقال له رسول الله ﷺ « هل تجدني في الإنجيل رسولاً » ؟ قال : لا ، فأنزل الله ﴿ ... ومن عنده علم الكتب ﴾ يقول : عبد الله بن سلام ^(٥) .

(١) انظر : جامع البيان (٢٣١/٨) ، والنكت والعيون (١١٩/٣) .

(٢) جامع البيان للطبري (٢٣٠/٨) .

(٣) جامع البيان للطبري (٢٣٠/٨) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الدر المنثور (١٢٨/٤) .

سورة الرعد

القول الثاني : وأصحاب هذا القول يرون أن المقصود من الآية : ” هو الله سبحانه وتعالى “ وأنه هو الذي عنده علم الكتاب ، ويرون بطلان القول الأول ، وينكرون أن يكون المقصود من الآية كذلك ، وحجتهم في ذلك أن السورة مكية ، فلا يجوز أن يراد به ابن سلام وأصحابه ؛ لأنهم ءامنوا في المدينة بعد الهجرة ، قاله الحسن ، ومجاهد ، والضحاك (١) .

وأخرج ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ” ومن عنده عُلِمَ الكتب “ يقول : من عند الله عُلِمَ الكتاب .
وعن مجاهد : ﴿ من عنده عُلِمَ الكتاب ﴾ قال : هو الله ، هكذا قرأ الحسن (٢) .

القول الثالث : أنه جبريل عليه الصلاة والسلام ، قاله سعيد بن جبير ، وابن عباس (٣) .

قال ابن كثير : والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس قال : هم اليهود والنصارى (٤) .

وقال القرطبي : فالكتاب على هذا هو القرآن ، وأما من قال هو عبد الله بن سلام فعول على حديث الترمذي ، وليس يمتنع أن ينزل في عبد الله بن سلام شيئاً ، ويناول جميع المؤمنين لفظاً ، وبعضه من النظام أن قوله تعالى :

(١) انظر : جامع البيان للطبري (٢٣١/٨) ، والنكت والعيون (١١٩/٣) .

(٢) جامع البيان (٢٣١/٨) .

(٣) انظر : النكت والعيون (١١٩/٣) ، تفسير القرطبي (٢٨٦/٩) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٥٤/٣) .

سورة الرعد

﴿ويقول الذين كفروا﴾ يعني قريشا ، فالذين عندهم علم الكتاب هم المؤمنون من اليهود، والنصارى ، الذين هم إلى معرفة النبوة والكتاب أقرب من عبدة الأوثان^(١). وقال الفخر الرازي : فمن حجة أصحاب القول الثاني وأن السورة مكية، وأجيب عن هذا السؤال بأن قيل : هذه السورة ، وإن كانت مكية إلا أن هذه الآية مدنية^(٢).

وقال الشنقيطي : الظاهر أن قوله ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة ، والإنجيل ، ويدل له قوله تعالى : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط﴾^(٣)، وقوله : ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾^(٤)، وقوله : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون﴾^(٥).

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يتبين لنا من أن ما ذكر عن الحسن أنه قرأ ” وعنده أم القرآن “ هو محض تفسير إذ أنه لا يوجد إلا قراءة واحدة متواترة وأخرى شاذة فقط الذين قرءوا بها أصحاب القول الثاني ونسبت للنبي ﷺ أنه قرأ ” ومن عنده علم الكتاب “ فهذه القراءة قال الطبري عن الخبر الذي وردت عنه : وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري^(٦).

(١) تفسير القرطبي (٢٨٧/٩) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٥٤/٧) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٩٤ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٧ .

(٦) أضواء البيان (٩١/٣) .

(٧) جامع البيان (٢٣٣/٨) .

سورة الرعد

وقال ابن كثير : عن النبي ﷺ أنه قرأها ﴿ ..عَلِمَ الْكِتَابَ ﴾ وقد رواه الحافظ أبو يعلى في مسنده من طريق هذا عن سليمان بن أرقم ، وهو ضعيف عن الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً كذلك ، ولا يثبت ، والله أعلم ^(١) .

قلت : فإذا كان هذه القراءة وهي يحتمل الرسم العثماني لم يثبت عن النبي ﷺ فما ذا عسانا أن نقول في قراءة الحسن ”وعنده أم الكتاب“ هل نقول بعد ذلك هي شاذة ، وهي لا يحتمل الرسم مطلقاً فضلاً عن أن الحسن - رحمه الله - من أصحاب القول الثاني .

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٥٤) .

سورة إبراهيم

١٩٣- الآية :

﴿ وَإِذْ تَأْذِنُ رَبِّكُمْ ﴾ الآية : ٧.

الآية شاذة :

” وَإِذْ قَالَ رَبِّكُمْ ... “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها: (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ عبد الله ” وَإِذْ قَالَ رَبِّكُمْ “ كأنه فسر قوله ﴿ تَأْذِنُ ﴾ ؛ لأنه بمعنى أذن : أي أعلم ، وأعلم يكون بالقول^(٢) .
وقال الفخر الرازي : والمعنى : وَإِذْ تَأْذِنُ رَبِّكُمْ فقال : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ ﴾ فأجرى ﴿ تَأْذِنُ ﴾ مجرى قال ؛ لأنه ضرب من القول^(٣) .
وأخرج ابن جرير عن ابن زيد : في قوله ﴿ وَإِذْ تَأْذِنُ رَبِّكُمْ ﴾ : وَإِذْ قَالَ رَبِّكُمْ ذَلِكَ التَّأْذِنُ^(٤) .

(١) التفسير الكبير للرازي (٦٦/٧) ، البحر المحيط (٣٩٦/٥) ، جامع البيان للطبري (٢٤٣/٨) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/٩) .
(٢) البحر المحيط (٣٩٦/٥) .
(٣) التفسير الكبير (٦٦/٧) .
(٤) جامع البيان (٢٤٣/٨) .

١٩٤ - الآية :

﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ﴾ الآية : ٢٦ .

الآية شاذة :

” وضرب الله مثلاً كلمة خبيثة “ أبي (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الألوسي : ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ : وهي كلمة الكفر أو الدعاء إليه أو الكذب أو كل كلمة لا يرضاها الله تعالى ، وقرأ أبي ” وضرب الله مثلاً كلمة خبيثة كشجرة خبيثة “ ، ولعل تغيير الأسلوب على قراءة الجماعة للإيذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان وإنما ذلك أمر ظاهر يعرفه كل واحد ، وفي الكلام مضاف مقدر ” أي كمثل شجرة خبيثة “ (٢) .

قال الفراء : قوله : ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ رفعت المثل بالكاف التي في شجرة ، ولو نصبت المثل تريد : وضرب الله مثل كلمة خبيثة ، وهي قراءة أبي ” وضرب الله مثلاً كلمة خبيثة “ كشجرة خبيثة ، وكل صواب (٣) .

١٩٥ - الآية :

﴿ ربنا اغفر لي ولولدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ الآية : ٤١ .

(١) البحر المحيط (٤١١/٥) ، تفسير الألوسي (٢١٤/٧) ، المحرر الوجيز (٣٣٦/٣) .

(٢) تفسير الألوسي (٢١٤/٧) .

(٣) معاني القرآن (٧٦/٢) .

الآية شاذة :

” ربنا اغفر لي ولأبوي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب “ أبي بن كعب.
” ربنا اغفر لي ولذريتي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب “ في بعض
المصاحف.

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : والظاهر أن إبراهيم سأل المغفرة لأبويه القريبين ، وكانت
أمه مؤمنة ، وكان والده لم يئس من إيمانه ولم تتبين له عداوة الله ...
وقيل : أراد أمه ونوحاً عليه السلام .
وقيل : آدم وحواء .
والأظهر : القول الأول ، وقد جاء نصاً دعاءه لأبيه بالمغفرة في قوله :
﴿واغفر لأبي إنه كان من الضالين﴾^(١) ^(٢).

١٩٦ - الآية :

﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ الآية : ٤٦

الآية شاذة :

” ولو لا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال “ أبي.

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٨٦ .

(٢) البحر المحيط (٥/٤٢٣) .

” وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال “ ابن مسعود وابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ وإن كان مكرهم ﴾ فيه قراءتان :

إحداها : بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، ومعناها : وما كان مكرهم

لتزول منه الجبال ، احتقاراً له ، قاله ابن عباس.

الثانية : بفتح اللام الأولى وضم الثانية ، ومعناها : وإن كان مكرهم لتزول

منه الجبال استعظماً له ، قرأ عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وأبي ” وإن كاد

مكرهم لتزول منه الجبال “^(٢).

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور : ﴿ وإن كان ﴾ بالنون ، وقرأ عمر وعلي

وعبد الله وأبي .. : ” وإن كاد “ بدال مكان النون ... فمن قرأ كاد بالدال ،

فالمعنى : أنه يقرب زوال الجبال بمكرهم ولا يقع الزوال ، وعلى قراءة ﴿ كان ﴾

بالنون : يكون زوال الجبال قد وقع ، ويكون في ذلك تعظيم مكرهم وشدته ،

وهو بحيث يزول منه الجبال وتتقطع عن أماكنها ، ويحتمل أن يكون معنى

﴿ لتزول ﴾ : ليقرب زوالها ، فيصير المعنى كمعنى قراءة ” كاد “ ، ويؤيد هذا

(١) النكت والعيون (١٤٣/٣) ، تفسير السمعاني (١٢٤/٣) ، البحر المحيط (٤٢٦/٥) ، المحرر الوجيز

(٣٤٦/٣) .

(٢) النكت والعيون (١٤٣/٣) .

سورة إبراهيم

التأويل ... أن قراءة أبي " ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال " ، وينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير لمخالفتها لسواد المصحف المجمع عليه ^(١) .

١٩٧ - الآية :

﴿ سرايلهم من قطران ﴾ الآية : ٥٠ .

الآية شاذة :

" سرايلهم من قطرٍ آن " ابن عباس ^(٢) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ من قطران ﴾ ههنا قولان :

أحدهما : أنه القطران الذي تهنأ به الجمال ...

والثاني : أنه النحاس الحامي ^(٣) .

قال القرطبي : ﴿ من قطران ﴾ يعني قطران الإبل الذي تهنأ به ^(٤) ، قاله

الحسن وذلك أبلغ في اشتعال النار فيه ^(٥) .

قال ابن عطية : فلذلك جعل الله قمص أهل النار منه ^(٦) .

(١) البحر المحيط (٥/٤٢٦) .

(٢) انظر : البحر المحيط (٥/٤٢٨) ، المحتسب لابن جني (١/٣٦٦) .

(٣) النكت والعيون (٣/١٤٥) .

(٤) قال ابن فارس: الهنأ: فضرِب من القطران . هنأت البعير ، وناقاة مهنوءة . معجم مقاييس اللغة (٦/٦٨) .

(٥) تفسير القرطبي (٩/٣٢٩) .

(٦) المحرر الوجيز (٣/٣٤٨) .

سورة إبراهيم

وأما قراءة ابن عباس فقد قال ابن جني : وأما القطران ففيه ثلاث لغات ﴿قطران﴾ على فَعْلان ، وقَطْران بفتح القاف وإسكان الطاء ، وقِطْران بكسر القاف وإسكان الطاء . القطر : الصفر والنحاس ، وهو أيضاً الفلز ... وهو أيضاً الصاد ومنه قدور الصاد ، أي قدور الصفر . والآني : الذي قد أنى وأدرك . أنى الشيء يأتي أنياً وأنئى مقصور ، ومنه قول الله سبحانه ﴿غير نظرين إنه﴾^(١) أي : بلوغه وإدراكه^(٢) .

وقال أبو حيان : وعن عمر رضي الله عنه أنه قال : ليس بالقطران ، ولكنه النحاس يصير بلوغه ، والآني : الذائب الحار الذي قد تناهى حره .

قال الحسن : قد سعرت عليه جهنم منذ خلقت ، فتناهى حره ، وقال ابن عباس : أي ”آن“ أن يعذبوا به يعني حان تعذيبهم به^(٣) .

وقال أبو المظفر : من قطران : أي من صفر مذاب^(٤) .

قال الماوردي : وقرأ علي وعكرمة وسعيد بن جبير ”من قطر آن“ بكسر القاف وتنوين الراء وهمز آن ؛ لأن القطر : النحاس ، ومنه قوله تعالى : ﴿آتوني أفرغ عليه قطرا﴾^(٥) . والآني : الحامي ، ومنه قوله تعالى : ﴿وبين حميم آن﴾^(٦)^(٧) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٣ .

(٢) المحتسب (١/٣٦٦) .

(٣) البحر المحيط (٥/٤٢٨) .

(٤) تفسير أبي المظفر (٣/١٢٧) .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٩٦ .

(٦) سورة الرحمن ، الآية : ٤٤ .

(٧) النكت والعيون (٣/١٤٥) .

سورة الحجر

١٩٨ - الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الآية : ٦ .

الآية شاذة :

” يا أيها الذي ألقى عليه الذكر إنك مجنون “ زيد بن علي ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ” يا أيها الذي ألقى عليه الذكر “ : وينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسيراً ؛ لأنها مخالفة لسواد المصحف ^(٢) .

١٩٩ - الآية :

﴿ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ الآية : ٢١ .

الآية شاذة :

” وما نرسله إلا بقدر معلوم “ الأعمش ^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) البحر المحيط (٤٣٤/٥) ، المحرر الوجيز (٣٥٠/٣) ، الكشاف (٣١٠/٢) .

(٢) البحر المحيط (٤٣٤/٥) .

(٣) المحرر الوجيز (٣٥٦/٣) ، البحر المحيط (٤٣٦/٥) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الأعمش : ” وما نرسله “ مكان ﴿ وما ننزله ﴾ والإرسال أعم ، وهي قراءة تفسير معنى لا أنها لفظ قرآن لمخالفتها سواد المصحف ^(١).

٢٠٠- الآية :

﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ الآية : ٦٦ .

الآية شاذة :

” وقلنا إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين “ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الأعمش وزيد بن علي ﴿ إن دابر ﴾ بكسر الهمزة لما ضمن ﴿ قضينا ﴾ معنى ” أوحينا “ فكان المعنى : أعلمنا ، علق الفعل فكسر إن ، أو لما كان القضاء بمعنى الإيحاء معناه القول كسر إن ، ويؤيده قراءة عبد الله ” وقلنا إن دابر هؤلاء “ وهي قراءة تفسير لا قرآن لمخالفتها السواد ^(٣).

(١) البحر المحيط (٤٣٩/٥) .

(٢) البحر المحيط (٤٤٩/٥) ، المحرر الوجيز (٣٦٩/٣) .

(٣) البحر المحيط (٤٤٩/٥) .

سورة النحل

٢٠١ - الآية :

﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ الآية : ١٩ .

الآية شاذة :

” والله يعلم الذي تبذون وما تكتمون “ الأعمش .

” والله يعلم ما يخفون وما يعلنون “ طلحة (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وهاتان القراءتان مخالفتان لسواد المصحف والمشهور ما

روي عن الأعمش وغيره ، فوجب حملها على التفسير لا على أنها قرآن (٢) .

٢٠٢ - الآية :

﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل ﴾ الآية : ٣٧ .

الآية شاذة :

” إن تحرص على هداهم فإن الله لا هادي لمن يضل ولمن أضل “ أبي (٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٨٥) ، البحر المحيط (٥/٤٦٨) .

(٢) البحر المحيط (٥/٤٦٨) .

(٣) الكشاف (٢/٣٢٩) ، البحر المحيط (٥/٤٤٦) ، المحرر الوجيز (٣/٣٩٢) .

التعليق :

قال الزمخشري : وقراءة أبي : وهي معاضدة لمن قرأ ” لا يهدى “ على البناء للمفعول ^(١).

٢٠٣ - الآية :

﴿ أيمسكه على هون أم يدسه على التراب ﴾ الآية : ٥٩

الآية شاذة :

” أيمسكه على سوء أم يدسه في التراب “ الأعمش ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وفي قوله ﴿ على هون ﴾ قولان :

أحدهما : أنه حال من الفاعل ، وهو مروى عن ابن عباس ، قال ابن عباس : أنه صفة للأب ، والمعنى : أيمسكها مع رضاه بهوان نفسه ، وعلى رغم أنفه .

وقيل : حال من المفعول ، أي : أيمسكها مهانة ذليلة .

وأما عن قراءة الأعمش فقال أبو حيان : ” على سوء “ وهي عندي تفسير لا قراءة لمخالفتها السواد المجمع عليه ^(٣).

٢٠٤ - الآية :

﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم ﴾ الآية : ٩٦.

(١) الكشاف (٢/٣٢٩) .

(٢) البحر المحيط (٥/٤٨٩) .

(٣) البحر المحيط (٥/٤٨٩) .

الآية شاذة :

” وليوفين الذين صبروا ... “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

” وفي “: الواو والفاء والحرف المعتل : كلمة تدل على إكمال وإتمام ، منه الوفاء : إتمام العهد ، وإكمال الشرط . ووفى : أوفى ، فهو وفى . يقولون : أوفيتك الشيء ، إذا قضيته إياه وافياً (٢).

٢٠٥ - الآية :

﴿ فأذقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ الآية : ١١٢ .

الآية شاذة :

” فأذقها الله الجوع والخوف بما كانوا ... “ ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : إن هذا تفسير المعنى لا قراءة ؛ لأن المنقول عنه مستفيضاً ، مثل ما في سواد المصحف ، وفي مصحف أبي بن كعب : ” ولباس الجوع والجوع “ بدأ بمقابل ما بدأ به في قوله ﴿ كانت آمنة ﴾ وهذا عندي إنما كان في

(١) كتاب المصاحف للسجستاني ص (٦٧) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٢٩/٦) مادة ” وفى “ .

(٣) البحر المحيط (٥٢٥/٥) ، المحرر الوجيز (٤٢٧/٣) .

سورة النحل

مصحفه قبل أن يجمعوا ما في سواد المصحف الموجود الآن شرقاً وغرباً ، ولذلك المستفيض عن أبي في القراءة إنما هو كقراءة الجماعة^(١).

٢٠٦- الآية :

﴿ إنما جعل السبب على الذين اختلفوا فيه ﴾ الآية : ١٢٤ .

الآية شاذة :

” إنا أنزلنا السبب ... “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وعن ابن مسعود والأعمش : أنهما قرءا ” إنما أنزلنا

السبب “ هي تفسير معنى لا قراءة ؛ لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه، ولما

استفاض عن الأعمش وابن مسعود أنهما قرءا لها لجماعة^(٣).

(١) البحر المحيط (٥/٥٢٥) .

(٢) البحر المحيط (٥/٥٣٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٣١) .

(٣) البحر المحيط (٥/٥٣٠) .

سورة الإسراء

٢٠٧ - الآية :

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾

الآية : ١ .

الآية شاذة:

” سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق:

قال الزمخشري : فإن قلت : الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذكر الليل ؟ قلت : أراد بقوله : ليلاً بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء ، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة ، وفي ذلك التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ، ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة ” من الليل “ أي بعض الليل كقوله ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ (٢) يعني الأمر بالقيام في بعض الليل (٣).

(١) البحر المحيط (٦/٦) ، الكشاف (٣٥٠/٢) ، فتح القدير (٢٠٦/٣) ، تفسير السمعاني (٢١٣/٣).

(٢) سورة الزمل ، الآية :

(٣) الكشاف (٣٥٠/٢) .

سورة الإسراء

قال أبو المظفر السمعاني : وقوله : ﴿أسرى بعبده﴾ يقال: أسرى به إذا سيره ليلا ، وكذا سرى به ... وقوله : ﴿بعبده﴾ أي بمحمد ﷺ ... وقوله : ﴿ليلا﴾ ذكره ليلا لينبه أنه كان في طائفة منه ، وقرأ به ابن مسعود : ” أسرى بعبده من الليل “ (١).

٢٠٨ - الآية :

﴿ وكل إنسان ألزمناه طئره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا ﴾ الآية :

.١٣

الآية شاذة :

” وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه يقرؤه يوم القيامة ... “ (٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾ أي نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة إما بيمينه إن كان سعيدا أو بشماله إن كان شقيا ، ﴿ منشورا ﴾ أي مفتوحا يقرؤه هو وغيره فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره ... ﴿ اقرأ كتبك ﴾ أي أنك تعلم أنك لم تظلم ولم يكتب عليك إلا ما

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٢١٣/٣) .

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٧٥) ، الدر المنثور (٣٠٤/٤) ، المحرر الوجيز (٤٤٣/٣) .

سورة الإسراء

عملت لأنك ذكرت جميع ما كان منك ولا ينسى أحد شيئاً مما كان منه وكل أحد يقرأ كتابه من كاتب وأمي^(١).

وأخرج ابن جرير الطبري^(٢)، وابن أبي حاتم^(٣) عن قتادة في قوله: ﴿اقرأ كتبك﴾ قال: سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا^(٤).

٢٠٩ - الآية :

﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ﴾

الآية : ١٦ .

الآية شاذة :

” وإذا أردنا أن نهلك قرية بعثنا فيها أكابر مجرميها فمكروا فيها “ أبي بن

كعب .

” وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا أكابر مجرميها فكفروا فيها ... “^(٥) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) تفسير ابن كثير (٤٩٧/٣) .

(٢) تفسير الطبري (٦٩/٩) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٢١/٧) .

(٤) الدر المنثور (٣٠٤/٤) .

(٥) معاني القرآن للنحاس (١٣٧/٤) ، المحرر الوجيز (٤٤٥/٣) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٧٧) ،

معاني القرآن للفراء (١١٩/٢) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ الذي عليه الأئمة السبعة من القراء أن أمرنا مقصور مخفف ﴿ أمرنا ﴾ وفيها وجهان :
أحدهما : أمرنا مترفيها بالطاعة ؛ لأن الله تعالى لا يأمر إلا بها ﴿ ففسقوا فيها ﴾ أي فعصوا بالمخالفة ، قاله ابن عباس .

الثاني : معناه : بعثنا مستكبريها ، قاله هارون .
وفي قراءة أبي : ” بعثنا أكابر مجرميها “^(١) .

وقال أبو حيان : وقرأ الجمهور ﴿ أمرنا ﴾ ، وفي هذه القراءة قولان :

أحدهما : وهو الظاهر أنه من الأمر الذي هو ضد النهي ، واختلف في متعلقه : فذهب الأكثرون منهم ابن عباس وابن جبير إلى أن التقدير أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ...

القول الثاني : إن معنى ﴿ أمرنا ﴾ كثرنا أي أكثرنا مترفيها ، يقال : أمر الله القوم أي : كثرهم^(٢) .

قال ابن كثير : واختلف المفسرون في معناها : ف قيل : معناه : أمرنا مترفيها ففسقوا فيها أمراً قدرياً ، كقوله تعالى : ﴿ أتأها أمرنا ليلاً أو نهاراً ﴾^(٣) ، فإن الله لا يأمر بالفحشاء ، قالوا : معناه : ألا أنه سخرهم إلى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب . وقيل : معناه : أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة^(٤) .

(١) النكت والعيون (٢٣٥/٣) .

(٢) البحر المحيط (١٦٠-١٥/٦) .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .

(٤) تفسير ابن كثير (٥٠٥/٣) .

سورة الإسراء

وقال ابن جرير : ﴿ أمرنا ﴾ : وقد يحتمل أيضاً إذا قرئ كذلك أن يكون معناه : جعلناهم أمراء ففسقوا فيها ؛ لأن العرب تقول : هو أمير غير مأمور^(١) .
وذكر ابن كثير عن ابن عباس : قوله : ﴿ أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ﴾ : يقول سلطانا أشرارهم فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله بالعذاب ، وهو قوله ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ﴾^(٢) ، قال ابن كثير : وكذا قال أبو العالية ومجاهد والربيع بن أنس ، وقال العوفي عن ابن عباس : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ يقول : أكثرنا عددهم^(٣) .
قال الفراء : وفسر بعضهم ﴿ أمرنا ﴾ بالطاعة ﴿ ففسقوا ﴾ أي إن المترف إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسوق ، وفي قراءة أبي " بعثنا أكابر مجرميها " ^(٤) .

٢١٠- الآية :

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴾ الآية :
٢٣ .

الآية شاذة :

” ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عند الكبر

(١) جامع البيان (٧١/٩) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

(٣) تفسير ابن كثير (٥٠٥/٣) .

(٤) معاني القرآن للفراء (١١٩/٢) .

إما أحدهما وإما كلاهما ... “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور ﴿ وقضى ﴾ فعلاً ماضياً من القضاء ...
﴿ أن لا تعبدوا ﴾ الخبر ، وفي مصحف ابن مسعود وأصحابه وابن عباس وابن جبير
والنخعي وميمون بن مهران من التوصية ، وقرأ بعضهم : ﴿ وأوصى ﴾ من
الإيضاء ، وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير ؛ لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف ،
والمتواتر هو ﴿ وقضى ﴾ وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم في
أسانيد القراءة السبعة ، و ﴿ قضى ﴾ هنا : قال ابن عباس والحسن وقتادة بمعنى :
أمر ، وقال ابن مسعود وأصحابه : بمعنى : وصى ، وقيل : أوجب وألزم وحكم (٢).
قال ابن عطية : ﴿ قضى ﴾ في هذه الآية بمعنى أمر وألزم وأوجب عليكم ،
وهكذا قال الناس ، وأقول إن المعنى : ﴿ وقضى ربك ﴾ أمره ﴿ ألا تعبدوا إلا
إياه ﴾ وليس في هذه الألفاظ الأمر بالاختصار على عبادة الله ، فذلك هو المقضي لا
نفس العبادة ، وقضى في كلام العرب أتم المقضي محكما ، والمقضي هنا هو الأمر
وفي مصحف ابن مسعود ” ووصى ربك “ (٣).

(١) كتاب المصاحف للسجستاني ص (٦٤) ، الدر المنثور (٣٠٩/٤) ، تفسير القرطبي (٢٠٧/١٠) ،

الكشاف (٣٥٦/٢) ، تفسير الطبري (٨٠/٩) ، تفسير ابن كثير (٥٠٧/٣) ، المحرر الوجيز

(٤٤٧/٣) ، البحر المحيط (٢٣/٦) ، معاني القرآن للنحاس (١٣٩/٤) ، تفسير الماوردي (٢٣٧/٣) ،

تفسير أبي المظفر (٢٣١/٣) .

(٢) البحر المحيط (٢٣/٦) .

(٣) المحرر الوجيز (٤٤٧/٣) .

سورة الإسراء

قال ابن جرير : وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله ﴿ وقضى ربك ﴾ وإن كان معنى جميعهم في ذلك واحداً^(١).

قال أبو المظفر : وحقبة القضاء هو إحكام الشيء وإمضاؤه على وجه الفراغ منه ، ومنه قولهم : قضى القاضي بين الخصمين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ﴾^(٢) أي : افرغوا ما في أنفسكم ، وأمضوه ، فعلى هذا معنى قوله : ﴿ وقضى ربك ﴾ : أي حكم عليهم ربك حكم تعبد^(٣).

قال ابن كثير : يقول الله تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له فإن القضاء ههنا بمعنى الأمر ، قال مجاهد ﴿ وقضى ﴾ يعني وصى ، وكذا قرأ أبي ... ﴿ إما يبلغن عندك الكبر ﴾ أي لا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ ﴿ ولا تنهرهما ﴾ أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح ... ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ أي لينا طيباً صفيماً بتأدب وتوقير وتعظيم ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ أي تواضع لهما بفعلك ﴿ وقل رب ارحمهما ﴾ أي في كبرهما وعند وفاتهما^(٤).

وأما ما ذكر عن ابن عباس وتناقلته كتب التفسير في هذه الآية : أنه كان الأصل : ” ووصى “ فالتصقت إحدى الواوین بالصاد ، فقرأ ﴿ وقضى ربك ﴾ وأنه قال : ولو كان على القضاء ما عصى الله أحد قط ، لأن خلاف قضاء الله ممتنع ، فهذا مما لا شك فيه أنه غير صحيح ولا يمكن لمسلم أن يعتقد ذلك أو أن يصدر ذلك من ابن عباس.

(١) جامع البيان للطبري (٨٠/٩) .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٧١ .

(٣) تفسير أبي المظفر (٢٣١/٣) .

(٤) تفسير ابن كثير (٥٠٧/٣) .

سورة الإسراء

قال ابن عطية : وهذا ضعيف وإنما القراءة مروية بسند ... ثم ضعف أبو حاتم أن يكون ابن عباس قال ذلك ، وقال : لو قلنا هذا لطعن الرنادقة في مصحفنا^(١) .

وقال الفخر الرازي : واعلم أن هذا القول بعيد جداً ؛ لأنه يفتح باب أن التحريف والتغيير قد تطرق إلى القرآن ، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن ، وذلك يخرج عن كونه حجة ، ولا شك أنه طعن عظيم في الدين^(٢) .

٢١١ - الآية :

﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴾ الآية : ٣٣ .

الآية شاذة :

” ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا تسرفوا في القتل إن ولي المقتول كان منصوراً “^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ فيه قولان :

(١) المحرر (٤٤٧/٣) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٣٢١/٧) .

(٣) الدر المنثور (٣٢٧/٤) ، البحر المحيط (٣١/٦) ، تفسير السمعاني (٢٣٩/٣) ، المحرر الوجيز

(٤٥٣/٣) .

سورة الإسراء

أحدهما : فلا يسرف القاتل الأول في القتل تعدياً وظلماً ، إن ولي المقتول كان منصوراً قاله مجاهد.

الثاني : فلا يسرف ولي المقتول في القتل ...

﴿ إنه كان منصوراً ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الولي كان منصوراً يتمكن من القود ، قاله قتادة.

الثاني : أن المقتول كان منصوراً بقتل قاتله ، قاله مجاهد^(١).

قال أبو حيان : وفي قراءة أبي " فلا تسرفوا في القتل إن ولي المقتول كان منصوراً " ... رده على " ولا تقتلوا " . والأولى حمل قوله : " إن ولي المقتول " على التفسير لا على القراءة ، لمخالفته السواد ، ولأن المستفيض عنه ﴿ إنه كان منصوراً ﴾ كقراءة الجماعة ، والضمير في ﴿ إنه ﴾ عائد على الولي لتناسق الضمائر ، ونصره إياه بأن أوجب له القصاص ، فلا يستزاد على ذلك ، أو نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق ، وقيل : يعود الضمير على المقتول ، نصره الله حيث أوجب القصاص بقتله في الدنيا ، ونصره بالثواب في الآخرة^(٢).

قال الطبري : فيمن عنى بالهاء التي في قوله ﴿ إنه ﴾ : وأشبه ذلك بالصواب عندي : قول من قال : عنى بها الولي ، وعليه عادت ، لأنه هو المظلوم ، ووليه المقتول وهي إلى ذكره أقرب من ذكر المقتول ، وهو المنصور أيضاً لأن الله جل ثناؤه قضى في كتابه المنزل أن سلطه على قاتل وليه ، وحكمه فيه ، بأن جعل إليه قتله إن شاء ، واستبقاه على الدية إن أحب ، والعفو عنه إن رأى ، وكفى بذلك

(١) النكت والعيون (٣/٢٤٠) .

(٢) البحر المحيط (٦/٣١) .

سورة الإسراء

نصرة له من الله جل ثناؤه ، فلذلك قلنا : هو المعني بالهاء التي في قوله : ﴿ إنه كان منصورا ﴾^(١).

قال أبو جعفر : روى ابن كثير عن مجاهد قال : إن المقتول كان منصورا ومعنى قوله : أن الله نصره بوليه ، ويروى أنه في قراءة أبي " فلا تسرفوا ... " الأبين بالياء وتكون للولي ؛ لأنه إنما يقال : " لا يسرف " لمن كان له أن يقتل ، فهذا للولي ، وقد يجوز بالتاء ، ويكون للولي أيضا ، إلا أنه يحتاج فيه إلى تحويل المخاطبة^(٢).

قال ابن كثير : ﴿ إنه كان منصورا ﴾ أي أن الولي منصور على القتاتل شرعا وغالبا وقدرا^(٣).

٢١٢ - الآية :

﴿ وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا ﴾ الآية : ٧٦ .

الآية شاذة :

" وإذا لا يلبثون بعدك إلا قليلا " عطاء بن أبي رباح^(٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) جامع البيان (١٠٧/٩) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (١٥١/٤) .

(٣) تفسير ابن كثير (٥١٣/٣) .

(٤) المحرر الوجيز (٤٧٦/٣) ، البحر المحيط (٦٣/٦) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ عطاء بن أبي رباح ” بعدك “ مكان ﴿ خلفك ﴾ والأحسن أن يجعل تفسيراً لخلفك لا قراءة ؛ لأنها تخالف سواد المصحف ، فأراد أن يبين أن خلفك هنا ليست ظرف مكان ، وإنما تجوز فيها فاستعملت ظرف زمان بمعنى بعدك ، وهذه الظروف التي هي قبل وبعد ونحوهما اطردها إضافة إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف يدل عليه ما قبله في نحو خلفك أي خلف إخراجك أو جاء زيد قبل عمرو أي قبل مجيء عمرو ، وضحك بكر بعد خالد : أي بعد ضحك خالد ^(١).

قال أبو جعفر : قال أهل التفسير : ﴿ خلفك ﴾ أي بعدك .
وحكي عن العرب : جاء فلان خلف فلان وخلافه أي بعده ^(٢).
قال أبو المظفر : ﴿ وإذا لا يلبثون خلفك ﴾ وقرئ : ” خلافاً “ ومعناه :
بعدك ^(٣).

قال الزمخشري : ﴿ وإذا لا يلبثون ﴾ لا يبقون بعد إخراجك ^(٤).
قال الماوردي ﴿ خلفك ﴾ يعني بعدك ، يقال : خلفك وخلافك ، وقد قرئنا
جميعاً بمعنى بعدك ^(٥).

(١) البحر المحيط (٦/٦٣) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤/١٨١) .

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/٢٦٧) .

(٤) تفسير الكشاف (٢/٣٧١) .

(٥) النكت والعيون (٣/٢٦١) .

٢١٣ - الآية :

﴿ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ﴾ الآية : ٩٣ .

الآية شاذة :

” أو يكون لك بيت من ذهب أو ترقى ... “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الزخرف ” النقوش “ ، وهذا قول الحسن .

الثاني : أنه الذهب ، وهو قول ابن عباس وقتادة ^(٢) .

قال ابن عطية : قال المفسرون : ” الزخرف “ الذهب في هذا الموضع ،

والزخرف ما تزين به ، كان بذهب أو غيره ، ومنه ﴿ حتى إذا أخذت الأرض

زخرفها ﴾ ^(٣) ، وفي قراءة ابن مسعود : ” أو يكون لك بيت من ذهب “ : قال

بجاهد ما كنا نعرف الزخرف حتى قرأنا في حرف عبد الله ” من ذهب “ ^(٤) .

(١) تفسير ابن كثير (٥٤٨/٣) ، تفسير القرطبي (٢٨٨/١٠) ، الدر المنثور (٣٦٧/٤) ، معاني القرآن

للنحاس (١٩٥/٤) ، تفسير الطبري (٢٠٣/٩) ، تفسير الشوكاني (٢٥٨/٣) ، فضائل القرآن لأبي

عبيد ص (١٧٥) ، تفسير الفخر الرازي (٤٠٩/٧) ، النكت والعيون (٢٧٣/٣) .

(٢) النكت والعيون (٢٧٣/٣) .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٤

(٤) المحرر الوجيز (٤٨٥/٣) .

سورة الإسراء

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور ﴿ من زخرف ﴾ وعبد الله ” من ذهب “ ، ولا تحمل على أنها قراءة ؛ لمخالفتها السواد ، وإنما هي تفسير ^(١).

قال الزجاج : جاء في التفسير أن معناه بيت من ذهب ، وأصل الزخرف في اللغة ، والزخرفة : الزينة ، والدليل على ذلك قوله عز وجل : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ ^(٢) : أي أخذت كمال زينتها ، وزخرفت الشيء : إذا أكملت زينته ، ولا شيء في تزين بيت وتحسينه ، وزخرفته كالذهب ، فليس يخرج ما فسروه عن الحق عن هذا ^(٣).

قال القرطبي : ﴿ من زخرف ﴾ أي من ذهب ، عن ابن عباس وغيره ، وأصله الزينة ، والمزخرف : المزين ، وزخارف الماء طرائقه ^(٤).

قال ابن جرير الطبري : أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب ، وهو الزخرف ^(٥).

وقال أبو جعفر : الزخرف في اللغة : الزينة ، والذهب من الزينة ^(٦).

٢١٤ - الآية :

﴿ وإني لأظنك يُفرعون مشبوراً ﴾ الآية : ١٠٢ .

(١) البحر المحيط (٧٨/٦).

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢٦٠/٣) .

(٤) تفسير القرطبي (٢٦٠/٣) .

(٥) جامع البيان (٢٠٣/٩) .

(٦) معاني القرآن للنحاس (١٩٥/٤) .

الآية شاذة :

” وإن أخالك يا فرعون مثبوراً “ أبي بن كعب (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقابل موسى ظنه بظن فرعون فقال : ﴿ وإني لأظنك يفرعون مثبوراً ﴾ ، وشتان ما بين الظنين ، ظن فرعون ظن باطل ، وظن موسى ظن صدق ، ولذلك آل أمر فرعون إلى الهلاك (٢).

قال الراغب الأصفهاني (٣) : الظن اسم لما يحصل عن أمانة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم ، ومتى قوي أو تصور تصور القوى استعمل معه أن المشددة وأن المخففة منها . ومتى ضعف استعمل أنّ وأن المختصة بالمعدومين من القول والفعل ، فقوله تعالى : ﴿ الذين يظنون .. ﴾ (٤) فمن اليقين ... ﴿ وظن أهلها ﴾ (٥) تنبيهاً أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم (٦).

(١) تفسير الكشاف (٣٧٧/٢) ، البحر المحيط (٨٤/٦) .

(٢) البحر المحيط (٨٤/٦) .

(٣) هو الراغب العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهاني الملقب

بالراغب ، صاحب التصانيف ، كان من أذكى المتكلمين ، توفي سنة ٤٠٢ هـ ، وقيل : ٥٠٢ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠٦/١٣) .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٦ .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٢٧ .

(٦) مفردات الراغب (٣١٧) مادة (ظن) .

سورة الإسراء

قال الزمخشري : ثم قارع ظنه بظنه كأنه قال : إن ظننتني مسحوراً فأنا أظنك مشبوراً هالكاً ، وظني أصح من ظنك ؛ لأن له أمانة ظاهرة ، وهي إنكارك ما عرفت صحته ومكابرتك الآيات بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت ؛ لأن قولك مع علمك بصحة أمري ” إنني لأظنك مسحوراً “ قول كذب ... وقرأ أبي ” وإن أخالك يا فرعون لمثبوراً “ على إن المخففة واللام الفارقة (١).

٢١٥ - الآية :

﴿ وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ الآية : ١٠٦ .

الآية شاذة :

” وقرأنا فرقناه عليك لتقرأه على الناس على مكث “ أبي وابن مسعود (٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ وقرأنا فرقناه ﴾ فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : فرقنا فيه بين الحق والباطل ، قاله الحسن .
الثاني : فرقنا بالتشديد ، وهي قراءة ابن عباس أي نزل مفرقاً آية آية ، وهي كذلك في مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب : ” فرقناه عليك “ .
الثالث : فصلناه سوراً وآيات متميزة (٣).

(١) الكشاف (٢/٣٧٧) .

(٢) المحرر الوجيز (٣/٤٩١) .

(٣) النكت والعيون (٣/٢٧٩) .

سورة الإسراء

قال ابن عطية : إلا أن في قراءة ابن مسعود وأبي ” فرقناه عليك لتقرأه “
أي أنزلناه شيئاً بعد الشيء لا جملة واحدة : ويتناسق هذا المعنى مع قوله : ﴿ لتقرأه
على الناس على مكث ﴾ وهذا مما أراد الله من نزوله بأسباب تقع في الأرض من
أقوال وأفعال في أزمان محدودة معينة ^(١).

٢١٦ - الآية :

﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ الآية : ١١٠ .

الآية شاذة :

” ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بصوتك ولا تعال به وابتغ ... “
عبد الله بن عمر ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ثم أمر رسول الله ﷺ أن ” لا يجهر “ بصلاته وأن لا
يخافت بها ، وهو الإسرار الذي لا يسمعه المتكلم به ، هذه حقيقة ، ولكنه في
الآية عبارة عن خفض الصوت وإن لم ينته إلى ما ذكرناه .
واختلف المتأولون في الصلاة ما هي ؟
فقال ابن عباس وعائشة وجماعة : هي الدعاء .

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٩١) .

(٢) الدر المنثور (٤/٣٧٦) .

سورة الإسراء

وقال ابن عباس أيضاً : هي قراءة القرآن في الصلاة ، فهذا على حذف مضاف ، والتقدير ” ولا تجهر “ بقراءة صلاتك ، قال : والسبب أن رسول الله ﷺ جهر بالقرآن فسمعه المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ، فأمر رسول الله ﷺ بالوسط ، لسمع أصحابه المصلون معه ، ويذهب عنه أذى المشركين ... وكان أبو بكر رضي الله عنه يسر قراءته ، وكان عمر يجهر بها ، فقيل لهما ذلك ، فقال أبو بكر : إنما أنا جاري ربي وهو يعلم حاجتي ، وقال عمر : أنا أطرده الشيطان وأوقظ الوسنان ، فلما نزلت هذه الآية قيل لأبي بكر : ارفع أنت قليلاً ، وقيل لعمر : اخفض أنت قليلاً .

وقالت عائشة أيضاً : ” الصلاة “ يراد بها في هذه التشهد .

وقال ابن عباس والحسن : المراد والمعنى : ولا تحسن صلاتك في الجهر ولا تسئها في السر ، بل اتبع طريقاً وسطاً يكون دائماً في كل حالة (١) .

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٩٢) .

سورة الكهف

٢١٧ - الآية :

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر ﴾

الآية : ٢-١ .

الآية شاذة :

” الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ولكن جعله قيماً “ بعض مصاحف الصحابة ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقوله ﴿ ولم يجعل له عوجاً ﴾ : أي لم يزله عن طريق الاستقامة ، و” العوج “ فقد الاستقامة ، وهو بكسر العين في الأمور والطرق ، وقال ابن عباس : معناه : ولم يجعله مخلوقاً .

وقوله : ﴿ ولم يجعل له عوجاً ﴾ يعم هذا وجميع ما ذكره الناس من أنه لا تناقض فيه ، ومن أنه لا خلل ولا اختلاف فيه ^(٢) .

وقال أبو حيان : وفي بعض مصاحف الصحابة : ” ولم يجعل له عوجاً لكن

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٩٥) ، البحر المحيط (٦/٩٤) ، معاني القرآن للنحاس (٤/٢١٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٣/٤٩٤) .

جعله قيماً“ ويحمل ذلك على تفسير المعنى لا أنها قراءة^(١).
قال أبو جعفر عن ابن عباس : ﴿ ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾ يقول : أنزل
الكتاب عدلاً قيماً ولم يجعل له عوجاً ملتبساً^(٢).

٢١٨ - الآية :

﴿ إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض ﴾ الآية : ١٤ .

الآية شاذة :

” إذ قاموا قياماً فقالوا ... “ الأعمش^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفخر الرازي في قوله ﴿ إذ قاموا ﴾ : وفي هذا القيام أقوال :
الأول : قال مجاهد كانوا عظماء مدينتهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة
من غير ميعاد ، فقال رجل منهم أكبر القوم : إني لأجد في نفسي شيئاً ما أظن أن
أحدأ يجده ، قالوا : ما تجد ؟ قال : أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض .
القول الثاني : أنهم قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار ، وقالوا : ربنا
رب السموات والأرض ، وذلك ؛ لأنه كان يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت ،

(١) البحر المحيط (١/٩٤) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤/٢١٢) .

(٣) المحرر الوجيز (٣/٥٠١) .

سورة الكهف

فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار ، وأقروا بربوبية الله ،
وخرجوا بالبراءة عن الشركاء والأنداد.

والقول الثالث : وهو قول عطاء ومقاتل : أنهم قالوا ذلك عند قيامهم من
النوم ، وهذا بعيد ؛ لأن الله استأنف قصتهم بقوله : ﴿ نحن نقص عليك ﴾ وقوله :
﴿ لقد قلنا إذا شططا ﴾^(١).

قال ابن عطية : ﴿ إذ قاموا فقالوا ﴾ : يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يكون هذا وصف مقامهم بين يدي الملك الكافر ، فإنه مقام
يحتاج إلى الربط على القلب ؛ حيث صلبوا عليه وخالفوا دينه ورفضوا في ذات الله
هيئته.

والمعنى الثاني : أن يعبر بالقيام عن انبعاثهم بالعزم إلى الهروب إلى الله
ومنابذة الناس ... وقرأ الأعمش ” إذ قاموا قياما “^(٢).

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ إذ قاموا ﴾ : حين قاموا بين يدي الجبار
دقينوس^(٣).

٢١٩ - الآية :

﴿ وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ﴾ الآية : ١٦ .

(١) تفسير الفخر الرازي (٤٤٢/٧) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٠١/٣) .

(٣) جامع البيان (٢٥٩/٩) .

الآية شاذة :

” وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأوروا إلى الكهف “ ابن

مسعود.

” وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دوننا فأوروا إلى الكهف “ (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ إلا الله ﴾ إن فرضنا الكفار الذين فر أهل الكهف منهم لا يعرفون الله ولا علم لهم به ، وإنما يعتقدون الألوهية في أصنامهم فقط فهو استثناء منقطع ليس من الأول ، وإن فرضناهم يعرفون الله ويعظمونه كما كانت تفعل العرب لكنهم يشركون أصنامهم معه في العبادة فالاستثناء متصل ؛ لأن الاعتزال وقع في كل ما يعبد من الكفار إلا في جهة الله تعالى ، وفي مصحف ابن مسعود ” وما يعبدون من دون الله “ قال قتادة : هذا تفسيرها ... فعلى ما قال قتادة تكون ﴿ إلا ﴾ بمنزلة ” غير “ و ” ما “ من قوله : ﴿ وما يعبدون ﴾ في موضع نصب عطفاً على الضمير في قوله ﴿ اعتزلتموهم ﴾ ومضمن هذه الآية أن بعضهم قال لبعض إذا فارقتنا الكفار وانفردنا بالله تعالى فلنجعل الكهف مأوى ونتكل على الله تعالى فإنه سييسط لنا رحمته وينشرها علينا ويهيئ لنا من أمرنا مرفقاً (٢).

(١) معاني القرآن للنحاس (٢٢٣/٤) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٥١/٧) ، تفسير الطبري (٢٦١/٩) ،

المحرر الوجيز (٥٠٢/٣) ، البحر المحيط (١٠٣/٦) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٠٢/٣) .

سورة الكهف

وقال أبو حيان عن قراءة ابن مسعود : إنما أريد به تفسير المعنى ، وأن هؤلاء الفتية اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله ، وليس ذلك قرآناً لمخالفتها لسواد المصحف ، ولأن المستفيض عن عبد الله بل هو متواتر ما ثبت في السواد وهو ﴿ ما يعبدون إلا الله ﴾^(١).

قال ابن كثير : ﴿ وإذا اعتزلتموهم ﴾ أي : وإذا فارقتموهم وخالفتموهم بأديانكم في عبادتكم غير الله ففارقوهم أيضاً بأديانكم^(٢).

وقال ابن جرير الطبري - مستدلاً بقراءة ابن مسعود - : يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل بعض الفتية لبعض : وإذا اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله آلهة ﴿ وما يعبدون إلا الله ﴾ يقول : وإذا اعتزلتم قومكم الذين يعبدون من الآلهة سوى الله ، ف ﴿ ما ﴾ إذا كان ذلك معناه في موضع نصب عطفاً لها على الهاء ، والميم التي في قوله ﴿ وإذا اعتزلتموهم ﴾ ، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل ، ثم ساق سنده - رحمه الله - إلى قتادة : قوله : ﴿ وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ﴾ وهي في مصحف عبد الله " وما يعبدون من دون الله " هذا تفسيرها^(٣).

٢٢٠ - الآية :

﴿ لأقرب من هذا رشداً ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾

الآية : ٢٤-٢٥ .

(١) البحر المحيط (١٠٣/٦) .

(٢) تفسير ابن كثير (٥٦٣/٣) .

(٣) جامع البيان (٢٦١/٩) .

الآية شاذة :

” لأقرب من هذا رشداً وقالوا لبثوا في كهفهم “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

﴿ ولبثوا في كهفهم ﴾ هل هو إخبار من الله أم شيء قالته اليهود فرد الله عليهم ؟

قال ابن جرير الطبري : اختلف أهل التأويل في معنى قوله ﴿ ولبثوا في كهفهم ﴾ فقال بعضهم : ذلك خير من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك ، واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقولهم : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ وقالوا : لو كان ذلك خيراً من الله عن قدر لبثهم في الكهف ، لم يكن لقوله ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ وجه مفهوم ، وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره ، ذكر من قال ذلك : ... عن قتادة قوله : ﴿ ولبثوا ﴾ هذا قول أهل الكتاب ، فرده الله عليهم فقال : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ قال : - أي قتادة - في حرف ابن مسعود : ” وقالوا : ولبثوا “ يعني أنه قال الناس ، ألا ترى أنه قال : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ ...

وقال آخرون : بل ذلك خير من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم ، ذكر من قال ذلك : ... عن مجاهد ﴿ ولبثوا ... ﴾ قال : عدد ما لبثوا (١) (٢).

(١) البحر المحيط (٦/١١٢) ، المحرر الوجيز (٣/٥١٠) ، تفسير ابن كثير (٣/٥٧٠) ، تفسير القرطبي

(١٠/٣٣٥) ، تفسير الفخر الرازي (٧/٥٢).

(٢) جامع البيان (٩/٢٨٧) .

(٣) رجح هذا القول ابن كثير وهو أيضاً اختيار الطبري .

سورة الكهف

قال أبو حيان - بعد أن ذكر احتجاج أصحاب القول الأول بقراءة ابن مسعود - : وعلى غير قراءة عبد الله يكون معطوفاً على المحكي بقولهم سيقولون، ثم أمر الله نبيه أن يرد العلم إليه بما لبثوا رداً عليهم ، وتفصيلاً لمقالتهم ، قيل : هو من قول المتنازعين في أمرهم وهو الصحيح على مقتضى سياق الآية، ويؤيده ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ جعل ذلك من الغيوب التي هو تعالى مختص بها ^(١).

٢٢١ - الآية :

﴿ وكان له ثمرة فقال لصاحبه ... ﴾ الآية : ٣٤.

الآية شاذة :

” وآتيته ثمراً كثيراً “ أبي بن كعب ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية - بعد أن ذكر اختلاف المتأولين في ” الثمر “ بضم الشاء والميم - : فقال ابن عباس وقتادة جميع المال من الذهب والفضة والحيوان ... وقال مجاهد : يراد بها الذهب والفضة خاصة ، وأخيراً ” الثمر “ هي الأصول التي فيها الثمار ، قال : كأنها ثمار وثمر ككتاب وكتب .

وأما من قرأ بفتح الشاء والميم ، فلا إشكال في أن المعنى ما في رؤوس الشجر من الأكل ، ولكن فصاحة الكلام تقتضي أن يعبر إيجازاً عن هلاك الثمر

(١) البحر المحيط (١١٢/٦) .

(٢) البحر المحيط (١١٩/٦) ، المحرر الوجيز (٥١٦/٣) .

سورة الكهف

والأصول بهلاك الثمر فقط ، فخصصها بالذكر ؛ إذ هي مقصود المستغل ، وإذ هلاك الأصول إنما يسوء منه هلاك الثمر الذي كان يرجى في المستقبل كما يقتضي قوله إن له ” ثمراً “ إن له أصولاً ، كذلك تقتضي الإحاطة المطلقة بالثمر أن الأصول قد هلكت ، وفي مصحف أبي ” وآتيناه ثمراً كثيراً “^(١) .
وقال أبو حيان : عن قراءة أبي هذه : وينبغي أن يجعل تفسيراً^(٢) .

٢٢٢ - الآية :

﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾ الآية : ٣٧ .

الآية شاذة :

” قال له صاحبه وهو يخاصمه “ أبي بن كعب .
” قال له صاحبه ويلك أ كفرت “ ثابت البناني^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وهو يحاوره حال من الفاعل ، وهو صاحبه المؤمن ، وقرأ أبي ” وهو يخاصمه “ وهي تفسير لا قراءة رواية لمخالفته سواد المصحف ، ولأن الذي روي بالتواتر هو ” يحاوره “ لا ” يخاصمه “ و ” أ كفرت “ استفهام إنكار

(١) المحرر الوجيز (٥١٦/٢) .

(٢) البحر المحيط (١١٩/٦) .

(٣) البحر المحيط (١٢١/٦) ، المحرر الوجيز (٥١٧/٣) .

سورة الكهف

وتوبيخ حيث أشرك مع الله غيره ، وقرأ ثابت ” ويلك أ كفرت “ وهو تفسير معنى التوبيخ والإنكار ، لا قراءة ثابتة عن رسول الله ﷺ^(١).

٢٢٣ - الآية :

﴿ لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ﴾ الآية : ٣٨ .

الآية شاذة :

” لكن هو الله ربي لا إله إلا هو “ ابن مسعود .

” لكن أنا هو الله ربي “ أبي^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : ﴿ لكننا هو الله ربي ﴾ : يقول : أما أنا فلا أكفر بربي ” ولكن أنا هو الله ربي “ معناه : أنه يقول : ولكن أنا أقول : هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً^(٣) .

قال أبو حيان : وقرأ أبي والحسن ” لكن أنا هو الله “ على الانفصال وفكه من الإدغام وتحقيق الهمز^(٤) .

(١) البحر المحيط (١٢١/٦) .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (٨٠) ، تفسير القرطبي (٣٥١/١٠) ، المحرر الوجيز (٥١٧/٣) ،

المحتسب (٢٩/١) ، البحر المحيط (١٢٢/٦) .

(٣) جامع البيان (٣٠٧/٩) .

(٤) البحر المحيط (١٢٢/٦) .

سورة التمهيد

قال أبو الفتح : قراءة أبي هذه هي أصل قراءة أبي عمرو وغيره : "لكننا هو الله ربي" فخففت همزة "أنا" بأن حذف وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت "لكننا" ثم التقت النونان متحركتين ، فأسكنت الأولى ، وأدغمت في الثانية ، فصار "لكن" في الإدراج ، فإذا وقفت ألحقت الألف لبيان الحركة ، فقلت : ﴿لكننا﴾ ف "أنا" على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة بعده خبر عنه ، وهي مركبة من مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ "الله" والخبر "ربي" ، والجملة خبر عن "هو" ، و "هو" وما بعده من الجملة خبر عن "أنا" ، والعائد عليه من الجملة بعده الياء في ﴿ربي﴾ كقولك : أنا قائم غلامي ، فإن قلت : فما الفائدة على "هو" من الجملة بعده التي هي خبر عنه ؟ فإنه لا عائد على المبتدأ أبداً إذا كان ضمير الشأن والقصة كقوله ﴿قل هو الله أحد﴾^(١) ف "الله" خبر عن "هو" ، وهو ضمير الشأن والحديث ، ولا عائد عليه من الجملة بعده التي هي ﴿الله أحد﴾ ، وإنما كان كذلك من قبل أن المبتدأ إنما احتاج إلى العائد من الجملة بعده إذا كانت خبراً عنه ؛ لأنها ليست هي المبتدأ فاحتاجت إلى عود ضمير منها عليه ، ليلتبس بذلك الضمير بجملة ، وأما ﴿هو﴾ من قولنا : هو الله ربي ونحوه فهو الجملة نفسها، ألا تراه ضمير الشأن ، وقولنا : ﴿الله ربي﴾ شأن وحديث في المعنى ؟ فلما كانت هذه الجملة هي نفس المبتدأ لم يحتج إلى عائد عليه منها ، وليس كذلك "زيد قائم أخوه" ؛ لأن زيدا ليس بقولك : قام أخوه في المعنى ، فلم يكن له بد من أن يعود عليه ضمير منه ليلتبس به ، فيصير خبراً عنه ،

(١) سورة الإخلاص ، الآية : ١ .

سورة الكهف

ومن قرأ ” لكن هو الله ربي “ ف ” هو “ ضمير الشأن ، والجملة بعده خبر عنه على ما معنى آنفاً وهذا واضح (١).

وقال الفراء : ﴿ لكناً هو الله ربي ﴾ معناه : لكن أنا هو الله ربي (٢).

٢٢٤ - الآية :

﴿ فظنوا أنهم ملاقوها ولم يجدوا عنها مصرفاً ﴾ الآية : ٥٣ .

الآية شاذة :

” فظنوا أنهم ملاقوها ولم يجدوا عنها مصرفاً “ ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ومعنى ﴿ ملاقوها ﴾ مخالطوها واقعون فيها كقوله : ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ (٤) ... وفي مصحف عبد الله ” ملاقوها “ مكان ﴿ ملاقوها ﴾ ... والأولى جعله تفسيراً لمخالفتها سواد المصحف ، ... وفي الحديث « إن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها ملاقته من مسيرة أربعين سنة » (٥) (٦).

(١) المحتسب (٢٩/١) .

(٢) معاني القرآن للفراء (١٤٤/٢) .

(٣) روح المعاني (٢٩٩/٨) ، المحرر الوجيز (٥٢٤/٣) ، البحر المحيط (١٣١/٦) .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٦ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، رقم الحديث (١١٦٥٤) ، (٢٣٦/١٠) .

(٦) البحر المحيط (١٣٢/٦) .

سورة الكهف

وقال الألويسي عن قراءة عبد الله "ملاقوها" : واختيرت جعلها تفسيراً
لمخالفتها سواد المصحف^(١).

٢٢٥- الآية :

﴿ حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ الآية : ٧٧.

الآية شاذة :

" حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يطعموهما " الأعمش^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : فانطلق موسى والعالم حتى إذا أتيا أهل
استطعما أهلها من الطعام فلم يطعموهما^(٣).

٢٢٦- الآية :

﴿ فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه
أجرأ ﴾ الآية : ٧٧.

(١) روح المعاني (٢٩٩/٨) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (٥٣٣/٣) .

(٣) جامع البيان (٣٥٧/٩) .

الآية شاذة :

” فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد بينه قال لو شئت لأوتيت عليه أجراً “ أبي بن كعب^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : واختلف المفسرون في قوله ﴿ فأقامه ﴾ فقالت فرقة : هدمه وقعد بينه ، ووقع هذا في مصحف ابن مسعود ، ويؤيد هذا التأويل قوله ﴿ لو شئت لتخذت عليه أجراً ﴾ ؛ لأنه فعل يستحق أجراً^(٢).

وذكر أبو بكر الأنباري عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ” فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد بينه “ قال أبو بكر : وهذا الحديث إن صح سنده فهو جار من الرسول ﷺ مجرى التفسير للقرآن ، وأن بعض الناقلين أدخل تفسير قرآن في موضع ، فسرى أن ذلك قرآن نقص من مصحف عثمان ، على ما قاله بعض الطاعنين^(٣).

(١) الدر المنثور (٤/٤٢٩) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٧٦) ، المحرر الوجيز (٣/٥٣٤) . البحر

المحيط (٦/١٤٣) ، تفسير القرطبي (١١/٢٧) ، روح المعاني (٨/٧) .

(٢) المحرر الوجيز (٣/٥٣٤) .

(٣) انظر : تفسير القرطبي (١١/٢٧) .

٢٢٧ - الآية :

﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ الآية : ٧٩ .

الآية شاذة :

” أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً “ ابن عباس .
” أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملكاً يأخذ كل سفينة سالحة “ عثمان وابن عباس وابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور ﴿ وراءهم ﴾ وهو لفظ يطلق على الخلف وعلى الأمام ، ومعناه أمامهم ... ولا خلاف عند أهل اللغة أن ” وراء “ يجوز بمعنى ” قدام “ وجاء في التنزيل ، قال تعالى : ﴿ من وراءهم جنهم ﴾^(٢) .
قال أبو جعفر : في ” وراء “ ههنا قولان :
أحدهما : أنه بمعنى أمام .

(١) المحرر الوجيز (٥٣٥/٣) ، تفسير القرطبي (٣٤/١١) ، البحر المحيط (١٤٥/٦) ، معاني القرآن للنحاس (٢٧٦/٤) ، الدر المنثور (٤٣٠/٤) ، تفسير الطبري (٧٩/٩) ، روح المعاني (٩/٨) ، تفسير الشوكاني (٣٠٥/٣) ، الكشاف (٣٩٩/٢) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٧٩/٧) ، النكت والعيون (٣٢٢/٣) .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ١٠ .

سورة الكهف

والآخر : أنه بمعنى خلف ، على بابه ، كأنه قال : على طريقهم إذا رجعوا.

والقول الأول أحسن ؛ لقراءة ابن عباس رضي الله عنه به ، وأن اللغة تجيزه ، لأن ما توارى عنك فهو وراء ، فهذا يقع لما كان أماما ^(١).

قال أبو إسحاق : ﴿ كان وراءهم ﴾ معناه : كان قدامهم ، وهذا جائز في العربية ، لأن ما بين يديك وما قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك ^(٢).

وقال الفراء : وقوله ﴿ وكان وراءهم ملك ﴾ يقول : أمامهم ، وهو كقوله ﴿ من ورائه جهنم ﴾ أي بين يديه ، ولا يجوز أن تقول : الرجل وراءك : هو بين يديك ، ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك في المواقيت ومن الأيام والليالي والدهر أن تقول : وراءك برد شديد : وبين يديك برد شديد ؛ لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شيء يأتي ، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك ، فكذلك جاز الوجهان ^(٣).

قال قتادة : ﴿ وراءهم ﴾ أمامهم ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ وهي بين أيديهم ^(٤).

قال ابن عطية : وقوله ﴿ كل سفينة ﴾ عموم معناه الخصوص في الجياد منها الصحاح المارة به ^(٥).

(١) معاني القرآن للنحاس (٤/٢٧٧) .

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٥) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/١٥٧) .

(٤) جامع البيان (٩/٣) .

(٥) المحرر الوجيز (٣/٥٣٥) .

سورة الكهف

قال الطبري : وقوله ﴿ يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ : فيقول القائل فما أغنى حرق هذا العالم السفينة التي ركبها عن أهلها ، إذ كان من أجل حرقها يأخذ السفن كلها معيها وغير معيها ، وما كان وجه اعتلاله في حرقها بأنه حرقها ؛ لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ؟

قيل : إن معنى ذلك ، أنه يأخذ كل سفينة غصبا ، ويدع منها كل معيبة لا أنه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها ، فإن قال : وما الدليل على أن ذلك كذلك ؟ .

قيل : قوله ﴿ فأردت أن أعيها ﴾ فأبان بذلك أنه إنما عابها ؛ لأن المعيبة منها لا يعرض لها ، فاكتفى بذلك من أن يقال : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ^(١) .

٢٢٨ - الآية :

﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾ الآية: ٨٠.

الآية شاذة :

” وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين ، فعلم ربك أنه يرهقهما“
ابن عباس وابن مسعود.

” وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين فخاف ربك أن يرهقهما“
أبي ^(٢) .

(١) جامع البيان (٥/٩) .

(٢) جامع البيان (٥/٩) ، معاني القرآن (٤/٢٧٧) ، تفسير القرطبي (١١/٣٦) ، البحر المحيط (٦/١٤٦) ، المحرر الوجيز (٣/٥٣٦) ، معاني القرآن للقراء (٢/١٥٧) ، تفسير ابن أبي حاتم

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : يقول الله تعالى ذكره : وأما الغلام فإنه كان كافرا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعلمنا أنه يرهقهما ، يقول : يغشيهما طغيانا ، وهو الاستكبار على الله ، وكفرا ... والخشية والخوف توجههما العرب إلى معنى الظن، وتوجه هذه الحروف إلى معنى بالعلم بالشيء الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان ... وكان بعض أهل البصرة يقول : معنى قوله ﴿ فخشينا ﴾ في هذا الموضع : كرهنا ؛ لأن الله تعالى لا يخشى . وقال في بعض القراءات : ” فخاف ربك “ قال : وهو مثل : خفت الرجلين أن يعولا ، وهو لا يخاف من ذلك أكثر من أنه يكرهه لهما ^(١) .

قال الفراء : وقوله : ﴿ فخشينا ﴾ : فعلمنا . وهي قراءة أبي ” فخاف ربك أن يرهقهما “ على معنى : علم ربك . وهو مثل ﴿ إلا أن يخافا ﴾ قال : إلا أن يعلما ويظنا . والخوف والظن يذهب بهما مذهب العلم ^(٢) .

قال أبو حيان : وقوله ﴿ فكان أبواه مؤمنين ﴾ : في هذا حذف وهو : أن المعنى وكان كافرا ... ﴿ فخشينا ﴾ أي خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما ... وفي قراءة أبي : ” فخاف ربك “ والمعنى : فكره ربك كراهة من

(٧/٢٣٨) ، روح المعاني (١٠/٨) ، الدر المنثور (٤/٤٣٠) ، تفسير الشوكاني (٣/٣٠٥) ، النكت

والعيون (٣/٣٣٤) ، مختصر الشواذ ص (٨٢) ، صحيح البخاري (٨/٤٢٠) .

(١) جامع البيان (٩/٥) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/١٥٧) .

سورة الكهف

خاف سوء عاقبة الأمر فغيره ، ويجوز أن يكون قوله : ﴿ فخشينا ﴾ حكاية لقول الله عز وجل بمعنى : فكرهنا كقوله ﴿ لأهب لك ﴾ (١) (٢).

قال ابن عطية : والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل ، وإن كان اللفظ يدافعه ، أنها استعارة أي على ظن المخلوقين والمخاطبين ، لو علموا حاله لوقعت منهم خشية الرهق للأبوين ، وقرأ ابن مسعود ” فخاف “ وهذا بين في الاستعارة وهذا نظير ما يقع في القرآن في جهة الله تعالى من لعل وعسى ، فإن جميع ما في هذا كله ، من ترج وتوقع وخوف وخشية ، إنما هو بحسبكم أيها المخاطبون (٣).

وقد أخرج أبو داود في سننه عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال : الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهبك أبويه طغيانا وكفرا ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ وكان طبع يوم طبع كافرا (٤).

قلت : وغلط الرواة بعد ذلك فقالوا : ” قرأ أبي : وكان الغلام كافرا “ فهذا تفسير من النبي ﷺ سمعه أبي ، ويحتمل أنه كتبه في مصحفه أو سمعه الراوي منه فظن أنه رواية قرآن وهو تفسير ، وقد بينت ذلك في الفصل الثاني.

٢٢٩ - الآية :

﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ الآية :

.١٠٢

(١) سورة مريم ، الآية : ١٩ .

(٢) البحر المحيط (١٤٦/٦) .

(٣) المحرر الوجيز (٥٣٦/٣) .

(٤) سنن أبي داود : كتاب السنة (٢٣٢/٦) .

الآية شاذة :

” أفظن الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء “ ابن مسعود^(١).
” أفرايتك الذين اتخذوا من دوني آلهة أظنوا عبادي لهم أولياء “^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : ﴿ أفحسب ﴾ : يقول عز ذكره : أفظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح ، أن يتخذوا عبادي الذين عبدوهم من دوني أولياء ، يقول : كلا ، بل هم لهم أعداء ... وبهذه القراءة أعني : بكسر السين من ” أفحسب “ بمعنى الظن ، قرأت هذه الحرف قراءة الأمصار^(٣).

قال ابن عطية : وقرأ جمهور الناس : ﴿ أفحسب الذين ﴾ بكسر السين بمعنى : أظنوا ... وفي مصحف ابن مسعود : ” أفظن الذين كفروا “ وهذه حجة لقراءة الجمهور^(٤).

وقال أبو حيان : وحسب هنا بمعنى ظن ، وبه قرأ عبد الله ” أفظن “^(٥).
وقال قتادة : ﴿ أفحسب ﴾ : ظن كفرة بني آدم أن يتخذوا الملائكة من دونه أولياء^(٦).

(١) البحر المحيط (١٥٧/٦) ، المحرر الوجيز (٥٤٥/٣) .

(٢) مختصر خالويه ص (٨٢) .

(٣) جامع البيان (٤١/٩) .

(٤) المحرر الوجيز (٥٤٥/٣) .

(٥) البحر المحيط (١٥٧/٦) ، وانظر تفسير القرطبي (٦٣/١١) .

(٦) الدر المنثور (٤٥٥/٤) .

٢٣٠ - الآية :

﴿ قبل أن تنفذ كلمات ربي ﴾ الآية : ١٠٩ .

الآية شاذة :

” من أن تقضي كلمات ربي “ ابن مسعود (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(قضى) : القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته (١) .

و(نفذ) النون والفاء والذال : أصل صحيح يدل على انقطاع شيء وفنائه، ونفذ الشيء ينفذ نفادا ، وأنفذوا : فني زادهم ، ويقال للخصم : منافذ ؛ وذلك أن يتخاصم الرجلان يريد كل منهما إنفاذ حجة صاحبه (٢) .

قال ابن كثير : يقول الله تعالى : قل يا محمد لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذي يكتب به كلمات الله وحكمه وآياته الدالات لنفذ البحر قبل أن يفرغ كتابه ذلك (٤) .

(١) كتاب المصاحف للسجستاني ص (٦٤) ، المحرر الوجيز (٥٤٧/٣) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٩٨/٥) .

(٣) المصدر السابق (٤٥٨/٥) .

(٤) تفسير ابن كثير (٦١٠/٣) .

سورة مريم

٢٣١- الآية :

﴿ وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾ الآية : ٨ .

الآية شاذة :

” وقد بلغت من الكبر عسياً “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾ : يقول :
وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها ، يقال منه للعود اليابس : عود
عات وعاس ، وقد عتا يعتو عتياً وعتواً ، عسى يعسوا ، عسياً ، وعسواً ، وكل
متناه إلى غايته في كبر أو فساد ، أو كفر ، فهو عات وعاس ، وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل : ذكر من قال ذلك ... عن ابن عباس قال : قد علمت
السنة كلها غير أنني لا أدري أ كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا؟
ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف : ﴿ وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾ أو
”عسياً“ ^(٢) .

(١) المحرر الوجيز (٦/٤) ، معاني القرآن للنحاس (٣١٠/٤) ، الدر المنثور (٤٦٩/٤) ، تفسير القرطبي

(١١/٨٠) ، تفسير الفخر الرازي (٧/٥١٣) .

(٢) جامع البيان (٩/٦٤) .

سورة مريم

قال أبو إسحاق : وقد رويت عُسياً بالسين ، ولكن لا يجوز في القراءة ؛ لأنه بخلاف المصحف ، وكل شيء انتهى فقد عتا يعتوا عتياً وعتواً وعسواً وعسياً^(١).

وقال الفراء : وأنت قائل للشيخ إذا كبر : قد عتا وعسا ، كما يقال للعود إذا يبس^(٢).

قال ابن عطية : والعتى والعسى : المبالغة في الكبر أو يبس العود أو شيب الرأس أو عقيدة ما ونحو هذا^(٣).

٢٣٢ - الآية :

﴿ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ الآية : ١٩ .

الآية شاذة :

” قال إنما أنا رسول ربك ليهب الله لك غلاماً زكياً “ ابن مسعود .
” إنما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك غلاماً زكياً “ في بعض المصاحف^(٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٠) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/١٦٢) .

(٣) المحرر الوجيز (٤/٦) .

(٤) المحرر الوجيز (٤/٩) ، البحر المحيط (٦/١٧٠) ، الكشاف (٢/٤٠٧) .

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ إنما أنا رسول ربك ﴾ الناظر في مصلحتك والمالك لأمرك ، وهو الذي استعدت به ، وقوله لها ذلك تظمين لها ، وإني لست ممن تظن به ريبة ، أرسلني إليك ليهب ، وقرأ ... من السبعة نافع وأبو عمرو ﴿ ليهب ﴾ أي ليهب ربك ، وقرأ الجمهور وباقي السبعة ﴿ لأهب ﴾ بهمزة المتكلم وأسند الهبة إليه لما كان الإعلام بها من قبله ^(١).

وقال الطبري : ﴿ لأهب لك ﴾ بمعنى : إنما أنا رسول ربك : أرسلني إليك لأهب لك غلاماً زكياً على الحكاية ، وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء : ﴿ ليهب لك غلاماً زكياً ﴾ بمعنى : إنما أنا رسول ربك أرسلني ليهب الله لك غلاماً زكياً ^(٢).

٢٣٣ - الآية :

﴿ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ﴾ الآية : ٢٣ .

الآية شاذة :

” فأواها المخاض إلى جذع النخلة “ ابن مسعود .

” فلما أجاءها المخاض إلى جذع النخلة “ أبي ^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) البحر المحيط (١٧٠/٦) .

(٢) جامع البيان (٧٧/٩) ، وانظر : معاني القرآن للنحاس (٣١٩/٤) .

(٣) النكت والعيون (٣٦٣/٣) ، تفسير القرطبي (٨٧/١١) ، فتح القدير (٣٢٨/٣) .

التعليق :

قال الماوردي ﴿فأجاءها﴾ فيه وجهان :

أحدهما : معناه : أُلجأها : قاله ابن عباس ، ومجاهد، وقتادة .

الثاني : معناه : فجأها المخاض ... مع قراءة ابن مسعود ” فأواها“^(١).

قال ابن عطية : ﴿أجاءها﴾ معناه : فاضطرها ... ورويت عن عاصم

”فأجأها“ من المفاجأة وفي مصحف أبي بن كعب ” فلما أجاءها المخاض “^(٢).

قال ابن جرير : ﴿فأجاءها﴾ يقول تعالى ذكره : فجاء بها المخاض إلى

جذع النخلة ، ... وإنما تأول من تأول ذلك بمعنى : أُلجأها ؛ لأن المخاض لما

جاءها إلى جذع النخلة كان قد أُلجأها إليه ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

التأويل . ذكر من قال ذلك ... عن مجاهد قوله : ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال :

المخاض أُلجأها^(٣).

قال الفراء : ﴿فأجاءها المخاض﴾ : من جئت كما تقول : فجاء بها

المخاض إلى جذع النخلة ، فلما أُلقيت الباء جعلت الفعل ألفاً ؛ كما تقول :

أتيتك زيدا ، تريد : أتيتك بزيد^(٤).

٢٣٤ - الآية :

﴿فناداها من تحتها ألا تحزني﴾ الآية : ٢٤ .

(١) النكت والعيون (٣/٣٦٣) .

(٢) المحرر الوجيز (٤/١٠) .

(٣) جامع البيان (٩/) .

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/١٦٤) .

الآية شاذة :

” فنادها ملك من تحتها “ ابن عباس .
” فخطبها من تحتها “ زر وعلقمة ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ فنادها من تحتها ﴾ فيه قولان :
أحدهما : أن المنادي لها من تحتها جبريل ، قاله ابن عباس ، وقتادة ،
والضحاك ، والسدي ^(٢) .

الثاني : أنه عيسى ابنها ، قاله الحسن ، ومجاهد ^(٣) .
قال مكّي : ﴿ من تحتها ﴾ قراءة نافع وحفص وحمزة والكسائي بكسر الميم
والتاء الثانية ، وقرأ الباقون بفتح الميم والتاء الثانية .
وحجة من كسر أنه حملة على معنى : أن عيسى كلمها ، وهو تحتها ، أي
تحت ثيابها ؛ لأن ذلك موضع ولادة عيسى ، فجعل ” من “ حرف جر وخفض
بها ” تحتها “ فكسر التاء الثانية وفي ” نادها “ ضمير الفاعل ، وهو عيسى .
وقيل : إن معناه : فناداه جبريل من تحتها ، أي من أسفل من مكانها ، أي
من دونها كما تقول : داري تحت دارك وبلدي تحت بلدك ، أي : دونها ...

(١) المحرر الوجيز (١١/٤) ، البحر المحيط (١٧٣/٦) ، تفسير القرطبي (٨٩/١١) ، تفسير الفخر الرازي

(٢) (٥٢٧/٧) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٧٦) .

(٣) ورجحه الطبري ، وأبو حيان ، والشنقيطي .

(٣) النكت والعيون (٣٦٤/٣) .

سورة مريم

فالمعنى : فكلما جبريل من الجهة المحاذية لها ، أو فكلما عيسى من موضع ولادته ، وذلك تحت ثيابها ... وكون الضمير لـ ” عيسى “ في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى ، وكون الضمير لجبريل عليه السلام في القراءة بكسر الميم أقوى في المعنى . ويجوز في القراءتين أن يكون لـ ” عيسى “ وأن يكون لجبريل عليهما السلام ، فإذا كان لجبريل كان معنى ” تحتها “ : أسفل منها ، وإذا كان لعيسى كان معنى ” تحتها “ تحت ثيابها من موضع ولادته ، وأصل ” من “ أن تقع للعموم ولكنها وقعت في هذا الموضع للخصوص ، لعيسى أو لجبريل عليهما السلام وذلك جائز^(١) .

قال القرطبي - مرجحاً أن المنادي هو جبريل ومستندلاً بقراءة أبي بن كعب : ﴿فناداها من تحتها﴾ قرئ بفتح الميم وكسرهما . قال ابن عباس : والمراد بـ (من) جبريل ، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها ... وقيل : عيسى ، وكان ذلك معجزة وآية وتسكيناً لقلبها ، والأول أظهر ، وقرأ ابن عباس ” فناداها ملك من تحتها “ قالوا : وكان جبريل عليه السلام في بقعة من الأرض أخفض من البقعة التي كانت عليها^(٢) .

قلت : وهو القول الراجح - إن شاء الله - بدليل أن ابن عباس هو حبر هذه الأمة والله أعطاه بركة دعاء النبي ﷺ ما لم يعط أحداً غيره ، ثم ابن عباس ﷺ أقل ما يكون في تأويله هذا أنه سمعه من النبي ﷺ ، وأن المنادي ملك ، فنقل عنه أنه قرأ ” فناداها ملك “ وهو كما وضحنا غير مرة تفسير ، فهل نترك هذا التأويل ونتمسك بتأويل من هو دون ابن عباس ؟ .

(١) الكشف عن وجوه القراءات (٨٦/٢) ، وانظر الموضح لابن أبي مريم (٨١٦/٢) .

(٢) تفسير القرطبي (٨٩/١) .

سورة مريم

لذا نجد الفراء يقول : ”ونادها من تحتها“ وهو الملك في الوجهين جميعاً أي فنادها جبريل من تحتها^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس وعلقمة وابن عباس والبراء بن عازب وسعيد بن جبير وقتادة - وزاد الطبري - عمرو بن ميمون الأودي، والضحاك ، والسدي^(٢) - أن المنادي هو جبريل عليه السلام ، وعن مجاهد والحسن أنه عيسى^(٣).

قال ابن عطية : وقالت فرقة : المراد جبريل المحاور لها قبل ، قالوا : وكان في سعة من الأرض أخفض من البقعة التي كانت هي عليها وأبين وأظهر ، وعليه كان الحسن بن أبي الحسن يقسم ، وقرأ علقمة وزر بن حبيش ” فخطبها من تحتها “ وقرأ ابن عباس ” فنادها ملك من تحتها “^(٤).

قال أبو حيان : وقرأ زر وعلقمة ” فخطبها “ مكان فنادها ، وينبغي أن يكون تفسيراً لا قراءة ؛ لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه^(٥).

قال الألويسي : ﴿ فنادها ﴾ أي جبريل عليه السلام كما روي عن ابن عباس ... وقرأ الخبير ” فنادها ملك “ من تحتها ، وينبغي أن يكون المراد به جبريل عليه السلام ليوافق ما روي عنه أولاً ، ومعنى ﴿ من تحتها ﴾ من مكان أسفل منها^(٦).

(١) معاني القرآن للفراء (١٦٥/٢) .

(٢) جامع البيان (٨٥/٩) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٠٤/٧) .

(٤) المحرر الوجيز (١١/٤) .

(٥) البحر المحيط (١٧٣/٦) .

(٦) روح المعاني (٨٢/٨) .

٢٣٥ - الآية :

﴿ تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ الآية : ٢٥ .

الآية شاذة :

” تساقط عليك رطباً جنياً برنياً “ ابن مسعود (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن منظور : البرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر ،
واحدته برنية (٢) .

قلت : وهذا تفسير من ابن مسعود رضي الله عنه عن النخلة والتمر التي أكلت منها -
رضي الله عنها - .

ولذا قال القرطبي عن قراءة ابن مسعود هذه ولا يصح أنه قرأ ” تساقط
عليك رطباً جنياً برنياً “ (٣) .

ويؤيد هذا أيضاً ما روي عن ابن عباس : أنه قال : لم يكن للنخلة إلا
الجدع ولم يكن لها رأس فلما هزته إذ السعف قد طلع ثم نظرت إلى الطلع يخرج
من بين السعف ثم اخضر ، فصار بلحاً ثم احمر فصار زهواً ثم رطباً ، كل ذلك في

(١) تفسير القرطبي (٩٠/١١) .

(٢) لسان العرب (٤٩/١٣) .

(٣) تفسير القرطبي (٩٠/١١) .

طرفة عين ، فجعل الرطب يقع بين يديها وكان برنيا^(١) .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أنها عجوة^(٢) .
وبقية الأقوال : أنها صرفاته، قرينا^(٣)، فهذه أربعة أقوال التي اختلف في
النخلة فيها. والراجح هو الأول إن شاء الله.

٢٣٦ - الآية :

﴿إني نذرت للرحمن صوما﴾ الآية : ٢٦ .

الآية شاذة :

” إني نذرت للرحمن صمتا “ ابن مسعود.
” إني نذرت للرحمن صوما صمتا “ أبي.
” إني نذرت للرحمن صوما وصمتا “ أنس^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿إني نذرت للرحمن صوما﴾ فيه تأويلان :

-
- (١) انظر روح المعاني للألوسي (٨٥/٨) .
 - (٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٠٥/٧) .
 - (٣) انظر : النكت والعيون (٣٦٦/٣) .
 - (٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٠٦/٧) ، المحرر الوجيز (١٣/٤) ، روح المعاني (٨٦/٨) ، البحر المحيط (١٧٦/٦) ، تفسير فتح القدير (٣٣٠/٣) ، تفسير الفخر الرازي (٥٢٩/٧) ، النكت والعيون (٣٦٧/٣) ، فضائل القرآن لأبي عبيد (١٧٦) .

سورة هـ

أحدهما : يعني صمتاً ، وقد قرئ في بعض الحروف ” للرحمن صمتاً “
وهذا تأويل ابن عباس وأنس بن مالك والضحاك .

الثاني : صوماً عن الطعام والشراب والكلام ، قاله قتادة^(١) .

قال ابن جرير الطبري ﴿ فقولي إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ يقول : فقولي :
إني أوجبت على نفسي لله صمتاً ألا أكلم أحداً من بني آدم اليوم^(٢) .

قال الزجاج والفراء والنحاس : معنى ﴿ صوماً ﴾ صمتاً ، يقال : نذرت
النذر أنذره وأنذره ، ونذرت بالقوم أنذر : إذا علمت بهم فاستعددت لهم^(٣) .

قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - : وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة :
﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي : إمساكاً عن الكلام في قول الجمهور ، والصوم
في اللغة : الإمساك ... فقوله^(٤) : ” خيل صيام “ أي ممسكة عن الجري ، وقيل :
عن العلف ، و” خيل غير صائمة “ أي غير ممسكة عما ذكر ... وهذا هو القول
الصحيح في معنى الآية : أن المراد بالصوم : الإمساك عن الكلام ؛ بدليل قوله
بعده : ﴿ فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ وهو قول أكثر أهل العلم^(٥) .

وقد أخرج الطبري في تفسيره والقرطبي عن ابن عباس وأنس بن مالك -
رضي الله عنهما - تفسير الصوم في هذه الآية بأن المقصود منه ” الصمت “ وأما
ما روي عنهما أنهما قرءا ” إني نذرت للرحمن صمتاً “ فهذا كما بينا غير مرة من

(١) النكت والعيون (٣/٣٦٧) .

(٢) جامع البيان (٩/٩٣) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٧) ، معاني القرآن للفراء (٢/١٦٦) ، واللفظ للزجاج ، معاني القرآن
للنحاس (٤/٣٢٦) .

(٤) أي قول النابغة : خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تملك اللحم .

(٥) أضواء البيان للشنقيطي (٤/٣٨٧) .

سورة مريم

غلط الرواة ، وأنه لا يقصد من كلمة ” قرأ “ هنا ما يتبادر إلى الذهن من أنه رواية قرآن أو قراءة في الصلاة.

ف نجد الإمام الطبري يقول: وبنحو الذي قلنا في معنى الصوم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول في هذه الآية ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ صمتاً ... وعن ابن عباس قوله : ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ قال : يعني بالصوم : الصمت ^(١).

قلت : فذكر رحمه الله القصة هنا بلفظ (قال) وليس بلفظ (قرأ) .

وقال القرطبي : ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ أي صمتاً قاله ابن عباس وأنس بن مالك ، وفي قراءة أبي بن كعب ” إني نذرت للرحمن صوماً صمتاً “ روي عن أنس ، وعنه أيضاً ” وصمتاً “ بواو ، واختلاف اللفظين يدل على أن الحرف ذكر تفسيراً لا قرآناً ، فإذا أتت معه واو فممكن أن يكون غير الصوم . والذي تتابع به الأخبار عن أهل الحديث ورواة اللغة : أن الصوم هو الصمت؛ لأن الصوم إمساك والصمت إمساك عن الكلام ^(٢).

(١) جامع البيان (٩٤/٩) .

(٢) تفسير القرطبي (٩٢/١١) .

سورة مريم

ولله در أبي عبيد القاسم بن سلام حينما قال : فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة ، قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروي مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك فكيف إذا روي عن لباب أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى^(١).

٢٣٧ - الآية :

﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴾ الآية : ٣٤ .

الآية شاذة :

” ذلك عيسى ابن مريم قال الله الحق الذي فيه يمترون “ ابن مسعود .
” ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون “ أبي^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٩٥).

(٢) تفسير الكشاف (٢/٤١٠، ٤١١) ، المحرر الوجيز (٤/١٥) ، روح المعاني (٨/٩١) ، الفراء

(٢/١٦٧) ، تفسير الفخر الرازي (٧/٥٣٧) .

أحدها : أن الحق هو الله تعالى .

الثاني : عيسى وسماه ^(١) حقا ؛ لأنه جاء بالحق.

الثالث : هو القول الذي قال عيسى من قبل.

قال الفراء : ﴿ قول الحق ﴾ في قراءة عبد الله ” قال الله الحق “ والقول

والقال في معنى واحد، والحق في هذا الموضع يراد به الله ^(٢).

وقال الطبري : ﴿ قول الحق ﴾ يعني أن هذا الخبر الذي قصصته عليكم قول

الحق ، والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وخبره ، لا خبر غيره ، الذي يقع فيه

الوهم والشك والزيادة والنقصان ^(٣).

وقال الماوردي : ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يشكون ، قاله الكلبي .

الثاني : يختلفون ؛ لأنهم اختلفوا في الله وفي عيسى ^(٤).

قال ابن عطية ، وأبو المظفر السمعاني : ﴿ يمترون ﴾ والمعنى تختلفون أيها

اليهود والنصارى ^(٥).

قال ابن كثير : ﴿ يمترون ﴾ يختلف المبطلون والمحقون ممن آمن به وكفر به

... اختلف قول أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله وأنه عبده

ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فصممت طائفة منهم وهم جمهور

اليهود عليهم لعائن الله على أنه ولد زنية ، وقالوا : كلامه سحر ، وقالت : طائفة

(١) النكت والعيون (٣/٣٧٢) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/١٦٧) .

(٣) جامع البيان (٩/١٠٤) .

(٤) النكت والعيون (٣/٣٧٢) .

(٥) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/٢٩١) ، المحرر الوجيز (٤/١٥) .

سورة مريم

أخرى : إنما تكلم الله ، وقال آخرون : بل هو ابن الله ، وقال آخرون : ثالث ثلاثة ، وقال آخرون : بل هو عبد الله ورسوله ^(١) .

٢٤٨ - الآية :

﴿ وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة ﴾ الآية : ٥٥ .

الآية شاذة :

” وكان يأمر قومه بالصلوة والزكوة “ ابن مسعود .

” وكان يأمر أهله جرهم وولده بالصلوة والزكوة “ ابن مسعود ^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ أهله ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يأمر قومه فسماهم أهله .

الثاني : أنه بدأ بأهله قبل قومه ^(٣) .

قال أبو إسحاق : وقوله سبحانه : ﴿ وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة ﴾

أهله : جميع أمته ، من كانت بينه وبينه قرابة أو من لم تكن ، وكذلك أهل كل نبي أمته ^(٤) .

(١) تفسير ابن كثير (١٩/٤) .

(٢) تفسير القرطبي (١٠٧/١١) ، المحرر الوجيز (٢١/٤) ، البحر المحيط (١٨٨/٦) .

(٣) النكت والعيون (٣٧٧/٣) .

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣٣٣/٣) .

سورة مريم

وقال أبو المظفر السمعاني : وقال أهل التفسير : إن معنى قوله : ﴿ وكان يأمر أهله ﴾ أي أمته ، وإن أمة كل نبي أهله^(١) .

وقال ابن عطية : ﴿ وأهله ﴾ يريد بهم قومه وأمته ، قاله الحسن ، وفي مصحف عبد الله بن مسعود : ” وكان يأمر قومه “^(٢) .

وقال الشنقيطي : ويدخل في ذلك أمرهم أهلهم بالصلاة والزكاة^(٣) .

٢٣٩ - الآية :

﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ... وما كان ربك نسيا ﴾ الآية : ٦٤ .

الآية شاذة :

” وما ننزل إلا بقول ربك ... وما نسيك ربك “ ابن مسعود^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ ويحمل ذلك القول على

إضمار : أي وما يتنزل جبريل إلا بأمر ربك قائلا : له ما بين أيدينا^(٥) .

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٩٩/٣) .

(٢) المحرر الوجيز (٢١/٤) .

(٣) أضواء البيان (٣٢٣/٤) .

(٤) مختصر الشواذ ص (٨٣) ، المحرر الوجيز (٢٤/٤) .

(٥) تفسير البحر المحيط (١٩٣/٦) .

سورة مريم

وأسند ابن جرير الطبري عن مجاهد قوله : ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ قال :
ما نسيك ربك ^(١) .

وقال ابن كثير : ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ قال مجاهد والسدي : معناه : ما
نسيك ربك ^(٢) ^(٣) .

٢٤٠ - الآية :

﴿ أيهم أشد على الرحمن عتيا ﴾ الآية : ٦٩ .

الآية شاذة :

” أيهم أكبر على الرحمن عتيا “ طلحة بن مصرف ^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : ثم لناخذن من كل جماعة منهم أشدهم
على الله عتوا ، وتمردا فلنبدأن به ^(٥) .

(١) جامع البيان (١٣٢/٩) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٣/٤) .

(٣) ولعل القارئ الكريم قد لاحظ كلمة ” وما نسيك ربك “ أنها تفسير لا قراءة ، بما أخرجه الطبري
وابن كثير عن مجاهد بلفظ : (قال) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٢٦/٤) .

(٥) جامع البيان (١٣٤/٩) .

٢٤١ - الآية :

﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾ الآية : ٧١ .

الآية شاذة :

” وإن منكم إلا واردها : الورود الدخول - كان على ربك حتما مقضيا“

الحسن^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : الورود الدخول : على التفسير للورود ، فغلط فيه بعض الرواة فألحقه بالقرآن^(٢) .

وقال أبو بكر الأنباري : قوله : الورود : الدخول ، تفسير من الحسن لمعنى الورود ، وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن^(٣) .

قلت : بل هو تفسير من النبي ﷺ من قبل ، وقال به ابن عباس وابن مسعود أيضا - رضي الله عنهما - فعند البحث وجد أنه ما نسب للحسن من قراءة هو بقية من أثر الرسول ﷺ حيث أخرج الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن عبد الرحمن بن شيبة قال : اختلفنا ههنا في الورود فقال قوم : لا يدخلها مؤمن ، وقال آخرون : يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا ، فقلت له : إنا اختلفنا فيها

(١) انظر : الإتيان للسيوطي (٢١٧/١) ، تفسير القرطبي (١٢٥/١١) ، ونسبها إلى يونس .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١١) .

(٣) نقلا عن السيوطي في الإتيان (٢١٧/١) .

سورة مريم

بالبصرة ، فقال قوم : لا يدخلها مؤمن ، وقال آخرون : يدخلونها جمعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا فأهوى بإصبغه إلى أذنيه ، فقال : صمتاً إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الورود الدخول ، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار وقال لجهنم ضحيجاً من نزعها ثم قال : ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١).

وأسند الطبري عن أبي الزبير قال : سألت جابر بن عبد الله عن الورود ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هو الدخول ، يردون النار حتى يخرجوا منها ، فأخر من يبقى رجل على الصراط يزحف ... » الحديث (٢).
قال ابن عطية : وروى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : « الورود في هذه الآية هو الدخول » (٣).

وقال أبو المظفر السمعاني : قال ابن عباس : والورود هو الدخول ، وقال : يدخلها البر والفاجر ثم ينجو البر ، ويبقى الفاجر (٤).
وأخرج الحاكم عن ابن مسعود عن قول الله عز وجل : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ قال : وإن منكم إلا داخلها ... هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین للنیسابوری . کتاب الأحوال . رقم الحدیث (٨٧٤٤) (٦٣٠/٤) .

(٢) تفسیر الطبري (١٤٢/٩) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٧/٤) .

(٤) تفسیر أبي المظفر السمعاني (٣٠٦/٣) .

(٥) المستدرک للحاکم ، کتاب الأحوال ، حدیث رقم (٨٧٤٥) ، (٦٣٠/٤) .

قال ابن الجزري عن إدخال الصحابة التفسير مع القرآن : نعم كانوا ربما كانوا يدخلون التفسير في القرآن إيضاحا، وبيانا ؛ لأنهم محققون ما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنا ، فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه ^(١).

٢٤٢ - الآية :

﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ الآية : ٧٢ .

الآية شاذة :

” ثم ننجي الذين اتقوا منها ونترك الظالمين “ ابن عباس ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : ثم ننجي من النار بعد ورود جميعهم إياها ، الذين اتقوا فخافوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿ ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ يقول جل ثناؤه : وندع الذين ظلموا أنفسهم ، فعبدوا غير الله ، وعصوا ربهم ، وخالفوا أمره ونهيه من النار ، ﴿ جثيا ﴾ : يقول : بروكا على ركبهم ^(٣).

(١) كتاب النشر (١/٣٢) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٤/٢٨) .

(٣) جامع البيان (٩/١٤٤) .

٢٤٣ - الآية :

﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ﴾ الآية : ٧٥ .

الآية شاذة :

” قل من كان في الضلالة فإنه يزيد الله ضلالة “ (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : قوله تعالى : ﴿ قل من كان في الضلالة ﴾ أي في الكفر ، ﴿ فليمدد له الرحمن ﴾ أي فليدعه في طغيان جهله وكفره ، فلفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، أي : من كان في الضلالة مده الرحمن مدا حتى يطول اغتراره فيكون ذلك أشد لعقابه (٢) .

وقال ابن عطية : ﴿ قل من كان في الضلالة ﴾ الآية ، يحتمل معنيين : أحدهما : أن يكون بمعنى الدعاء والابتهال ، كأنه يقول : الأضل منا أو منكم ” مد “ الله له أي أملئ له حتى يؤول ذلك إلى عذابه . والمعنى الآخر : أن يكون بمعنى الخبر كأنه يقول : من كان ضالا من الأمم فعادة الله فيه أنه ” يمد “ له ولا يعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة (٣) .

(١) تفسير فتح القدير (٣/٣٤٩) .

(٢) تفسير القرطبي (١١/١٣٢) .

(٣) المحرر الوجيز (٤/٢٩) .

٢٤٤ - الآية :

﴿ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ﴾ الآية : ٨٠

الآية شاذة :

” ونرثه ما عنده ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الطبري : - في قوله تعالى : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ - يقول عز ذكره : ونسلب هذا : لأوتين في الآخرة مالا وولدا ، ماله وولده ، ويصير لنا ماله وولده دونه ، ويأتينا هو يوم القيامة فردا ، وحده لا مال معه ولا ولد ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل : ذكر من قال ذلك : ... عن قتادة في قوله ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قال : ما عنده ، وهو قوله ﴿ لأوتين مالا وولدا ﴾ وفي حرف ابن مسعود : ” ونرثه ما عنده “^(٢).

وقال أبو المظفر : وقوله : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قرأ ابن مسعود : ” ونرثه ما عنده “ فإن قيل : القول كيف يورث . والمعروف ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ ؟ ! والجواب عنه قال ثعلب : معناه : ونرثه ما زعم أن له مالا وولدا أي : لا يعطيه ،

(١) الدر المنثور (٤/٥٠٦) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/٣١٢) ، جامع البيان (٩/١٥٤) ، المحرر

الوجيز (٤/٣١) ، تفسير ابن كثير (٤/٤٠) .

(٢) جامع البيان (٩/١٥٤) .

سورة مريم

ويعطي غيره ، فيكون الإرث راجعا إلى ما تمت القول لا إلى نفس القول^(١) .
والقول الثاني في قوله تعالى : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ هو : نحفظ عليه ما
يقول ، حتى نوفيه عقوبته عليه ، قاله النحاس ، واستدل بحديث النبي ﷺ : «
العلماء ورثة الأنبياء»^{(٢) (٣)} .

٢٤٥ - الآية :

﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ﴾ الآية : ٩٠ .

الآية شاذة :

” تكاد السموات يتصدعن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا “ ابن
مسعود^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

” فطر “ الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه^(٥) .
وأصل الفطر: الشق طولا ، يقال : فطر فلان كذا فطرا وأفطر ، هو فطورا وانفطر

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣١٢/٣) .

(٢) رواه أبو داود ، برقم (٣٦٤١) ، والترمذي برقم (٢٦٨٣) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٣٥٨/٤) .

(٤) معاني القرآن للبراء (١٧٤/٢) ، تفسير الكشاف (٤٢٤/٢) ، مختصر الشواذ لخالويه ص(٨٦) .

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥١٠/٤) .

انفطاراً ، قال الله تعالى : ﴿هل ترى من فطور﴾^(١) ،^(٢) .

” وصدع “ الصاد والذال والعين أصل صحيح يدل على انفراج في شيء ، يقال : صدعته فانصدع وتصدع ، وصدعت الفلاة : قطعها ، ودليل هاد يصدع ، والصدع : النبات ؛ لأنه يصدع الأرض ، قال تعالى : ﴿والأرض ذات الصدع﴾^(٣) .^(٤)

وقال الزمخشري : وقرأ ابن مسعود ” يتصدعن “ أي تهد هدأ ، أو مهدودة أو مفعول له أي لأنها تهد^(٥) .

قال أبو حيان عن قراءة ابن مسعود : ” يتصدعن “ وينبغي أن يجعل تفسيراً لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه ، ولرواية الثقات عنه كقراءة الجمهور^(٦) .

٢٤٦ - الآية :

﴿لقد أحصاهم وعدهم عدأ﴾ الآية : ٩٤ .

الآية شاذة :

” لقد كتبهم وعدهم عدأ “ ابن مسعود .

” لقد أحصاهم فأجلهم عدداً “ أبي بن كعب^(٧) .

(١) سورة تبارك ، الآية : ٣ .

(٢) مفردات الراغب ص (٣٨١) .

(٣) سورة الطارق ، الآية : ١٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة (٣/٣٣٧) .

(٥) الكشف (٢/٤٢٤) .

(٦) البحر المحيط (٦/٢٠٥) .

(٧) المحرر الوجيز (٤/٣٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم ،
وعدهم عدا ، فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ، وعرف عددهم ، فلا يعزب عنه منهم
أحد^(١) .

وقال أبو حيان : ثم ذكر تعالى أنه أحصاهم وأحاط بهم وحصرهم بالعدد
فلم يفته أحد منهم^(٢) .

(١) جامع البيان (١٦٥/٩) .

(٢) البحر المحيط (٢٠٨/٦) .

سورة طه

٢٤٧ - الآية :

﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ الآية : ١٥ .

الآية شاذة :

” إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي ... “ أبي .

” إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق ... ابن

مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر السمعاني في قوله تعالى : ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ :

في الآية أقوال ، وهي مشكلة .

القول الأول : روي عن عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب أنهما قرءا :

” أكاد أخفيها من نفسي “ وبعضهم نقل : ” فكيف أظهر لكم “ فهذا هو أحد

الأقوال في معنى الآية ...

(١) جامع البيان (١٨٧/٩) ، روح المعاني (١٧٣/٨) ، تفسير الكشاف (٤٣٠/٢) ، معاني القرآن للفراء

(١٧٦/٢) ، المحرر الوجيز (٤٠/٤) ، البحر المحيط (٢١٩/٦) ، تفسير أبي المظفر السمعاني

(٣٢٤/٣) ، النكت والعيون (٣٩٧/٣) .

القول الثاني : أن قوله : ﴿ أكاد ﴾ أي أريد ، ومعناه : إن الساعة آتية أريد أخفيها ، وهذا قول الأخفش .

القول الثالث : أن قوله : ﴿ أكاد ﴾ صلة ، ومعناه : إن الساعة آتية ، أخفيها .

القول الرابع : إن الساعة آتية أكاد ، ومعنى أكاد : تقريب الورود ، والإتيان ... أي تأتيكم بغتة لتجزى كل نفس بما عملت من خير وشر ، وهذا اختيار ابن الأنباري .

القول الخامس : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ أي : أظهرها ، وقرئ : أخفيها بفتح الألف^(١) .^(٢)

والقول الراجح : - إن شاء الله - هو الأول ؛ لأنه تفسير ابن مسعود وأبي ، ولأن تفسيرهما موافق للقراءة المتواترة .

قال ابن جرير الطبري : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ ، فعلى ضم الألف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الإسلام بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي ، لئلا يطلع عليها أحد ، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم^(٣) .

وقال القرطبي - بعد أن ذكر أقوال أكثر المفسرين أن المعنى هو - ﴿ أكاد أخفيها ﴾ من نفسي ... أي إن إخفاؤها كان من قبلي ومن عندي لا من قبل غيري ... وهذا على أن كاد زائدة . أي إن الساعة آتية أخفيها ، والفائدة في إخفائها التخويف والتهويل^(٤) .

(١) وهي قراءة ابن جبير .

(٢) تفسير أبي المظفر السمعي (٣/٣٢٤) ، وانظر : تفسير الماوردي (٣/٣٩٧) .

(٣) جامع البيان (٩/١٨٦) .

(٤) تفسير القرطبي (١١/١٦٩) .

قال أبو المظفر : فإن قال قائل : كيف يستقيم قوله : ” أكاد أخفيها من نفسي “ ؟ قلنا : هذا على عادة العرب ، والعرب إذا بالغت في الإخبار عن إخفاء الشيء قالت : كتمته حتى من نفسي ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري عن ابن عباس في قوله : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ يقول : لا أظهر عليها أحداً غيري ، وعن ابن عباس ومجاهد : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ قال : من نفسي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ يقول : لأنها لا تخفى من نفس الله أبداً ، وعن السدي قال : ليس من أهل السموات والأرض أحد إلا أخفى الله عنه علم الساعة وهي قراءة ابن مسعود ” أكاد أخفيها من نفسي “ يقول : أكتمها من الخلائق حتى لو استطعت أن أكتمها من نفسي لفعلت ^(٢) .

وقال الطبري عن قراءة سعيد بن جبير : ” أكاد أخفيها “ بفتح الألف من أخفيها بمعنى : أظهرها ، وقد روي عن سعيد بن جبير وفاق لقول الآخرين الذين قالوا : معناه : أكاد أخفيها من نفسي ، ثم ساق سنده - رحمه الله - عن سعيد بن جبير عن مجاهد ﴿ أكاد أخفيها ﴾ قال : من نفسي ...

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بتأويل الآية من القول ، قول من قال : معناه : أكاد أخفيها من نفسي ؛ لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء . والذي ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة في ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة به لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلاً مستفيضاً .

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/٣٢٤) ، وانظر تفسير أبي حيان (٦/٢١٩) .

(٢) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٤١٨) ، وجامع البيان (٩/١٨٧) ، والدر المنثور (٤/٥٢٥) .

فإن قال قائل : ولم وجهت تأويل قوله ﴿أكاد أخفيها﴾ بضم الألف إلى معنى : أكاد أخفيها من نفسي ، دون توجيهه إلى معنى : أكاد أظهرها ، وقد علمت أن للإخفاء في كلام العرب وجهين : أحدهما الإظهار ، والآخر : الكتمان؛ وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام ، إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه؛ إذ كان محالاً أن يخفى أحد عن نفسه شيئاً هو به عالم ، والله تعالى ذكره لا يخفى عليه خافية ؟

قيل : الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت ، وإنما وجهنا معنى ﴿أخفيها﴾ بضم الألف إلى معنى : أسترها من نفسي ؛ لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب : الستر ، يقال: قد أخفيت الشيء : إذا سترته ، وأن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار ، اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عابس الكندي ... وأما وجه صحة القول في ذلك ، فهو أن الله تعالى خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم ، وجرى به خطابه بينهم ، فلما كان معروفاً في كلامهم أن يقول أحدهم : إذا أراد المبالغة في الخير عن إخفائه شيئاً هو له مستتر : قد كدت أن أخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة استتاري به ، ولو قدرت أن أخفيه عن نفسي أخفيته ... وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقته أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين (١) (٢).

(١) جامع البيان (١٨٩/٩) . فإن تدفوا الداء لا نحفه وإن تبعثوا الحرب لا نعد.

(٢) وأما ما ذكره ابن جني في المحتسب (٤٨/٢) ، من أن "أكاد أخفيها من نفسي" بأنه ضرب من التصوف ، فهذا مردود ، لإجماع أكثر أهل التأويل من الصحابة والتابعين على أن هذا هو المراد ، وفي كلام ابن جرير الطبري ما فيه كفاية .

٢٤٨ - الآية :

﴿وأهش بها على غنمي﴾ الآية : ١٨ .

الآية شاذة :

”وأهس بها على غنمي“ الحسن وعكرمة^(١).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

”هس“ الهاء والسين : أصيل يدل على أصوات واختلاط كاهيس ، وقولهم : راع هسهاس ، من باب الإبدال ، مثل قسقاش ، إذا رعى الغنم الليل كله .

و”هش“ : الهاء والشين : أصل صحيح يدل على رخاوة ولين ، والرخو اللين : هش ، ومن الباب : هشتت الورق هشاً : خبطته بعضاً^(٢).

قال ابن عطية : وقرأ الجمهور : ﴿وأهش﴾ بضم الهاء والشين المنقوطة ومعناه : أخطب بها الشجر حتى ينتشر بها الورق للغنم ... وقرأ عكرمة مولى ابن عباس ”وأهس“ بضم الهاء والسين غير المنقوطة ، ومعناه : أزجر بها وأخوف^(٣).

(١) البحر المحيط (٢٢٠/٦) ، المحرر الوجيز (٤١/٤) ، المحتسب (٥٠/٢) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٢٤/٣) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٩/٦) .

(٣) المحرر الوجيز (٤١/٤) .

قال ابن جني : ﴿أهش﴾ يقال : هش الخبز يهش : إذا كان جافا يتكسر لهشاشته ، وأما ”أهس“ بالسین غیر معجمة فمعناه : أسوق ، رجل هساس : أي سواق .

فإن قلت : فكيف قال : ”أهس بها على غنمي“ ؟ وهلا قال : أهس بها غنمي ، كقولك أسوق بها غنمي ؟

قيل : لما دخل السوق معنى الانتماء بها والميل بها عليها استعمل معها ”على“ حملا في المعنى ... ومن ذلك قولهم : كفى بالله : أي كفى الله ، إلا أنهم زادوا الباء حملا على معناه ، إذا كان في معنى اكتفى بالله^(١).

٢٤٩- الآية :

﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ﴾ الآية : ٤٠ .

الآية شاذة :

” فرددناك إلى أمك كي تقر عينها “ أبي^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر : وقوله : ﴿ فرجعناك إلى أمك ﴾ أي فرددناك^(٣).

(١) المحتسب (٥٠/٢) .

(٢) تفسير القرطبي (١٧٨/١١) ، تفسير الشوكاني (٣٦٥/٣) .

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٣٠/٣) .

٢٥٠- الآية :

﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾ الآية : ٤٢ .

الآية شاذة :

” ولا تهينا في ذكري وتحميدي وتمجيدي وتبلغ رسالتي “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : الونى : الفتور ، يقال : ونى يني ، وهو فعل لازم وإذا عدي فبعن وبني^(٢) .

قال الفراء : وقوله : ﴿ ولا تنيا ﴾ : يريد ولا تضعفا ولا تفترا عن ذكري ، وفي ذكري سواء^(٣) .

قال أبو إسحاق : يقال : ونى يني ونياً وونياً إذا ضعف ، وقولك قد توانى فلان في هذا الأمر : أي قد فتر فيه وضعف^(٤) .

قال أبو حيان : ﴿ ولا تنيا ﴾ : أي لا تضعفا ولا تقصرا ، وقيل : تنسياني ، ولا أزال منكما على ذكر حيثما تقلبتما ، ويجوز أن يراد بالذكر تبليغ الرسالة فإن

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٣١/٣) ، تفسير القرطبي (١٨١/١١) ، البحر المحيط (٢٣٠/٦) .

(٢) البحر المحيط (٢٢٩/٦) .

(٣) معاني القرآن للفراء (١٧٩/٢) .

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٣) .

الذكر يقع على سائر العبادات ، وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها ، فكان جديراً أن يطلق عليه اسم الذكر ^(١).

قلت : وهذا هو تفسير ابن مسعود فيما نقل عنه خطأ أنه قراءة شاذة فتنبه.

٢٥١ - الآية :

﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ الآية : ٩٦ .

الآية شاذة :

” فقبضت قبضة “ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقرأ الجمهور ﴿ فقبضت قبضة ﴾ بالصاد منقوطة بمعنى : أخذت بكفي مع الأصابع ، وقرأ ابن مسعود وأبي وابن الزبير وغيرهم ” فقبضت قبضة “ بالصاد غير منقوطة بمعنى : أخذت بأصابعي فقط ^(٣).

٢٥٢ - الآية :

﴿ من أثر الرسول ﴾ الآية : ٩٦ .

(١) تفسير أبي حيان (٦/٢٣٠) .

(٢) الدر المنثور (٤/٥٤٨) ، كتاب التسهيل لابن جزي (٢/١٨) .

(٣) المحرر الوجيز (٤/٦١) .

الآية شاذة :

” من أثر فرس الرسول “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ من أثر الرسول ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أن الرسول جبريل.

الثاني : أن الرسول موسى ، وأن أثره شريعته التي شرعها وسنته التي سنّها ، وأن قوله : ﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ﴾ أي طرحت شريعة موسى ونبذت سنته ، ثم اتخذت العجل جسداً له حوار^(٢).

ذهب جمهور المفسرين - رحمهم الله - أن المراد من قوله تعالى : ﴿ من أثر الرسول ﴾ هو جبريل عليه السلام وأراد بأثره التراب الذي أخذه من موضع حافر دابته ، وذهب إلى القول الثاني : أبو مسلم الاصفهاني^(٣) والزمخشري واختاره الفخر الرازي^(٤).

(١) البحر المحيط (٢٥٤/٦).

(٢) تفسير النكت والعيون (٤٢٢/٣-٤٢٣).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهربدد، أبو مسلم الأصبهاني ، الأديب المفسر، النحوي ، المعتزلي ، كان عارفاً بالتفسير والنحو والأدب، صنف التفسير في عشرين مجلداً ، مات سنة ٤٥٩ هـ . انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص (٨٥).

(٤) انظر قول أبي مسلم فيما نقله عنه الفخر الرازي (٩٥/٨) ، والتحرير التنوير (٢٩٧/٨) ، والبحر المحيط (٢٥٥/٦) .

(٥) انظر تفسير الفخر الرازي (٩٦/٨) .

واحتج هؤلاء من وجوه :

أحدها : أن جبريل عليه السلام ليس بمشهور باسم الرسول ولم يجر له فيما تقدم ذكر حتى تجعل لام التعريف إشارة إليه بإطلاق لفظ الرسول لإرادة جبريل عليه السلام كأنه تكليف بعلم الغيب.

وثانيها : أنه لا بد فيه من الإضمار وهو قبضة من أثر حافر الرسول ، والإضمار خلاف الأصل .

وثالثها : أنه لا بد من التعسف في بيان أن السامري كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل عليه السلام ...^(١).

ومن الذين قالوا : بالقول الأول : إمام المفسرين ابن جرير الطبري حيث قال : وقوله : ﴿ فقبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ يقول : قبضت قبضة من أثر حافر فرس جبريل ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : عن ابن عباس ، قال : لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار ، وتكسرت ، ورأى السامري أثر فرس جبريل عليه السلام ، فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها ، وقال : كن عجلأ جسداً له حوار ، فكان للبلاء والفتنة ... وعن مجاهد قال : من تحت حافر فرس جبريل ، نبذه السامري على حلية بني إسرائيل فانسبك عجلأ جسداً له حوار ، ضعيف الريح فيه فهو حواراه.

قال الطبري : وذلك أنه جائز أن يكون السامري رأى جبريل فكان عنده ما كان بأن حدثته نفسه بذلك ، أو بغير ذلك من الأسباب ، أن تراب حافر فرسه الذي كان عليه يصيح لما حدث عنه حين نبذه في جوف العجل ، ولم يكن علم

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٩٦/٨) .

بذلك عند موسى ، ولا عند أصحابه من بني إسرائيل ، فلذلك قال لموسى : ﴿بصرت بما لم يبصروا به﴾ أي علمت بما لم تعلموا به (١).

وقال ابن جزى الكلبي : وإنما سمي جبريل بالرسول ؛ لأن الله أرسله إلى موسى (٢).

قال ابن كثير : ﴿قبضت قبضة من أثر الرسول﴾ أي من أثر فرسه ، هذا هو المشهور عند كثير من المفسرين أو أكثرهم (٣).

فقال ابن عباس : لما توجه موسى لميقات ربه خطب هارون بني إسرائيل : فقال : إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعواري ، وأنا أرى أن نحفر حفيرة ونلقي فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه ، وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بني إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثراً فأخذ منه قبضة فمر بهارون فقال له : ألا تلقي ما في يدك ؟ فقال : لا ألقيا حتى تدعو الله أن يكون ما أريد ، فدعا له ، فألقاها ، فقال : أريد أن يكون عاجلاً له خوف يخور ، قال ابن عباس : ليس له روح ، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك ، فتفرق بنو إسرائيل عند ذلك فرقاً (٤).

قال أبو حيان : وقال المفسرون : الرسول : جبريل عليه السلام وتقديره : من أثر فرس الرسول ، وكذا قرأ عبد الله ، والأثر : التراب الذي تحت حافره ﴿فنبذتها﴾

(١) جامع البيان (٢٥٥/٩).

(٢) كتاب التسهيل (١٨/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٧٨/٤).

(٤) انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (٤٣٣/٨).

أي : ألقيتها على الحلس الذي تصور منه العجل ، فكان ما رأيت ، وقال الأكترون : رأى السامري جبريل يوم فلق البحر ، وعن علي عليه السلام رآه حين ذهب موسى إلى الطور ، وجاء جبريل فأبصره دون الناس ^(١).

٢٥٣ - الآية :

﴿ لنحرقنه ثم لنسفنه في اليم نسفاً ﴾ الآية : ٩٧ .

الآية شاذة :

” لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لنسفنه “ أبي ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفخر الرازي : وفي قوله ﴿ لنحرقنه ﴾ وجهان : أحدهما : المراد إحراقه بالنار ، وهذا أحد ما يدل على أنه صار لحمًا ودمًا ، لأن الذهب لا يمكن إحراقه بالنار ، وقال السدي : أمر موسى عليه السلام بذبح العجل فذبح ، فسال منه الدم ثم أحرق ثم نسف رماده ، وفي حرف ابن مسعود ” لنذبحنه ولنحرقنه “.

(١) البحر المحيط (٢٥٤/٦) ، المحرر الوجيز (٦١/٤) ، وتفسير الجلالين ص (٤١٥) ، تفسير البغوي (٢٦٦/٤) ، والخازن (٢٦٦/٤) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٥٢/٣) ، تفسير القرطبي (٢١٤/١١) .

(٢) الدر المنثور (٥٤٩/٤) ، روح المعاني (٢٥٧/٨) ، تفسير الكشاف (٤٤٦/٢) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٥٣/٣) ، البحر المحيط (٢٥٧/٦) .

وثانيهما : لنحرقنه أي لنبردنه بالمبرد ، يقال : حرقه يحرقه إذا برده ، وهذه القراءة تدل على أنه لم ينقلب لحماً ولا دماً ... ويمكن أن يقال : إنه صار لحماً فذبح ثم بردت عظامه بالمبرد ، حتى صارت بحيث يمكن نسفها^(١).

قال القرطبي : " لَنَحْرُقْنَه " بفتح النون وضم الراء خفيفة ، من حرقت الشيء أحرقه حرقاً ، بردته وحككت بعضه ببعض ، ومنه قولهم : حرق نابه يحرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف ، فمعنى هذه القراءة لنبردنه بالمبارد ، ويقال للمبرد : المحرق ، والقراءتان الأوليان^(٢) معناهما : الحرق بالنار ، وقد يمكن جمع ذلك فيه ، قال السدي : ذبح العجل فسال الدم منه كما يسيل من العجل إذا ذبح ، ثم برد عظامه بالمبرد وحرقه ، وفي حرف ابن مسعود " لنذبحنه ثم لنحرقنه " واللحم والدم إذا أحرقا صارا رماداً فيمكن تذريره في اليم ، فأما الذهب فلا يصير رماداً^(٣).

قال ابن عطية عن قراءة ابن مسعود : وهذه القراءة مع رواية من روى أن العجل صار لحماً ودماً ، وعلى هذه الرواية يتركب أن يكون هناك حرق بنار وإلا فإذا كان جماداً من ذهب فإنما هو حرق بمبرد ، اللهم إلا أن تكون إذابة ويكون النسف مستعاراً لتفريقه في اليم مذاًباً^(٤).

(١) تفسير الفخر الرازي (٩٧/٨) .

(٢) ﴿ لنحرقنه ﴾ بضم النون وشد الراء من حرق يحرق وهي قراءة العامة ، و " لَنَحْرُقْنَه " بضم النون وسكون الراء وتخفيف الراء من أحرق يحرق ، وهي قراءة الحسن .

(٣) تفسير القرطبي (٢١٦/١١) .

(٤) المحرر الوجيز (٦٢/٤) ، وانظر البحر المحيط (٢٥٧/٦) .

٢٥٤ - الآية :

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ الآية : ٩٨ .

الآية شاذة :

” إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا “ طلحة ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لا يخفى ما فيها من تفسير .

٢٥٥ - الآية :

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ الآية ١٠٨ .

الآية شاذة :

” وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا يَنْطِقُونَ إِلَّا هَمْسًا “ أبي ^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : والهمس : الصوت الخفي الخافت ، ويحتمل أن يريد بالهمس المسموع تخافتهم بينهم ، وكلامهم السر ، ويحتمل أن يريد صوت الأقدام وأن أصوات النطق ساكنة ... وقيل : هو من همس الإبل وهو صوت أحقادها إذا مشت أي لا تسمع إلا خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر ، وعن ابن عباس وعكرمة

(١) تفسير الكشاف (٤٤٦/٢) .

(٢) النكت والعيون (٤٢٧/٣) ، البحر المحيط (٢٦٠/٦) .

وابن جبير : الهمس وطء الأقدام ... وعن ابن عباس أيضا : تحريك الشفاه بغير نطق ، وعن مجاهد : الكلام الخفي ، ويؤيده قراءة أبي " فلا ينطقون إلا همسا" (١).

قال القرطبي : والمعنى متقارب أي لا يسمع لهم نطق ولا كلام ولا صوت أقدام ، وبناء " همس " أصله الخفاء كيفما تصرف (٢).

قال ابن فارس : (همس) الهاء والميم والسين يدل على خفاء صوت وحس ، منه الهمس : الصوت الخفي ، وهمس الأقدام أخفى ما يكون من وطء القدم (٣).

٢٥٦ - الآية :

﴿ قل كل متربص فتربصوا ﴾ الآية : ١٣٥ .

الآية شاذة :

" قل كل متربص فتمتعوا فسوف تعلمون " قرئ (٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : يقول الله لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : كلكم أيها المشركون بالله فتربص ، يقول : فتنظر لمن يكون الفلاح ، وإلى ما يؤول أمري ، وأمركم متوقف ينتظر دوائر الزمان ﴿ فتربصوا ﴾ يقول : فترقبوا ، وانتظروا ، فستعلمون من أهل الطريق المستقيم المعتدل (٥).

(١) البحر المحيط (٢٦٠/٦) .

(٢) تفسير القرطبي (٢٢٠/١١) .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦٦/٦) .

(٤) الكشاف (٤٥٣/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٩٥/٢) .

سورة الأنبياء

٢٥٧ - الآية :

﴿ خلق الإنسن من عجل ﴾ الآية : ٣٧ .

الآية شاذة :

” خلق العجل من الإنسان “ عبد الله ^(١)(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : راداً على ما قيل في الآية : في قوله تعالى : ﴿ خلق الإنسن من عجل ﴾ : إنه على المقلوب ، كأنه أراد خلق العجل من الإنسان على معنى أنه جعل طبيعة من طبائعه ، وجزءاً من أخلاقه ، وهذا التأويل ليس فيه مبالغة ، وإنما هو إخبار مجرد ، وإنما حمل قائله عليه عدمهم وجه التجوز والاستعارة في أن يبقى الكلام على ترتيبه ، ونظير هذا القلب الذي قالوه قول العرب : إذا طلعت الشعري استوى العود على الحرباء ، وكما قالوا : عرضت الناقة على الحوض ، وأما المعنى في تأويل من رأى الكلام من المقلوب فكالمعنى الذي قدمناه .

وقالت فرقة من المفسرين قوله : ﴿ خلق الإنسن من عجل ﴾ إنما أراد أن آدم عليه السلام خلقه الله تعالى في آخر ساعة من يوم الجمعة فتعجل به قبل مغيب الشمس ، وروى بعضهم أن آدم عليه السلام قال : يا رب أكمل خلقي فإن

(١) الدر المصون (٨٥/٥) .

(٢) قال محقق الدر المصون : هو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي ، روى عن نافع ، وله أخبار في

القراء ، انظر : طبقات القراء (٤٦٢/١) .

سورة الأنبياء

الشمس على الغروب أو غربت ، وهذا قول ضعيف ، ومعناه لا يناسب معنى الآية.

وقالت فرقة : العجل : الطين ، والمعنى خلق آدم من طين ... وهذا أيضاً ضعيف ، ومعناه مباين لمعنى الآية .

وقالت فرقة : معنى قوله ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أي بقوله كن ، فهو حال عجلة ، وهذا أيضاً ضعيف ، وفيه تخصيص ابن آدم بشيء كل مخلوق يشارك فيه ، وليس في هذه الأقوال ما يصح معناه ويلتئم مع الآية إلا القول الأول .

وقرأت فرقة : ﴿ خلق ﴾ على بناء الفعل للمفعول ، وقرأت فرقة : ” خَلَقَ “ على معنى : خلق الله الإنسان ، فمعنى الآية بجملتها : خلق الإنسان من عجل على معنى التعجب من تعجل هؤلاء المقصودين بالرد ، ثم توعدهم بقوله : ﴿ سأوريكم آيتي ﴾^(١).

قال السمين الحلبي^(٢) : قوله : ﴿ من عجل ﴾ فيه قولان :

أحدهما : بأنه من باب القلب ، والأصل : خلق العجل من الإنسان لشدة صدوره منه وملازمته له ... وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله ” خلق العجل من الإنسان “.

والثاني : أنه لا قلب فيه ، وفيه تأويلات ؛ أحسنها أن ذلك على المبالغة ، جعل ذات الإنسان كأنها خلقت من نفس العجلة ، دلالة على شدة اتصاف

(١) المحرر الوجيز (٨٢/٤) .

(٢) هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود أبو العباس الحلبي المعروف بالسمين النحوي ، نزيل القاهرة ، إمام كبير ، قرأ على أبي حيان وسمع كثيراً منه ، ألف تفسيراً جليلاً وإعراباً كبيراً وشرح الشاطبية ، توفي سنة ٧٥٦ هـ . انظر : غاية النهاية لابن الجزري (١٥٢/١) .

الإنسان بها وأنها مادته التي أخذ منها^(١).

وقال ابن جزري الكلبي : خلق شديد الاستعجال وجاءت هذه العبارة للمبالغة : كقولهم : حاتم من جود ، والإنسان هنا جنس ، وسبب الآية : أن الكفار استعجلوا الآيات التي اقترحوها ، والعذاب الذي طلبوه ، فذكر الله هذا توطئة لقوله : ﴿ فلا تستعجلون ﴾ .

وقيل : المراد هنا آدم ... وهذا ضعيف .

وقيل : من عجل من طين ، وهذا أضعف^(٢).

٢٥٨ - الآية :

﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ﴾ الآية : ٤٧ .

الآية شاذة :

” وإن كان مثقال حبة من خردل جئنا بها “ أبي^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور ﴿ أتينا ﴾ من الإتيان : أي جئنا بها ، وكذا

قرأ أبي : (أعني) ” جئنا “ ، وكأنه تفسير لآتينا^(٤).

قال ابن جرير الطبري : ﴿ أتينا بها ﴾ يقول : جئنا بها فأحضرناها إياه^(٥).

(١) تفسير الدر المصون (٨٥/٥) .

(٢) كتاب التسهيل (٢٦/٢) .

(٣) البحر المحيط (٢٩٤/٦) .

(٤) البحر المحيط (٢٩٤/٦) .

(٥) جامع البيان (٤٥/١٠) .

٢٥٩ - الآية :

﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآيتنا ﴾ الآية : ٧٧ .

الآية شاذة :

” ونصرناه على القوم الذين كذبوا ... “ أبي^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الطبري : ﴿ ونصرناه من القوم ﴾ : ونصرنا نوحاً على القوم الذي كذبوا بحججنا^(٢) .

قال أبو حيان : ﴿ ونصرناه من القوم ﴾ عداه بمن تضمنه معنى نجيناه بنصرنا من القوم أو عصمناه ومنعناه ... وقال أبو عبيدة : ﴿ من ﴾ بمعنى ”على“ أي ونصرناه على القوم^(٣) .

٢٦٠ - الآية :

﴿ وهم من كل حذب ينسلون ﴾ الآية : ٩٦ .

الآية شاذة :

” وهم من كل حذب ينسلون “ ابن مسعود^(٤) .

(١) تفسير الفخر الرازي (١٦٣/٨) .

(٢) جامع البيان (٦١/١٠) .

(٣) البحر المحيط (٣٠٦/٦) .

(٤) تفسير القرطبي (٢٩٩/١١) ، تفسير الفخر الرازي (١٨٦/٨) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

(حذب) : الحاء والذال والباء أصل واحد ، وهو ارتفاع الشيء ، فالحذب ما ارتفع من الأرض ، قال تعالى : ﴿وهم من كل حذب ينسلون﴾^(١) .
 و(الجدث) : الجيم والذال والشاء كلمة واحدة، الجذث : القبر ، وجمعه أجدث^(٢) .

هذا من ناحية اللغة ، وأما من ناحية التفسير فقد اختلف في مرجع الضمير في قوله : ﴿وهم من كل حذب﴾ على قولين :

فقال ابن عطية : وقالت فرقة : المراد بقوله : ﴿وهم﴾ يأجوج ومأجوج ؛ لأنهم يطلعون من كل ثنية ومرتفع ، ويعمون الأرض ، وذلك أنهم من الكثرة بحيث قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى يوم القيامة لآدم : أخرج بعث النار من ذريتك ، فيخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين» قال : ففزع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « إن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف رجل »^(٣) ، ويروى أن الرجل منهم لا يموت حتى يولد له ألف بين رجل وامرأة .

وقالت فرقة : المراد بقوله : ﴿وهم﴾ : جميع العالم ، وإنما هو تعريف بالبعث من القبور ، وقرأ ابن مسعود " من كل جدث " ، وهذه القراءة تؤيد هذا التأويل^(٤) .

(١) معجم مقاييس اللغة (٣٦/٢) .

(٢) المصدر السابق (٤٣٦/١) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، رقم الحديث (٣٣٤٨) ، (٣٨٢/٧) .

(٤) المحرر الوجيز (١٠٠/٤) ، وانظر : البحر المحيط (٣١٤/٦) .

قال أبو الفتح : ” من كل حدث “ هو القير ، بلغة أهل الحجاز ، والحدف بالفاء لبني تميم ، وقالوا : أحدثت له فلانا ، ولم يقولوا أحدثت ، فهذا يريك أن الفاء في ” جدف “ بدل من الثاء في ” حدث “ ألا ترى الثاء أذهب في التصرف من الفاء ؟ ، وقد يجوز أن يكونا أصليين إلا أن أحدهما أوسع تصرفا من صاحبه ، كما قالوا : وكدت عهده وأكدته ، إلا أن الواو أوسع تصرفا من الهمزة ألا تراهم قالوا : قد وكد وكدة أي : شغل به ، ولم يقولوا : أكد أكدة ؟ ، قالوا : فالواو إذا أوسع تصرفا ، وعليه قالوا : مودة وكيدة ، ولم يقولوا : أكيدة ، وقالوا : وكدت السراج ، والوكاد ، ولم تستعمل هنا الهمزة ، فهذا مذهب مقتاس على ما أريتك هنا ^(١).

٢٦١- الآية :

﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ الآية : ٩٨ .

الآية شاذة :

” إنكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم “ علي ^(٢).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

(حصب) : الحاء والصاد والباء أصل واحد ، وهو جنس من أجزاء الأرض ، ثم يشتق منه ، وهو الحصباء ، وذلك جنس من الحصى ، ويقال : حصب

(١) المحتسب (٦٦/٢) .

(٢) البحر المحيط (٣١٦/٦) ، المحرر الوجيز (١٠١/٤) ، تفسير الطبري (١٢٤/١٠) ، تفسير القرطبي

(٣٠٠/١١) .

الرجل بالحصباء^(١).

و(حطب) : الحاء والطاء والباء أصل واحد، وهو الوقود ، ثم يحمل عليه ما يشبهه به^(٢).

قال ابن عطية : ﴿ حصب جهنم ﴾ : والحصب ما توقد به النار ، إما لأنها تحصب به أي ترمى ، وإما أن تكون لغة في الحطب إذا رمي ، وأما قبل أن يرمى به فلا يسمى حصباً ، إلا بتجوز ، وقرأ الجمهور ﴿ حصب ﴾ بالصاد مفتوحة ... وقرأ علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعائشة وابن الزبير رضي الله عنهم : ” حطب جهنم “ بالطاء ، وقرأ ابن عباس ” حصب جهنم “ بالضاد منقوطة مفتوحة ... والحضب أيضاً ما يرمى به في النار لتوقد به ، والحضب العود الذي تحرك به النار أو الحديدة أو نحوه^(٣).

قال أبو الفتح : أما الحضب بالضاد مفتوحة ، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحطب ، ففيه ثلاث لغات : حطب ، وحضب ، وحصب ، وإنما يقال : حصب إذا ألقى في التنور والموقد ، فأما ما لم يستعمل فلا يقال له : حصب^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (٧٠/٢) .

(٢) المصدر السابق (٧٨/٢) .

(٣) المحرر الوجيز (١٠١/٤) .

(٤) المحتسب (٦٧/٢) .

سورة الحج

٢٦٢ - الآية :

﴿ ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ الآية : ٥ .

الآية شاذة :

” ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يكون شيخاً “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ وهو الشيخوخة ، والهرم ، وضعف القوة ، والعقل ، والفهم ، وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر^(٢) .

٢٦٣ - الآية :

﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ الآية : ٢٧ .

الآية شاذة :

” يأتين من كل فج سحيق “^(٣) .

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (٩٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/١٤٠) .

(٣) الدر المنثور (٦/٦٠٤) .

الحكم عليها : (تفسير)

التعليق :

قال ابن عطية : ” والسحيق “ : البعيد ، ومنه قولهم : أسحقه الله ، ومنه قوله عليه السلام : « فسحقاً فسحقاً »^(١) ومنه تحله سحوق ، للبعيدة في السماء^(٢) .

٢٦٤ - الآية :

﴿ ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين ﴾ الآية : ٧٨ .

الآية شاذة :

” ملة أبيكم إبراهيم ، الله سماكم المسلمين “ أبي^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الله سماكم المسلمين من قبل هذا القرآن ، وفي هذا القرآن

قاله ابن عباس ومجاهد .

الثاني : أن إبراهيم سماكم المسلمين ، قاله ابن زيد احتجاجاً بقوله تعالى :

﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾^(٤) ^(٥) .

(١) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٨٢/١) ، ومسند أبي عوانة (٣٨/١) ، ومسند الربع ص ٣٧ ، وصحيح ابن حبان (٣٢١/٣) .

(٢) المحرر الوجيز (١٢٠/٤) .

(٣) البحر المحيط (٣٦١/٦) .

(٤) سورة البقرة ، الآية : (١٢٨) .

(٥) النكت والعيون (٤٣/٤) .

والقول الراجح : - إن شاء الله - هو الأول ؛ لما يأتي :
قال ابن عطية : ﴿ وفي هذا ﴾ : في القرآن ، وهذه اللفظة تضعف قول من
قال : الضمير لـ ﴿ إبراهيم ﴾ ، ولا يتوجه إلا بتقدير محذوف من الكلام
مستأنف^(١).

وقال أبو حيان : - بعد أن ذكر تقدير المحذوف أنه ” وسميت في هذا القرآن
المسلمين ، والمعنى : أنه فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم - ويدل على أن
الضمير لله ، قرأه أبي ” الله سماكم “^(٢).

قال الطبري : وقوله : ﴿ هو سماكم ﴾ : يقول تعالى ذكره : سماكم يا
معشر من آمن بمحمد ﷺ المسلمين من قبل ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل.

وأخرج الطبري عن ابن عباس قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال : الله
سماكم المسلمين من قبل .

وعن مجاهد : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال : الله سماكم^(٣).

وأما عن الوجه الثاني : وأن إبراهيم سماكم المسلمين ، والذي قاله ابن زيد
فقال عنه الطبري : ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك ؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم
يسم أمة محمد مسلمين في القرآن ، لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل ، وقد
قال الله تعالى ذكره : ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ ولكن الذي سمانا
مسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن : الله الذي لم يزل ولا يزال^(٤).

(١) المحرر الوجيز (٤/١٣٥) .

(٢) البحر المحيط (٦/٣٦١) .

(٣) جامع البيان (١٠/٢٧١) .

(٤) المصدر السابق (١٠/٢٧١-٢٧٢) .

سورة المؤمنون

٢٦٥- الآية :

﴿ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ الآية : ٧ .

الآية شاذة :

” فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا “ عائشة ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

ذكرت في الفصل الثاني : أن من أنواع القراءات التفسيرية ما يقع كالمدرج في الحديث ، وهذه الآية من هذا النوع ، فذكرت على أنها قراءة شاذة ، فقد ذكر السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم فيما أخرجه عن ابن أبي مليكة قال : سئلت عائشة عن متعة النساء فقالت : ” بيني وبينكم كتاب الله ، وقرأت : ﴿والذين هم لفروجهم حُفظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا “ ^(٢) .

٢٦٦- الآية :

﴿ فخلقنا المضغَةَ عظماً فكسونا العظمَ لحماً ﴾ الآية : ١٤ .

(١) الدر المنثور (٨/٥) .

(٢) الدر المنثور (٨/٥) .

الآية شاذة :

” ثم جعلنا المضغة عظماً وعصباً فكسوناها لحماً “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير ﴿ فخلقنا المضغة عظماً ﴾ يعني شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبتها وعروقها^(٢).

٢٦٧ - الآية :

﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين ﴾ الآية: ٢٠.

الآية شاذة :

” وشجرة تخرج من طور سيناء تثمر بالدهن وصبغ للأكلين “ أبي.

” وشجرة تخرج من طور سيناء تخرج الدهن وصبغ للأكلين “ ابن

مسعود.

” وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن ومتاعاً للأكلين “ عامر بن

عبد قيس^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) المحرر الوجيز (٤/١٤٠) ، مختصر الشواذ لابن خالويه ص(٩٩) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/١٨٧) ، معاني القرآن للفراء (٢/٣٣٢) .

(٣) المحرر الوجيز (٤/١٤٠) ، البحر المحيط (٦/٣٧١) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٣) ، تفسير الطبري

(٢٠/١٠) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ تنبت بالدهن ﴾ اختلف في الدهن هنا على قولين :

أحدهما : أن الدهن هنا المطر اللين ...

الثاني : أنه الدهن المعروف أي يثمر الدهن^(١).

قال ابن جرير الطبري : وقوله ﴿ وتنبت بالدهن ﴾ اختلف القراء في قراءة

قوله : ﴿ تنبت ﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿ تنبت ﴾ بفتح التاء ، بمعنى : تنبت

هذه الشجرة بثمر الدهن ، وقرأه بعض قراء البصرة^(٢) : ” تنبت “ بضم التاء بمعنى

تنبت الدهن : تخرجه ، وذكر أنها في قراءة عبد الله : ” تخرج الدهن “ وقالوا :

الباء في هذا الموضع زائدة كما قيل : أخذت ثوبه وأخذت بثوبه^(٣).

قال القرطبي : قوله تعالى : ﴿ وصبغ للأكلين ﴾ قراءة الجمهور ، وقرأت

فرقة : ” أصباغ “ بالجمع ، وقرأ عامر بن عبد قيس : ” ومتاعا “ ويراد به الزيت

الذي يصطبغ به الأكل ، يقال : صبغ وصباغ ، مثل : دبغ ودباغ ، ولبس ولباس ،

وكل إدام يؤتدم به فهو صبغ ... وأصل الصبغ ما يلون به الثوب ، وشبه الإدام به

لأن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه^(٤).

قال أبو حيان : وما رووا من قراءة عبد الله ” يخرج الدهن “ وقراءة أبي

” تثمر بالدهن “ محمول على التفسير لمخالفته سواد المصحف الجمع عليه ؛ ولأن

الرواية الثابتة عنهما كقراءة الجمهور ، والصبغ : الغمس والائتدام ، وقال مقاتل :

(١) النكت والعيون (٥١/٤) .

(٢) أبو عمرو ، ورويس .

(٣) جامع البيان (٢٠/١٠) .

(٤) تفسير القرطبي (١٠٧/١٢) .

سورة المؤمنون

الصبغ : الزيتون ، والدهن : الزيت ، جعل تعالى في هذه الشجرة تأدماً ودهناً ...
وقرأ عامر بن عبد قيس : ” ومتاعاً للاكلين “ كأنه يريد تفسير الصبغ^(١).
قال أبو الفتح - ومؤكداً بقراءة ابن مسعود - : ” تُنبت “ برفع التاء
ونصب الباء ، وفي قراءة عبد الله ” تخرج بالدهن “ : الباء هنا في معنى الحال ، أي
تنبت ومنها دهنها ، فهو كقولك : خرج بثيابه ، أي وثيابه عليه ، وسار الأمير في
غلمانه ، أي وغلمانه معه ، وكأنه قال : خرج لابساً ثيابه ، وسار مستصحباً
غلمانه ... فكذلك قوله : ” تنبت بالدهن “ أي تنبت ودهنها فيها ، وكذلك من
قرأ ” تُنبت “ أي : تنبت على هذه الحال ، وكذلك أيضاً : من قرأ ” تُنبت
بالدهن “ قد حذف مفعولها ، أي : تنبت ما تنبته ودهنها معه ... ونحن نعلم
أيضاً أن الدهن لا ينبت الشجرة وإنما ينبت الماء ، ويؤكد ذلك قراءة عبد الله
” تخرج بالدهن “ أي : تخرج من الأرض ودهنها فيها .
فأما من ذهب إلى زيادة الباء ، أي : تنبت الدهن فمضعوف المذهب ،
وزائدة صرفاً لا حاجة به إلى اعتقاد زيادته مع ما ذكرنا من صحة القول عليه^(٢).

٢٦٨ - الآية :

﴿ وكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ الآية : ٦٦ .

الآية شاذة :

” وكنتم على أدباركم تنكصون “ علي بن أبي طالب^(٣).

(١) البحر المحيط (٦/٣٧١) .

(٢) المحتسب (٢/٨٨) .

(٣) تفسير القرطبي (١٢/١٢٣) ، المحرر الوجيز (٤/١٤٩) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٩) ونسبها
لابن مسعود، وابن خالويه في مختصر الشواذ ص (٩٩) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : قوله عز وجل : ﴿ وكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ فيه ثلاثة

أوجه :

أحدها : تستأخرون ، وهو قول مجاهد.

والثاني : تكذبون.

الثالث : رجوع القهقري ... وهو أي النكوص موسع هنا ومعناه ترك

القبول^(١).

والقول الرابع : هو القول الثالث لما يأتي :

قال ابن عطية : ﴿ تنكصون ﴾ معناه : ترجعون وراءكم ، وهذه استعارة

للإعراض والإدبار عن الحق ، وقرأ علي بن أبي طالب ” على أديباركم تنكصون“

بضم الكاف وبذكر الإدبار بدل أعقاب^(٢).

قال أبو المظفر السمعاني : ﴿ على أعقابكم تنكصون ﴾ أي : ترجعون

قهقري على أعقابكم ، ويقال : أقبح المشي هو الرجوع على عقبيه قهقري^(٣).

وعن مجاهد قال القرطبي : تستأخرون ، وأصله : أن ترجع قهقري^(٤).

(١) النكت والعيون (٦١/٤) .

(٢) المحرر الوجيز (١٤٩/٤) .

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٨٢/٣) . وانظر : تفسير الجلالين ص(٤٥٢) ، وكتاب التسهيل لابن

جزري (٥٦/٢) .

(٤) تفسير القرطبي (١٢٣/١٢) .

وقال ابن جرير الطبري : وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء :
نكص فلان على عقبه ، وأخرج عن ابن مسعود ﴿على أعقابكم تنكصون﴾ قال:
تدبرون^(١).

وقال الفراء : ﴿على أعقابكم تنكصون﴾ ، وفي قراءة عبد الله ” على
أدباركم تنكصون “ يقول : ترجعون وهو النكوص^(٢).

٢٦٩ - الآية :

﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم
بذكرهم﴾ الآية : ٧١.

الآية شاذة :

” ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ومن خلق
بل أتيناهم ... “ ابن مسعود.
” ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات وما بينهما ... “^(٣).

(١) جامع البيان (٥٠/١٠) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٣٩/٢) .

(٣) مختصر الشواذ ص (٩٩) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٨٣/٣) ، النكت والعيون (٦٢/٤) ،
تفسير القرطبي (١٢٧/١٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفراء : ﴿لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ قال الكلبي : ومن فيهن من خلق . وفي قراءة عبد الله : ” لفسدت السموات والأرض وما بينهما“ وقد يجوز في العربية أن يكون ما فيهما ، ما بينهما ، لأن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : في البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسماؤه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن تجعل الأرض والسماء كالبيت ^(١) .

قال الماوردي : فتكون على تأويل الكلبي ، وقراءة ابن مسعود : محمولاً على فساد ما لا يعقل من حيوان وجماد ، وعلى ظاهر التنزيل في قراءة الجمهور : يكون محمولاً على فساد ما يعقل وما لا يعقل من الحيوان ؛ لأن ما لا يعقل تابع لما يعقل في الصلاح والفساد ، فعلى هذا يكون من الفساد ما يعود على من في السموات من الملائكة بأن جعلت أرباباً وهي مربوبة ، وعبدت وهي مستعبدة ^(٢) .

٢٧٠- الآية :

﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾

الآية : ٩٧-٩٨ .

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٩) .

(٢) النكت والعيون (٤/٦٢) .

الآية شاذة :

” رب عائذا بك من همزات الشياطين ، وعائذا بك أن يحضرون “

أبي بن كعب ^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو محمد : والنزغات وسورات الغضب من الشيطان وهي المتعوذ منها

في الآية ، والتعوذ من الجنون أيضا وكيد ، وفي قراءة أبي ” رب عائذا بك “ ^(٢).

(١) تفسير القرطبي (١٢/١٣٤) ، المحرر الوجيز (٤/١٥٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٤/١٥٥) .

سورة النور

٢٧١ - الآية :

﴿ إذ تلقونه بألسنتكم ﴾ الآية : ١٥ .

الآية شاذة :

” إذ تلقونه بألسنتكم “ أم سفيان بن عيينة .

” إذ تَلَقُّونَه بألسنتكم “ عائشة (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جني : أما ﴿ تلقونه ﴾ فتسرعون فيه ، وتخفون إليه . . . وأصله تَلَقُّونَ فيه أو إليه ، فحذف حرف الجر ، وأصل الفعل إلى المفعول كقوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ (٢) أي : من قومه : والهاء ضمير الإفك الذي تتقدم ذكره ، وأما ” تُلقونه “ فمعناه : تلقونه من أفواهكم ، وأما ” تتقفونه “ فتجمعونه وتحطّبونه من عند أنفسكم ، ولا أصل له عند الله تعالى ، وعليه القراءة الأخرى : ” تتقفونه “ من ثقفت الشيء إذا طلبته فأدركته ، أي تصيدون الكلام في الإفك من هنا وهنا (٣) .

(١) المحتسب (١٠٤/٢) ، البحر المحيط (٤٠٢/٦) ، المحرر الوجيز (١٧١/٤) ، تفسير الطبري

(١٣٠/١٠) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٣) المحتسب (١٠٥/٢) .

قال الطبري : ﴿ تلقونه ﴾ تتلقون الإفك الذي جاءت به العصابة من أهل الإفك فتقبلونه ، ويرويه بعضكم عن بعض ؛ يقال : تلقيت هذا الكلام عن فلان بمعنى : أخذته منه ؛ وقيل ذلك ؛ لأن الرجل منهم فيما ذكر يلقي آخر فيقول : أو ما بلغك كذا وكذا عن عائشة ؟ ليشيع عليها بذلك الفاحشة . وذكر أنها في قراءة أبي : ” إذ تتلقونه “ بتاءين ، وعليها قراءة الأمصار ، غير أنهم قرءوها : ﴿ تلقونه ﴾ بتاء واحدة ، لأنها كذلك في مصاحفهم ، وقد روي عن عائشة في ذلك عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقرأ هذه الآية ” إذ تلقونه بألسنتكم “ تقول : إنما هو ولق الكذب ، وتقول : إنما كانوا يلقون الكذب... وقال أبو جعفر : وكان عائشة وجهت معنى ذلك بقراءتها ” تلقونه “ بكسر السلام وتخفيف القاف إلى : إذ تستمرون في كذبكم عليها وإفكها بألسنتكم ، كما يقال : ولق فلان في السير فهو يلقي : إذا استمر فيه ^(١).

٢٧٢ - الآية :

﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ الآية:

.٢٧

الآية شاذة :

” لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا لكم والتسلم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور “.

” لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها “ أبي

(١) جامع البيان (١٠/١٣٠) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : حتى تستأذنوا ، ابن عباس .

الثاني : معناه : حتى تؤنسوا أهل البيت بالتحنح ، فيعلموا بقدمكم

عليهم قاله مجاهد .

الثالث : أن تستأنسوا يعني أن تعلموا فيها أحداً استأذنه فتسلموه عليه ،

ومنه قوله تعالى ﴿ فإن ءانستم منهم رشداً ﴾^(١) ، أي علمتم ، قاله ابن قتيبة^(٢) .

قال أبو المظفر السمعاني في أشهر هذه الأقوال : ﴿ تستأنسوا ﴾ وفيه ثلاثة

أقوال وأشهرها ” تستأذنوا“ ، فالاستئناس بمعنى الاستئذان^{(٤)(٥)} .

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٦٣/٢) ، النكت والعيون (٨٥/٤) ، أحكام القرآن للجصاص (١٦٤/٥) ،

المخسب (١٠٧/٢) ، المحرر الوجيز (١٧٥/٤) ، البحر المحيط (٤١٠/٦) ، جامع البيان

(١٤٦/١٠) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٦ .

(٣) النكت والعيون (٨٥/٤) .

(٤) تفسير أبي المظفر السمعاني (٥١٦/٣) ، وانظر صحيح البخاري (٨/١١) .

(٥) قال الشنقيطي : اعلم أن هذه الآية الكريمة أشكلت على كثير من أهل العلم وذلك من أجل التعبير

عن الاستئذان بالاستئناس ، انظر : أضواء البيان (١٦٦/٦) .

سورة الزور

قال ابن جزى الكلبي^(١): ومعنى تستأنسوا : تستأذنونوا وهو مأخوذ من قولك أنست الشيء : إذا علمته ، فالاستئناس : أن يستعلم هل يريد أهل الدار الدخول أم لا ؟^(٢).

وقال الفخر الرازي عن قراءة أبي : ” حتى تستأذنونوا لكم والتسليم خير من تحية الجاهلية والدمور “ : وهو الدخول بغير إذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كأن صاحبه دامر لعظم ما ارتكب^(٣).

قال أبو حيان : وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته : حيتم صباحاً ، وحيتم مساءً ، ثم يدخل ، فرمما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد ، فصد الله عن ذلك ، وعلم الأحسن والأكمل^(٤).

قال الجصاص : روي عن ابن عباس وابن مسعود وإبراهيم وقتادة قالوا : الاستئناس الاستئذان ، فيكون معناه : ” حتى تستأنسوا بالإذن “^(٥).

وقال ابن العربي : أما قوله أ تستأنسوا بمعنى : تستأذنونوا فلا مانع في أن يعبر عن الاستئذان بالاستئناس^(٦).

وعن القول الثاني الذي قاله مجاهد : أن الاستئناس هو التئنجح ، والتئنجح ،

(١) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزى الكلبي ، أبو القاسم ، فقيه من العلماء بالأصول واللغة ، من أهل غرناطة ، من كتبه : القوانين الفقهية . توفي سنة (٧٤١) هـ . الأعلام للزركلي (٣٢٥/٥).

(٢) كتاب التسهيل (٦٣/٢) .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٣٥٦/٨) .

(٤) البحر المحيط (٤١١/٦) .

(٥) أحكام القرآن للجصاص (١٦٤/٥) .

(٦) أحكام القرآن للجصاص (٣٧٠/٣) .

فقال ابن العربي : فهي زيادة لا يحتاج إليها ^(١).

وقال الجصاص : وفي نسق التلاوة ما دل على أنه أراد الاستئذان ، وهو قوله ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ^(٢) وإنما سمي الاستئذان استئناساً ؛ لأنهم إذا استأذنوا أو صلوا أنس أهل البيت بذلك ولو دخلوا عليهم بغير إذن لاستوحشوا ، وشق عليهم ^(٣).

وعن قراءة ابن مسعود : ” أن تسلموا وتستأذنوا ” بتقديم السلام على الاستئذان قال الكلبي : واختلف أيهما يقدم ، ف قيل : يقدم السلام ثم يستأذن ، فيقول : السلام عليكم ، ثم يقول : أ أدخل ؟ ، وقيل : يقدم الاستئذان لتقدمه في الآية ^(٤).

قال النووي : والصحيح الذي جاءت به السنة وقاله المحققون : إنه يقدم السلام فيقول : السلام عليكم أ أدخل ؟ ^(٥).

وقال الشنقيطي : ولا يخفى أن ما صح فيه حديثان ^(٦) : عن النبي ﷺ مقدم على غيره ، فلا ينبغي العدول عن تقديم السلام في قوله ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾ وتسلموا لا يدل على تقديم الاستئذان ، لأن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب ، وإنما يقتضي مطلق التشريك ، فيجوز عطف الأول على الأخير بالواو ، كقوله

(١) المصدر السابق (٣/٣٧٠) .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٩ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥/١٦٤) .

(٤) كتاب التسهيل (٢/٦٣) .

(٥) شرح صحيح مسلم ، باب الاستئذان (١٤/٣٥٦) .

(٦) ذكره النووي بأنه صح حديثاً في تقديم السلام عن النبي ﷺ ، انظر شرح صحيح مسلم (١٤/٣٥٦) .
باب الاستئذان .

سورة النور

تعالى : ﴿ يَمْرِمُ اقْنِيَتْ لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي ﴾ ^(١) ، والركوع قبل السجود ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ ﴾ ^(٢) ، ونوح قبل نبينا ﷺ ، وهذا معروف ولا ينافي ما ذكرنا أن الواو ربما عطف بها مرادا بها الترتيب كقوله : ﴿ إِنْ الصِّفَا وَالْمَرْوَةُ ﴾ وقد قال ﷺ : « أبدأ بما بدأ الله به » ^(٣) ، وإيضاح ذلك أن الواو عند التجرد من القرائن والأدلة الخارجية لا تقتضي إلا مطلق التشريك بين المعطوف ، والمعطوف عليه ، وذكر ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية أحاديث عن النبي ﷺ في السنن وغيرها تدل على أن النبي ﷺ تكرر منه تعليم الاستئذان لمن لا يعلمه بأن يقول : السلام عليكم ، أ أدخل ؟ فانظره ... والمختار أن صيغة الاستئذان التي لا ينبغي العدول عنها أن يقول المستأذن : السلام عليكم أ أدخل ؟ فإن لم يؤذن له بعد الثالثة ، انصرف ، كما دلت الآية ^(٤) .

وقال مالك - رحمه الله - : الاستئناس فيما نرى والله أعلم الاستئذان ، وكذا في قراءة أبي وابن عباس وسعيد بن جبير " حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها " ^(٥) .

وقال الشنقيطي : وأن الاستئناس المذكور في الآية هو الاستئذان المكرر ثلاثا ؛ لأن خير ما يفسر به كتاب الله بعد كتاب الله سنة رسوله ﷺ الثابتة عنه . وذلك تعلم أنما قاله ابن حجر في فتح الباري ^(٦) : من أن المراد بالاستئناس في قوله

(١) سورة مريم ، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٧ .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب المناسك ، رقم الحديث (١٩٠٥) ، (٤٨/٢) .

(٤) أضواء البيان (١٧٣/٦) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١٩١/١٢) .

(٦) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٨/١١) .

تعالى : ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ : الاستئذان بتحنج ونحوه عند الجمهور خلاف التحقيق ، وما استدل به لذلك من رواية الطبري من طريق مجاهد تفسير الآية بما ذكر إلى آخر ما ذكر من الأدلة لا يعول عليه ، وأن الحق ما جاءت به الروايات الصحيحة من الاستئذان والتسليم ثلاثاً^(١).

وأما ما تناقلته كتب التفسير عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ إنما هي خطأ من الكاتب ، وقرأ : ” حتى تستأذنوا “ ، فهذا الذي لا نعتقه في صحابة رسول الله ﷺ ولا يمكن أن يصدر عنهم ، فهم الذين يفرع إليهم ويؤخذ عنهم العلم ، وإنما هو من وضع الوضعيين حتى يشككوا في كنية الوحي ويقدهوا فيهم ، حتى يتسنى لهم بعد ذلك أن يقولوا قولهم .

قال القرطبي : وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره ، فإن مصاحف الإسلام كلها قد ثبتت فيها ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ ، وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان ، فهي التي لا يجوز خلافها ، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس ، وقد قال الله عز وجل ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾^(٣) .^(٤)

وقال ابن عطية : ومما ينفي هذا القول عن ابن عباس أن ﴿ تستأنسوا ﴾ متمكنة في المعنى بينة الوجه في كلام العرب ، وقد قال عمر للنبي ﷺ : استأنس يا

(١) أضواء البيان : (١٧١/٦) .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٤) تفسير القرطبي (١٩٢/١٢) .

سورة النور

رسول الله وعمر واقف على باب الغرفة ، الحديث المشهور ^(١) ، وذلك يقتضي أنه طلب الأنس به ﷺ فكيف يخطئ ابن عباس رضي الله عنه أصحاب الرسول في مثل هذا ^(٢) .
وقال أبو حيان : ومن روى عن ابن عباس أن قوله ﴿ تستأنسوا ﴾ خطأ ، أو وهم من الكاتب وأنه قرأ ” حتى تستأذنوا “ ، فهو طاعن في الإسلام ، ملحد في الدين وابن عباس بريء من هذا القول ^(٣) .

وقال ابن كثير : وهذا غريب جدا عن ابن عباس ^(٤) .
وأما حكمنا على هذه القراءة بأنها تفسير وليست شاذة لاحتمالها الرسم ، فاعتمدنا في ذلك على قول ابن عطية حيث قال : ” والأشبه أن يقرأ ” تستأذنوا “ على التفسير ^(٥) .

وقول أبي حيان : من أن من زعم أن ابن عباس قرأ ” تستأذنوا “ مكان ﴿ تستأنسوا ﴾ فهو طاعن في الإسلام ، ملحد في الدين ، وابن عباس بريء من هذا القول ^(٦) .

ولأن ابن مسعود في قراءته ” تسلموا على أهلها “ وتستأذنوا إنما أراد أن يبين أن السلام هو المقدم ، وعليه قول الموثقون من أهل العلم ، وقراءة أبي : ” وتستأذنوا “ أراد أن يبين كذلك أن المقصود من الاستئناس إنما هو الاستئذان ،

(١) هو بعض حديث أخرجه البخاري باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها رقم الحديث (٥١٩١) . (٢٧٨/٩) .

(٢) المحرر الوجيز (١٧٦/٤) .

(٣) البحر المحيط (٤١٠/٦) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٤١/٤) .

(٥) المحرر الوجيز (١٧٦/٤) .

(٦) انظر : البحر المحيط (٤١٠/٦) .

فوافقت هذه الألفاظ الرسم ، وهذا يقابل عندنا قراءات متواترة وهي مخالفة الرسم^(١)، فلا خطر في ذلك ولا إشكال .

وكذلك أن الذي ورد عن ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿تستأنسوا﴾ بلفظ "قال" : على أساس أنها تفسير منه وليس على أنها رواية قرآن^(٢)، وهذا غلط الرواة ، كما بيته في الفصل الثاني.

٢٧٣ - الآية :

﴿ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ الآية : ٣١ .

الآية شاذة :

"ليعلم ما سر من زينتهن" ابن مسعود^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : أي لا تضرب المرأة برجلها إذا مشيت لتسمع صوت خلخالها؛ فإسماع صوت الزينة كإبدائها^(٤).

(١) كقراءة أبو عمرو بن العلاء ، فقرأ " إن هذين " والذي في المصحف : ﴿إن هذان﴾ ، وكقراءة حمزة فقرأ " أتمدوني بمال " بنون واحدة، ووقف على الياء ، وفي المصحف نونان ولا ياء بعدها، إلى غير ذلك من الأمثلة.

(٢) انظر معاني القرآن للنحاس (٤/٥١٦) ، ورد عنه الخبر بلفظ (قال) وانظر البحر المحيط (٦/٤١٠) بلفظ (قال) .

(٣) المحرر الوجيز (٤/١٨٠) .

(٤) تفسير القرطبي (١٢/٢١٦) .

قال ابن فارس : (سر) السين والراء يجمع فروعه إخفاء الشيء ... فالسر :
خلاف الإعلان، يقال: أسررت الشيء إسرارا ، خلاف أعلنته^(١).
وخفي الشيء يخفى وأخفيته ، وهو في خفية وخفاء إذا سترته^(٢).

٢٧٤ - الآية :

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الآية : ٣٣ .

الآية شاذة :

” فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَهْنٌ وَإِثْمُهُنَّ عَلَى مَنْ أَكْرَاهَهُنَّ ”

ابن مسعود.

” فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ لَهْنٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ ”^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : ﴿ وَمَنْ يَكْرَهُهُنَّ ﴾ : ومن يكره فتياته على البغاء،
فإن الله من بعد إكراهه إياهن على ذلك لهم ﴿ غفور رحيم ﴾^(٤).
قال الفراء : ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (٦٧/٣)، مادة (سر).

(٢) المصدر السابق (٢٠٢/٢)، مادة (خفي).

(٣) تفسير القرطبي (٢٣٢/١٢) ، الكشاف (٧٦/٣) ، ونسبها لابن عباس ، المحرر الوجيز (١٨٢/٤) ،

تفسير أبي المظفر السمعاني (٥٤٩/٣) .

(٤) جامع البيان (١٧٦/١٠) .

(٥) معاني القرآن للفراء (٢٥١/٢) .

قال ابن جزى الكلبي : والمعنى غفور رحيم بهن لا يؤاخذهن بالزنا ،
لأنهن أكرهن عليه ، ويحتمل أن يكون المعنى غفور رحيم للسيد الذي يكرههن إذا
تاب من ذلك ^(١) .

قال الفخر الرازي : فاعلم أنه ليس في الآية بيان أنه تعالى غفور رحيم
للمكره أو للمكرهه لا جرم ذكروا فيه وجهين :
أحدهما : فإن الله غفور رحيم بهن ؛ لأن الإكراه أزال الإثم ، لأن الإكراه
عذر للمكره ، أما المكره فلا عذر له فيما فعل .

الثاني : المراد فإن الله غفور رحيم بالمكره بشرط التوبة ، وهذا ضعيف ؛
لأن على التفسير الأول لا حاجة إلى هذا الإضمار ، وعلى التفسير الثاني يحتاج
إليه ^(٢) .

قال أبو الفتح : اللام في ﴿هن﴾ متعلق بـ ﴿غفور﴾ ؛ لأنها أدنى إليها ،
ولأن فعولا أقعد في التعدي من فعيل ، فكأنه قال : فإن الله من بعد إكراههن
غفور لهن ، ويجوز أن تكون أيضا متعلق بـ ﴿رحيم﴾ ؛ وذلك أن ما لا يتعدى قد
يتعدى بحرف الجر ، ألا تراك تقول : هذا مار بزيد أمس ، فتعمل اسم الفاعل وهو
لما مضى ؛ لأن هناك حرف الجر ، وإن كنت لا تعديه فتنصب به وهو لما مضى ؟
فكذلك يجوز تعلق اللام في ﴿هن﴾ بنفس ﴿رحيم﴾ ^(٣) .

قال مجاهد : فإن الله للمكرهات من بعد إكراههن غفور رحيم ^(٤) .

(١) كتاب التسهيل (٦٧/٢) ، وانظر تفسير الجلالين ص (٤٦٣) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٣٧٧/٨) .

(٣) المحتسب (١٠٨/٢) .

(٤) انظر معاني القرآن للنحاس (٥٣٤/٤) .

وأخرج الطبري عن ابن عباس قوله : ولا تكرهوا إماءكم على الزنا ، فإن فعلتم فإن الله سبحانه لهن غفور رحيم وإثمهن على من أكرههن^(١) .
قلت : وهذا تفسير ابن عباس ذكر على أنه قراءة شاذة لابن مسعود فتأمل .
وقال الشيخ الشنقيطي - مستدلاً بقراءة ابن مسعود - : أن المعنى غفور ﴿لهن﴾ لأن المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه ، بل يغفره الله لعذره بالإكراه كما يوضحه قوله تعالى : ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ، ويؤيده قراءة ابن مسعود وجابر بن عبد الله وابن جبير : ” فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم “ ... فزيادة ” لهن “ في قراءة من ذكرنا استشهاد بقراءة شاذة لبيان قراءة غير شاذة أن الموعود بالمغفرة والرحمة ، هو المعذور بالإكراه ؛ لأنه غير معذور في فعله القبيح^(٢) .

قال النووي : ﴿لهن غفور رحيم﴾ : وهذا تفسير ولم يرد أن لفظة ﴿لهن﴾ منزلة ، فإنه لم يقرأ بها أحد ، وإنما هي تفسير ، وبيان يردان المغفرة والرحمة ﴿لهن﴾ لكونهن مكرهات لا لمن أكرههن^(٣) .

٢٧٥ - الآية :

﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ الآية :

.٣٥

(١) جامع البيان (١٠/١٧٨) .

(٢) أضواء البيان (٦/٢١٩) .

(٣) شرح صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، (١٨/٣٥٧) .

الآية شاذة :

” مثل نور المؤمن “

” مثل نور من آمن به “ أبي .

” مثل نوره في قلب المؤمن “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ مثل نوره ﴾ : فيه أربعة أقاويل :

أحدها : مثل نور الله ، قاله ابن عباس ، الثاني : مثل نور محمد ﷺ ، قاله ابن شجرة ، الثالث : مثل نور المؤمن ، قاله أبي ، الرابع : مثل نور القرآن ، قاله سفيان^(٢) .

قال ابن عطية : وهذه أقوال فيها عود الضمير على من لم يجر له ذكر ، وفيها تقطع المعنى المراد بالآية^(٣) .

قال الفراء : وهذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب في قول الله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ... ﴾ قال : هو المؤمن الذي قد جعل الله الإيمان والقرآن في

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٥٣٠/٣) ، البحر المحيط (٤١٨/٦) ، تفسير ابن أبي حاتم

(٢) تفسير ابن كثير (٢٥٥/٤) ، المحرر الوجيز (١٨٣/٤) .

(٣) النكت والعيون (١٠٢/٤) .

(٤) المحرر الوجيز (١٨٣/٤) .

(٥) معاني القرآن (٢٥٢/٢) .

سورة النور

صدره ، فضرب الله مثله فقال : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ فبدأ بنور نفسه عز وجل ، ثم ذكر نور المؤمن ، فقال : ﴿ مثل نور من آمن به ﴾ .
وعن سعيد : ﴿ مثل نوره ﴾ قال : محمد ﷺ ، وعن الحسن ﴿ مثل نوره ﴾ قال : مثل القرآن في القلب ^(١) .

قال الماوردي : فمن قال : مثل نور المؤمن يعني في قلب نفسه ، ومن قال : مثل نور محمد يعني في قلب المؤمن ، ومن قال : نور القرآن يعني في قلب محمد ، ومن قال نور الله ففيه قولان :
١- في قلب محمد .
٢- في قلب المؤمن ^(٢) .

٢٧٦- الآية :

﴿ ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق ما يشاء ﴾
الآية : ٤٥ .

الآية شاذة :

” ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أكثر من الأربع يخلق ما يشاء “ أبي ^(٣) .

(١) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٤/٨) .

(٢) النكت والعيون (١٠٢/٤) .

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٥٤٠/٣) ، المحرر الوجيز (١٩١/٤) ، البحر المحيط (٤٢٨/٦) ، تفسير القرطبي (٢٦٨/١٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ﴾ المشي على البطن للحيات والحوت ونحوه من الدود وغيره، وعلى الرجلين للإنسان والطيور إذا مشى . والأربع لسائر الحيوان . وفي مصحف أبي ” ومنهم من يمشي على أكثر “ فعم بهذه الزيادة جميع الحيوان كالسرطان والخشاش^(١) .

قال الماوردي : ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع ؛ لأنه كالذي يمشي على أربع ؛ لأنه يعتمد في المشي على أربع^(٢) .

قال أبو المظفر : فإن قيل : قد نرى ما يمشي على أكثر من الأربع ، قلنا : قد ذكر السدي أن في قراءة أبي بن كعب : ” ومنهم من يمشي على أكثر من الأربع “ فيكون تفسيراً للقراءة المعروفة ويصير كأن الله تعالى قال : ” ومنهم من يمشي على أربع وعلى أكثر من الأربع “^(٣) .

قال أبو حيان عن قراءة أبي وأنها تنبيه منه ﷺ : ولكنه لم يثبت قرآناً ولعله ما أورده مورد قرآن بل تنبيه على أن الله خلق من يمشي على أكثر من أربع كالعنكبوت والعقرب والرتيلاء وذي أربع وأربعين رجلاً^(٤) .

(١) تفسير القرطبي (٢٦٨/١٢) .

(٢) النكت والعيون (١١٤/٤) .

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٥٤٠/٣) .

(٤) البحر المحيط (٤٢٨/٦) .

٢٧٧- الآية :

﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجت بزينة ﴾ الآية : ٦٠ .

الآية شاذة :

” فليس عليهن جناح أن يضعن من ثيابهن “ ابن مسعود .

” فليس عليهن جناح أن يضعن من جلابيبيهن “ ابن عباس .

” وليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أن يضعن الجلباب ولا يضعن

الخمار “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ﴾ : فيه قولان :

أحدهما : جلابيبيها ، وهو الرداء الذي فوق خمارها فتضعه عنها إذا سترها

بأقي ثيابها ، قاله ابن مسعود وابن جبير .

الثاني : خمارها وردائها ، قاله جابر بن زيد^(٢) .

قال الفخر الرازي : قال المفسرون : المراد بالثياب ههنا : الجلباب ، والبرد ،

والقناع الذي فوق الخمار ، ثم استدل - رحمه الله - بقراءة ابن عباس ” أن يضعن

جلابيبيهن “^(٣) .

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٤١/٨) ، تفسير الفخر الرازي (٤٢٠/٨) ، تفسير أبي المظفر السمعاني

(٢/٣) (٥٤٨/٣) ، تفسير القرطبي (٢٨٣/١٢) ، تفسير ابن كثير (٢٧٤/٤) ، المحرر الوجيز (١٩٥/٤) ،

جامع البيان (٢٢١/١٠) .

(٢) النكت والعيون (١٢١/٤) .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٤٢٠/٨) .

قال ابن كثير : قال ابن مسعود في قوله : ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ﴾ : قال : الجلباب أو الرداء ، وكذلك روي عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي الشعثاء وإبراهيم النخعي والحسن وقتادة والزهري والأوزاعي وغيرهم ... وقال سعيد بن جبير وغيره في قراءة عبد الله بن مسعود "أن يضعن من ثيابهن" وهو الجلباب من فوق الخمار فلا بأس أن يضعن عند غريب أو غيره بعد أن يكون عليها خمار صفيق^(١).

قال الطبري : فليس عليهن حرج ولا إثم أن يضعن ثيابهن ، يعني جلابييهن وهي القناع الذي يكون فوق الخمار والرداء الذي يكون فوق الثياب لا حرج عليهن أن يضعن ذلك عند المحارم من الرجال وغير المحارم من القرباء غير متبرجات بزينة^(٢).

قال ابن عطية : والعرب تقول : امرأة واضع للتي كبرت فوضعت خمارها^(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : يقول : " فليس عليهن جناح أن يضعن جلابييهن " ^(٤)(٥).

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٧٤).

(٢) جامع البيان (١٠/٢١٩).

(٣) المحرر الوجيز (٤/١٩٥).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٤١).

(٥) وهذا القول نسب لابن عباس أنه (قرأ) ، فدل على أنه تفسير ، وليس قراءة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى دل على أن (قرأ) لا يقصد بها رواية قرآن ، وقد بينته في الفصل الثاني.

سورة الفرقان

٢٧٨ - الآية :

﴿ ليكون للعلمين نذيراً ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” ليكون للحن والإنس نذيراً “ ابن الزبير ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان عن قراءة ابن الزبير : ” للحن والإنس “ : وهو تفسير للعلمين ^(٢) .

قال ابن جرير الطبري : تبارك الذي نزل الفصل بين الحق والباطل ، فصلاً بعد فصل ، وسورة بعد سورة ، على عبده محمد ﷺ لجميع الحن والإنس الذين بعثه الله إليهم داعياً إليه ^(٣) .

وقال ابن عطية : ﴿ للعلمين ﴾ : عام في كل إنس وحن عاصره أو جاء بعده ^(٤) .

(١) البحر المحيط (٦/٤٤٠) .

(٢) البحر المحيط (٦/٤٤٠) .

(٣) جامع البيان (١٠/٢٣٨) .

(٤) المحرر الوجيز (٤/١٩٩) .

٢٧٩ - الآية :

﴿ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ﴾ الآية : ١٩ .

الآية شاذة :

” لقد كذبوك فما يستطيعون لك صرفاً ولا نصراً ومن يكذب منكم“
أبي^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون ﴾ فيه قولان :
أحدهما : أن الملائكة والرسل قد كذبوا الكفار فيما يقولون : إنهم
اتخذوهم أولياء من دونه ، قاله مجاهد .
الثاني : أن المشركين كذبوا المؤمنين فيما يقولونه من نبوة محمد ﷺ قاله
ابن زيد .

﴿ فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ﴾ فيه أربعة أوجه :
أحدها : صرف العذاب عنهم ولا ينصرون أنفسهم ، قاله ابن زيد .
الثاني : فما تستطيعون صرف الحجّة عنهم ولا نصراً على آلتهم في
تعذيبهم ، قاله الكلبي .

(١) المحرر الوجيز (٢٠٤/٤) ، صحيح البخاري (٣٧/٩) ، تفسير الطبري (٢٥٥/١٠) .

سورة الفرقان

الثالث : فما يستطيعون صرفه يا محمد عن الحق ولا نصر أنفسهم من عذاب التكذيب، حكاه عيسى.

الرابع : أن الصرف : الحيلة ، حكاه ابن قتيبة^(١).

قال ابن جرير الطبري - عن قراءة ابن مسعود - : ” فما تستطيعون لك صرفاً “ : فإن تكن هذه الرواية صحيحة ، صح التأويل الذي تأوله ابن زيد في قوله : ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون ﴾ ، ويصير قوله : ﴿ فقد كذبوكم ﴾ خبراً عن المشركين أنهم كذبوا المؤمنين ، ويكون قوله حينئذ : ﴿ فما يستطيعون صرفاً ولا نصراً ﴾ فما يستطيع يا محمد هؤلاء الكفار لك صرفاً عن الحق الذي هداك الله له ، ولا نصر أنفسهم ، مما بهم من البلاء الذي هم فيه بتكذيبهم إياك^(٢).

قال ابن عطية : ﴿ فقد كذبوكم ﴾ الآية خطاب من الله تعالى بلا خلاف ، فمن قال : إن الجيب الأصنام كان معنى هذه إخبار الكفار أن أصنامهم قد كذبوهم ، وفي هذه الأخبار حزبي وتوبيخ ، والفرقة التي قالت إن الجيب هو الملائكة وعزير وعيسى ونحوهم اختلفت في المخاطب بهذه الآية ، فقالت فرقة : المخاطب : الكفار على جهة التقريع والتوبيخ ، وقالت فرقة : المخاطب : هؤلاء المعبودون : أعلمهم الله تعالى أن الكفار بأفعالهم القبيحة قد كذبوا هذه المقالة ، وزعموا أن هؤلاء هم الأولياء من دون الله ، وقالت فرقة : مخاطب الله تعالى المؤمنين من أمة محمد ﷺ أي : كذبوكم أيها المؤمنون الكفار فيما تقولون من التوحيد والشرع ...

(١) النكت والعيون (١٣٧/٤) .

(٢) جامع البيان (٢٥٥/١٠) .

وقوله : ﴿ ومن يظلم منكم نذقه ﴾ ... والظلم هنا الشرك ، قاله الحسن ، ابن جريج ، وقد يحتمل أن يعم غيره من المعاصي ، وفي حرف أبي : ” ومن يكذب منكم “^(١).

٢٨٠ - الآية :

﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ الآية : ٢٣ .

الآية شاذة :

” وقدمنا إلى ما عملوا من عمل صالح فجعلناه هباءً “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ إلى ما عملوا من عمل ﴾ فيه قولان : أحدهما : من عمل خيرا لا يتقبل منهم لإحباطه بالكفر ، قاله مجاهد . الثاني : من عمل صالحا لا يراد به وجه الله ، قاله ابن المبارك^(٣) . وأخرج ابن أبي حاتم عنهما ذلك في تفسيره^(٤) .

٢٨١ - الآية :

﴿ أهذا الذي بعث الله رسولا ﴾ الآية : ٤١ .

(١) المحرر الوجيز (٢٠٤/٤) .

(٢) صحيح البخاري (٣٧/٩) .

(٣) النكت والعيون (١٤١/١) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٧٨/٨) .

الآية شاذة :

” أ هذا الذي اختاره الله من بيننا “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وإذا رآك هؤلاء المشركون الذين قصصت عليك قصصهم ﴿ إن يتخذونك إلا هزوا ﴾ يقول : ما يتخذونك إلا سخرية يسخرون منك ، يقولون : أ هذا الذي بعث الله إلينا رسولا من بين خلقه^(٢).

٢٨٢ - الآية :

﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾ الآية : ٤٤ .

الآية شاذة :

” أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يبصرون “ ابن مسعود^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : أم تحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون ما

(١) صحيح البخاري (٣٥/٩) .

(٢) جامع البيان (٢٣/١١) .

(٣) صحيح البخاري (٣٥/٩) .

يتلى عليهم فيعون ﴿أو يعقلون﴾ ما يعاينون من حجج فيفهمون^(١).
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : قال : لا يسمعون الهدى ولا
يبصرونه ولا يعقلونه^(٢).

٢٨٣ - الآية :

﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً﴾ الآية : ٤٨

الآية شاذة :

” وهو الذي جعل الرياح بشراً “^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

ومنه قوله ﷺ : « اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً »^(٤).

٢٨٤ - الآية :

﴿لنحي به بلدة ميتاً﴾ الآية : ٤٩

(١) جامع البيان (٢٤/١١) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٠٠/٨) .

(٣) صحيح البخاري (٣٥/٩) .

(٤) انظر : مجمع الزوائد للهيتمي (١٣٥/١٠)، والطبراني ، كتاب الدعاء ص (٣٠٣)، والمعجم الكبير

(٢١٣/١١)، ومسند الشافعي (٨١/٢) .

الآية شاذة :

” لننشر به بلدة ميتاً “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن فارس : (نشر) النون والشين والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وتشعبه ... ونشرت الأرض ، أصابها الريح فانبتت ، وهي ناشرة ، وذلك النبات : النشر (٢).

وقال الراغب : والنشر : الكلاً اليابس إذا أصابها مطر فينشر أي يجيا فيخرج منه شيء كههيئة الحلمة (٣).

٢٨٥ - الآية :

﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ﴾ الآية : ٦٨ .

الآية شاذة :

” ومن يلق ذلك يلق عقاباً “ قتادة وابن زيد (٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) صحيح البخاري (٣٥/٩) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٣٠/٥) .

(٣) مفردات الراغب ص (٤٩٣) ، مادة (نشر) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٤/١٣) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : ﴿ يلق أثمًا ﴾ يقول : يلسق من عقاب الله عقوبة ونكالاً^(١).

وقال أبو حيان : والأثم : في اللغة العقاب ، وهو جزاء الإثم^(٢).

قلت : وما ذكر عن قتادة وابن زيد أنهما قرءا الآية كذلك ليس بصحيح ، إذ أنهما فسرا الآية كذلك ، والدليل على ذلك ما وجدته عند مقابلة النصوص بعضها ببعض ، فالقرطبي ذكر أنهما قرءا كذلك ، بينما نجد كلا من ابن عطية وأبا حيان - رحمهم الله - نصا على أن قتادة وابن زيد فسرا الآية كذلك^(٣). وقد أشرت إلى هذا النوع من غلط الرواة في الفصل الثاني ، وبالله التوفيق.

وقال أبو حيان : وقرأ ابن مسعود " يلق أياماً " جمع يوم يعني شدائد ، يقال : يوم ذو أيام لليوم العصيب^(٤).

قلت : وهذه القراءة وإن كانت موافقة لخط المصحف ، فلا يعني ذلك أن الحكم عليها بالشذوذ محتم إذ أن كثير من القراءات الشاذة ليست شاذة ، وإنما هو تفسير وافق اللفظ فيه الخط ، وقد بينت ذلك في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

٢٨٦ - الآية :

﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾ الآية : ٧٥.

(١) جامع البيان (٥٢/١١) .

(٢) البحر المحيط (٤٧٢/٦) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٢٠/٤) ، والبحر المحيط (٤٧٢/٦) .

(٤) البحر المحيط (٤٧٢/٦) .

الآية شاذة :

” أولئك يجزون الجنة بما صبروا “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ الغرفة ﴾ : فيها وجهان :

أحدها : أن الغرفة : الجنة ، قاله الضحاك .

والثاني : أنها أعلى منازل الجنة وأفضلها ، كما أن الغرفة أعلى منازل

الدنيا ، حكاه ابن شجرة^(٢).

قال ابن كثير : الغرفة : وهي الجنة^(٣).

وقال الفخر الرازي : وقال المفسرون : الغرفة اسم الجنة ، فالمعنى يجزون

الجنة وهي جنات كثيرة^(٤).

قال الكلبي : الغرفة : يعني غرفة الجنة فهي اسم جنس^(٥).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : الغرفة الجنة ، وروي عن

سعيد بن جبير وأبي سعيد محمد بن علي والسدي مثل ذلك^(٦).

(١) صحيح البخاري (٣٤/٩) .

(٢) النكت والعيون (١٦١/٤) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣٤/٩) .

(٤) تفسير الفخر الرازي (٤٨٦/٨) .

(٥) كتاب التسهيل (٨٢/٢) .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٤٣/٨) .

٢٨٧ - الآية :

﴿ فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً ﴾ الآية : ٧٧ .

الآية شاذة :

” فقد كذب الكافرون “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ عبد الله ، وابن عباس ، وابن الزبير ” فقد كذب

الكافرون “ وهو محمول على أنه تفسير لا قرآن ^(٢) .

قال ابن عطية : قال الزهراوي : وهي قراءة ابن مسعود ، قال : وهي على

التفسير ^(٣) .

(١) البحر المحيط (٤٧٥/٦) ، المحرر الوجيز (٢٢٣/٤) .

(٢) البحر المحيط (٤٧٥/٦) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٢٣/٤) .

سورة الشعراء

٢٨٨ - الآية :

﴿ قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ﴾ الآية : ٢٠ .

الآية شاذة :

” قال فعلتها إذا وأنا من الجاهلين “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ وأنا من الضالين ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدهما : من الجاهلين ، وهو قول مجاهد ، لا يعلم أنها تبلغ.

الثاني : من الضالين عن النبوة ؛ لأن ذلك كان قبل الرسالة ، وهو معنى

قول الضحاك.

الثالث : من الناسين ، وهو قول ابن زيد ، كما قال تعالى : ﴿ أن تضل

إحدهما فتذكر إحدهما الأخرى ﴾^(٢).

قلت : والقول الراجح : هو الأول ، وعليه أكثر المفسرين ، ولأنه قبل

ذلك تفسير أحد كبار الصحابة ، ولكنه نقل عنه أنها قراءة شاذة ، وهو كما ترى

(١) البحر المحيط (١١/٧) ، المحرر الوجيز (٢٢٨/٤) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٥٥/٨) ، تفسير

الكشاف (١١٠/٣) ، تفسير الطبري (٨٤/١١) ، تفسير القرطبي (٩١/١٣) ، معاني القرآن للفراء

(٢٧٩/٢) ، تفسير ابن كثير (٣١٥/٤) ، الدر المنثور (١٥٥/٥) .

(٢) النكت والعيون (١٦٦/٤) .

تفسير.

قال إمام المفسرين : يقول تعالى ذكره : قال موسى لفرعون : فعلت تلك الفعل التي فعلت ، أي قتلت تلك النفس التي قتلت إذن وأنا من الضالين : يقول : وأنا من الجاهلين قبل أن تأتيني من الله وحي بتحريم قتله علي ، والعرب تضع من الضلال موضع الجهل ، والجهل موضع الضلال ، فتقول : قد جهل فلان الطريق وضل الطريق ، بمعنى واحد^(١).

وقال ابن كثير : ﴿ من الضالين ﴾ : أي من الجاهلين^(٢) ، وكذلك قاله القرطبي^(٣).

وقال الفراء : و﴿ الضالين ﴾ والجاهلين يكونان بمعنى واحد ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضللته ، قال الفراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضلته^(٤).
وقال الزمخشري : ﴿ من الضالين ﴾ أي من الجاهلين ، وقراءة ابن مسعود "من الجاهلين" مفسرة^(٥).

وأخرج ابن أبي حاتم والطبري عن مجاهد قوله : ﴿ وأنا من الضالين ﴾ قال : من الجاهلين ، وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والثوري مثل ذلك.
وعن قتادة قوله : ﴿ وأنا من الضالين ﴾ أي من الجاهلين ... وإنما هو شيء جهل فيه نبي الله ولم يتعمده^(٦).

(١) جامع البيان (٨٤/١١) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣١٥/٤) .

(٣) تفسير القرطبي (٩١/١٣) .

(٤) معاني القرآن للفراء (٢٧٩/٢) .

(٥) تفسير الكشاف (١١٠/٣) .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٥٥/٨) ، وانظر : تفسير الطبري (٨٤/١١) .

وقال ابن عطية : وفي قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس : ” وأنا من الجاهلين “ ويشبه أن تكون هذه القراءة على جهة التفسير^(١).
وقال أبو حيان : وفي قراءة عبد الله وابن عباس : ” وأنا من الجاهلين “
ويظهر أنه تفسير للضالين لا قراءة مروية عن الرسول ﷺ^(٢).

٢٨٩ — الآية :

﴿ وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ﴾ الآية : ٢٢ .

الآية شاذة :

” وتلك نعمة ما لك أن تمنها علي ... “ الضحاك^(٣)

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : واختلفت الناس في تأويل الكلام ، فقال قتادة هذا منه علي جهة الإنكار عليه أن تكون نعمة ، كأنه يقول : أو يصح لك أن تعتمد علي نعمة ترك قتلي من أجل أنك ظلمت بني إسرائيل وقتلتهم ، أي ليست نعمة؛ لأن الواجب كان ألا يقتلني وألا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل والخدمة وغير ذلك ، وقرأ الضحاك ” تلك نعمة ما لك أن تمنها “ وهذه قراءة تؤيد هذا التأويل ...

(١) المحرر الوجيز (٢٢٨/٤) .

(٢) البحر المحيط (١١/٧) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٢٨/٢) ، البحر المحيط (١١/٧) .

سورة الشعراء

وقال السدي والطبري : هذا الكلام من موسى عليه السلام على جهة الإقرار بالنعمة كأنه يقول : وتربيتك نعمه علي من حيث عبدت غيري وتركتني ، ولكن ذلك لا يدفع رسالتي .

قال القاضي أبو محمد : ولكل وجه ناحية من الاحتجاج ، فالأول ماض في طريق المخالفة لفرعون ونقض كلامه كله ، والثاني مبدع من موسى عليه السلام أنه منصف من نفسه معترف بالحق ، ومتى حصل أحد المتجادلين في هذه الرتبة وكان خصمه في ضدها غلب المنصف بذلك وصار قوله أوقع في النفوس^(١) .

٢٩٠ - الآية :

﴿ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ﴾ الآية : ٨٦ .

الآية شاذة :

” واغفر لي ولأبوي إنهما كانا من الضالين “ أبي بن كعب^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : وقوله : ﴿ واغفر لأبي ﴾ : الآية كقوله : ﴿ اغفر لي ولوالدي ﴾^(٣) وهذا مما رجع عنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام^(٤) .

(١) المحرر الوجيز (٤/٢٢٨) .

(٢) المحرر الوجيز (٤/٢٣٥) .

(٣) سورة نوح، الآية : ٢٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٣٢٤) .

٢٩١ - الآية :

﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ الآية : ١٢٩ .

الآية شاذة :

” وتتخذون مصانع كأنكم تخلدون “ أبي بن كعب (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ يقول : كأنكم تخلدون فتبقون في الأرض (٢) .

وقال أبو حيان : ﴿ لعلكم ﴾ تخلدون : الظاهر أن لعل على بابها من الرجاء ، وكأنه تعليل ، للبناء والاتخاذ ، أي الحاصل لكم على ذلك هو الرجاء للخلود ، وفي قراءة عبد الله ” كي تخلدون “ أو يكون المعنى يشبه حالكم حال من يخلد ، فلذلك بنيتم واتخذتم (٣) .

وقال النحاس : والمعنيان متقاربان ؛ لأن معنى ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ أنكم على رجاء من الخلود (٤) .

(١) تفسير الفخر الرازي (٥٢٢/٨) ، البحر المحيط (٣١/٧) ، المحرر الوجيز (٢٣٨/٤) ، تفسير ابن

أبي حاتم (٢٧٩٥/٩) ، معاني القرآن للنحاس (٩٣/٥) .

(٢) جامع البيان (١١٨/١١) .

(٣) البحر المحيط (٣١/٧) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٩٣/٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبري عن ابن عباس في قوله : ﴿لعلكم تخلصون﴾
يقول : كأنكم تخلصون^(١).

قال أبو الفتح : خلد الشيء أي بقي ، وأخلدته وأخلدته ، وأخلدت إلى
كذا : أي : أقمت عليه ولزمته ، والخلود لا يكون في الدنيا^(٢).

٢٩٢ - الآية :

﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ الآية : ١٦٦.

الآية شاذة :

”وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم“ ابن مسعود^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري - مستدلاً بقراءة ابن مسعود - : ﴿وتذرون ما خلق
لكم ربكم من أزواجكم﴾ يقول : وتدعون الذي خلق لكم ربكم من أزواجكم
من فروعهن ، فأحلّه لكم ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ”وتذرون ما أصلح
لكم ربكم من أزواجكم“ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٤).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٩٥/٩).

(٢) المحتسب (١٣٠/٢).

(٣) جامع البيان (١٢٨/١١)، معاني القرآن للفراء (٢٨٢/٢)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٦٣/٤)،

تفسير القرطبي (١٢١/١٣)، تفسير الكشاف (١٢٤/٣)، المحرر الوجيز (٢٤١/٤)، معاني القرآن

للنحاس (٩٨/٥).

(٤) جامع البيان (١٢٨/١١).

قال الزمخشري : ﴿ من أزواجكم ﴾ : يصلح أن يكون تبيناً لما خلق وأن يكون للتبويض ، ويراد بما خلق العضو المباح منهن ، وفي قراءة ابن مسعود ” ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم “ وكأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم^(١) .
قال صاحب الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف^(٢) : وقد أشار الزمخشري بهذه الإشارة للاستدلال بهذه الآية الكريمة على حظر إتيان المرأة في غير المأثى وبيانه : أن ” من “ لو كانت بياناً لكان المعنى حينئذ على ذمهم بترك الأزواج ولا شك أن ترك الأزواج مصموم إلى إتيان الذكران ، وحينئذ يكون المنكر عليهم الجمع بين ترك الأزواج وإتيان الذكران لا أن ترك الأزواج وحده منكر، ولو كان الأمر كذلك لكان النصب في الثاني متوجهاً على الجمع وكان إما لأفصح أو المتعين وقد اجتمعت العامة على القراءة به مرفوعاً ولا يتفقون على ترك الأفصح إلى ما لا مدخل له في الفصاحة أو الجواز أصلاً ، فلما وضع ذلك تبين أن هذا المعنى غير مراد ، فيتعين محل ” من “ على البعضية ، فيكون المنكر عليهم أمرين ، كل واحد منهما مستقل بالإنكار ، أحدهما : إتيان الذكران ، والثاني : مجانبة إتيان النساء في المأثى رغبة في إتيانهم في غيره ، وحينئذ يتوجه الرفع لفوات الجمع اللازم على الوجه الأول واستقلال كل واحد من هاتين العظيمتين بالنكير، والله الموفق^(٣) .

وأخرج الطبري عن مجاهد في قوله : ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴾ قال : تركتم إقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء^(٤) .

(١) الكشاف (١٢٤/٣) .

(٢) هو أحمد بن حجر العسقلاني .

(٣) الكشاف (١٢٤/٣) .

(٤) جامع البيان (١٢٨/١١) .

سورة الشعراء

وقال النحاس : قال إبراهيم بن المهاجر : قال لي مجاهد : كيف يقرأ عبد الله بن مسعود ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴾ ؟ قلت : ” وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم “ قال : الفرغ ، كما قال تعالى : ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾ (١) (٢).

٢٩٣ - الآية :

﴿ كذلك سلكنه في قلوب المجرمين ﴾ الآية : ٢٠٠.

الآية شاذة :

” كذلك جعلناه في قلوب المجرمين “ ابن مسعود (٣)

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ سلكنه ﴾ معناه : أدخلناه (٤).

قال أبو حيان : ﴿ سلكنه ﴾ أدخلناه ومكانه في قلوب المجرمين (٥).

٢٩٤ - الآية :

﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ الآية : ٢٠٢.

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢.

(٢) معاني القرآن للنحاس (٩٨/٥).

(٣) المحرر الوجيز (٢٤٢/٤).

(٤) المحرر الوجيز (٢٤٤/٤).

(٥) البحر المحيط (٤٠/٧).

الآية شاذة :

” فيروه بغتة وهم لا يشعرون “ أبي^(١)

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

لا يخفى ما فيها من تفسير.

٢٩٥ - الآية :

﴿ وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ الآية : ٢٢٧.

الآية شاذة :

” وذكروا الله كثيراً وانتصروا بمثل ما ظلموا “ قال قتادة : في بعض

القراءة^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لا يخفى ما فيه من تفسير ، ومثاله من القرآن : قوله تعالى : ﴿ ذلك ومن

عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ﴾^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٤/٢٤٤).

(٢) المحرر الوجيز (٤/٢٤٦).

(٣) سورة الحج، الآية : ٦٠.

٢٩٦ - الآية :

﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ الآية : ٢٢٧ .

الآية شاذة :

” وسيعلم الذين ظلموا أي منفلت ينفلتون “ ابن عباس ^(١) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال الرخشي : ” أي منفلت ينفلتون “ ومعناها : إن الذين ظلموا
يطمعون أن ينفلتون من عذاب الله ، وسيعلمون أنه ليس لهم وجه من وجوه
الانفلات وهو النجاة ^(٢) .

وقال القرطبي : في قراءة الجمهور وقراءة ابن عباس : ومعناها واحد ^(٣) .

(١) تفسير القرطبي (١٣٩/١٣) ، البحر المحيط (٤٧/٧) ، تفسير الكشاف (١٣١/٣) ، تفسير أبي
المظفر السمعاني (٧٥/٤) .

(٢) تفسير الكشاف (١٣١/٣) ، ونقله أبو حيان في البحر المحيط (٤٧/٧) .

(٣) تفسير القرطبي (١٣٩/١٣) .

سورة النمل

٢٩٧ - الآية :

﴿ أن بورك من في النار ومن حولها وسبحن الله رب العلمين ﴾ الآية : ٨.

الآية شاذة :

” أن بورك من في النار ومن حولها من الملائكة وسبحن الله “ أبي.

” أن تباركت الأرض ومن حولها “^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : وفي ﴿ بورك من في النار ﴾ خمسة أقاويل :

أحدها : بورك من في النار ، و﴿ من ﴾ زيادة ، وهي في مصحف أبي :

” بورك من في النار ومن حولها “ قاله مجاهد.

الثاني : بورك من في النار ، قاله ابن عيسى.

الثالث : بورك الله الذي في النار ، قاله عكرمة ، وابن جبير.

الرابع : أنهم الملائكة ، قاله السدي.

الخامس : الشجرة ، لأن النار اشتعلت فيها وهي خضراء لا تحترق.

وفي قوله : ﴿ ومن حولها ﴾ وجهان :

أحدهما : الملائكة ، قاله ابن عباس .

الثاني : موسى ، قاله أبو صخر^(٢).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٤٦/٨) ، تفسير الفخر الرازي (٥٤٤/٨) ، تفسير أبي المظفر السمعاني

(٧٨/٤) .

(٢) النكت والعيون (١٩٥/٤) .

سورة الزمل

قال أبو حيان : ” ومن حولها “ من الملائكة : وتحمل هذه القراءة على التفسير ، لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه ^(١).

وقال الفخر الرازي : ﴿ ومن حولها ﴾ : يعني الملائكة ، وهذا أقرب ؛ لأن القريب من الشيء قد يقال : إنه فيه ^(٢).

قال الزمخشري : ومعنى : ﴿ بورك من في النار ومن حولها ﴾ بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها ، وهي البقعة المباركة المذكورة ، وفي قوله تعالى : ﴿ نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة ﴾ ^(٣) وتدل عليه قراءة أبي : ” تباركت الأرض ومن حولها “ وعنه : ” بوركت النار “ والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واسنائه له وإظهار المعجزات عليه ^(٤).

قال الفراء : وقوله : ﴿ نودي أن بورك من في النار ﴾ : تجعل ﴿ أن ﴾ في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في ﴿ نودي ﴾ وإن لم تضمّر اسم موسى كانت ﴿ أن ﴾ في موضع رفع : نودي ذلك وفي حرف ” أن بوركت النار ومن حولها “ يعني الملائكة ، والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عليك ^(٥).

قال أبو الفتح : في قراءة أبي ” تباركت الأرض “ : هو تفاعل من البركة ، وهو توكيد لمعنى البركة ، كقولك : تعالى الله ، فهو أبلغ من علا ^(٦).

(١) البحر المحيط (٥٤/٧) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (٥٤٤/٨) .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٣٠ .

(٤) تفسير الكشاف (١٣٤/٣) .

(٥) معاني القرآن للفراء (٢٨٦/٢) .

(٦) المحتسب (١٣٤/٢) .

وقال الكلبي : ﴿ أن بورك من في النار ومن حولها ﴾ أن مفسرة ، وبورك من البركة ، ومن في النار يعني من في مكان النار ، ومن حولها : من حول مكانها يريد الملائكة الحاضرين وموسى عليه السلام ^(١) .

وقال ابن كثير : ﴿ ومن حولها ﴾ أي من الملائكة ، قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ^(٢) .

وقال النحاس عن قراءة أبي : ” أن بوركت النار “ ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح ، ولو صح لكان على التفسير ^(٣) .

٢٩٨/أ - الآية :

﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به ﴾ الآية : ٢٢ .

الآية شاذة :

” فتمكث ثم جاء فقال أحطت بما لم تحط به “ ابن مسعود ^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : عن قراءة عبد الله : وكلاهما في الحقيقة تفسير ، لا قراءة ، لمخالفته ذلك سواد المصحف ، وما روي عنهما بالنقل الثابت ^(٥) .

٢٩٨/ب - الآية :

﴿ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾ الآية : ٢٥ .

(١) التسهيل لابن جزري الكلبي (٩٣/٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٥٠/٤) .

(٣) إعراب القرآن للنحاس (١٩٩/٣) .

(٤) المحرر الوجيز (٢٥٥/٤) ، البحر المحيط (٦٢/٧) ، معاني القرآن للفراء (٢٨٩/٢) .

(٥) البحر المحيط (٦٢/٧) .

الآية شاذة :

”ألا يسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والأرض ويعلم سركم“

أبي^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الطبري : ﴿ ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾ يقول : ويعلم السر من

أمر خلقه^(٢).

قال الفراء : ﴿ يخرج الخبء من السموات ﴾ وصلحت (في) مكان (من)؛

لأنك تقول : لأستخرجن العلم الذي فيكم ، ثم تحذف أيهما شئت أعني (من)

و(في) فيكون المعنى قائماً على حاله^(٣).

٢٩٩ - الآية :

﴿ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴾ الآية : ٣١.

الآية شاذة :

”ألا تغلو علي وأتوني مسلمين“ ابن عباس^(٤).

(١) البحر المحيط (٦٥/٧)، المحرر الوجيز (٢٥٧/٤).

(٢) جامع البيان (١٨٣/١١).

(٣) معاني القرآن (٢٩١/٢).

(٤) المحرر الوجيز (٢٥٨/٤)، البحر المحيط (٦٩/٧).

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال أبو حيان : ومعنى : ﴿ لا تغلوا ﴾ لا تتكبروا كما يفعل الملوك ، وقرأ ابن عباس ” أن لا تغلوا “ بالغين المعجمة ، أي ألا تتجاوزوا الحد وهو من الغلو^(١) .

قال ابن جني : غلا في قوله غلوا ، وغلا السعر يغلو غلاءً ... وخصوا غلا في القول بالغلو؛ لأن لفظ فعول أقوى من لفظ فعال ، للواوين والضميتين وضعف الألف والفتحتين وذلك أن الغلو في القول أعلى وأعنى عندهم من غلا السعر^(٢) . وقال القرطبي عن قراءة ابن عباس : ” ألا تغلوا “ بالغين المعجمة : وهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة^(٣) .

٣٠٠ - الآية :

﴿ ما كنت قاطعة أمراً ﴾ الآية : ٣٢ .

الآية شاذة :

” ما كنت قاضية أمراً “ ابن مسعود^(٤) .

(١) البحر المحيط (٦٩/٧) .

(٢) المحتسب (١٣٩/٢) .

(٣) تفسير القرطبي (١٢٤/١٣) .

(٤) البحر المحيط (٧٠/٧) ، المحرر الوجيز (٢٥٨/٤) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قرأ ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ ما كنت قاطعة أمراً ﴾ ” ما كنت قاضية أمراً “ بالضاد من القضاء .

قال أبو حيان في توجيه القراءتين : ” ما كنت قاضية “ أي لا أبت إلا وأنتم حاضرون معي ﴿ وما كنت قاطعة أمراً ﴾ عام في كل أمر ، أي إذا كانت عادتي هذه معكم فكيف لا أستشيركم في الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلال في طاعة غيري ^(١) .

٣٠١ - الآية :

﴿ فلما جاء سليمان ﴾ الآية : ٣٦ .

الآية شاذة :

” فلما جاءوا سليمان “ ابن مسعود ^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ فلما جاء سليمان ﴾ : إن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ فلما جاء ﴾ ؟ فجعل الخبر في مجيء سليمان عن واحد ، وقد قال قبل ذلك ﴿ فنظرة بما يرجع المرسلون ﴾ وإن كانوا جماعة ، فكيف قيل : ﴿ فلما جاء سليمان ﴾ ؟ قيل : هذا نظير ما قد بينا قبل من إظهار العرب الخبر في أمر كان

(١) البحر المحيط (٧٠/٧) .

(٢) جامع البيان (١١/١٩١) .

من واحد على وجه الخبر عن جماعة إذا لم يقصد الخبر عن شخص واحد بعينه ...
وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله " فلما جاءوا ... " على الجمع ، وذلك
للفظة قوله : ﴿ بم يرجع المرسلون ﴾ فصلح الجمع للفظ ، والتوحيد للمعنى ^(١).

٣٠٢ - الآية :

﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه
لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾ الآية : ٣٩-٤٠ .

الآية شاذة :

" قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه
لقوي أمين قال أريد أعجل من ذلك " أبي ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفراء : وكان يجلس إلى نصف النهار فقال : أريد أعجل من ذلك ^(٣).
قال أبو المظفر : روي أن هذا العفريت لما قال هذا ، قال سليمان : أريد
أسرع من ذلك ^(٤).

٣٠٣ - الآية :

﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾

الآية : ٤٠ .

(١) جامع البيان (١١/١٩١) .

(٢) الدر المنثور (٥/٢٠٥) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٢٩٤) .

(٤) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤/٩٩) .

الآية شاذة :

” قال الذي عنده علم من الكتب أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيتك به قبل أن يرتد ... “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ قال الذي عنده علم الكتب ﴾ فيه أربعة أقاويل :
أحدها : أنه ملك أيد الله سبحانه به سليمان ... ، الثاني : أنه بعض جنود سليمان من الجن والإنس ... ، الثالث : أنه سليمان ، قال ذلك للعفريت ، والقول الرابع : أنه قول غيره من الإنس .

وخمسة أقاويل : أحدها: أنه مليخا ، قاله قتادة ، الثاني : أنه اسطوم ، قاله مجاهد ، الثالث : أنه آصف بن برخيا ، وكان صديقا ، قاله ابن رومان ، الرابع : أنه ذو النور بمصر ، قاله زهير ، الخامس : أنه الخضر ، قاله ابن لهيعة^(٢).

٣٠٤ — الآية :

﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ الآية : ٤٤ .

الآية شاذة :

” وكشفت عن رجلها “ ابن مسعود^(٣).

(١) الدر المنثور (٢٠٥/٥) .

(٢) النكت والعيون (٢١٣/٤) .

(٣) مختصر ابن خالويه ص (١١١) ، معاني القرآن للفراء (٢٩٥/٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لا يخفى ما فيها من تفسير .

٣٠٥ - الآية :

﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ الآية : ٨٢ .

الآية شاذة :

” وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تنبئهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون “ أبي .

” وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تحدثهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون “ قال قتادة : في بعض القراءات .

” وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : وفي ﴿ تكلمهم ﴾ قراءتان :

الشاذة منهما : ” تسمهم “ بفتح التاء ، وفي تأويله وجهان :

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١١٠) ، معاني القرآن للنحاس (١٤٨/٥) ، الدر المنثور (٢١٦/٥) ، البحر المحيط (٩١/٧) ، جامع البيان (٢٠/١١) ، المحرر الوجيز (٢٧١/٤) ، معاني القرآن للفراء (٣٠٠/٢) ، المحتسب (١٤٥/٢) .

سورة الزمل

أحدها : تسمهم في وجوههم بالبياض في وجه المؤمن وبالسواد في وجه الكافر ...

الثاني : معناه : تجرحهم ، وهذا مختص بالكافر والمنافق
والقراءة الثانية : وعليها الجمهور : ﴿ تكلمهم ﴾ بضم التاء ، وكسر اللام من الكلام^(١).

قال أبو حيان : والظاهر أن قوله ﴿ تكلمهم ﴾ بالتشديد ، وهي قراءة الجمهور من الكلام ، ويؤيده قراءة أبي " تنبئهم " وفي بعض القراءات " تحدثهم " وهي قراءة يحيى بن سلام ، وقراءة عبد الله " بأن الناس "^(٢).

وجمع ابن عباس بين القولين فقال : كل ذلك والله تفعل : تكلم المؤمن وتكلم الكافر أو تجرحه^(٣).

قال الطبري : واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿ تكلمهم ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار ﴿ تكلمهم ﴾ بضم التاء وتشديد اللام ، بمعنى تحيرهم ، وقراه أبو زرعة بن عمرو : " تكلمهم " بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى : " تسمهم " والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٤).

قال الفراء : اجتمع القراء على تشديد ﴿ تكلمهم ﴾ وهو من الكلام ، وحدثني بعض المحدثين أنه قال : ﴿ تكلمهم ﴾ و" تكلمهم " وقوله : ﴿ أن الناس ﴾ تفتح وتكسر ، فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تكلمهم بأن الناس

(١) النكت والعيون (٤/٢٢٧) .

(٢) البحر المحيط (٧/٩٢) .

(٣) انظر : البحر المحيط (٧/٩٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٢٦) .

(٤) جامع البيان (١١/٢٠) .

سورة النمل

وموضعها نصب وفي حرف عبد الله ” بأن الناس “ وفي حرف أبي ” ننبئهم أن الناس “ وهما حجة لمن فتح ، وأهل المدينة ” تكلمهم إن الناس “ فتكون ” إن “ خبرا مستأنفا ولكنه معنى وقوع الكلام^(١).

وقال ابن جني : ويشهد لهذا التأويل : (أي أن المراد من هذه الآية : الكلام) أيضا قراءة ابن مسعود : ” تكلمهم بأن الناس “ ... وإن شئت كان هذا شاهدا لمن ذهب إلى أن ” تكلمهم “ : تجرحهم ، أي : تفعل بهم ذلك بكفرهم وزوال يقينهم^(٢).

وأخرج الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس قوله : ﴿ دابة من الأرض تكلمهم ﴾ يقول : تحدثهم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : تخرج دابة الأرض إذا فسد الناس، وهم دابة تكلمهم كلاما^(٣).

٣٠٦- الآية :

﴿ وأن أتلو القرآن ﴾ الآية : ٩٢.

الآية شاذة :

” واتل عليهم هذا القرآن “ ابن مسعود وأبي^(٤).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) معاني القرآن للقراء (٢/٢٠٠).

(٢) المحتسب (٢/١٤٥).

(٣) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٢٦)، تفسير الطبري (١١/٢٠).

(٤) مختصر الشواذ ص (١١١) ، المحرر الوجيز (٤/٢٧٤) ، البحر المحيط (٧/٩٦).

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ وأن أتلو القرآن ﴾ إما من التلاوة ، أي : ” وأن أتلو عليكم القرآن “ وهذا الظاهر إذ بعده التقسيم المناسب للتلاوة ، وإما من المتلو أي وأن أتبع القرآن كقوله : ﴿ اتبع ما يوحى إليك ﴾^(١).

وقرأ الجمهور : ﴿ وأن أتلو ﴾ وقرأ عبد الله : ” وأن أتل “ بغير واو، أمرا من تلا ، فجاز أن تكون ” أن “ مصدرية ، وجعلت بالأمر ، وجاز أن تكون مفسرة على إضمار ” وأمرت أن أتل “ أي أتل ، وقرأ أبي ” واتل هذا القرآن “ جعله أمرا دون ” أن “^(٢).

قال الفخر الرازي : أمر بأن يتلو القرآن عليهم ، ولقد قام بكل ذلك صلوات الله عليه أتم قيام^(٣).

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢ .

(٢) البحر المحيط (٩٦/٧) .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٥٧٦/٨) .

سورة القصص

٣٠٧ - الآية :

﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فرغاً إن كادت لتبدي به ﴾ الآية : ١٠ .

الآية شاذة :

” وأصبح فؤاد أم موسى فرغاً “ الحسن .

” وأصبح فؤاد أم موسى قرعاً “ ابن عباس^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو الفتح : أما ” فرغاً “ بالفاء والزاي فمعناه : قلقاً ، يكاد يخرج من غلافه فينكشف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم ﴾^(٢) أي كشف عنها ، وأما قرعاً : بالقاف والراء فراجع إلى معنى فارغاً ، وذلك أن الرأس الأقرع هو الخالي من الشعر ، وإذا خلا من الشيء فقد انكشف منه وعنه
ومعنى فارغاً : أي خالياً من الحزن ، لعلمها أنه لا يغرق ، وقال ابن عباس :
فارغاً أي : خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى^(٣) .

(١) تفسير القرطبي (٢٢٨/١٣) ، البحر المحيط (١٠٢/٧) ، المحرر الوجيز (٢٧٨/٤) .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٤ .

(٣) المحتسب (١٤٨/٢) .

٣٠٨ - الآية :

﴿ إن كادت لتبدي به ﴾ الآية : ١٠ .

الآية شاذة :

” إن كادت لتشعر به “ (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ إن كادت لتبدي به ﴾ أي إن كادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد (٢) .

قال الفراء : ﴿ إن كادت لتبدي به ﴾ يعني باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون : هو ابن فرعون ، فكادت تبدي به أي : تظهره ، وفي قراءة عبد الله ” إن كادت لتشعر به “ (٣) .

٣٠٩ - الآية :

﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ الآية : ١٥ .

الآية شاذة :

” فلكزه موسى “ ابن مسعود (٤) .

(١) معاني القرآن للفراء (٣٠٣/٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٨٥/٣) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٠٣/٢) .

(٤) المحرر الوجيز (٢٨٠/٤) ، البحر المحيط (١٠٥/٧) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : والوكز : الضرب باليد مجموعاً كعقد ثلاثة وسبعين ، وقرأ ابن مسعود ” فلكزه “ والمعنى واحد ، إلا أن اللكز في اللحاء ، والوكز على القلب^(١).

٣١٠ - الآية :

﴿ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾ الآية : ١٧ .

الآية شاذة :

” فلا تجعلني ظهيراً للمجرمين “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

هل قوله تعالى : ﴿ فلن أكون ﴾ هل هو خير عن موسى أم دعاء منه ﷺ؟
قال الفراء : قال ابن عباس : لم يستثن فابتلي ، فجعل ﴿ لن ﴾ خيراً لموسى ،
وفي قراءة عبد الله ” فلا تجعلني ظهيراً “ فقد تكون ﴿ لن أكون ﴾ على هذا المعنى
دعاءً من موسى ، اللهم لن أكون لهم ظهيراً فيكون دعاءً^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٤/٢٨٠) .

(٢) المحرر الوجيز (٤/٢٨١) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٣٠٤) .

سورة القصص

واحتج الطبري بقراءة عبد الله على أنه دعاء فقال : كأنه أقسم بذلك ، وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ” فلا تجعلني ظهيراً للمجرمين “ كأنه على هذه القراءة دعا ربه فقال : اللهم لن أكون ظهيراً ولم يستثن عليه السلام حين قال : ﴿ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾ فابتلي^(١) ، وقال الكسائي : ﴿ فلن أكون ظهيراً ... ﴾ فيه معنى الدعاء ، وفي قراءة عبد الله ” فلا تجعلني ظهيراً للمجرمين “^(٢) .

٣١١ - الآية :

﴿ ووجد من دونهم امرأتين تذودان ﴾ الآية : ٢٣ .

الآية شاذة :

” ومن دونهما امرأتين حابستين تذودان “ ابن مسعود^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

الأقوال التي ذكرها أهل التأويل في قوله تعالى : ” ومن دونهما امرأتين تذودان “ :

القول الأول : تحبسان أغنامهما .

(١) جامع البيان (٥٨/١١) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (١٦٧/٥) .

(٣) تفسير القرطبي (٢٣٩/١٣) ، معاني القرآن للفراء (٣٠٥/٢) ، المحرر الوجيز (٢٨٣/٤) ، معاني

القرآن للنحاس (١٧١/٥) .

سورة القصص

القول الثاني : كانتا تذودان عن وجوههما نظر الناظر ليراهما .

القول الثالث : تذودان الناس عن غنمهما ^(١).

والقول الرابع هو الأول ، وعليه قراءة ابن مسعود (أي تفسيره).

قال ابن جرير : ﴿ تذودان ﴾ تحبسان غنمهما ، يقال منه : ذاد فلان غنمه

وماشيته ، إذا أراد شيء من ذلك يشد ويذهب ، فرده ومنعه يذودهما ذوداً ...

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه : تحبسان غنمهما عن الناس

حتى يفرغوا من سقي مواشيهم.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله : ﴿ ما خطبكما قالتا لا نسقي

حتى يصدر الرعاء ﴾ على أن ذلك كذلك ، وذلك أنهما إنما شكنا أنهما لا

تسقيان حتى يصدر الرعاء ؛ إذ سألهما موسى عن ذودهما ، ولو كانت تذودان

عن غنمهما الناس كان لاشك أنهما كانتا تحبران عن سبب ذودهما عنها الناس،

لا عن سبب تأخر سقيهما إلى أن يصدر الرعاء ^(٢).

قال الفراء : ﴿ تذودان ﴾ : تحبسان غنمهما ، ولا يجوز أن تقول : ذدت

الرجل : حبسته ^(٣)، وإنما كان الذيد حبساً للغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن

يشد ويذهب فرددته ، فذلك ذود ، وهو الحبس ، وفي قراءة عبد الله ” ودونهم

امراتان حابستان “ ^(٤).

(١) انظر تفسير أبي المظفر السمعاني (١٣١/٤) ، وتفسير الفخر الرازي (٩٨/٨) ، المحرر الوجيز

(٢٨٣/٤) .

(٢) جامع البيان (٦٧/١١ - ٦٩) .

(٣) استدلال الطبري بجواز ذلك وأن الذود يكون في الناس بحديث النبي ﷺ : « إنني لبعقر حوضي أذود

الناس بعضاي » ، تفسير القرطبي (٢٣/١١) ، أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، حديث رقم ٣٨٠ .

(٤) معاني القرآن للفراء (٣٠٥/٢) .

قال أبو جعفر النحاس : وهذا قول بين ، يقال : ذاد ، يذود ، إذا حبس وذدت الشيء : حبسته ، ثم يحدف المفعول ، إما إبهاماً على المخاطب ، وإما استغناءً بعلمه ، ومذهب قتادة : أنهما كانتا تذودان الناس عن غنمهما ، والأول أولى ؛ لأن بعده : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرَّعَاءُ ﴾^(١).

قال ابن كثير : ﴿ تذودان ﴾ أي تكفكفان غنمهما أن ترد مع غنم أولئك الرعاء^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم والطبري عن ابن عباس : ﴿ تذودان ﴾ يعني بذلك حابستين غنمهما^(٣).

وأخرج الطبري عن السدي وسعيد بن جبیر ﴿ تذودان ﴾ يقول : تحبسان غنمهما^(٤).

٣١٢ - الآية :

﴿ أَمْنٌ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَقِيهٗ ﴾ الآية : ٦١ .

الآية شاذة :

” أَمْنٌ وَعَدْنَاهُ نِعْمَةٌ مِّنَ فَهُوَ لَاقِيهَا “ مسروق^(٥).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) معاني القرآن للنحاس (١٧٢/٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٨٨/٤) .

(٣) جامع البيان (٦٨/١) ، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٦٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٦٨/١١) .

(٥) المحرر الوجيز (٢٩٤/٤) .

التعليق :

قال ابن كثير : يقول الله تعالى : أفمن هو مؤمن مصدق بما وعده الله على صالح الأعمال من الثواب الذي صائر إليه لا محالة كمن هو كافر مكذب ببقاء الله ووعدده ووعيده فهو ممتع في الحياة الدنيا أياماً قلائل^(١).

٣١٣ - الآية :

﴿ ... فلا تكونن ظهيراً للكافرين ﴾ الآية: ٨٦.

الآية شاذة :

” فلا تجعلني ظهيراً للكافرين “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

تقدم التعليق على مثل هذه الآية رقم (١٧) من هذه السورة .

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٠٥).

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١١٣) .

سورة العنكبوت

٣١٤ - الآية :

﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء ﴾ الآية : ٣٤ .

الآية شاذة :

” إنا مرسلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء “ الأعمش^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ إنا منزلون ... ﴾ : وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد ، وجعل الله مكانها بحيرة حبيثة منتنة وجعلهم عبرة إلى يوم التناد^(٢) .

٣١٥ - الآية :

﴿ بل هو آيت بينت في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ الآية : ٤٩

الآية شاذة :

” بل هي آيت بينات في صدور الذين أوتوا العلم “ ابن مسعود^(٣) .

(١) انظر المحرر الوجيز (٣١٦/٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٢٧/٤) .

(٣) المحرر الوجيز (٣٢٢/٤) ، البحر المحيط (١٥٣/٧) ، معاني القرآن للفراء (٣١٧/٢) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : قوله ﴿ بل هو آيت بينت ﴾ فيه قولان :
أحدها : أنه النبي ﷺ في كونه أمياً لا يكتب ولا يقرأ ﴿ آيت بينت في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ من أهل الكتاب ؛ لأنه منعوت في كتبهم بهذه الصفة،
قاله الضحاك^(١).

الثاني : أنه القرآن ﴿ آيت بينت في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون به قاله الحسن^(٢).

قال أبو حيان : بل ﴿ هو ﴾ : أي القرآن ﴿ آيت بينت ﴾ واضحات الإعجاز ﴿ في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ أي مستقرة ، مؤمن بها ، محفوظة في صدورهم ، يتلوها أكثر الأمة ظاهراً ، بخلاف غيره من الكتب فليس بمعجز ، ولا يقرأ إلا من الصحف وجاء في صفة هذه الأمة ” صدورهم أناجيلهم “^(٣)، وكونه القرآن يؤيده قراءة عبد الله ” بل هي آيت بينت “^(٤).

قال ابن كثير : أي هذا القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق أمراً ونهياً وخيراً يحفظه العلماء يسره الله عليهم حفظاً وتلاوةً وتفسيراً ، كما قال تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾^(٥)، وقال رسول الله ﷺ

(١) واختاره الطبري.

(٢) النكت والعيون (٤/٢٨٧) .

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٠/٨٩).

(٤) البحر المحيط (٧/١٥٣) .

(٥) سورة القمر ، الآية : ١٧ .

سورة العنكبوت

«ما من نبي إلا وقد أعطي ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً»^(١)، وفي حديث عياض بن حمار^(٢) في صحيح مسلم يقول الله تعالى : «إني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظاناً»^(٣)، أي لو غسل الماء المحل المكتوب فيه لما احتيج إلى ذلك المحل ؛ لأنه قد جاء في الحديث الآخر «لو كان القرآن في إهاب ما أحرقتة النار»^(٤)، لأنه محفوظ في الصدور ميسر على الألسنة مهيمن على القلوب معجز لفظاً ومعنى^(٥).

قال الفراء : ﴿بل هو آيت بينت﴾ يريد القرآن ، وفي قراءة عبد الله ” بل هي آيات بينات“ يريد : بل آيات القرآن آيات بينات : ومثله ﴿هذا بصير للناس﴾^(٦) ولو كانت ” هذه بصائر“ كان صواباً ، ومثله : ﴿هذا رحمة من ربي﴾^(٧) لو كان ” هذه رحمة“ لجاز .

٣١٦ - الآية :

﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيت من ربه﴾ الآية : ٥٠ .

-
- (١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، حديث رقم (٤٩٨١) ، (٣/٩).
 - (٢) هو عياض ، بكسر أوله وتخفيف التحتانية ، وآخره معجمة ، ابن حمار بكسر المهملة وتخفيف الميم ، التميمي ، المجاشعي ، صحابي ، سكن البصرة ، وعاش إلى حدود الخمسين ، تقريب التهذيب (٧٦٤).
 - (٣) صحيح مسلم حديث رقم (٢٨٦٥).
 - (٤) المعجم الكبير للطبراني (٣٠٨/١٧) ، و(١٧٢/٦).
 - (٥) تفسير ابن كثير (٤٣٤/٤) .
 - (٦) سورة الجاثية ، الآية : ٢٠ .
 - (٧) سورة الكهف ، الآية : ٩٨ .

الآية شاذة :

” وقالوا لو ما يأتينا بآيات من ربه “ مصحف أبي بن كعب (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : وقالت المشركون من قريش هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا كما جعلت الناقة لصالح والمائدة آية لعيسى ، قل يا محمد إنما الآيات عند الله (٢).

قلت : وما نسب لأبي أنه قرأ كذا ، لعله تفسير القرآن بالقرآن منه ﷺ ، قال تعالى ﴿ وقالوا يأيتها الذي نزل عليك الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملئكة إن كنت من الصادقين ﴾ (٣).

(١) انظر المحرر الوجيز (٣٢٢/٤) .

(٢) جامع البيان (٩/١١) .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٧٠٦ .

سورة الروم

٣١٧ - الآية :

﴿ وهو أهون عليه ﴾ الآية : ٢٧ .

الآية شاذة :

” وهو عليه هين “ ابن مسعود .

” وكل على الله هين “ في بعض القراءات (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ فقال بعضهم : معناه : وهو هين عليه ... وقال آخرون : معناه : وإعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم ، ثم ذكر احتمال ثالث ، وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق : أي إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه (٢) .

قال أبو المظفر : وقوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ فإن قيل : كيف يستقيم قوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ والله لا يشتد عليه شيء ؟ .

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٠٧/٤) ، البحر المحيط (١٦٥/٧) ، المحرر الوجيز (٢٣٥/٤) ، تفسير

القرطبي (٢٢/١٤) .

(٢) جامع البيان (٤٤/١١) .

سورة الروم

والجواب عنه : أن معنى قوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ أي : هو هين عليه ،
وفي قراءة ابن مسعود : ” وهو عليه هين “^(١).

وقال أبو حيان : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ والعود أهون عليه ، وليست
﴿ أهون ﴾ أفعل تفضيل ؛ لأنه تفاوت عند الله في النشاطين ، الإبداء والإعادة ،
فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خثيم على أنه بمعنى هين ، وكذا هو في
مصحف عبد الله ، والضمير في ﴿ عليه ﴾ عائذ على ﴿ الله ﴾ وقيل : أهون
للتفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهد من الإيمان في
كثير من الأشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة ، وهذا
وإن كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد.

وقيل : الضمير في ﴿ عليه ﴾ عائذ على الخلق أي والعود أهون على
المخلوق ، أي يعيد شيئاً بعد إنشائه ، فهذا عرف المخلوقين ، فكيف تنكرون
الإعادة في جانب الخالق^(٢).

قال ابن عطية : والأظهر عندي عود الضمير على الله تعالى ، ويؤيده قوله
تعالى : ﴿ وله المثل الأعلى ﴾^(٣).

قال النحاس : وقال قتادة : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ أي هين ، وهذا قول
حسن ، ومنه الله أكبر أي كبير ... وروى معمر عن قتادة قال : في قراءة عبد الله
بن مسعود : ” وهو هين عليه “^(٤).

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٠٧/٤).

(٢) البحر المحيط (١٦٥/٧).

(٣) سورة الروم، الآية : ٢٧.

(٤) معاني القرآن للنحاس (٢٥٦/٥).

سورة لقمان

٣١٨ - الآية :

﴿ هدى ورحمة للمحسنين ﴾ الآية : ٣ .

الآية شاذة :

” هدى وبشرى للمؤمنين “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ للمحسنين ﴾ : الذين يعملون الحسنات ... وقيل :
الذين يعملون بالحسن من الأعمال ... وقيل : المحسنون : المؤمنون^(٢) .
قلت : وهذا القول عليه تفسير ابن مسعود فيما ذكر أنها قراءة ” شاذة “
فانظر كيف قدمت الأقوال على تفسير ابن مسعود ، ولو أنها ذكرت على أنها
تفسير لوضعت فوق الرؤوس ولصدرت بها التفاسير .

٣١٩ - الآية :

﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾ الآية : ٦ .

(١) انظر المحرر الوجيز (٣٤٥/٤) ، معاني القرآن للفراء (٣٢٦/٢) .

(٢) البحر المحيط (١٧٩/٧) .

الآية شاذة :

” ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل الناس عن سبيل الله “ في
حرف أبي بن كعب ^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الزمخشري : ” القراءة بالضم بينة ؛ لأن النضر كان غرضه باشتراء
اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام ، واستماع القرآن ويضلهم عنه ^(٢).

(١) المحرر الوجيز (٣٤٦/٤) .

(٢) تفسير الكشاف (٢١٠/٣) .

سورة السجدة

٣٢٠- الآية :

﴿ ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ الآية: ٥٠.

الآية شاذة :

” ثم تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ... “ جناح بن حبيش^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ولعله تفسير منه ، لسقوطه في سواد المصحف^(٢).

٣٢١- الآية :

﴿ وقالوا أءذا ضللتنا في الأرض أءنا لفي خلق جديد ﴾ الآية : ١٠.

الآية شاذة :

” وقالوا أ إذا ضللتنا في الأرض أ إنا لفي خلق جديد “ علي^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

(١) البحر المحيط (١٩٤/٧).

(٢) المصدر نفسه (١٩٤/٧).

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٠٢/٥) ، المحتسب (١٧٤/٢) ، مختصر الشواذ ص (١١٨) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : يقول الله تعالى ذكره : وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث ﴿أءذا ضللنا في الأرض﴾ أي صارت لحومنا وعظامنا تراباً في الأرض ... أي إذا هلكت أجسادنا في الأرض ، لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب ، فإنه قد ضل فيه ، تقول العرب : قد ضل الماء في اللبن : إذا غلب عليه حتى لا يتبين فيه ^(١).

قال ابن خالويه : ” وُضِّلْنَا ” أي دفنا في الصلة ، وهي الأرض الصلبة ^(٢). قال أبو جعفر : ومعنى ” صَلَّنا ” بفتح اللام : أنتنا وتغيرنا ، وتغيرت صورنا ، يقال : صل اللحم ، وأصل : إذا أنتن وتغير ، ويجوز أن يكون من الصلة وهي الأرض اليابسة ^(٣).

قال ابن جني : صل اللحم يصل : إذا أنتن ، وصل أيضاً يصل بفتح الصاد والكسر في المضارع أقوى اللغتين ، والمعنى : إذا دفنا في الأرض ، وصلت أجسامنا ، يقال : صل اللحم وأصل صلواً وصللاً ^(٤).

(١) جامع البيان (١١٦/١١) .

(٢) مختصر الشواذ ص (١١٨) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٣٠٢/٥) .

(٤) المحتسب (١٧٤/٢) .

سورة الأحزاب

٣٢٢ - الآية :

﴿ كان ذلك في الكتب مسطوراً ﴾ الآية : ٦ .

الآية شاذة :

” كان ذلك عند الله مكتوباً “ قال قتادة في بعض المصاحف ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : مسطوراً : أي مكتوباً ^(١) .

قال القرطبي : ومسطوراً : من قولك سطرت الكتاب : إذا أثبتته أسطراً ^(٢) .

وقال قتادة : أي مكتوباً عند الله عز وجل : لا يرث كافر مسلماً ^(٤) .

٣٢٣ - الآية :

﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدوا لو أنهم بادون في

الأعراب ﴾ الآية : ٢٠ .

الآية شاذة :

” يحسبون الأحزاب قد ذهبوا فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا لو أنهم بادون

(١) المحرر الوجيز (٤/٣٧٠) .

(٢) جامع البيان (١١/١٥١) .

(٣) تفسير القرطبي (١٤/١١٥) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٥/٣٢٦) .

في الأعراب “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب - وهم قريش وغطفان - ... ﴿ لم يذهبوا ﴾ ، يقول : لم ينصرفوا ، وإن كانوا قد انصرفوا جنباً واهلماً منهم ... وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ” يحسبون الأحزاب قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا لو أنهم بادون في الأعراب . وقوله : ﴿ وإن يأت الأحزاب يودوا ... ﴾ يقول تعالى ذكره : وإن يأت المؤمنين الأحزاب وهم الجماعة ، واحدهم حزب ﴿ يودوا ﴾ يقول : يتمنوا من الخوف والجبن أنهم غيب عنكم في البادية مع الأعراب خوفاً من القتل ^(٢) .

قال الفراء : ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ﴾ : فهم في خوف وفرق ﴿ وإن يأت الأحزاب ﴾ يقول في غير المدينة ، وهي قراءة عبد الله ” يحسبون الأحزاب قد ذهبوا “ ^(٣) .

٣٢٤ - الآية :

﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ الآية : ٢٣ .

(١) المحرر الوجيز (٣٧٧/٤) ، جامع البيان (١٧٢/١١) ، معاني القرآن للفراء (٣٣٩/٢) .

(٢) جامع البيان (١٧٢/١١) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٣٩/٢) .

الآية شاذة :

” فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وآخرون ما بدلوا تبديلا “ ابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ قضى نحبه ﴾ مات على عهده، ويقال للذي جاهد في أمر حتى مات : قضى فيه نحبه ، ويقال لمن مات : قضى نحبه ... ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ يريد ومنهم من ينتظر الحصول في أعلى مراتب الإيمان ، والصلاح ، وهو بسبيل ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلا ﴾ وما غيروا^(٢).

قال أبو بكر الأنباري : - فيما روي عن ابن عباس أنه قرأ ” ومنهم من بدل تبديلا “ - وهذا الحديث عند أهل العلم مردود ؛ لخلافه الإجماع ، ولأن فيه طعنا على المؤمنين والرجال الذين مدحهم الله وشرفهم بالصدق والوفاء فما يعرف فيهم مغيرا ، وما وجد من جماعتهم مبدل ﴿ ﴿ ﴾^(٣).

٣٢٥ - الآية :

﴿ وأنزل الذين ظهروهم من أهل الكتب من صياصيمهم ﴾ الآية : ٢٦ .

(١) الدر المنثور (٣٦٦/٥) ، المحرر الوجيز (٣٧٨/٤) ، تفسير القرطبي (١٤٣/١٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٧٨/٤) .

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٤٣/١٤) .

الآية شاذة :

” وأنزل الذين آزرهم من أهل الكتب من صياصبيهم “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ وظهروهم ﴾ عاونوهم ، وقرأ عبد الله بن مسعود
” آزرهم “ وهي بمعنى ظاهرهم^(٢).

قال الراغب : وظاهرته : عاونته ، قال تعالى : ﴿ وظهروا علي
إخراجكم ﴾^(٣) ﴿ وإن تظهرا عليه ﴾^(٤) أي تعاوننا^(٥).

قال ابن منظور : يقال : أزره وآزره : أعانه وأسعده ، من الأزر : القوة
والشدة ، ومنه حديث أبي بكر أنه قال للأنصار يوم السقيفة : « لقد نصركم
وآزركم وآسيتم ، الفراء : آزرت فلاناً آزره أزرأً : قويته ، وآزرته عاونته ...
وقال الزجاج : آزرت الرجل على فلان إذا أعتته عليه وقويته ، قال : وقوله :
﴿ فأزره فاستغلظ ﴾^(٦) أي : فأزر الصغار الكبار حتى استوى بعضه مع بعض^(٧).

(١) المحرر الوجيز (٣٨٠/٤) ، معاني القرآن للفراء (٣٤٠/٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٨٠/٤) .

(٣) سورة الممتحنة ، الآية : ٩ .

(٤) سورة التحريم ، الآية : ٤ .

(٥) مفردات الراغب ص (٣١٧) مادة (ظهر).

(٦) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٧) لسان العرب لابن منظور (١٧/٤) ، مادة : (أزر) .

قال الفراء : وقوله : ﴿ وأنزل الذين ظهروهم ... ﴾ هؤلاء بنو قريظة ، كانوا يهوداً ، وكانوا قد آزرُوا أهل مكة على النبي ﷺ ، وهي قراءة عبد الله "آزروهم" مكان ﴿ ظهروهم ﴾^(١).

٣٢٦ - الآية :

﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ الآية : ٤٠ .

الآية شاذة :

" ولكن نبياً ختم النبيين " ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وخاتم النبيين ﴾ فقرأ ذلك قراء الأمصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى أنه ختم النبيين . ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : " ولكن نبياً ختم النبيين " فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء بمعنى أنه الذي ختم الأنبياء ﷺ ، وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم : ﴿ خاتم النبيين ﴾ بفتح التاء ، بمعنى أنه آخر النبيين . كما قرأ : " محتوم فاتحة مسك " بمعنى آخره مسك من قرأ ذلك كذلك^(٣).

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٣٤٠) .

(٢) المحرر الوجيز (٤/٣٨٨) ، تفسير القرطبي (١٤/١٧٤) ، معاني القرآن للفراء (٢/٣٤٤) ، جامع

البيان (١٢/٢٢) .

(٣) جامع البيان (١١/٢٢) .

سورة الأحزاب

قال ابن عطية : هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده ﷺ^(١).

قال القرطبي : وقيل : الخاتم والخاتم لغتان : مثل طابع وطابع ، ودانق ودانق وطابع من اللحم وطابع^(٢).

٣٢٧- الآية :

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ الآية : ٥٦ .

الآية شاذة :

” إن الله وملائكته يصلون على النبي والذين يصفون الصفوف الأول “
مصحف عائشة.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه كما صلى عليه “ ابن مسعود^(٣).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن حميدة قالت : أوصت لنا عائشة - رضي الله عنها - بمتاعها فكان في مصحفها ” إن الله وملائكته يصلون على النبي والذين يصلون الصفوف الأول “^(٤).

(١) المحرر الوجيز (٣٨٨/٤) .

(٢) تفسير القرطبي (١٧٣/١٤) .

(٣) الدر المنثور (٤٠٦/٥) ، (٤١٢) ، كتاب المصاحف ص (٨٥) .

(٤) كتاب المصاحف ص (٨٥) .

سورة الأعراب

قلت : وهذه الزيادة منها - رضي الله عنها - ” والذين يصلون الصفوف الأول “ ليست على أنها قرآن يتلى ، ولكنها - رضي الله عنها - أرادت أن تبين أن الصلاة من الله كذلك على الصف الأول، وهو من قول النبي ﷺ فسمعت منه فأثبتته في مصحفها كما أثبت من قبل ” حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر “.

والدليل على ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه عن البراء بن عازب قال : ” كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » وكان يقول : «إن الله عز وجل وملائكته يصلون على الصفوف الأول » (١).

٣٢٨ - الآية :

﴿ وكان عند الله وجيهاً ﴾ الآية : ٦٩ .

الآية شاذة :

” وكان عبد الله وجيهاً “ ابن مسعود (٢).

الحكم عليها : (شاذة) .

(١) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف ، حديث رقم (٦٦٤) ، (٢١٨/١) ، وانظر الدارمي (٢٠٦/١) ، كتاب الصلاة ، والنسائي في كتاب الإمام ، باب كيف يقوم الإمام الصفوف ، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة (٥٢٨/١) ، والحاكم في مستدركه ، كتاب فضائل القرآن (٧٦٦/١) . واللفظ لأبي داود .

(٢) المحرر الوجيز (٤٠١/٤) ، تفسير القرطبي (٢٢٥/١٤) ، البحر المحيط (٢٤٣/٧) .

التعليق :

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور ﴿ وكان عند الله ﴾ الظرف معمول لـ ﴿وجيهاً﴾ أي ذو وجه ومنزلة عند الله تميظ عنه الأذى وتدفع التهم . وقرأ عبد الله والأعمش وأبو حيوة "عبد" من العبودية "لله" جبر بلام الجر ، و"عبد" خبر^(١).

قال ابن خالويه : صليت في شهر رمضان خلف ابن شبود، وكان يقرأ "وكان عبد الله وجيهاً" على قراءة ابن مسعود وقرأها ، وكان عبد الله وجيهاً^(٢).
قال أبو بكر الأنباري : زعم من طعن في القرآن أن المسلمين صحفوا "وكان عند الله وجيهاً" وأن الصواب عنده "وكان عبد الله وجيهاً" وذلك يدل على ضعف مقصده ونقصان فهمه وقلة علمه ، وذلك أن الآية لو حملت على قوله وقرأت "وكان عبداً" نقص الثناء على موسى عليه السلام ، وذلك أن وجيهاً يكون عند أهل الدنيا وعند أهل زمانه وعند أهل الآخرة ، فلا يوقف على مكان المدح ؛ لأنه إن كان وجيهاً عند بني الدنيا كان ذلك إنعاماً من الله عليه لا يبين عليه معه ثناء من الله^(٣).

قال ابن جني : قراءة العامة أقوى معنى من هذه القراءة وذلك أنه عبد الله ولا تفهم منها وجاهته عند من هي ؟ أعند الله ، أم عند الناس ؟ وأما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند الله ، وهذا أشرف من القول الأول ، لإسناد وجاهته إلى الله تعالى ووجه هذا شرفاً^(٤) .

(١) البحر المحيط (٢٤٣/٧) .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٢٠) .

(٣) انظر : تفسير القرطبي (٢٢٥/١٤) .

(٤) المحتسب (١٨٥/٢) .

سورة سبأ

٣٢٩ - الآية :

﴿ فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ الآية : ١٤ .

الآية شاذة :

” فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة “ .

” فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين “ ابن عباس .

” فمكثوا يدينون له من بعد موته حولاً كاملاً “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : يذكر تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة فإنه مكث متوكئاً على عصاه وهي منسأته كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد مدة طويلة نحواً من سنة فلما أكلتها دابة الأرض وهي الأرضة، ضعفت وسقط إلى الأرض ، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة ، وتبينت الجن

(١) الدر المنثور (٤٣١/٥) ، المحتسب (١٨٨/٢) ، المحرر الوجيز (٤١٢/٤) ، معاني القرآن للنحاس (١٣/٥) ، إعراب القرآن للنحاس (٣٣٨/٣) ، تفسير القرطبي (٢٤٨/١٤) ، النكت والعيون (٤٤٢/٤) .

والإنس أيضاً أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك^(١).

قال الفراء : وقوله : ﴿ فلما خر ﴾ سليمان ، فيما ذكر أكلت العصا فخر ، وقد كان الناس يرون الشياطين تعلم السر يكون بين اثنين ، فلما خر تبين أمر الجن للإنس أنهم لا يعلمون الغيب ، ولو علموه ما عملوا بين يديه وهو ميت ، و﴿ أن ﴾ في موضع رفع : ﴿ تبين ﴾ أن لو كانوا ، وذكر عن ابن عباس أنه قال : تبينت الإنس الجن ، ويكون المعنى : تبينت الإنس أمر الجن ، لأن الجن إذا تبين أمرها للإنس فقد تبينها الإنس^(٢).

قال أبو إسحاق : ويجوز أن يكون تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب والجن تبين أنها لا تعلم الغيب فكانت توهم أنها تعلم الغيب فتبينت أنه قد بان للناس أنها لا تعلم كما تقول للذي يدعي عندك الباطل إذا تبينت له : قد بينت أن الذي يقول باطل ، وهو لم يزل يعلم ذلك ، ولكنك أردت أن توبخه وأن تعلمه أنك قد عملت بطلان قوله^(٣).

قال ابن جني : أي تبينت الإنس أن الجن لو علموا بذلك ما لبثوا في العذاب ، يدل على صحة هذا التأويل ما رواه معبد عن قتادة ، قال : في مصحف عبد الله ” تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا “^(٤).

قال أبو جعفر : قال قتادة : كانت الجن تخير الإنس أنهم يعلمون الغيب ، فلما مات سليمان ﷺ ، ولم تعلم به الجن بينت الجن للإنس أنهم لا يعلمون

(١) تفسير ابن كثير (١٣/٥).

(٢) معاني القرآن للفراء (٣٥٧/٢) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢٤٧/٤) .

(٤) المحتسب (١٨٨/٢).

الغيب، وهذا أحسن ما قيل في الآية ، والمعنى : تبين أمر الجن ... ومن قرأ
”تبينت الجن“ أراد تبينت الإنس الجن (١).

قال القرطبي : عن قراءة ابن عباس : ”فلما خر تبينت الإنس أن لو كان
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين“ : وهذه القراءة عن ابن عباس على
جهة التفسير (٢).

وقال أبو جعفر : وهذه القراءة عن ابن عباس على سبيل التفسير (٣).

قال السيوطي : وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرحمن بن حميد ... عن
ابن عباس : قال : لبث سليمان عليه السلام على عصاه حولاً بعد ما مات ثم خر
على رأسه الحول فأخذت الإنس العصا مثل عصاه ، ودابة من دابته ، فأرسلوها
عليه فأكلتها في سنة ، وكان ابن عباس يقرأ ” فلما خر تبينت الإنس أن لو كان
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة“ قال سفيان : وفي قراءة ابن
مسعود ” وهم يدأبون له حولاً“ (٤).

٣٣٠- الآية :

﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم ﴾ الآية : ٢٣ .

الآية شاذة :

” حتى إذا افرقع عن قلوبهم“ ابن مسعود.

(١) معاني القرآن للنحاس (٤٠٣/٥) .

(٢) تفسير القرطبي (٢٤٩/١٤) .

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣٣٨/٣) .

(٤) الدر المنثور (٤٢٢/٥) .

” حتى إذا فرغ عن قلوبهم “ عبد الله بن عمر (١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جني : فرغ بالزاي خفيفة وبالعين، وفرغ بفتح الفاء والراء وبالغين، وفرغ بالراء خفيفة وبالغين ، والفاء مضمومة، وفرغ بضم الفاء وبالراء مشددة، وبالغين ، وحتى إذا افرنقع، المعنى في جميع ذلك : حتى إذا كشف عن قلوبهم.

فأما ” قرع “ و ” فرغ “ ففاعلاهما مضموران ، إن شئت كان اسم الله تعالى ، أي : كشف الله عن قلوبهم ، وإن شئت كان ما هناك من الحال، أي : فرغ أو فرغ حافر الحال عن قلوبهم ، يقال : افرنقع القوم عن الشيء ، أي تفرقوا عنه (٢).

قال أبو حيان : فرغ : من الفراغ مشدداً الراء مبنياً للمفعول ، وقرأ ابن مسعود وعيسى ” افرنقع عن قلوبهم “ بمعنى انكشف عنها وقيل : تفرق (٣).

(١) البحر المحيط (٢٦٦/٧) ، المحتسب (١٩٢/٢) ، المحرر الوجيز (٤١٩/٢).

(٢) المحتسب (١٩١/٢).

(٣) البحر المحيط (٢٦٦/٧).

سورة يس

٣٣١ - الآية :

﴿إنا جعلنا في أعنقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ الآية: ٨.

الآية شاذة :

” إنا جعلنا في أيمنهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون “ ابن مسعود

وابن عباس.

” إنا جعلنا في أيديهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون “ ابن

مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : وفي قوله : ﴿ في أعنقهم ﴾ قولان :

أحدهما : في أيديهم.

الثاني : أنها في الأعناق حقيقة^(٢).

(١) النكت والعيون (٧/٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٦٨/٤) ، معاني القرآن للفراء (٣٧٣/٢)،

معاني القرآن للنحاس (٤٧٧/٥)، جامع البيان (١٨١/١٢)، المحرر الوجيز (٤٧٧/٤)، تفسير

القرطبي (١٢/١٥) ، معاني القرآن للرحاج (٢٧٩/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣٨٤/٣) ، تفسير

الكشاف (٢٨١/٣)، فتح القدير (٣٦١/٤)، كتاب التسجيل (١٦١/٣) .

(٢) النكت والعيون (٧/٤).

قال ابن جرير الطبري عند تأويله لهذه الآية ومستدلاً بقراءة ابن مسعود على أن المراد القول الأول : يقول تعالى ذكره : إنا جعلنا إيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقهم بالأغلال ، فلا تبسط بشيء من الخيرات ؛ وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر ” إنا جعلنا في إيمانهم أغلالاً “ ، وقوله : ﴿ إلى الأذقان ﴾ يعني فأيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم ، فكنى عن الإيمان ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام ، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلا وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها فاستغنى بذكر الأغلال في الأعناق من ذكر الإيمان^(١).

قال أبو المظفر عند قوله تعالى : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ﴾ : فإن قيل : الغل إنما يكون على اليد ! والجواب عنه : أن العادة أن اليد تغل إلى العنق ، فذكر الأعناق لهذا المعنى ، واكتفى بذكرها عن ذكر الأيدي ... فإن قيل : فكيف يكتفى عن الأيدي ولم يجر لها ذكر ؟ والجواب عنه : أن العرب تكنى عن الشيء وإن لم تجر له ذكراً ، إذا كان معلوماً^(٢).

قال الفراء : فكنى عن هي ، وهي للإيمان ، ولم تذكر ، وذلك أن الغل لا يكون إلا باليمين ، والعنق جامعاً لليمين ، والعنق ، فيكفي ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال : ﴿ فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم ﴾^(٣) . فضم الورثة إلى الوصي ولم يذكروا ؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوصي والورثة^(٤).

(١) جامع البيان (١٢/١٨٠).

(٢) تفسير أبي المظفر السمعي (٤/٣٦٨).

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/٢٧٢) .

قال ابن جزي : ﴿فهي إلى الأذقان﴾ الذقن : هي طرف الوجه حيث تنبت اللحية والضمير للأغلال ، وذلك أن الغل حلقة في العنق ، فإذا كان واسعاً عريضاً وصل إلى الذقن ، فكان أشد على المغلول.

وقيل: الضمير للأيدي وهي أنها لم يتقدم لها ذكر ، ولكنها تفهم من سياق الكلام ، لأن المغلول تضم يده في الغل إلى عنقه ، وفي مصحف ابن مسعود "إنا جعلنا في أيديهم أغلالاً فهي إلى الأذقان" وهذه القراءة تدل على هذا المعنى^(١).

قال أبو إسحاق : ومن قرأ "في أيمنهم" ومن قرأ "في أيديهم" فمعنى واحد ، وذلك أنه لا يكون الغل في العنق دون اليد ، ولا في اليد دون العنق ، فالعنى : إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيمنهم أغلالاً^(٢).

قال أبو جعفر عن قراءة ابن مسعود وابن عباس : هذه القراءة على التفسير ، ولا يقرأ بما خالف المصحف ، وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة ، فالتقدير : إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالاً فهي إلى الأذقان ، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق ، والعرب تحذف مثل هذا ، ونظيره ﴿سرايل تقيكم الحر﴾^(٣) فتقديره : وسرايل تقيكم البرد ، فحذف ؛ لأن ما وقى الحر وقى البرد ، ولأن الغل إذا كان في العنق فلا بد من أن يكون في اليد ولا سيما وقد قال جل وعز : ﴿فهي إلى الأذقان﴾ فقد أعلم الله جل وعز أنها يراد بها الأيدي^(٤).

(١) كتاب التسهيل لابن جزي (١٦١/٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢٧٩/٤).

(٣) سورة النحل ، الآية : ٨١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٣٨٤/٣).

٣٣٢ - الآية :

﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ الآية : ٩ .

الآية شاذة :

” فأغشيناهم فهم لا يبصرون “ ابن عباس (١) .

الحكم عليها : (شاذة) .

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾ يقول : فأغشينا أبصار هؤلاء أي جعلنا عليها غشاوة ، فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به ... وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : ” فأغشيناهم فهم لا يبصرون “ بالعين ، بمعنى أغشيناهم عنه ، وذلك أن العشا هو أن يمشي بالليل ولا يبصر (٢) .

قال أبو الفتح : ” فأغشيناهم “ هذا منقول من عشى يعشى : إذا ضعف بصره فعشى وأعشيته ، كعمي وأعميته ، وأما قراءة العامة ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾ فهو على حذف المضاف ، أي : فأغشينا أبصارهم : جعلنا عليها غشاوة (٣) .

(١) المحرر الوجيز (٤/٤٤٧) ، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨٥) ، المحتسب (٢/٢٠٤) ، معاني القرآن للزجاج (٤/٢٨٠) ، جامع البيان (١٢/١٨٣) ، معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٣) ، معاني القرآن للنحاس (٥/٤٨٠) ، تفسير القرطبي (١٥/١٤) .

(٢) جامع البيان (١٢/١٨٣) .

(٣) المحتسب (٢/٢٠٤) .

قال أبو جعفر : القراءة بالغين أشبه ينسق الكلام ، ويقال : غشيه الأمر وأغشيته إياه فأما ” فأعشيناهم “ فإنما يقال لمن ضعف بصره حتى لا يبصر بالليل ، أو لمن فعل فعله ^(١).

٣٣٣ - الآية :

﴿ إن كانت إلا صبيحة وحدة فإذا هم خمدون ﴾ الآية : ٢٩ .

الآية شاذة :

” إن كانت إلا زقية واحدة ... “ .

” إن كانت إلا رتقة ... “ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو الفتح : ” زقيه “ فيقال : زقا الطير يزقو ويزقي زقواً وزقياً وزوقاءً : إذا صاح ، وهي الزقو والزقية وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر : الديك ونحوه ، تنبيهاً على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استزم ^(٣) من إحكام الصنعة وإنشاء الموتى من القبور سهل على الله سبحانه ؛ كزقية زقاها

(١) إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨٥).

(٢) الدر المنثور (٥/٤٩٢) ، المحتسب (٢/٢٠٦) ، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩١) ، معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٥).

(٣) استزم : حان أن يرم ويصلح .

طائر. فهذا نحو من قوله : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس وحدة ﴾^(١) ونحو ذلك من الآي التي تدل على عظيم القدرة ، جل الله جلالاً وعلا علواً كبيراً^(٢).

٣٣٤- الآية :

﴿ يحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ﴾

الآية: ٣٠.

الآية شاذة :

” يا حسرة العباد ما يأتيهم “ أبي.

” يا حسرة العباد على أنفسهم ما يأتيهم “ قال قتادة في بعض القراءات^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال إمام المفسرين عند قوله تعالى : ﴿ يحسرة على العباد ﴾ : يقول تعالى ذكره يا حسرة من العباد على أنفسهم وتندماً وتلهفاً في استهزائهم برسول الله ﴿ ما يأتيهم من رسول ﴾ من الله ﴿ إلا كانوا به يستهزءون ﴾ . وذكر أن ذلك في بعض القراءات ” يا حسرة العباد على أنفسهم “ ونحو الذي قلنا قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك عن قتادة ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ أي يا حسرة العبادة على أنفسهم

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٨ .

(٢) المحتسب (٢/٢٠٧).

(٣) جامع البيان (٤/١٢) ، معاني القرآن للنحاس (٥/٤٨٩) ، المحتسب (٢/٢٠٨) ، معاني القرآن للفرّاء

(٢/٣٧٥).

على ما ضيعت من أمر الله ، وفرطت في جنب الله ^(١) .
قال ابن جني : ” يا حسرة العباد “ مضافاً فإن لك فيه ضربين من التأويل :
إن شئت كان ” العباد “ فاعلين في المعنى ، كقولك : يا قيام زيد ، ويا جلوس
عمرو ، أي كأن العباد إذا شاهدوا العذاب تحسروا ، وإن شئت كان ” العباد “
مفعولين في المعنى ، وشاهده القراءة الظاهرة : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ : أي
يتحسر عليهم من يعنيه أمرهم ويهمه ما يمسه . وهذا ظاهر ^(٢) .
قال أبو جعفر : ” يا حسرة العباد “ أي هذا موضع حضور الحسرة...
وحقيقة الحسرة في اللغة : أن يلحق الإنسان من الندم ما يصير به حسيراً ^(٣) .
قال الفراء : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ المعنى يا لها حسرة على العباد ، وقرأ
بعضهم : ” يا حسرة العباد “ والمعنى في العربية واحد ، والله أعلم .
والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً
كريمًا أقبل ، و يا راكباً على البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما ينصبون ^(٤) .

٣٣٥ - الآية :

﴿ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ الآية : ٣١ .

الآية شاذة :

” أو لم يروا من أهلكنا ... “ ابن مسعود ^(٥) .

(١) جامع البيان (٤/١٢) .

(٢) المحتسب (٢٠٨/٢) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٤٨٩/٥) .

(٤) معاني القرآن للفراء (٣٧٥/٢) .

(٥) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٧٥/٤) ، إعراب القرآن للنحاس (٣٩٢/٣) ، معاني القرآن للفراء

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : و" كم " هنا خبرية ، و﴿ أنهم ﴾ بدل منها ، والرؤية : رؤية البصر ، وفي قراءة ابن مسعود " ... من أهلكنا " ^(١).

قال ابن جرير الطبري : و" كم " من قوله تعالى : ﴿ كم أهلكنا ﴾ في موضع نصب إن شئت بوقوع يروا عليها ، وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله " ألم يروا من أهلكنا " ، وإن شئت بوقوع أهلكنا عليها ^(٢).

قال أبو جعفر : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا ﴾ قال سيبويه ^(٣) : هو بدل من " كم " أي ألم يروا أن القرون التي أهلكناهم أنهم لا يرجعون ؟ ! قال محمد بن يزيد ^(٤) : هذا لا يصح ، ولا يجوز ، ومعنى : " ألم يروا " ألم يعلموا ؟ لأنهم إنما أخبروا بهذا ، و" كم " نصب بـ " أهلكنا " .

(١) المحرر الوجيز (٢٧٦/٢) ، المحرر الوجيز (٤٥٢/٤).

(٢) المحرر الوجيز (٤٥٢/٤).

(٣) جامع البيان (٥/١٢).

(٤) هو : إمام النحو ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الفارسي ، ثم المصري ، أقبل على العربية فرع وساد أهل العصر ، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه . توفي سنة ١٨٠ هـ أو ١٨٨ هـ سير أعلام النبلاء (٥٨٣/٧).

(٤) هو : المبرد ، إمام النحو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي الأخباري صاحب الكامل ، له تصانيف كثيرة ، وكان آية في النحو مات سنة ٢٨٦ هـ : سير أعلام النبلاء (١٠١/١١).

والمعنى : ألم تعلموا كم أهلكنا قبلهم من القرون ؟ أي بأنهم إليهم لا يرجعون أي بالاستئصال ، قال : والدليل على هذا أنها في قراءة عبد الله بن مسعود : ” من أهلكنا “^(١).

٣٣٦ - الآية :

﴿ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ الآية : ٣٢.

الآية شاذة :

” وإن منهم إلا جميع ... “ أبي بن كعب^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو المظفر السمعاني في قوله تعالى : ﴿ وإن كل لما ﴾ : إن ههنا بمعنى : ما ، و ” لما “ بمعنى : إلا ، فمعنى الآية : وما كل إلا جميع لدينا محضرون ، وفي مصحف أبي بن كعب على هذا الوجه^(٣).
وقال أبو جعفر : ” إن “ بمعنى ” ما “ و ” لما “ بمعنى : ” إلا “ ،
وحكى النحويون : بالله لما قمت ، بمعنى إلا ، وفي حرف أبي بن كعب : ” وإن
منهم إلا “^(٤).

(١) معاني القرآن للنحاس (٤٩٠/٥).

(٢) تفسير القرطبي (٢٦/١٥) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٧٥/٤) ، المحرر الوجيز (٤٥٢/٤) ،

معاني القرآن للنحاس (٤٩١/٥) .

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٧٥/٤) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٤٩١/٥).

٣٣٧ - الآية :

﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ الآية : ٣٨.

الآية شاذة :

”والشمس تجري لا مستقر لها“ ابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم ، ومعناه معنى الخصوص ، وذلك أن ” لا “ هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيًا عاماً ، وذلك أنها جواب سؤال عام ، فقولك : لا رجل عندك جواب هل من رجل عندك؟ فكما أن قولك : هل من رجل عندك سؤال عام أي : هل عندك قليل أو أكثر من هذا الجنس الذي يقال لواحد رجل؟ فكذلك ظاهر قوله : ” لا مستقر لها “ نفي أن تستقر أبداً ، ونحن نعلم أن السموات إذا زلن بطل سير الشمس أصلاً ، فاستقرت مما كانت عليه من سير ... ونحن نعلم أن أقصى الأعمار الآن ، إنما هو مائة سنة ونحوهما ، أي لو عشت أبداً بكيكك فكذلك ” لا مستقر لها “ ما دامت السموات على ما هي عليه^(٢).

قلت : وقراءة ابن عباس ﷺ لا تعارض الآية أو ما جاء عن النبي ﷺ فعن

(١) معاني القرآن للنحاس (٤٩٣/٥) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٧٧/٤) ، المحتسب (٢١٢/٢) ،

الحرر الوجيز (٤٥٤/٤) ، البحر المحيط (٣٢١/٧) .

(٢) المحتسب (٢١٢/٢) .

أبي ذر أن النبي ﷺ قال : أ تدري يا أبا ذر أين تذهب هذه ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها نذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها اطلعت من حيث جئت فتطلع من مغربها ، قال : ثم قرأ : ﴿ مستقر لها ﴾^(١) .
 إذ أن ابن عباس ؓ إنما أراد أن يبين آية أخرى من آيات الله فهو الذي أعطاه الله ما لم يعطى أحد غيره من الصحابة فأراد ﷺ أن يبين أن هذه الشمس أيضا تجري في الليل والنهار لا وقوف لها ولا قرار ولا سكون ، ولعله تأول في ذلك قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾^(٢) على عادة الصحابة في تأولهم الآيات ، وكما كان نبينا محمد ﷺ يتأول القرآن .

كما أنه من ناحية أخرى فإن الذي نقل عن ابن عباس ، كما قال أبو بكر الأنباري لمن احتج بمخالفة المصحف فقال : أنا أقرأ بقراءة ابن مسعود وابن عباس : فقال : - أي الأنباري - وهذا باطل مردود على من نقله ، لأن أبا عمرو روى عن مجاهد عن ابن عباس وابن كثير روى عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ فهذان السندان عن ابن عباس اللذان يشهد بصحتها الإجماع^(٣) .

٣٣٨ - الآية :

﴿ قالوا يويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ الآية : ٥٢ .

الآية شاذة :

” قالوا يا ويلنا من هبنا من مرقدنا “ ابن مسعود^(٤) .

(١) سنن الترمذي ، كتاب التفسير حديث رقم (٣٢٤١) ، (٣٦٤/٥) .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٣ .

(٣) تفسير القرطبي (٢٩/١٥) .

(٤) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٨٢/٤) ، معاني القرآن للفراء (٣٨٠/٢) ، معاني القرآن للنحاس

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو بكر الأنباري في حكمه على هذه القراءة وأنها تفسير وليس قرآن فقال : لا يحمل هذا الحديث على أن "أهينا" من لفظ القرآن كما قاله من طعن في القرآن ، ولكنه تفسير "بعثنا" أو معبر عن بعض معانيه^(١).

قال ابن فارس : "هب" الهاء والباء معظم بابه الانتباه والاهتزاز والحركة ... هبت الريح تهب هبواً ، وهب النائم يهب هباً ، ومن أين هببت يا فلان ، كأنه قال : من أين جئت ، من أين انتبهت لنا^(٢).

وقال الراغب : وأصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه يقال : بعثته فانبعث ويختلف البعث اختلاف ما علق به ، فبعثت البعير أثرته وسيرته ، وقوله عز وجل : ﴿والموتى يبعثهم الله﴾^(٣) أي يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة^(٤).

قال ابن جرير الطبري : ويعني قوله : ﴿من مرقدنا﴾ : أي من أيقظنا من منامنا ، وهو من قولهم : بعث فلان ناقته فانبعثت ، إذا أثارها فثارت ، وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : "من أهينا"^(٥).

(١) انظر : تفسير القرطبي (٣٩: ١٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/٦).

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٣٦.

(٤) مفردات الراغب ص (٥٢) : مادة (بعث) .

(٥) جامع البيان (٢١/١٢).

سورة الصافات

٣٣٩ - الآية :

﴿ فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ الآية : ١١ .

الآية شاذة :

” فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من عددنا “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : وفي مصحف عبد الله ” أم من عددنا “ وهو تفسير لـ ﴿من خلقنا﴾ أي : من عددنا من الصافات ، وما بعدها من المخلوقين ^(١) .

قال الإمام الطبري ومستنداً بقراءة ابن مسعود على تفسير الآية : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذين ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء : يقول : فسألهم : أهم أشد خلقاً ؟ يقول : أحلقهم أشد ؟ أم يخلق من عددنا خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض ؟ وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود ” أهم أشد خلقاً أم من

(١) جامع البيان (٥١/١٢)، المحرر الوجيز (٤٦٧/٤)، البحر المحيط (٣٣٩/٧)، تفسير ابن كثير (٩٣/٥).

(٢) البحر المحيط (٣٣٩/٧) .

عددنا“؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(١).

وقال الزمخشري : ﴿ أم من خلقنا ﴾ يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب أولى العقل على غيرهم فقال : ﴿ من خلقنا ﴾ ، والدليل عليه قوله بعد عد هذه الأشياء فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا بالفاء المعقبة . وقوله : ﴿ أم من خلقنا ﴾ مطلقاً من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال : خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ ” أم من عددنا “^(٢).

قال أبو جعفر : ” من “ بمعنى : الذين ، والمعنى : أم الذين خلقناهم وقد تقدم ذكر الملائكة وغيرهم^(٣).

وقد أخرج ابن أبي حاتم والطبري عن مجاهد : ﴿ أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ ؟ قال : السموات والأرض والجبال .

وعن قتادة أيضاً : فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من عددنا من خلق السموات والأرض ، قال الله : ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾^(٤).

(١) جامع البيان (٥١/١٢).

(٢) الكشاف (٢٩٨/٣).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٤١٣/٣).

(٤) سورة غافر ، الآية : ٥٧.

٣٤٠ - الآية :

﴿بيضاء لذة للشاربين﴾ الآية : ٤٦ .

الآية شاذة :

”صفراء لذة للشاربين“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : و”بيضاء“ صفة للكأس ، أو الخمر ، وقال الحسن : خمر
الجنة أشد بياضاً من اللبن ، وفي قراءة عبد الله ”صفراء“^(٢).

وقال الطبري : وقوله ﴿بيضاء﴾ يعني بالبيضاء : الكأس ، والتأنيث :
الكأس أنثت البيضاء ، ولم يقل : أبيض ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله
”صفراء“^(٣).

قال ابن عطية : وفي قراءة ابن مسعود : ”صفراء“ فهذا موصوف به
الخمر وحدها^(٤).

(١) البحر المحيط (٣٤٤/٧).

(٢) البحر المحيط (٣٤٤/٧).

(٣) جامع البيان (٦٣/١٢).

(٤) المحرر الوجيز (٤٧٢/٤).

٣٤١ - الآية :

﴿ قال تالله إن كدت لتردين ﴾ الآية : ٥٦ .

الآية شاذة :

” قال تالله إن كدت لتغرين “ ابن مسعود .

” قال تالله إن كنت لتغوين “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ تالله إن كدت لتردين ﴾ يقول : فلما رأى قرينه في النار قال : تالله إن كدت في الدنيا لتهلكني بصدك إياي عن الإيمان بالبعث والثواب والعقاب ^(٢) .

قال ابن عطية : ” لتغوين “ بالواو من الغي ... ” لتغرين “ بالراء من الإغراء ^(٣) .

٣٤٢ - الآية :

﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية : ٦٤ .

(١) معاني القرآن للفراء (٣٨٥/٢)، تفسير الكشاف (٣٠١/٣)، المحرر الوجيز (٤٧٤/٤)، معاني

القرآن للنحاس (٣١/٦) .

(٢) جامع البيان (٧٣/١٢) .

(٣) المحرر الوجيز (٤٧٤/٤) .

الآية شاذة :

” إنها شجرة ثابتة في أصل الجحيم “ ابن مسعود.
” إنها شجرة نابثة في أصل الجحيم “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو المظفر السمعاني : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ أي : في قعر الجحيم (٢).

قال الفراء : وقوله : ﴿ شجرة تخرج ﴾ وهي قراءة عبد الله : ” شجرة نابثة في أصل الجحيم “ (٣).

قال الزمخشري : وقرئ ” نابثة “ قيل : منبتها في قعر جنهم وأغصانها قد تقع إلى دركاتهما (٤).

٣٤٣ - الآية :

﴿ ثم إن مرجعهم لآلى الجحيم ﴾ الآية : ٦٨ .

(١) معاني القرآن للفراء (٣٨٧/٢)، المحرر الوجيز (٤٧٥/٤)، جامع البيان (٧٥/١٢)، الكشاف (٣٠٢/٣).

(٢) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٠١/٤).

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٨٧/٢).

(٤) الكشاف (٣٠٢/٣).

الآية شاذة :

” ثم إن مقلبهم لإلى الجحيم “ ابن مسعود.
 ” ثم إن منقلبهم لإلى الجحيم “ ابن مسعود (١)

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن كثير : أي ثم إن مردهم بعد هذا الفصل لإلى نار تتأجج و جحيم تتوقد وسعير تتوهج ، فتارة في هذا وتارة في هذا ، كما قال تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ (١) ، هكذا تلاقت هذه الآية ، وهو تفسير حسن قوي ، وقال السدي في قراءة عبد الله ﷺ ” ثم إن مقلبهم لإلى الجحيم “ وكان عبد الله يقول : والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (٢).

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ : يقول تعالى ذكره : ثم إن مآبهم ومصيرهم لإلى الجحيم (٣).
 قال أبو المظفر : ” ثم إن مرجعهم “ أي منقلبهم (٤).

(١) الدر المنثور (٥/٥٢٣) ، الكشاف (٣/٣٠٣) ، تفسير الشوكاني (٤/٣٩٨) ، تفسير القرطبي

(٧٩/١٥) ، جامع البيان (١٢/٧٧) ، المحرر الوجيز (٤/٤٧٦) ،

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٤٤

(٣) تفسير ابن كثير (٥/١٠٣).

(٤) جامع البيان (١٢/٧٧) .

قلت : وقد تقدم في الفصل الثاني كيف أن الصحابي يكون في مجلس من مجالس العلم فينقل عنه بالخطأ أنه "قرأ" كذا عند تفسير نص من النصوص القرآنية ، فانظر إلى هذا المثال عند ما فسر ﷺ قوله تعالى : ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾ فيما أخرجه عنه الحاكم في مستدركه بحديث صحيح على شرط مسلم عن ابن مسعود قال : لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء ، ثم قرأ "إن مرجعهم لإلى الجحيم" (١) فقالوا بعد ذلك قرأ ابن مسعود "إن مقلهم لإلى الجحيم" بل إن ابن مسعود نفسه قرأ الآية كما أنزلت كما رأينا في آخر الخبر الوارد عنه ، ومن جهة أخرى تبين من أن ورود كلمة "قرأ" فلان كذا لا تعني : أنه قرآن .

٣٤٤ - الآية :

﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾ الآية : ٩٣ .

الآية شاذة :

"فراغ عليهم صفعاً باليمين" ابن مسعود .

"فراغ عليهم صفقاً باليمن" ابن مسعود (٣) .

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٠٣/٤) .

(٢) المستدرک على الصحيحين ، كتاب التفسير ، رقم الحديث (٣٥١٦) (٤٣٧/٢) .

(٣) المحرر الوجيز (٤٧٩/٤) ، جامع البيان (٨٧/١٢) ، الكشاف (٣٠٤/٣) ، معاني القرآن للفراء

(٣٨٨/٢) ، المحتسب (٢٢١/٢) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : يده اليمنى .

الثاني : باليمين التي حلفها حين قال : ﴿ تالله لأكيذن أصنمكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾^(١).

الثالث : يعني بالقوة ، وقوة النبوة أشد^(٢).

والقول الراجح - إن شاء الله - هو الأول ، وعليه تفسير ابن مسعود (قراءته).

قال الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره : فمال على آلهة قومه ضرباً لها باليمين بفأس في يده يكسرن^(٣).

قال ابن جري الكلبي أيضاً ومرجحاً القول الأول كذلك : فقال : ﴿ ضرباً باليمين ﴾ : أي يمين يديه ، والأول أظهر وأليق بالضرب ، وضرباً مصدر في موضع الحال^(٤).

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٥٧ .

(٢) النكت والعيون (٥٧/٥).

(٣) جامع البيان (٨٦/١٢).

(٤) كتاب التسهيل (١٧٣/٣).

وأخرج الطبري عن ابن عباس : قال : لما خلا جعل يضرب آهتهم باليمين، وعن قتادة : فأقبل عليهم يكسرهم ، وعن ابن إسحاق : ثم أقبل عليهم كما قال الله : ﴿ ضرباً باليمين ﴾ ، ثم جعل يكسرهن بفأس في يده ^(١).

٣٤٥ - الآية :

﴿ فلما بلغ معه السعي قال يئني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ الآية :

.١٠٢

الآية شاذة :

” فلما بلغ معه السعي وأسر في نفسه حزناً قال يا بني إني أرى في المنام أفعل ما أمرت به ... “ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو جعفر : فأما قوله : ﴿ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ما ذا ترى ﴾ فمن المشكل وقد تكلم العلماء في معناه .

فقال بعضهم : كان إبراهيم ﷺ أمر إذا رأى رؤيا فيها كذا وكذا أن يذبح ابنه ، واستدل صاحب هذا القول بأنها في قراءة ابن مسعود : ” إني أرى في المنام

(١) جامع البيان (١٢/٨٦).

(٢) المحرر الوجيز (٤/٤٨١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٣٢).

سورة الصافات

أفعل ما أمرت به “ فهذه قراءة على التفسير دالة على أنه أمر بهذا قبل إذ كان مما لا يؤتى مثله برؤيا ...

والقول الآخر في رؤيا إبراهيم ﷺ أنه لم يعزم على ذبحه من أجل الرؤيا ، وإنما أضجعه ينظر الأمر ، ألا ترى أنه قال : ﴿ يَا بْتَ افعل ما تؤمر ﴾ أي إن أمرت بشيء فافعله ^(١).

قلت : والراجح - إن شاء الله - هو الأول ؛ لأن ابن مسعود أقل ما يكون سمعه من النبي ﷺ فكتبه في مصحفه أو حدث به فنقل عنه أنه قراءة ، فنقلت في الشواذ ، ولو نقل على أنه تفسير لما احتجنا لتعدد الأقوال ومن ثم اختلاف العلماء.

٣٤٦ - الآية :

﴿ وَإِنِ الْيَاسِ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ... سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية : ١٢٣ .

الآية شاذة :

” وإن إدريس لمن المرسلين ... سلام على إبراهيم “ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

(١) إعراب القرآن للنحاس (المحرر الوجيز ٣٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/١٠٣)، جامع البيان (١٢/١١٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٨٤)، البحر المحيط (٧/٣٥٨).

التعليق :

قال ابن كثير : قال قتادة ومحمد بن إسحاق : يقال : إلياس هو إدريس ، وقال ابن أبي حاتم : ... عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إلياس هو إدريس ، وكذا قال الضحاك ، وقال وهب بن منبه : هو إلياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون ، بعثه الله تعالى في بني إسرائيل ^(١).

وقال أبو جعفر : وقيل : هو الخضر ^(٢).

قال أبو حيان : قال ابن مسعود وقاتدة : هو إدريس ، ونقلوا عن ابن مسعود والأعمش وابن وثاب ... أنهم قرؤوا ” وإن إدريس لمن المرسلين “ وهي محمولة عندي على تفسيره ؛ لأن المستفيض عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ وإن إلياس ﴾ ^(٣).

قال ابن جرير الطبري : وفي قراءة عبد الله بن مسعود ” سلام على إدراسين “ ذلالة واضحة على خطأ قول من قال : عنى بذلك سلام على آل محمد ، وفساد قراءة من قرأ ” وإن إلياس “ بوصل النون من ” إن “ بـ ” إلياس “ ، وتوجيه الألف واللام فيه إلى أنهما أدخلتا تعريفاً للاسم الذي هو ” يأس “ ، وذلك أن عبد الله كان يقول : إلياس : هو إدريس ، ويقرأ ” وإن إدريس لمن المرسلين ، ثم يقرأ على ذلك ” سلام على إدراسين “ ^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (١١٥/٥).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٤٣٥/٣).

(٣) البحر المحيط (٣٥٨/٧) ، قال أبو حيان عن تفسير ابن مسعود : لعله لا يصح عنه ؛ لأن إدريس في التاريخ المنقول كان قبل نوح .

(٤) جامع البيان (١١٧/١٢).

٣٤٧ - الآية :

﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ الآية : ١٤٧ .

الآية شاذة :

” وأرسلناه إلى مائة ألف بل يزيدون “ ابن عباس .

” وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون “ جعفر^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : وفي قوله : ﴿ أو يزيدون ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه للإيهام كأنه قال : أرسلناه إلى أحد العددين .

الثاني : أنه على شك المخاطبين^(٢) .

الثالث : أن معناه : بل يزيدون ، قاله ابن عباس وعدد من أهل التأويل ،

ومثله قوله : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾^(٣) ، يعني بل أدنى^(٤) .

قال القراء : ” أو “ ههنا في معنى : بل ، كذلك في التفسير مع صحته في

(١) المحرر الوجيز (٤/٤٨٧) ، المحتسب (٢/٢٢٦) .

(٢) أي في مرأى الناظر إذا رآها الرائي ، قال : هي مائة ألف أو أكثر .

(٣) سورة النجم ، الآية : ٩ .

(٤) النكت والعيون (٥/٦٩) .

قال ابن كثير : وقوله تعالى : ﴿ أو يزيدون ﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية عنه : بل يزيدون ، وكانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً ، وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفاً ، وعنه مائة ألف وبضعة وأربعين ألفاً ، والله أعلم^(٢).

قال أبو الفتح : ” مائة ألف ويزيدون “ له موضعاً من الإعراب ، وهو الرفع ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهم يزيدون على المائة ، فهو كقولك : مررت برجل مثل الأسد ، وهو والله أشجع^(٣).

قال أبو جعفر : وقرأ ابن مسعود : ” فأمنوا فمتعنهم حتى حين “ بدل ” إلى “ : والمعنى واحد^(٤).

وأخرج الطبري عن ابن عباس : أنه كان يقول : معنى قوله : ﴿ أو ﴾ : بل يزيدون^(٥) (٦).

٣٤٨ - الآية :

﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾ الآية : ١٦٤ .

(١) معاني القرآن للفراء (٣٥٣/٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (١١٨/٥) ، وانظر : جامع البيان (١٢٤/١٢) .

(٣) المحتسب (٢٢٦/٢) .

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٤٤٣/٣) .

(٥) جامع البيان (١٢٤/١٢) .

(٦) أرجو أن يكون القارئ الكريم قد لاحظ قول ابن عباس هذا مع ما ذكر أنه قرأ كذا ، وهل هو تفسير أم قراءة قرآن ، والله يهدي للحق إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الآية شاذة :

” وإن كلنا لما له مقام معلوم “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن كثير : ثم قال تبارك وتعالى منزلها للملائكة عما نسبوا إليهم من الكفر بهم والكذب عليهم أنهم بنات الله ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾ أي له موضع مخصوص في السموات ومقامات العبادات لا تتجاوزها ولا تتعداه ، وقال ابن عساکر في ترجمته لمحمد بن خالد بسنده إلى عبد الرحمن بن العلاء بن سعد عن أبيه وكان ممن بايع يوم الفتح أن رسول الله ﷺ قال يوماً لجلسائه : « أظت السماء وحق لها أن تظ ، ليس فيها موضع قدم إلا عليه ملك راع أو ساجد » (٢) ، ثم قرأ ﷺ : « ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾ » (٣).

٣٤٩ - الآية :

﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ﴾ الآية :

.١٧١

(١) المحرر الوجيز (٤/٤٨٩)، معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٥).

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٧/٥٢)، وسنن الترمذي (٤/٥٥٦)، والمستدرک علی الصحیحین

للحاكم (٢/٤٠٢) (٤٠٤، ٥٥٤) (٦٢٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/١٢٠).

الآية شاذة :

” ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين ... “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الفراء : و”على“ تصلح في موضع اللام ؛ لأن معناها يرجع إلى شيء واحد ، وكأن المعنى : حققت عليهم ولهم ، كما قال : ﴿ على ملك سليمان ﴾^(٢). فكما أوحى بين ” في “ و ” على “ إذا اتفق المعنى فكذلك فعل هذا^(٣).

٣٥٠ - الآية :

﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ﴾ الآية : ١٧٧.

الآية شاذة :

” فإذا نزل بساحتهم فبئس صباح المنذرين “^(٤).

الحكم عليها : (تفسير).

(١) جامع البيان (١٣٦/١٢)، معاني القرآن للفراء (٣٩٥/٢)، معاني القرآن للنحاس (٦٩/٦).

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢.

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٩٥/٢).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣٩٦/٢).

التعليق :

قال الطبري : ” فساء صباح المنذرين “ يقول : فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا^(١).

قال الفراء : ” فساء صباح المنذرين “ يريد : بئس صباح المنذرين^(٢).

قال أبو حيان : وحكم ” ساء “ هنا حكم ” بئس “ ، وقرأ عبد الله ” فبئس “ والمخصوص بالذم محذوف ، تقديره : فساء صباح المنذرين صباحهم^(٣).

قال ابن عطية : وذكر أبو حاتم عن صالح بن ميناء قال : قرأت على عاصم بن أبي النجود فلما فتحت هذه السورة سكت ، فقال لي : إيه اقرأ ، قلت : قد فتحت ، فقال : كذلك فعلت على أبي عبد الرحمن ، وقال لي كما قلت لي ، وقال لي كذلك قال لي علي بن أبي طالب ، وقال : ” قل آذنتكم بأذان المرسلين لتسألن عن النبأ العظيم “ ، وفي مصحف عبد الله ” عن النبأ العظيم “^(٤).

(١) جامع البيان (١٢/١٣٨).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٦).

(٣) البحر المحيط (٧/٣٦٤).

(٤) المحرر الوجيز (٤/٤٩٠)، وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٦).

سورة ص

٣٥١ - الآية :

﴿ وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على ءالهمكم ﴾ الآية : ٦ .

الآية شاذة :

” وانطلق الملائمة منهم يمشون أن اصبروا “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

هل قوله تعالى : ﴿ أن امشوا ﴾ إشارة إلى مشيهم إلى أبي طالب في مرضه أم هي من قول الإشراف للعوام كما تقول العرب : امش على هذا الأمر أي امض عليه وألزمه .

قال ابن جرير الطبري مستدلاً بقراءة عبد الله بن مسعود : فإن من قوله ﴿ أن امشوا ﴾ : في موضع نصب يتعلق ﴿ انطلقوا ﴾ بها^(٢) ، كأنه قيل : انطلقوا مشياً ، ومضياً على دينكم ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : ﴿ وانطلق الملائمة منهم يمشون ﴾^(٣) .

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٩) ، جامع البيان (١٢/١٥٠) ، المحرر الوجيز (٤/٤٩٤) .

(٢) جامع البيان (١٢/١٥٠) .

(٣) جامع البيان (١٢/١٥٠) .

قال ابن عطية بعد أن ذكر الأقوال : أو يكون المعنى : أمر من نقل الأقدام، قالوه عند انطلاقهم ، وهو في مصحف عبد الله ^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : ﴿ وانطلق الملأ منهم أن امشوا ﴾ : نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبي طالب يكلمونه في النبي ﷺ ^(٢).

قال أبو جعفر : ” أن “ في موضع نصب ، والمعنى : بأن امشوا ، والملأ الأشراف ، وقد سماوا ، في رواية محمد بن إسحاق ، أنهم أبو جهل بن هشام ، وشيبة ، وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وأمية بن خلف ، والعاصي بن وائل ، وأبو معيط جاؤوا إلى أبي طالب ، فقالوا : أنت سيدنا فأنصفنا في قومنا وأنفسنا فاكفنا ابن أخيك ... وقيل : المعنى : وانطلق الأشراف منهم ، فقالوا : للعوام ﴿ امشوا واصبروا على آهتكم ﴾ أي على عبادة آهتكم ^(٣).

قال الفراء : انطلقوا بهذا القول . فإن في موضع نصب لفقدها الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشياً ومضياً على دينكم ، وهي في قراءة عبد الله ... ولو لم تكن ” أن “ لكان صواباً ، كما قال : ﴿ والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا ﴾ ^(٤) ، ولم يقل : أن أخرجوا ؛ لأن النية مضمرة فيها القول ^(٥).

(١) تفسير ابن عطية (٤/٤٩٤).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٣٦).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥٤)، وانظر تفسير القرطبي (١٥/١٣٤).

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٩٣.

(٥) معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٩).

٣٥٢ - الآية :

﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ الآية : ٢٣ .

الآية شاذة :

” إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة أنثى ولي نعجة واحدة“^(١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : ” والنعجة “ في هذه الآية ، عبر بها عن المرأة ، والنعجة في كلام العرب تقع على أنثى بقر الوحش ، وعلى أنثى الضأن ، وتعبر العرب بها عن المرأة ، وكذلك بالشاة^(٢) .

قال ابن جرير : وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ” إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى “ وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة ، كقولهم : هذا رجل ذكر ، ولا يكادون أن يفعلوا ذلك إلا في المؤنث والمذكر الذي تذكيره وتأنيثه في نفسه كالمراة والرجل والناقة ، ولا يكادون أن يقولوا هذه دار أنثى ، وملحفة أنثى ؛ لأن تأنيثها في اسمها ، لا في معناها^(٣) .

(١) المحرر الوجيز (٤/٥٠٠) ، جامع البيان (١٢/١٧٠) ، معاني القرآن للنحاس (٦/٩٧) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٣) ، تفسير القرطبي (١٥/١٥٣) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٤/٤٣٤) ، تفسير الفخر الرازي (٩/٣٨٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٤/٤٩٩) .

(٣) جامع البيان (١٢/١٧٠) ، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/٤٠٣) .

قال الفراء : وفي قراءة عبد الله : ” كان له “ : وربما أدخلت العرب ”كان“ على الخبر الدائم الذي لا ينقطع ، ومنه قول الله في غير موضع : ﴿وكان ربك قديراً﴾^(١) ، ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾^(٢) ، فهذا دائم ، ... ” نعمة أتى“ والعرب تؤكد التأنيث بأنتائه ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالفضل في الكلام فهذا من ذلك^(٣).

٣٥٣ - الآية :

﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾ الآية : ٣٢.

الآية شاذة :

” إني أحببت حب الخيل عن ذكر ربي “ ابن مسعود^(٤).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : قوله عز وجل : ﴿إني أحببت حب الخير﴾ : فيه ثلاثة تأويلات : أحدها : يعني حب المال ، قاله ابن جبير والضحاك ، والثاني : حب

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء (٤٠٣/٢) .

(٤) المحرر الوجيز (٥٠٤/٤) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٣٩/٤) ، النكت والعيون (٩٢/٥) .

الخيل ، قاله قتادة والسدي، والثالث : حب الدنيا ، قاله أسباط ^(١) .
قال أبو المظفر السمعاني ومرجحاً القول الثاني وأن عليه أكثر المفسرين
ومستدلاً بقراءة عبد الله بن مسعود (التفسيرية) : وأما الخير ؛ فأكثر المفسرين على
أنها الخيل في هذه الآية ، وكذا قرأ ابن مسعود باللام ^(٢) .
وقال إمام المفسرين : وعنى بالخير في هذا الموضع الخيل ؛ والعرب فيما
بلغني تسمي الخيل : الخير ^(٣) .
قال الفراء : يقول : آثرت حب الخيل ، والخير في كلام العرب : الخيل ^(٤) .
وقال أبو جعفر : في الحديث الشريف : « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم
القيامة » فكانها سميت خيراً لهذا ^(٥) ^(٦) .

(١) النكت والعيون (٩٢/٥).

(٢) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٣٩/٤).

(٣) جامع البيان (١٨٤/١٢).

(٤) معاني القرآن للفراء (٤٠٥/٢).

(٥) الحديث رواه البخاري في صحيحه (١٠٤٧/٣)، ١٣٣٢. وانظر صحيح مسلم (١٤٩٢/٣).

(٦) معاني القرآن للنحاس (١٠٩/٦).

سورة الزمر

٣٥٤ - الآية :

﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾

الآية: ٣.

الآية شاذة :

”والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا لتقربونا إلى الله زلفى“

أبي.

”والذين اتخذوا من دون الله أولياء قالوا ما نعبدهم إلا ...“ عبد الله بن

مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الزجاج : ”الذين“ رفع بالابتداء ، وخبرهم محذوف ، في الكلام

دليل عليه ، المعنى : والذين اتخذوا من دونه أولياء يقولون : ما نعبدهم إلا ليقربونا

إلى الله زلفى ، والدليل على هذا أيضاً قراءة أبي ” ما نعبدهم إلا لتقربونا إلى الله“

(١) المحرر الوجيز (٤/٥١٨)، البحر المحيط (٧/٣٩٧)، جامع البيان (١٢/٢٢٧)، تفسير القرطبي

(١٥/٢٠٥)، تفسير الكشاف (٣/٣٣٨)، معاني القرآن للزجاج (٤/٣٤٤)، تفسير أبي المظفر

السمعاني (٤/٤٥٧).

هذا تصحيح الغاية ، المعنى : يقولون لأوليائهم : ما نعبدكم إلا لتقربونا إلى الله زلفى ، وعلى هذا المعنى : يقولون ما نعبدهم ، أي يقولون لمن يقول لهم لم عبدتموهم : ما نعبدهم إلا لتقربونا إلى الله زلفى أي قربي^(١).

قال ابن جرير مضمناً تفسير ابن مسعود وأبي : وقوله: ﴿والذين اتخذوا﴾ يقول تعالى ذكره : والذين اتخذوا من دون الله أولياء يتولونهم ، ويعبدونهم من دون الله ، يقولون لهم : ما نعبدكم أيها الآلهة إلا لتقربونا إلى الله زلفى ، قربة ومنزلة ، وتشفعوا لنا عنده في حاجاتنا ، وهي فيما ذكر في قراءة أبي ” ما نعبدكم“ وفي قراءة عبد الله ” قالوا ما نعبدهم“ ، وإنما حسن ذلك ؛ لأن الحكاية إذا كانت بالقول مضمراً كان أو ظاهراً ، جعل الغائب أحياناً كالمخاطب ويترك أخرى كالغائب^(٢).

وأخرج ابن جرير بسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ ما نعبدهم﴾ قال : قرين تقوله للأوثان^(٣).

٣٥٥ - الآية :

﴿ أمن هو قنت ءاناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الأخرة ﴾ الآية : ٩ .

(١) معاني القرآن للزجاج (٣٤٤/٤).

(٢) جامع البيان (٢٢٧/١٢).

(٣) جامع البيان (٢٢٨/١٢).

الآية شاذة :

” أمن هو قانت ءاناء الليل ساجداً وقائماً يحذر عذاب الآخرة “ سعيد بن

جبير^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ يحذر الآخرة ﴾ أي : عذاب الآخرة^(٢).

قلت : وقد ذكر القرطبي - رحمه الله - هذا الخبر عن سعيد بن جبير على سبيل التفسير منه - رحمه الله - وليس بلفظ القراءة مما يدل على أنه تفسير منه - رحمه الله - حيث قال : قال سعيد بن جبير : أي عذاب الآخرة^(٣).

وقد أشرت إلى هذا النوع من التفاسير عن الصحابة والتابعين ، والذي أدخل بطريق الخطأ إلى القراءات الشاذة في الفصل الثاني ، وبالله التوفيق .

٣٥٦ - الآية :

﴿ لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾

الآية : ٥٣ .

(١) الكشاف (٣/٣٤١)، المحرر الوجيز (٤/٥٢٣)، الدر المنثور (٥/٦٠٥).

(٢) البحر المحيط (٧/٤٠٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/٢١٠).

الآية شاذة :

” لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم “ النبي ﷺ .

” لا تيأسوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء إنه هو الغفور الرحيم “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو جعفر النحاس عن ما روي أن النبي ﷺ قرأ كذا وابن مسعود أيضا: فقال : وهاتان القراءتان على التفسير أي يغفر لمن يشاء ، وقد عرف الله جل وعز من يشاء أن يغفر له ، وهو التائب أو من عمل صغيرة ولم يكن له كبيرة ودل على أنه يريد التائب ما بعده^(٢) .

قال أبو المظفر : وقرأ ابن مسعود ” لا تيأسوا من رحمة الله “ وهو معنى قوله : ﴿ لا تقنطوا ﴾ ، وقوله : ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ ظاهر المعنى ، قال

(١) المحرر الوجيز (٤/٥٣٧)، جامع البيان (٢٠/١٢)، معاني القرآن للفراء (٢/٤٢١)، معاني القرآن للنحاس (٦/١٨٤)، الكشاف (٣/٣٥١)، تفسير القرطبي (١٥/٢٣٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٤/٢٧٦).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٤/١٦).

أهل التفسير : يغفر الذنوب جميعاً إن شاء (١).

قال ابن جرير : وأما قوله : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ فإنه يعني : لا تيأسوا من رحمة الله “ (٢).

قلت : ومما يدل أيضاً أن هذا تفسير وليس بقراءة ما أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث صحيح على شرط مسلم ، قال : كنا نقول ما لمفتتن من توبة ، وما الله بقابل منه شيئاً ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل فيهم ﴿ يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (٣).

والشاهد هنا قول عمر رضي الله عنه : « أنزل فيهم ﴿ يعبادي... ﴾ » ولم يذكر لفظ ولا يبالي ، أو ما ذكر عن ابن مسعود ، وذكر الآية كما أنزلت ، وكما هي متواترة بين أيدينا.

٣٥٧- الآية :

﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾

الآية: ٥٩.

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤/٤٧٦).

(٢) جامع البيان (٢٠/١٢).

(٣) المستدرک علی الصحیحین ، للحاکم ، کتاب التفسیر ، رقم الحديث (٣٦٢٨) ، (٢/٤٧٣).

الآية شاذة :

” بلى قد جاءتك الرسل بآياتي فكذبتكم بها واستكبرتم وكنتم من الكافرين“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الطبري : ﴿ بلى قد جاءتك ﴾ أيها المتمني على الله الرد إلى الدنيا لتكون فيها من المحسنين ، ﴿ آياتي ﴾ يقول : قد جاءتك حجج من بين رسول أرسلت إليك ، وكتاب أنزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير^(٢).

وقال ابن جزى الكلبي : ﴿ بلى ﴾ جواب للنفس التي حكى كلامها ، ولا يجاب بـ ” بلى “ إلا النفي ، وهي هنا جواب لقوله : ﴿ لو أن الله هداني لكنت من المتقين ﴾ ؛ لأنه في معنى النفي ، لأن ” لو “ حرف امتناع ، وتقرير الجواب : بل قد جاءك الهدى من الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب^(٣).

(١) كتاب المصاحف للسجستاني ص (٦٩) ، الحاشية .

(٢) جامع البيان (٢٦/١٢).

(٣) كتاب التسهيل (١٩٨/٣).

سورة غافر

٣٥٨ - الآية :

﴿ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا ﴾ الآية : ٦ .

الآية شاذة :

” كذلك سبقت كلمت ربك ... “ مصحف ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ وكذلك حقت ﴾ أي : مثل ذلك الوجوب من عقابهم
وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار من تقدم منهم ومن تأخر ...
والمعنى : كما وجب إهلاك أولئك الأمم وجب إهلاك هؤلاء ؛ لأن الموجب
لإهلاكهم وصف جامع لهم وهو كونهم من أصحاب النار .
وفي مصحف عبد الله : ” وكذلك سبقت “ وهو تفسير معنى لا قراءة^(٢) .

(١) المحرر الوجيز (٤/٥٤٧)، البحر المحيط (٧/٤٣٢).

(٢) البحر المحيط (٧/٤٣٢).

٣٥٩- الآية :

﴿... ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾ الآية : ٧.

الآية شاذة :

”... ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا من الشرك ...“ قال قتادة في بعض القراءات^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال القرطبي : ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ : أي من الشرك والمعاصي^(٢).
قال ابن جرير الطبري : ﴿فاغفر للذين تابوا ..﴾ يقول : فاصفح عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك ، فرجع إلى توحيدك واتبع أمرك ونهيك^(٣).

٣٦٠- الآية :

﴿ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل﴾ الآية : ٦٧.

(١) الدر المنثور (٥/٦٤٩).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/٢٥٩).

(٣) جامع البيان (١٢/٥٧)، وانظر تفسير الجلالين ص (٦١٨).

الآية شاذة :

” ومنكم من يكون شيوخاً “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الطبري : ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ أن يبلغ الشيخوخة (٢).

وقال مجاهد : أي من قبل أن يكون شيخاً ، أو من قبل هذه الأحوال إذا

خرج سقطاً (٣).

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٣٣).

(٢) جامع البيان (١٠٣/١٢).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٢٨٩/١٥).

سورة فصلت

٣٦١ - الآية :

﴿ وجعل فيها رواسي من فوقها وبرك فيها وقدر فيها أقواتها ﴾ الآية: ١٠.

الآية شاذة :

” وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقسم فيها أقواتها “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الفراء : وفي قراءة عبد الله ” قسم فيها أقواتها “ جعل في هذه ما ليس في هذه ليتعايشوا ويتجروا^(٢).

قال ابن جرير : وقدر فيها أقواتها سواء لسائلها على ما يعم إليه الحاجة وعلى ما يصلحهم ، وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : ” قسم فيها أقواتها^(٣) .

(١) المحرر الوجيز (٦/٥)، معاني القرآن للفراء (١٢/٣)، جامع البيان (١٠٣/١٢).

(٢) معاني القرآن للفراء (١٣/٣).

(٣) جامع البيان (١٢٣/١٢).

٣٦٢ - الآية :

﴿ ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴾ الآية : ٢٢ .

الآية شاذة :

” ولكن زعمتم أن الله لا يعلم ... “ مصحف ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

” ظن “ الظاء والنون أصل صحيح يدل على معنيين مختلفين : يقين وشك ، فأما اليقين فقول القائل : ظننت ظناً ، أي أيقنت ، قال تعالى : ﴿ الذين يظنون أنهم ملقوا الله ﴾ ^(٢) ، والأصل الآخر : الشك ، يقال : ظننت الشيء إذا لم أتيقنه ^(٣) .

و” زعم “ الزاء والعين والميم ، أصلان : أحدهما : القول من غير صحة ولا يقين ، والآخر : الشك بالشيء ، فالأول : الزعم ، والزعم ، وهذا القول على غير صحة ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ زعم الذين كفروا ألن يبعثوا ﴾ ^(٤) .

(١) المحرر الوجيز (١١/٥) ، معاني القرآن للفراء (١٧/٣) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٩ .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٦٢/٣) .

(٤) المصدر السابق (١٠/٣) .

قال الفراء : في قراءة عبد الله مكان ﴿ ولكن ظننتم ﴾ ولكن ” زعمتم“
والزعم والظن في معنى واحد ، وقد يختلفان ^(١).

٣٦٣- الآية :

﴿ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد ﴾ الآية : ٢٨.

الآية شاذة :

” ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد “ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي : فكيف قيل فيها ؟ والمعنى :
أنها دار الخلد كما قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ ^(٣)،
والرسول نفسه هو الأسوة ،... ومجاز ذلك أنه قد يجعل الشيء ظرفاً لنفسه باعتبار
متعلقه على سبيل المبالغة ، كأن ذلك المتعلق صار الشيء مستقراً له ، وهو أبلغ من
نسبة ذلك المتعلق إليه على سبيل الإخبار به عنه ^(٤).

(١) معاني القرآن للفراء (١٦/٣).

(٢) معاني القرآن للفراء (١٧/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٢٦٤/٦) ، تفسير القرطبي (٣١١/١٥) ،
ونسبها لابن عباس.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١.

(٤) البحر المحيط (٤٧٤/٧).

وقال أبو جعفر : والنار هي دار الخلد ، والعرب تفعل هذا على التوكيد... كما يقال لك : في هذا المنزل دار واسعة ، وهو الدار^(١).

وقال ابن جرير الطبري : والدار التي أخبر جل ثناؤه أنها لهم في النار هي النار ، وحسن ذلك لاختلاف اللفظين ، كما يقال : لك من بلدتك دار صالحة ، ومن الكوفة دار كريمة ، والدار : هي الكوفة والبلدة ، يستحسن ذلك لاختلاف الألفاظ ، وقد ذكر لنا أنها في قراءة ابن مسعود : ... ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك ، وذلك أنه ترجم بالدار عن النار^(٢).

وقال الفراء : ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ وهي النار بعينها ، وذلك جواب ، وهي قراءة عبد الله ”... النار دار الخلد“ فهذا بين لا شيء فيه ، لأن الدار هي النار^(٣).

٣٦٤ - الآية :

﴿ لا يسم الإنسان من دعاء الخير ... ﴾ الآية : ٤٩ .

الآية شاذة :

” لا يسم الإنسان من دعاء المال “ ابن مسعود^(٤).

(١) معاني القرآن (٢٦٤/٦).

(٢) جامع البيان (١٤١/١٢).

(٣) معاني القرآن للفراء (١٧/٣).

(٤) تفسير القرطبي (٣٢٣/١٥).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال القرطبي : والخير هنا المال ، والصحة ، والعز^(١).

وقال ابن جرير الطبري : والخير في هذا الموضع : المال وصحة الجسم ،

يقول : لا يمل من طلب ذلك^(٢).

وقال أبو المظفر : ﴿ من دعاء الخير ﴾ أي : من دعاء المال^(٣).

(١) تفسير القرطبي (٣٢٣/١٥).

(٢) جامع البيان (٥/١٣).

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٥/٥٩)، وانظر تفسير الجلالين ص (٦٣٧)، وانظر كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي (٤/١٦).

سورة الشورى

٣٦٥- الآية :

﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ الآية : ٥٢ .

الآية شاذة :

” وإنك لتدعو إلى صراط مستقيم “ أبي بن كعب ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ وإنك لتهدي .. ﴾ يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد ﷺ وإنك يا محمد لتهدي إلى صراط مستقيم عبادنا ، بالدعاء إلى الله
تعالى والبيان لهم ^(٢) .

قال ابن عطية : وفي حرف أبي ” لتدعوا “ وهي تعضد قراءة الجمهور ^(٣) .
وقال أبو المظفر السمعاني عن قراءة أبي بن كعب : هي تبين معنى القراءة
المعروفة ^(٤) .

وقال النحاس : وهذا لا يقرأ به ؛ لأنه مخالف للسواد ، وإنما يحمل ما كان
مثله ، على أنه من قائله ، على جهة التفسير ، كما قال سفيان في قوله عز وجل :
﴿ وإنك لتهدي ... ﴾ أي : لتدعو ^(٥) .

(١) المحرر الوجيز (٤٤/٥) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٨٨/٥) .

(٢) جامع البيان (٦٠/١٣) .

(٣) المحرر الوجيز (٤٤/٥) .

(٤) تفسير أبي المظفر السمعاني (٨٨/٥) .

(٥) معاني القرآن للنحاس (٣٢٩/٦) .

سورة الزخرفة

٣٦٦- الآية :

﴿ أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ الآية : ١٨ .

الآية شاذة :

” أو من لا ينشأ إلا في الحلية وهو في الكلام غير مبين “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الفراء : يريد الإناث ، يقول : خصصتهم بالبنات ، وأنتم هكذا إذا ولد لأحدكم بنت أصابه ما وصف ، فأما قوله : ﴿ أو من ﴾ فكأنه قال : ومن لا ينشأ إلا في الحلية ، وهو في الخصام غير مبين ، يقول : لا يبلغ من الحجة ما يبلغ الرجل (٢).

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : أو من ينبت في الحلية ويزين بها ﴿ وهو في الخصام ﴾ يقول : وهو في مخاصمته من خاصمه عند الخصام غير مبين ، ومن

(١) تفسير القرطبي (٦٤/١٦) ، المحرر الوجيز (٤٩/٥).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٩/٣).

خصمه ببرهان وحجة ، لعجزه وضعفه ، جعلتموه جزء الله من خلقه وزعمتم أنه نصيبه منهم^(١).

قال قتادة : قل ما تكلمت امرأة ولها حجة إلا جعلتها عليها^(٢).

قال القرطبي : ﴿ وهو في الخصام غير مبين ﴾ أي في المجادلة والإدلاء بالحجة... وفي مصحف عبد الله : ” وهو في الكلام غير مبين “^(٣).

٣٦٧ - الآية :

﴿ قل أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه ﴾ الآية : ٢٤.

الآية شاذة :

” قال أو لو أتيتم بأهدى “ الأعمش^(٤).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء

(١) جامع البيان (٧٣/١٣).

(٢) انظر معاني القرآن للنحاس (٣٤٣/٦).

(٣) تفسير القرطبي (٦٤/١٦).

(٤) المحرر الوجيز (٥١/٥).

المشركين من قومك، القائلين إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴿أو لو جئتكم﴾ أيها القوم من عند ربكم ﴿بأهدى﴾ إلى طريق الحق ، وأدل لكم على سبيل الرشاد^(١).

٣٦٨ - الآية :

﴿وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ الآية : ٣٥.

الآية شاذة :

” وذهباً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا “ ابن مسعود.

” وزخرفاً وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا “ أبي بن كعب^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿وزخرفاً﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه الذهب : قاله ابن عباس، الثاني : الفرش ومتاع البيت ،

الثالث : أنه النقوش ، قاله الحسن^(٣).

(١) جامع البيان (٧٩/١٣).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣٥٥/٦) ، المحرر الوجيز (٥٤/٥) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (١٠١/٥).

(٣) النكت والعيون (٢٢٥/٥).

سورة الزخرفة

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ وزخرفاً ﴾ يقول : ولجعلنا لهم مع ذلك زخرفاً ، وهو الذهب ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ^(١).

قال النحاس : روي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد قال : ” كنت لا أدري ما معنى ﴿ وزخرفاً ﴾ حتى وجدته في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ” وذهباً ^(٢).

قال القرطبي : الزخرف هنا : الذهب ، عن ابن عباس وغيره ، نظيره : ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ ^{(٣) (٤)}.

وقال أبو المظفر في أن المراد من الزخرف هنا الذهب : وفي قراءة ابن مسعود ” وذهباً ” وهذا يبين صحة هذا القول ^(٥).

وقال ابن عطية عن قراءة أبي : ﴿ لما ﴾ : بمعنى إلا ... وفي مصحف أبي بن كعب ” وما ذلك إلا ... ” ^(٦).

(١) جامع البيان (٩١/١٣).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣٥٥/٦).

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩٣ .

(٤) تفسير القرطبي (٧٦/١٦)، وانظر معاني القرآن للقراء (٣٢/٣)، وتفسير الجلالين ص (٦٥٠)، وكتاب التسهيل لابن جزي (٢٨/٤).

(٥) تفسير أبي المظفر السمعي (١٠١/٥).

(٦) المحرر الوجيز (٥٤/٥).

وبه فسر ابن جرير الطبري الآية ، فقال : وما كل هذه الأشياء التي ذكرت من السقف من الفضة والمعارج والأبواب والسرر من الفضة والزخرف ، إلا متاع يستمتع به أهل الدنيا في الدنيا^(١).

٣٦٩ - الآية :

﴿ وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ الآية : ٤٥ .

الآية شاذة :

” وسئل الذين أرسلنا إليهم رسلنا “ ابن مسعود.

” واسأل الذين يقرءون الكتاب من قبل مؤمني أهل الكتاب “ ابن مسعود.

” واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا ، سل أهل الكتاب أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد ، أما كانت تأتي بالإخلاص “ قال قتادة في بعض الحروف^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : قوله عز وجل : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾

(١) جامع البيان (٩٢/١٣).

(٢) المحرر الوجيز (٥٧/٥)، تفسير القرطبي (٨٢/١٦)، جامع البيان (٩٩/١٣)، معاني القرآن للنحاس (٣٦٧/٦)، تفسير ابن كثير (٢٧٠/٥)، الدر المنثور (٧٢٦/٥).

فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : يعني الأنبياء الذين جمعوا له ليلة الإسراء ، قاله ابن زيد.

الثاني : أهل الكتابين التوراة والإنجيل ، ويكون تقديره : سل أمم من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، قاله قتادة.

الثالث : جبريل ، ويكون تقديره : وأسأل عما أرسلنا من قبلك من رسلنا، حكاه النقاش^(١).

والقول الراجح : - إن شاء الله - الثاني ، لما يأتي :

قال إمام المفسرين : وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك : قول من قال: عنى به : سئل مؤمني أهل الكتابين ، فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يقال : سل الرسل ، فيكون معناه : سل المؤمنين بهم وبكتابهم ؟ قيل : جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتابهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم ، فالخير عنهم وعماء جاءوا به من ربهم إذا صح بمعنى خبرهم ، والمسألة عما جاءوا به بمعنى مسألتهم إذا كان المسؤول من أهل العلم بهم ، والصدق عليهم ، وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه إيانا برد ما تنازعنا فيه إلى الله وإلى الرسول ، يقول : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾^(٢). ومعلوم أن معنى ذلك : فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ؛ لأن الرد إلى ذلك رد إلى الله والرسول ، وكذلك قوله : ﴿ واسئلكم من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ إنما معناه : فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من

(١) النكت والعيون (٥/٢٢٨).

(٢) سورة النساء، الآية : ٥٩.

سورة الزخرفة

الرسول ، فإنك تعلم صحة ذلك من قبلنا فاستغنى بذكر الرسول من ذكر الكتب ، إذا كان معلوما ما معناه^(١).

وقال أبو جعفر مستدلا بقراءة عبد الله بن مسعود : بعد أن ذكر أن هذه الآية مشككة^(٢) : أن في هذا المعنى التوقيف والتقرير ، والتوبيخ ، والمعنى : واسأل أمم من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا ، كما قال تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ أي سل من عبد الملائكة ، أو قال : إن الله ثالث ثلاثة ، أو عبد غير الله جل وعز ، هل وجد هذا في شيء من كتب الأنبياء ، مما أنزل الله عليهم ؟ فإنه لا يجد في كتاب نبي ، أن الله أمر أن يعبد غيره ، ففي هذا معنى التقرير والتوبيخ ، والتوقيف ، على أنهم قد كفروا ، وفعلوا ما لم يأمر الله به ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾^(٣).

ويصحح هذا القول ... في قراءة عبد الله ” واسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبل “ قال : يعني أهل الكتاب ، روى سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في قراءة عبد الله ” واسأل من أرسلنا إليهم قبل رسلنا “ فهذه قراءة مفسرة^(٤).

وقال القرطبي عن قراءة ابن مسعود : وهذه قراءة مفسرة^(٥).

(١) جامع البيان (١٣/١٠٠).

(٢) قلت : وليس هناك إشكال والحمد لله ، فهذا تفسير ابن مسعود بين أيدينا لهذه الآية ، وما نقموا من تفسير ابن مسعود إلا أنه روي على أنه قراءة شاذة . فنسأل الله سبحانه أن يبين الحق ويظهره إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٣ .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٦/٣٦٦).

(٥) تفسير القرطبي (١٦/٨٤).

وقال ابن كثير : وهذا كأنه تفسير لا تلاوة ، والله أعلم ^(١).

قال ابن عطية : وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وعطاء، أراد : وسل تباع من أرسلنا وحملة شرائعهم ؛ لأن المفهوم أنه لا سبيل إلى سؤاله الرسل إلا بالنظر في آثارهم وكتبهم وسؤال من حفظها ، وفي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ” وسئل الذين أرسلنا إليهم رسلنا “ فهذه القراءة تؤيد هذا المعنى ^(٢).

قال أبو المظفر السمعاني : وفي مصحف ابن مسعود : ” واسأل الذين أرسلنا إليهم رسلاً من قبلك هل جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون “ وهي تفسير القراءة المعروفة ^(٣).

٣٧٠ - الآية :

﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ﴾ الآية : ٥٢.

الآية شاذة :

” أم أنا خير أم هذا ... “ مصحف أبي بن كعب ^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (٢٧٠/٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٧/٥).

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (١٠٥/٥).

(٤) المحرر الوجيز (٥٩/٥).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : يقول تعالى مخبراً عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه ، وسلطانه ، وبيان لسانه ، وتمام خلقه ، وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التي وصف بها نفسه وموسى : أنا خير أيها القوم ، وصفته هذه الصفة التي وصفت لكم أم هذا ...^(١).

٣٧١- الآية :

﴿ وقالوا ءألهتنا خير أم هو ﴾ الآية : ٥٩.

الآية شاذة :

” وقالوا ءألهتنا خير أم هذا “ أبي بن كعب^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ أم هو ﴾ فيه قولان :

(١) جامع البيان (١٠٤/١٣).

(٢) جامع البيان (١١٢/١٣)، تفسير القرطبي (٩٠/١٦)، المحرر الوجيز (٦١/٥)، معاني القرآن للنحاس (٣٧٧/٦)، تفسير ابن كثير (٢٧٥/٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (١١١/٥).

أحدهما : أم محمد ، قاله قتادة .

الثاني : أم عيسى ، قاله السدي^(١).

قال إمام المفسرين : يقول تعالى ذكره : وقال مشركو قومك يا محمد :
أءأهتنا التي نعبدها خير أم محمد ، فنعبد محمداً ؟ ونترك آهتنا ، وذكر أن ذلك في
قراءة أبي بن كعب : ” أ آهتنا خير أم هذا “^(٢).

قال أبو المظفر السمعاني : قوله تعالى : ﴿ وقالوا أءهتنا خير أم هو ﴾ على
القول الأول معناه : أ آهتنا خير أم هو ؟ يعني محمداً ﷺ ، فإذا كان محمد يطلب أن
نعبده فنحن نعبد آهتنا . وفي قراءة أبي بن كعب : ” أ آهتنا خير أم هذا “ ؟ وهذا
يؤيد القول الأول ، وعلى القول الثاني معناه : أ آهتنا خير أم عيسى ؟ بل عيسى
خير من آهتنا ، فإذا كان عيسى في النار فلتكن آهتنا في النار^(٣).

وقال الشوكاني : أ آهتنا خير أم محمد ؟ ويقوي هذا قراءة ابن مسعود ” أم
هذا “^(٤) .

ورجح القول الثاني ابن عطية وصاحب الجلالين ، والشنقيطي ، وابن

(١) النكت والعيون (٢٣٤/٥).

(٢) جامع البيان (١١٢/١٢).

(٣) انظر تفسير أبي المظفر السمعاني (١١١/٥).

(٤) فتح القدير (٥٦١/٤).

جزى في تفاسيرهم^(١).

٣٧٢ - الآية :

﴿ وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها ﴾ الآية : ٦١ .

الآية شاذة :

” وإنه لذكر للساعة ﴾ أبي بن كعب^(٢) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو جعفر : ومعنى ﴿ لعلم للساعة ﴾ يعلم بنزول عيسى عليه السلام أن الساعة قد قربت ، وصح عن النبي ﷺ أنه قال : « لينزلن ابن مريم حكما وعذلا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ... »^{(٣) (٤)} .

قال القرطبي : وقرأ ابن عباس ... وإنه لعلم للساعة (بفتح العين واللام) أي

(١) قلت ولو نقل عن ابن مسعود وأبي أنهما ”فسرا“ لتغير موقف هؤلاء من الترجيح ، ولكن ردها على أنها قراءة شاذة هو الذي أدى لهذا الاختلاف .

(٢) معاني القرآن للفراء (٣/٣٧) ، المحرر الوجيز (٥/٦١) .

(٣) الحديث ذكره أبو عوانة في مسنده (١/١٠٦) ، وابن منده في كتاب الإيمان (١/٥١٤) . انظر عون المعبود (١١/٣٠٩) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٦/٣٨١) .

٣٧٣ - الآية :

﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ الآية : ٨٤.

الآية شاذة :

” وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله “ ابن مسعود.

” وهو الذي جعل في السماء الله وفي الأرض الله “ علي عليه السلام (٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : والله الذي له الألوهة في السماء معبود وفي الأرض معبود،
كما هو في السماء معبود ، لا شيء سواه تصح عبادته (٣).

قال ابن كثير : أي هو إله من في السماء وإله من في الأرض يعبده أهلها
وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه (٤).

قال محقق كتاب معاني القرآن للنحاس : وهذا القول محمول على أنه تفسير

(١) تفسير القرطبي (١٦ / ٩١).

(٢) تفسير القرطبي (١٦ / ١٠٥) ، معاني القرآن للنحاس (٦ / ٣٨٩) ، المحرر الوجيز (٥ / ٦٦) .

(٣) جامع البيان (١٣ / ١٢٣) ، مختصر ابن خالويه ص (١٣٦).

(٤) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٨١).

لا قراءة ... وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾ (١) (٢).

٣٧٤ - الآية :

﴿ وقيله يرب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ الآية : ٨٨.

الآية شاذة :

” وقال الرسول يا رب إن هؤلاء قوم لا يعلمون “ ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جزى الكلبي : القيل : مصدر كالقول ، والضمير يعود على النبي

ﷺ (٤).

وقال صاحب الجلالين : ﴿ وقيله ﴾ أي قول محمد النبي ﷺ ، ونصبه على

المصدر بفعله المقدر ، أي وقال : يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (٥).

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣

(٢) الشيخ محمد علي الصابوني (٦/٣٨٩)، الحاشية.

(٣) الدر المنثور (٥/٧٣٦).

(٤) تفسير ابن جزى (٤/٣٤).

(٥) تفسير الجلالين ص (٦٥٦).

سورة الدخان

٣٧٥ - الآية :

﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ الآية : ٤٤ .

الآية شاذة :

” إن شجرة الزقوم طعام الفاجر “ ابن مسعود وقاله أبو الدرداء ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفراء : ﴿ طعام الأثيم ﴾ يريد : الفاجر ^(٢) .

قال أبو جعفر عن قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء : وهذا تفسير وليس بقراءة ؛ لأنه مخالف للمصحف ^(٣) .

قال ابن عطية : وهو كل فاجر يكتب الإثم ، وروي أن أبا الدرداء أقرأ أعرابياً فكان يقول : ” طعام اليتيم “ فرد عليه أبو الدرداء مراراً فلم يلقن ، فقال له : قل ” طعام الفاجر “ فقرئت كذلك ، وإنما هي على التفسير ^(٤) .

وقال أبو بكر الأنباري : علم عبد الله بن مسعود رجلاً ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ فقال الرجل : طعام اليتيم ، فأعاد عليه عبد الله الصواب وأعاد

(١) جامع البيان (١٦٨/١٣) ، المحرر الوجيز (٧٦/٥) ، تفسير القرطبي (١٢٩/١٦) ، الدر المنثور (٧٥٢/٥) ، تفسير ابن كثير (٢٩٤/٥) ، إعراب القرآن للنحاس (١٣٤/٤) ، الكشاف (٤٣٤/٣) .

(٢) معاني القرآن (٤٣/٣) .

(٣) إعراب القرآن (١٣٤/٤) .

(٤) المحرر الوجيز (٧٦/٥) .

سورة الدخان

الرجل الخطأ ، فلما رأى عبد الله أن لسان الرجل لا يستقيم على الصواب قال له :
أما تحسن أن تقول طعام الفاجر ؟ قال بلى ، قال : فافعل^(١).

واستدل الريحشي على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية
معناها.

قلت : وهذا استدلال في غير محله ؛ لأن المقام مقام تعليم ، قال القرطبي :
ولا حجة في هذا للجهاش من أهل الزيغ ، أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره ،
لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريباً للمتعلم ، وتوطئة له للرجوع إلى الصواب^(٢).

٣٧٦ - الآية :

﴿ كذلك وزوجنهم بحور عين ﴾ الآية : ٥٤ .

الآية شاذة :

” كذلك وأمددناهم بعيس عين “ ابن مسعود.

” كذلك وزوجناهم بعيس وعين “^(٣).

(١) انظر : تفسير القرطبي (١٢٩/١٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٢٩/١٦).

(٣) معاني القرآن للفراء (٤٤/٣)، تفسير القرطبي (١٣٢/١٦)، جامع البيان (١٧٧/١٣)، المحرر الوجيز

(٧٨/٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (١٣٢/٥)، الكشاف (٤٣٥/٣)، معاني القرآن للنحاس

(٤١٦/٦).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

” عيس “ العين والياء والسين ، كلمتان : إحداهما : لون أبيض مشرب ، والأخرى : عسب الفحل ... العيس والعيسة : لون أبيض مشرب صفاءً في ظلمة خفية جمل أعيس وناقاة عيساء ... والعرب قد خصت بالعيس الإبل : العراب البيض خاصة (١).

قال ابن جني : فإن العيساء : البيضاء ، والأعيس : الأبيض (٢).

وقال النحاس : يقال : جمل أعيس إذا كان أبيض يضرب إلى الشقرة (٣).

قال ابن جرير : كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضاً حوراً من النساء ، وهن النقيات البيضاء ، واحدتهن : حوراء ... والذي قاله مجاهد من الحور إنما معناها : أنه يحار فيها الطرف قول لا معنى له في كلام العرب ؛ لأن الحور إنما هو جمع حوراء ، كالحمر جمع حمراء ، والسواد جمع سوداء ، والحوراء : إنما هي فعلاء من الحور وهو نقاء البيض ، كما قيل : للنقي البيض من الطعام : الحواري ... وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل (٤).

قال الفراء : العيساء : البيضاء . والحوراء كذلك (٥)، وقال الزمخشري :

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٤/١٩٢).

(٢) المحتسب (٢/٢٦١).

(٣) معاني القرآن (٦/٤١٦).

(٤) جامع البيان (١٣/١٧٦).

(٥) معاني القرآن (٣/٤٤٤).

والعيساء : البيضاء تعلوها حمرة (١).

قال القرطبي - مستدلاً بقراءة عبد الله بن مسعود - : والحور : البيض ، في قول قتادة والعامه ، جمع حوراء ، والحوراء : البيضاء التي يرى ساقها من وراء ثيابها ، ويرى الناظر وجهه في كعبها كالمراة من دقة الجلد وبضاضة البشرة ، وصفاء اللون ودليل هذا التأويل أنها في قراءة ابن مسعود : ” بعيس عين “ (٢).

٣٧٧ - الآية :

﴿ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴾ الآية : ٥٦ .

الآية شاذة :

” لا يذوقون فيها طعم الموت إلا ... “ ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الزمخشري : فإن قلت : كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها ؟ قلت : أريد أن يقال : لا يذوقون فيها الموت البتة ، فوضع قوله : ﴿ إلا الموتة الأولى ﴾ موضع ذلك ؛ لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال ، كأنه قيل : إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم لا يذوقونها (٤).

(١) الكشاف (٤٣٥/٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٣٢/١٦).

(٣) الكشاف (٤٣٥/٣)، مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٣٨).

(٤) الكشاف (٤٣٥/٣).

سورة الجاثية

٣٧٨ - الآية :

﴿... وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم﴾ الآية: ٢٤.

الآية شاذة :

” وما يهلكنا إلا دهر يمر “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الطبري : يقول تعالى ذكره مخيراً عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا : وما يهلكنا فيفينا إلا مر الليالي والأيام وطول العمر ، إنكاراً منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم ، وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله ” وما يهلكنا إلا دهر يمر “ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٢).

قال الفراء : ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ يقولون : إلا طول الدهر ، ومرور الأيام والليالي والشهور والسنين ، وفي قراءة عبد الله ” وما يهلكنا إلا دهر “ كأنه : إلا دهر يمر^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٨٧/٥)، تفسير القرطبي (١٤٧/١٦)، جامع البيان (١٩٨/١٣)، تفسير الكشاف (٤٣٩/٣).

(٢) جامع البيان (١٩٧/١٣).

(٣) معاني القرآن للفراء (٤٨/٣).

سورة الأحقاف

٣٧٩ - الآية :

﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ما ذا خلقوا ﴾ الآية: ٤ .

الآية شاذة :

” قل أرأيتم من تعبدون من دون الله أروني ما ذا خلقوا “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ تدعون ﴾ : معناه : تعبدون^(١).

وقال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : أرأيتم أيها القوم الآلهة والأوثان التي تعبدون من دون الله ، أروني أي شيء خلقوا من الأرض ، فإن ربي خلق الأرض كلها ، فدعوتموها من أجل خلقها ما خلقت من ذلك آلهة وأرباباً ، فيكون لكم بذلك في عبادتكم إياها حجة ، فإن من حجتي على عبادتي إلهي وإفرادي له الألوهية ، أنه خلق الأرض فابتدعها من غير أصل^(٢).

(١) معاني القرآن للفراء (٤٩/٣)، مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٣٩).

(٢) المحرر الوجيز (٩١/٥).

(٣) جامع البيان (٤/١٣).

٣٨٠ - الآية :

﴿ ... وهذا كتب مصدق لساناً عربياً ... ﴾ الآية : ١٢ .

الآية شاذة :

” وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لساناً عربياً “ مصحف ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ وهذا كتب ﴾ : يعني القرآن ، ﴿ مصدق ﴾ : أي لما قبله من الكتب ، ﴿ لساناً عربياً ﴾ : أي فصيحاً بيناً واضحاً^(٢) .

قال ابن جرير الطبري : اختلف في تأويل ذلك ، وفي المعنى الناصب ﴿ لساناً عربياً ﴾ أهل اللغة ، فقال بعض نحوي البصرة : نصب اللسان والعربي ؛ لأنه من صفة الكتاب ، فانتصب على الحال ، أو على فعل مضمر ، كأنه قال : أعني لساناً عربياً ... وقال بعض نحوي الكوفة : قوله : ﴿ لساناً عربياً ﴾ من نعت الكتاب ، وإنما نصب ؛ لأنه أريد به : وهذا كتاب يصدق التوراة والإنجيل لساناً عربياً ... وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود ” وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لساناً عربياً “ ، على هذه القراءة يتوجه النصب في قوله : ﴿ لساناً عربياً ﴾

(١) المحرر الوجيز (٩٥/٥) ، معاني القرآن للفراء (٥١/٣) ، جامع البيان (١٩/١٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣١٣/٥) .

من وجهين : أحدهما : على ما بينت من أن يكون اللسان خارجا من قوله :
﴿مصدق﴾.

والآخر : أن يكون قطعا من الهاء التي في ” بين يديه “^(١).

قال الفراء : فنصبه في قراءتنا على تأويل قراءة عبد الله ، أي : هذا القرآن
يصدق التوراة عريبا مبينا ، وهي قراءة عبد الله ، يكون نصبا من مصدق ...
ويكون قطعا من الهاء في ” بين يديه “^(٢).

٣٨١ - الآية :

﴿ وحمله وفصله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ ﴾ الآية : ١٥ .

الآية شاذة :

” وحمله وفصله ثلاثون شهرا حتى إذا استوى وبلغ أشده “ قرئ.

” وحمله وفصله ثلاثون شهرا حتى إذا استوى أشده وبلغ أربعين “ ابن

مسعود^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

(١) جامع البيان (١٩/١٣).

(٢) معاني القرآن للفراء (٥١/٣).

(٣) الكشاف (٤٤٥/٣)، المحرر الوجيز (٩٧/٥).

التعليق :

قال ابن عطية : واختلف الناس في الأشد ، فقال الشعبي وزيد بن أسلم : البلوغ ، إذا كتبت السيئات وله الحسنات ، وقال ابن إسحاق : ثمانية عشر عاماً ، وقيل عشرون عاماً ، وقال ابن عباس وقتادة : ثلاثة وثلاثون عاماً ... وقال هلال بن يساف وغيره : أربعون ، وأقوى الأقوال : ستة وثلاثون ، ومن قال بالأربعين قال : في الآية : إنه أكد ، وفسر الأشد بقوله : ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾^(١).

وقال ابن جرير : الأشد جمع شد ، وأنه تناهي قوته واستوائه ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان الثلاث ، والثلاثون به أشبه من العلم ؛ لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه ، ونهاية شدته ، فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام فعطفت ببعض على بعض جعلت كلا الفرقتين قريباً أحدهما من صاحبه ... فكذلك ذلك في قوله ﴿ حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ﴾ لا شك أن نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه ، إذ يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة^(٢).

٣٨٢ - الآية :

﴿ وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله ﴾ الآية : ٢١.

الآية شاذة :

” وقد خلت النذر من قبله وبعده “ ابن مسعود.

(١) المحرر الوجيز (٩٧/٥).

(٢) جامع البيان (٢٢/١٣).

”وقد خلعت النذر من بين يديه ومن بعده^(١)“.

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الفراء : ﴿ من بين يديه ﴾ من قبله ، و ﴿ من خلفه ﴾ من بعده^(٢) .

قال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : وقد مضت الرسل بإنذار أممها ﴿ من بين يديه ﴾ يعني من قبل هود ﴿ ومن خلفه ﴾ يعني : ومن بعد هود ، وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود^(٣) .

٣٨٣ - الآية :

﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾

الآية : ٢٤ .

الآية شاذة :

” قالوا هذا عارض ممطرنا قال هود بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم “ ابن مسعود^(٤) .

الحكم عليها : (تفسير).

(١) جامع البيان (٣٢/١٣)، المحرر الوجيز (١٠١/٥)، معاني القرآن للفراء (٥٤/٣)، تفسير القرطبي (١٧٥/١٦).

(٢) معاني القرآن للفراء (٥٤/٣).

(٣) جامع البيان (٣٢/١٣).

(٤) المحرر الوجيز (١٠٢/٥).

التعليق :

قال أبو جعفر : روى ظاووس عن ابن عباس قال : كان لعاد واد ، إذا جاء المطر أو الغيم من ناحية كان غيثاً ، فأرسل الله عليهم العذاب من ناحيته ، فلما وعدهم هود ﷺ بالعذاب ، ورأوا العارض ، قالوا : ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ قال لهم هود عليه السلام : ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ فقالوا : كذبت ، كذبت ، فقال الله جل وعز ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ (١).

قال القرطبي : ﴿ بل هو ﴾ أي قال هود لهم : والدليل عليه قراءة من قرأ ”قال هود بل هو“ (٢).

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ بل هو ﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه ﷺ هود لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب ، قد عرض في السماء ، هذا عارض ممطرنا نحيا به ، ما هو بعارض غيث ، ولكنه عارض عذاب لكم ، بل هو ما استعجلتم به : أي هو العذاب الذي استعجلتم به ... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٣).

قال ابن جني : وكذلك هذه القراءة مفسرة لقراءة الجماعة : ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح ﴾ لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها ، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها (٤).

(١) معاني القرآن للنحاس (٤٥٣/٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٧٦/١٦).

(٣) جامع البيان (٣٤/١٣).

(٤) المحتسب (٢٦٥/٢).

سورة محمد ﷺ

٣٨٤ - الآية :

﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتاهم تقواهم﴾ الآية : ١٧ .

الآية شاذة :

”والذين اهتدوا زادهم هدى وأعطاهم تقواهم“ قرئ^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿وءاتاهم﴾ معناه : أعطاهم ، أي جعلهم متقين^(٢).

وقال ابن جرير : وقوله : ﴿وآتاهم تقواهم﴾ : يقول تعالى ذكره :

وأعطى الله هؤلاء المهتدين تقواهم ، وذلك استعماله إياهم تقواهم إياه^(٣).

٣٨٥ - الآية :

﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال﴾ الآية : ٢٠ .

(١) الكشاف (٤٥٦/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/١٦).

(٢) المحرر الوجيز (١١٥/٥)، وانظر : البحر المحيط (٧٩/٨).

(٣) جامع البيان (٦٧/١٣).

الآية شاذة :

” فإذا أنزلت سورة محدثة وذكر فيها القتال “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال القرطبي : وفي قراءة عبد الله ” فإذا أنزلت سورة محدثة “ أي محدثة النزول (٢).

قال ابن جرير : يعني أنها محكمة بالبيان والفرائض ، وذكر أن في قراءة عبد الله ” ... محدثة “ (٣).

قال أبو جعفر : والمعنى واحد ، أي لم يقع عليها النسخ ، وذكر فيها القتال ، وإنما كان المسلمون يقولون هذا ؛ لأنهم كانوا يأنسون بنزول الوحي (٤).

(١) المحرر الوجيز (١١٦/٥)، تفسير القرطبي (٢٠٧/١٦)، تفسير أبي المظفر السمعاني (١٧٩/٥)، النكت والعيون (٣٠٠/٥)، معاني القرآن للنحاس (٤٧٨/٦)، جامع البيان (٧٠/١٣)، معاني القرآن للفراء (٦٢/٣)، كتاب التسهيل لابن جزي (٤٨/٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠٧/١٦).

(٣) جامع البيان (٧٠/١٣).

(٤) معاني القرآن (٤٧٨/٦).

٣٨٦ - الآية :

﴿ طاعة وقول معروف ﴾ الآية : ٢١ .

الآية شاذة :

” يقولون طاعة وقول معروف “ أبي بن كعب .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو المظفر السمعاني : وقوله : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ فيه أقوال :

أحدها : أنه بمعنى الأمر ، ومعناه : قولوا آمنا طاعة وقول معروف ،

والقول المعروف : هو الإجابة بالسمع والطاعة .

والقول الثاني : أن قوله : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ أي طاعة وقول

معروف أحسن وأميل لهم .

والقول الثالث : أن هذا حكاية منهم قبل نزول آية القتال ، كانوا يقولون

على هذا الوجه فإذا نزلت آية القتال كرهوا وجزعوا^(١) .

وهو القول الراجح - إن شاء الله - ، فتكون الآية الثانية متصلة بالآية الأولى

واللام في قوله ﴿ لهم ﴾ بمعنى الباء ، أي الطاعة أولى وأليق بهم وأحق لهم من ترك

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (١٨٠/٥) .

امتثال أمر الله ، وهي قراءة أبي " يقولون طاعة " (١).

وهو ما رجحه إمام المفسرين ابن جرير الطبري : فقال : وهذا خير من الله تعالى ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة ، ويذكر فيها القتال ، وأنهم إذا قيل لهم : إن الله مفترض عليكم الجهاد ، قالوا : سمع وطاعة ، فقال الله عز وجل لهم ﴿ إذا أنزلت سورة ﴾ وفرض القتال فيها عليهم فشق ذلك عليهم ، وكرهوه ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ قبل وجوب الفرض عليكم ، فإذا عزم الأمر كرهتموه وشق عليكم ، وقوله : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ مرفوع بمضمر ، وهو قولكم قبل نزول فرض القتال ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ (٢).

قال الزمخشري : وقيل : هي حكاية قولهم أي : قالوا طاعة وقول معروف بمعنى أمرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة أبي بن كعب " يقولون طاعة وقول معروف " (٣).

(١) انظر : تفسير القرطبي (٢٠٨/١٦).

(٢) جامع البيان (٧١/١٣).

(٣) الكشاف (٤٥٧/٣).

سورة الفتح

٣٨٧ - الآية :

﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ الآية : ٩ .

الآية شاذة :

” لتؤمنوا بالله ورسوله أي وتعزروه وتفخموه ... “ جوير .

” لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوا الله ... عمر بن

الخطاب ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ وتعزروه وتوقروه ﴾ اختلف أهل التأويل في

تأويله : فقال بعضهم : تجلوه وتعظموه ، ذكر من قال ذلك ... عن ابن عباس :

﴿ وتعزروه ﴾ يعني : الإجلال ، و﴿ توقروه ﴾ يعني التعظيم ...

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وتعزروه ﴾ وتنصروه ، ومعنى ﴿ توقروه ﴾

وتفخموه ، ذكر من قال ذلك ... عن قتادة : ﴿ وتعزروه ﴾ تنصروه ، ﴿ وتوقره ﴾

أمر الله بتسويده وتفخيمه ...

(١) معاني القرآن للنحاس (٤٩٩/٦) ، جامع البيان (٩٨/١٣) ، المحرر الوجيز (١٢٩/٥) .

وهذه الأقوال متقاربة المعنى ، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها ، ومعنى التعزير في هذا الموضع : التقوية بالنصرة والمعونة ، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال ... فأما التوقير : فهو التعظيم والإجلال والتفخيم ، وقوله : ﴿وتسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ يقول : وتصلوا له : يعني : (الله) بالغدوات والعشيات ، والهاء في قوله ﴿وتسبحوه﴾ من ذكر الله وحده دون الرسول ، وقد ذكر أن ذلك في بعض القراءات ” ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً “ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (١).

قال أبو جعفر : ﴿وتسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ فلا يجوز أن تكون إلا لله جل وعز (٢).

٣٨٨- الآية :

﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾ الآية : ١٠ .

الآية شاذة :

” ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه الله أجراً عظيماً “ ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير).

(١) جامع البيان (٩٨/١٣).

(٢) معاني القرآن (٥٠٠/٦).

(٣) المحرر الوجيز (١٣٠/٥).

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ فسيؤتيه أجرا عظيما ﴾ يقوله : فسيعطيه الله ثوابا عظيما، وذلك أن يدخله الجنة جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله ، ووثق لرسوله على الصبر معه عند البأس بالموكدة من الأيمان ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ^(١).

٣٨٩- الآية :

﴿ إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ﴾
الآية: ١١ .

الآية شاذة :

” إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة بل كان الله بما تعملون خبيرا“ ابن مسعود ^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره لنبيه : قل لهؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك : إن أنا استغفرت لكم أيها القوم ، ثم

(١) جامع البيان (١٣/١٠٠).

(٢) كتاب المصاحف للسجستاني ص (٧١)، المحرر الوجيز (١٣٠/٥).

أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهليكم ، أو أراد بكم نفعاً بتميره أموالكم وإصلاحه لكم أهليكم ، فمن ذا الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر ، والله لا يعازه أحد ، ولا يغالبه غالب^(١).

٣٩٠- الآية :

﴿ وأتبعهم فتحاً قريباً ﴾ الآية : ١٨ .

الآية شاذة :

” وأتاهم فتحاً قريباً “ الحسن^(١).

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو حيان : ” وآتاهم “ أي أعطاهم ، والجمهور ﴿ وأتبعهم ﴾ من

الثواب^(٢).

٣٨٩- الآية :

﴿ ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم

منهم معرفة بغير علم ﴾ الآية : ٢٥ .

(١) جامع البيان (١٣/١٠٠).

(٢) البحر المحيط (٨/٩٦).

(٣) البحر المحيط (٨/٩٦).

الآية شاذة :

” ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتنا لكم منه معرة “ الأعمش ^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال القرطبي : المعرة : العيب ، وهي مفعلة من العر ، وهو الجرب ، أي يقول المشركون : قد قتلوا أهل دينهم ، وقيل : المعنى : يصيبكم من قتلهم ما يلزمكم من أجله كفارة قتل الخطأ ؛ لأن الله تعالى إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها ولم يعلم بإيمانه الكفارة دون الدية ، في قوله ﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحير رقبه مؤمنة﴾ ^(٢) ^(٣).

٣٩٠ - الآية :

﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ﴾ الآية : ٢٧.

(١) المحرر الوجيز (١٣٧/٥).

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٢.

(٣) تفسير القرطبي (٢٤٢/١٦).

الآية شاذة :

” لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله لا تخافون محلقين رؤوسكم “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : لقد صدق الله رسوله محمد ﷺ رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين لا يخافون أهل الشرك^(٢).

قال ابن كثير : فأثبت لهم الأمن حال الدخول ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من أحد ، وكان هذا في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع^(٣).

(١) المحرر الوجيز (١٣٩/٥)، معاني القرآن للفراء (٦٨/٣).

(٢) جامع البيان (١٣٨/١٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٧٤/٥).

سورة الحجرات

٣٩٣ - الآية :

﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ الآية : ٤ .

الآية شاذة :

” إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم بنو تميم لا يعقلون“ ابن

مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ إلى قوله : ﴿ رحيم ﴾ نزلت في وفد بني تميم حيث كان الأقرع بن حابس ، الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، وغيرهم ، وذلك أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ ، فدخلوا المسجد ، ودنوا من حجر أزواج النبي ﷺ وهي تسعة ، فعجلوا ولم ينتظروا ، فنادوا بجملتهم : يا محمد اخرج إلينا، يا محمد اخرج إلينا ، فكان في فعلهم ذلك جفاء وبدأوة ، وقلة توقير ، فتربص رسول الله ﷺ ثم خرج إليهم ، فقال له الأقرع بن حابس : يا محمد ، إن مدحي زين ، وذمي شين ، فقال له رسول الله ﷺ : « ويلك ذلك الله تعالى »

(١) المحرر الوجيز (١٤٦/٥).

واجتمع الناس في المسجد ، فقام خطيبهم وفخر ... فقام حسان بن ثابت ، ففخر بالله وبالرسول وبأوليائه ... فقال بعضهم لبعض : والله إن هذا الرجل لمؤتى له ، لخطيب أخطب من خطيبنا ، ولشاعرهم أشعر من شاعرنا ، ثم نزلت فيهم هذه الآية (١).

٣٩٤ - الآية :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقْتَلُوا السّي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ الآية: ٩.

الآية شاذة :

” وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَخَذُوا فِيهِمْ ... حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءُوا فَخَذُوا فِيهِمْ “ ابن مسعود (٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

أخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس قوله : فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ إِذَا اقْتَتَلَتْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُم إِلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَيَنْصِفَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَإِنْ أَجَابُوا حُكْمَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ حَتَّى يَنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنْ

(١) المحرر الوجيز (١٤٦/٥).

(٢) معاني القرآن للفراء (٧١/٣).

الظالم ، فمن أبي منهم أن يجيب فهو باغ ، فحق على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم ، حتى يفيئوا إلى أمر الله ويقروا لحكم الله^(١).

٣٩٥ - الآية :

﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ الآية : ١٢ .

الآية شاذة :

” ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا “ الحسن^(٢).

الحكم عليها : (شاذة).

التعليق :

(حس) الحاء والسين أصلان : فالأول : غلبة الشيء بقتل أو غيره ، والثاني : حكاية صوت عند توجع وشبهه ... ومن هذا الباب قولهم : من أين حسست هذا الخير ، أي تخبرته^(٣).

(جس) : الجيم والسين أصل واحد ، وهو تعرف الشيء بحس لطيف ، يقال : جسست العرق وغيره جسا ، والجاسوس : فاعول من هذا ؛ لأنه يتخير ما يريد بحقاء ولطف^(٤).

(١) جامع البيان (١٦٤/١٣).

(٢) البحر المحيط (١١٣/٨)، والمحزر الوجيز (١٥١/٥).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٩/٢).

(٤) المصدر السابق (٤١٤/١).

قال أبو حيان - عن القراءتين - وهما متقاربان ، نهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستره (١).

٣٩٦ - الآية :

﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ الآية: ١٣ .

الآية شاذة :

” وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا بينكم وخيركم عند الله أتقاكم “ ابن مسعود (٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن كثير : يقول تعالى : مخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء ، وجعلهم شعوباً ، وهي أعم من القبائل ... فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء - عليهما السلام - سواء ، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ ... ﴿ لتعارفوا ﴾ أي ليحصل التعارف بينهم ، كل يرجع إلى قبيلته ... وقوله : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقكم ﴾ أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب (٣).

(١) تفسير البحر المحيط (١١٣/٨).

(٢) المحرر الوجيز (١٥٣/٥)، معاني القرآن للفراء (٧٢/٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٩٦/٥).

سورة ق

٣٩٧ - الآية :

﴿ وتقول هل من مزيد ﴾ الآية : ٣٠ .

الآية شاذة :

” وتقول هل في مزيد “ جعفر بن محمد (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : وقوله ﴿ هل امتلأت ﴾ تقرير وتوقيف ، واختلف الناس هل وقع هذا التقرير ؟ وهي قد امتلأت أو هي لم تمتلئ ؟ فقال بكل وجه جماعة من المتأولين ، وبحسب ذلك تأولوا قولها : ﴿ هل من مزيد ﴾ . فمن قال : إنها كانت ملامى جعل قولها : ﴿ هل من مزيد ﴾ على معنى التقرير ونفي المزيد ، أي هل عندي موضع يزداد فيه شيء ؟ ونحو هذا التأويل قول النبي ﷺ : « وهل ترك لنا عقيل منزلاً » ؟ (١) ، وهو تأويل الحسن ... ومن قال إنها كانت غير ملامى جعل قولها : ﴿ هل من مزيد ﴾ على معنى السؤال والرغبة في الزيادة ، ... والذي يترجح في قول جهنم ﴿ هل من مزيد ﴾ أنها حقيقة وأنها قالت ذلك وهي غير ملامى وهو قول أنس بن مالك ، وبين ذلك الحديث الصحيح المتواتر قول النبي ﷺ « يقول الله لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول : ﴿ هل من مزيد ﴾ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فتقول قط قط وينزوي بعضها إلى بعض » (٢) (٣) .

(١) مختصر الشواذ ص (١٤٤) .

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٥٧٥/٢) ، وانظر عون المعبود (٨٦/٨) .

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه (١٨٣٥) ، وانظر صحيح مسلم (٢١٨٨/٤) .

(٤) المحرر الوجيز (١٦٥/٥) .

سورة الذاريات

٣٩٨ - الآية :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الآية : ٥٦ .

الآية شاذة :

” وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون “ النبي ﷺ وابن

مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : وقوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾
اختلف الناس في معناه مع إجماع أهل السنة على أن الله تعالى لم يرد أن تقع
العبادة من الجميع ؛ لأنه لو أراد ذلك لم يصح وقوع الأمر ، بخلاف إرادته ، فقال
ابن عباس وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - المعنى :
ما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهما بعبادتي ، وليقروا لي بالعبودية ، فعبر عن ذلك
بقوله : ﴿ ليعبدون ﴾ إذ العبادة هي مضمن الأمر ، وقال
زيد بن أسلم وسفيان : المعنى : خاص ، والمراد : ﴿ وما خلقت ﴾ الطائعين

(١) المحرر الوجيز (١٨٣/٥)، تفسير القرطبي (٥٠/١٧)، البحر المحيط (١٤١/٨).

من ﴿الجن والإنس﴾ إلا لعبادتي ، ويؤيد هذا التأويل أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ أنه ﴿قرأ﴾^(١) : ” وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون “ ، قال ابن عباس أيضاً : معنى ﴿ليعبدون﴾ أي ليتذللوا لي ولقدرتي ، وإن لم يكن ذلك على قوانين الشرع .

قال القاضي أبو محمد ابن عطية: وعلى هذا التأويل فجميع الجن والإنس عابد متذلل ، والكفار كذلك ، ألا تراهم عند القحط والأمراض وغير ذلك^(٢) .

(١) لا يقصد من كلمة ”قرأ“ هنا أنها قراءة قرآن ، أو كان ذلك في صلاة وسمعها ، وإنما فسر وأول (انظر الفصل الثاني) .

(٢) المحرر الوجيز (٥/١٨٣) .

سورة النجم

٣٩٩ - الآية :

﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ الآية : ٩ .

الآية شاذة :

” فكان قيس قوسين أو أدنى “ محمد بن السميع^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(قاب) القاف ، والألف ، والباء ، القاب : القدر ... ولكل قوس

قابان^(٢) .

قال ابن عطية : ” وقيس “ والمعنى قريب من ﴿قاب﴾^(٣) .

(قوس) : القاف والواو والسين ، أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء

... فالقوس : الذراع ، وسميت بذلك ؛ لأنه يقدر بها المذروع ، وبها سميت

(١) المحرر الوجيز (١٩٧/٥) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٦/٥) .

(٣) المحرر الوجيز (١٩٧/٥) .

القوس التي يرمى بها ، قال الله تعالى : ﴿فكان قاب قوسين﴾ . قال أهل التفسير: أراد : ذراعين ... يقال : بيني وبينه قيس رمح ، أي قدره ، ومنه القياس ^(١).

قال القرطبي : ﴿فكان قاب قوسين﴾ : أي كان محمد من ربه ، أو من جبريل ﴿قاب قوسين﴾ : أي قدر قوسين عربيتين ، قاله ابن عباس وعطاء والفراء ^(٢).

٤٠٠ - الآية :

﴿ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون﴾ الآية: ٥٨ - ٥٩.

الآية شاذة :

” ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين سوءات الغاشية ، وهذا الحديث هو القرآن “ طلحة ^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ : يقول الله تعالى ذكره: ليس للآزفة التي قد أزفت ، وهي الساعة التي قد دنت من دون الله كاشف ،

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٠/٥).

(٢) تفسير القرطبي (٧٩/١٧).

(٣) المحرر الوجيز (٢١٠/٥)، المحتسب (٢٩٥/٢).

يقول: ليس تنكشف فتقوم إلا بإقامة الله إياها ، وكشفها دون من سواه من خلقه؛ لأنه لم يطلع عليها ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلأً ... ﴿ أفمن هذا الحديث ... ﴾ يقول تعالى ذكره لمشركي قريش : أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون ^(١).

قال أبو الفتح - عن قراءة طلحة - : هذه القراءة تدل على أن المراد بقراءة الجماعة : ليس لها من دون الله كاشفة ، حذف مضاف بعد مضاف ، ألا ترى أن تقديره : ليس لها من جزاء عباده معبود دون الله كاشفة ؟ فالعبادة على هذا مصدر مضاف إلى المفعول ، كقوله : ﴿ بسؤال نعجتك ﴾ ^(٢) . ﴿ ولا يستم الإنسان من دعاء الخير ﴾ ^(٣) . ثم حذف المضاف الأول ، فصار تقديره : ليس لها من عبادة معبود دون الله كاشفة ، ثم حذف المضاف الثالث ، فصار إلى قوله : ليس لها من دون الله كاشفة ، ... وقوله : ” وهي على الظالمين ساءت الغاشية “ هذا جاري مجرى قولهم : زيد بئس الرجل ؛ لأن ساء بمعنى بئس ، والغاشية : هنا جنس ، والعائد منها إلى ” هي “ ضمير يتجرد ويماز من معنى الجماعة ، كقولهم : زيد قام بنو محمد ، إذا كان محمد أباهم ، فكأنه قال : زيد قام في جملة القوم ، كما أن قولك : زيد نعم الرجل ، العائد عليه في المعنى ذكر يخصه من جماعة الرجال ^(٤).

(١) جامع البيان (١٠٧/١٣) .

(٢) سورة ص ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٤) المحتسب (٢/٢٩٥) .

سورة القمر

٤٠١ - الآية :

﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” اقتربت الساعة وقد انشق القمر “ حذيفة^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ وانشق القمر ﴾ أي وقد انشق القمر . وكذا قرأ حذيفة ... بزيادة ” قد “ وعلى هذا الجمهور من العلماء^(٢).

قال الزمخشري : وقد انشق القمر: أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر ” قد انشق “ ، كما تقول : أقبل الأمير وقد جاء المبرر بقدمه^(٣).

قال أبو الفتح : هذا يجري مجرى الموافقة على إسقاط العذر ورفع التشاك أي : قد كان انشقاق القمر متوقفاً دلالة على قرب الساعة ، فإذا كان قد انشق،

(١) المحرر الوجيز (٢١٢/٥)، البحر المحيط (١٧١/٨)، تفسير الكشاف (٤٣/٤)، تفسير القرطبي

(١١١/١٧)، المحتسب (٢٩٧/٢).

(٢) تفسير القرطبي (١١١/١٧).

(٣) الكشاف (٤٣/٤).

وانشقاقه من أشراطها ، وأحد أدلة قربها ، فقد تؤكد الأمر في قرب وقوعها ، وذلك أن ” قد “ إنما هي جواب وقوع أمر كان متوقفاً ، يقول القائل : انظر أقام زيد ؟ وهل قام زيد ؟ وأرجو ألا يتأخر زيد ، فيقول المجيب : قد قام ، أي : قد وقع ما كان متوقفاً^(١).

قلت : وما روي عن حذيفة أنه ” قرأ “ فقد بينت في الفصل الثاني المراد من كلمة ” قرأ “ وأنها لا تعني أنها رواية من القرآن أو سمع يقرأها في الصلاة ، بل هي تفسير منه أو قالها في حلق العلم ، فنقلت أنها قراءة ، وهكذا ، والدليل على ذلك هنا : أن ابن جرير الطبري أخرج في كتابه جامع البيان عن حذيفة رضي الله عنه أنه قام خطيباً يوم الجمعة ، فقال : ألا إن الله يقول : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار ، وغداً السباق ... ثم جاءت الجمعة الأخرى ... فخطب حذيفة فقال : ... ألا إن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق^(٢).

٤٠٢ - الآية :

﴿ خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ﴾ الآية: ٧.

الآية شاذة :

” خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث من القبور كأنهم ... “ قرئ^(٣).

(١) المحتسب (٢/٢٩٧).

(٢) جامع البيان (١٣/١١٤) ، وانظر تفسير ابن كثير (٦/٣٨).

(٣) الكشاف (٤/٤٤).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : والأحداث : جمع حدث ، وهو القبر^(١).

٤٠٣ - الآية :

﴿فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ الآية : ١٢.

الآية شاذة :

”فالتقى الماءان على أمر قد قدر“ علي.

”فالتقى الماوان على أمر قد قدر“ الحسن^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه ، كما حدثنا ابن حميد عن سفيان ﴿فالتقى الماء﴾ قال : ماء السماء وماء الأرض ، وإنما قيل : فالتقى الماء على أمر قد قدر ، والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعداً ؛ لأن الماء قد يكون جمعاً وواحداً ، وأريد به في هذا الموضع : مياه السماء ومياه الأرض ، فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٢١٣/٥).

(٢) المحرر الوجيز (٢١٤/٥)، البحر المحيط (١٧٥/٨)، تفسير القرطبي (١١٧/١٧).

(٣) جامع البيان (١٢٣/١٣).

٤٠٤ - الآية :

﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴾ الآية : ٤٨ .

الآية شاذة :

” يوم يسحبون إلى النار على وجوههم “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو جعفر : وهذه القراءة على التفسير ، كما روي أبو هريرة عن النبي ﷺ « يحضر المقتول بين يدي الله جل وعز ، فيقول له : فيم قتلت ؟ فيقول : فيك ، فيقول : كذبت ، أردت أن يقال : فلان شجاع ، فقد قيل ، فيؤمر به فيسحب على وجهه إلى النار » ^{(١) (٢)} .

قال ابن جرير : وقد تأول بعض قوله ﴿ في النار ﴾ ” إلى النار “ ، وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود ^(٤) .

(١) المحرر الوجيز (٢٢١/٥) ، معاني القرآن للفراء (١١٠/٣) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٢٩/٤) ، جامع

البيان (١٤٤/١٣) ، البحر المحيط (١٨١/٨) .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ، كتاب الزهد ، برقم (١٢٣٠) ؟

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٢٩٩/٤ - ٣٠٠) .

(٤) جامع البيان (١٤٤/١٣) .

سورة الرحمن

٤٠٥ - الآية :

﴿والسمااء رفعها ووضع الميزان﴾ الآية : ٧.

الآية شاذة :

” والسمااء رفعها وخفض الميزان “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الزمخشري : وخفض الميزان : أراد به كل ما توزن به الأشياء، وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أي خلقه موضوعاً على الأرض حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم بهم من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم^(٢).

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ ووضع الميزان ﴾ يقول : ووضع العدل بين خلقه في الأرض ، وذكر ذلك في قراءة عبد الله ” وخفض الميزان “ والخفض

(١) الكشاف (٥٠/٤)، المحرر الوجيز (٢٢٤/٥)، جامع البيان (١٥٤/١٣).

(٢) الكشاف (٥٠/٤).

والوضع : متقاربا المعنى في كلام العرب ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(١).

٤٠٦ - الآية :

﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ الآية : ٩ .

الآية شاذة :

” وأقيموا اللسان بالقسط “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾ يقول : وأقيموا لسان الميزان بالعدل ... ولا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٣).

قال القرطبي : ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾ أي افعلوه مستقيماً بالعدل، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل^(٤).

(١) جامع البيان (١٣/١٥٤).

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٤٨) ، معاني القرآن للفراء (٣/١١٣).

(٣) جامع البيان (١٣/١٥٥).

(٤) تفسير القرطبي (١٧/١٣٦).

قال أبو المظفر : وإقامة الوزن : إقامة لسان الميزان من غير ميل وجور^(١).

٤٠٧ - الآية :

﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ءان ﴾

الآية: ٤٣-٤٤ .

الآية شاذة :

” هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحيان

تطوفان “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل

ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصي والأقدام : هذه جهنم

التي يكذب بها المجرمون فترك ذكر ” يقال “ اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه، وذكر

أن ذلك في قراءة عبد الله : ” هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان

ولا تحيان^(٣).

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٢٣/٥).

(٢) الكشاف (٥٣/٤)، معاني القرآن للفراء (١١٧/٣)، مختصر الشواذ لابن خالويه (١٤٩)، جامع البيان

(١٨٦/١٣).

(٣) جامع البيان (١٨٦/١٣).

سورة الواقعة

٤٠٨ - الآية :

﴿ متكئين عليها متقبلين ﴾ الآية : ١٦ .

الآية شاذة :

” متكئين عليها ناعمين “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ متكئين عليها متقبلين ﴾ يقول تعالى ذكره : متكئين على السرر الموضونة متقابلين بوجوههم لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض ، كما حدثنا ابن حميد ... عن مجاهد قال : لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ” متكئين عليها ناعمين “ ^(٢) .

٤٠٩ - الآية :

﴿ وطلح منضود ﴾ الآية : ٢٩ .

(١) جامع البيان (٢٢٥/١٣) ، المحرر الوجيز (٢٤١/٥) .

(٢) جامع البيان (٢٢٥/١٣) .

الآية شاذة :

” وطلع نضيد “ علي بن أبي طالب ^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن عطية : والطلع كذلك من العضاه شجر عظام كثير الشوك وشبهه في الجنة على صفات مباينة لحال الدنيا ، و﴿ منضود ﴾ معناه : مركب ثمره بعضه على بعض من أرضه إلى أعلاه ، وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ” طلع منضود “ فقيل لعلي : إنما هو : ﴿ طلع ﴾ فقال : ما للطلع وللجنة ؟ فقيل له : أنصلحها في المصحف ؟ فقال : إن المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير ، وقال علي بن أبي طالب وابن عباس : الطلح : الموز ، وقاله مجاهد وعطاء ..

وقال الحسن : ليس بالموز ، ولكنه شجر ظله بارد رطب ^(٢).

قال أبو بكر الأنباري - عن قصة علي - : ومعنى هذا أنه رجع إلى ما في المصحف ، وعلم أنه الصواب ، أبطل الذي كان فرط من قوله ^(٣).

(١) جامع البيان (٢٣٤/١٣) ، المحرر الوجيز (٢٤٤/٥) ، تفسير القرطبي (٧٨/١٧) ، مختصر الشواذ ص (١٥١).

(٢) المحرر الوجيز (٢٤٤/٥).

(٣) انظر : تفسير القرطبي (١٧٩/١٧).

قلت : ومما يؤيد أنها تفسير منه ﷺ وليس قرآن يتلى ، أنه قرأها من على منبره ، فنقلت عنه أنه قرأها كما نقل عن حذيفة ﷺ أنه قرأ ” وقد انشق القمر “ وهي كذلك جزء من خطبته من على المنبر (١).

٤١٠- الآية :

﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ الآية : ٧٩.

الآية شاذة :

” ما يمسه إلا المطهرون “ ابن مسعود (٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال أبو حيان : والظاهر أن قوله : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ وصف القرآن الكريم ، فالمطهرون هم الملائكة ، وقيل : لا يمسه ، صفة لكتاب مكنون ، فإن كان الكتاب هو الذي في السماء ، فالمطهرون : هم الملائكة أيضاً ، أي : لا يطلع عليه من سواهم ... وإن أريد به ﴿ كتاب مكنون ﴾ الصحف ، فالمعنى أنه لا يمسه إلا من هو على طهارة من الناس ، وإذا كان المطهرون هم الملائكة فلا يمسه ” نفي “ ، ويؤيد المنفي ” ما يمسه “ على قراءة عبد الله . وإذا عنى بهم

(١) انظر : مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٥١) ، حيث ذكر الخبر أنه قرأها على المنبر.

(٢) جامع البيان (٢٦٩/١٣)، البحر المحيط (٢١٣/٨)، المحرر الوجيز (٢٥٢/٥).

المطهرون من الكفر والجنابة ، فاحتمل أن يكون نفيًا محضاً ، ويكون حكمه أنه لا يمسه إلا المطهرون ، وإن كان يمسه غير المطهر^(١).

قال القاضي أبو محمد : والقول بأن ﴿ لا يمسه ﴾ نهي قول ضعيف ، وذلك أنه وإذا كان خبيراً فهو في موضع الصفة ، وقوله بعد ذلك : ﴿ تنزيل ﴾ : صفة أيضاً ، فإذا جعلناه نهياً جاء معنى أجنبياً معترضاً بين الصفات ، وذلك لا يحسن في رصف الكلام فتدبره ، وفي حرف ابن مسعود ” ما يمسه “ وهذا يقوي ما رجحته من الخبر الذي معناه : حقه وقدره أن لا يمسه إلا طاهر^(٢).

قال ابن العربي : هل قوله : ﴿ لا يمسه ﴾ نهي أم نفي ؟ فقليل : لفظه الخبر ، ومعناه النهي ، وقيل : هو نفي . وكان ابن مسعود يقرأها : ما يمسه إلا المطهرون ، لتحقيق النفي^(٣).

قال القرطبي : واختلف العلماء في مس المصحف على غير وضوء ، فالجمهور على المنع من مسه لحديث عمرو بن حزم^(٤) ، وهو مذهب علي وابن مسعود وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعطاء ، والزهري ... وجماعة

(١) البحر المحيط (٢١٣/٨).

(٢) المحرر الوجيز (٢٥٢/د).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (١٧٤/٤).

(٤) خرجه الدارمي في باب : لا طلاق قبل نكاح ، من كتاب الطلاق ، سنن الدارمي (١٣٤/٢) ، « ألا يمسه القرآن إلا طاهر » ، قال المحقق : أخرجه مالك مرسلًا (١٩٩/١) ، وقال ابن عبد البر : لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث ، وقد روي مسندًا من وجه صالح ، وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف عند أهل العلم معرفة يستغني بها في شهرتها عن الإسناد. أ.هـ .

سورة الواقعة

من الفقهاء ، منهم مالك والشافعي ^(١) ، واختلفت الرواية عن أبي حنيفة ، فروي عنه أنه يمسه المحدث ، وقد روي هذا عن جماعة من السلف ، منهم ابن عباس والشعبي ، وغيرهما ، وروي عنه أنه يمس ظاهره وحواشيه ، وما لا مكتوب فيه ، وأما الكتاب فلا يمسه إلا طاهر ، ... وقد روي عن الحكم وحماد وداود بن علي : أنه لا بأس بحمله ومسه للمسلم ، والكافر طاهراً أو محدثاً ... واحتجوا في إباحة ذلك بكتاب النبي ﷺ إلى قيصر ، وهو موضع ضرورة فلا حجة فيه ، وفي مس الصبيان إياه على وجهين :

أحدهما : المنع اعتباراً بالبالغ ، والثاني : الجواز ؛ لأنه لو منع لم يحفظ القرآن ؛ لأن تعلمه حال الصغر ، ولأن الصبي وإن كانت له طهارة إلا أنها ليست بكاملة ؛ لأن النية لا تصح منه ، فإذا جاز أن يحمله على غير طهارة كاملة ، جاز أن يحمله محدثاً ^(٢) .

٤١١ - الآية :

﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ الآية : ٨٢ .

الآية شاذة :

” وتجعلون شكركم أنكم تكذبون “ النبي ﷺ وعلي وابن عباس .

(١) وكذلك الحنابلة ، انظر : المغني لابن قدامة (٢٠٢/١) من كتاب الطهارة .

(٢) تفسير القرطبي (١٩٥/١٧) .

”وتجعلون شكركم إذا مطرتم أنكم تكذبون“ علي بن أبي طالب^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

لقد مر بنا في الفصل الثاني بيان هذه القراءة وأنها تفسير وبقية من حديث النبي ﷺ ، فقد أخرج الترمذي في سننه عن علي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال : شكركم ، تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وبنجم كذا وكذا^(٢).

ف قيل تارة أن النبي ﷺ قرأ كذا ، وعلي قرأ كذا ، وابن عباس قرأ كذا. فأما كلمة ”قرأ“ فقد بينا غير مرة أنه لا يقصد منها علي أنها رواية قرآن ، هذا من وجه ، ومن جهة أخرى فإن جميع من ذكر عنهم أنهم قرؤوا هذه القراءة جاء الخبر عنهم في مواضع أخرى بلفظ (قال) وهو الصحيح إن شاء الله .

(١) المحرر الوجيز (٢٥٢/٥)، معاني القرآن للزجاج (١١٦/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣٤٤/٤)، المحتسب (٣١٠/٢)، تفسير القرطبي (١٩٦/١٧)، البحر المحيط (٢١٤/٨)، الدر المنثور (٢٣٤/٦)، النكت والعيون (٤٦٥/٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٦٠/٥)، تفسير ابن كثير (٩٢/٦).

(٢) كتاب تفسير القرآن باب (٥٦) ، رقم : ٣٣٠٣ ، سنن أبي داود ، قال محقق جامع البيان: ورواه في الدر (٢٩/٨) ونسبه إلى الترمذي ... وحسنه ، وأحمد في المسند ج ١ ، حديث ٦٧٧ ، ٨٤٩ ، و ١٠٨٧ ، وعبد بن حميد ، وابن منيع ، وابن جرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والخراطي ... وابن مردويه . انظر : جامع البيان (الحاشية) (٢٧٠/١٣).

سورة الواقعة

فأما النبي ﷺ : فقد أخرج ابن مردويه قال : ” ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن إلا آيات يسيرة ، قوله : ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ . قال : شكركم ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن علي ؓ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول : شكركم ، ﴿ أنكم تكذبون ﴾ تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، بنجم كذا وكذا ^(٢) .

وأما علي ؓ : فقد أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عن علي ؓ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : شكركم .

وأما عن ابن عباس : فكذلك أخرج ابن جرير الطبري عنه في قوله : ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول : شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة ، تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ^(٣) .

قال أبو جعفر : وعن علي بن أبي طالب : أنه قرأ : ” وتجعلون شكركم “ وعن ابن عباس ” وتجعلون شكركم “ وهاتان القراءتان على التفسير ، ولا يتأول على أحد من الصحابة أنه قرأ بخلاف ما في المصحف المجمع عليه ، وكذا التفسير ،

(١) انظر : الدر المنثور (٢٣٤/٦) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٣٤/١٠) . وانظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٧١/١٣) ، والدر المنثور (٥٣٤/٦) .

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٧١-٢٧٠/١٣) .

سورة الواقعة

والمعنى على قراءة الجماعة : وتجعلون شكر رزقكم ثم حذف ، مثل ” وسئل القرية “ (١)(٢).

وقال أبو حيان : وقرأ علي وابن عباس : وتجعلون شكركم ، وذلك على سبيل التفسير لمخالفته السواد (٣).

قال الزجاج : كانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا، ولا ينسبون السقيا إلى الله عز وجل ، ف قيل لهم : أ تجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم التكذيب ، وقرئت : ” وتجعلون شكركم .. “ ولا ينبغي أن يقرأ بها لخلاف المصحف (٤).

قال ابن جرير : ﴿ وتجعلون رزقكم .. ﴾ يقول : وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب ، وذلك كقول القائل الآخر : جعلت إحساني إليك إساءة منك إلي ، بمعنى : جعلت شكر إحساني ، أو ثواب إحساني إليك إساءة منك إلي (٥).

وقال النووي : وأما تفسير الآية ، فقيل : تجعلون رزقكم أي : شكركم ، كذا قاله ابن عباس والأكثر (٦).

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٤٤).

(٣) البحر المحيط (٨/٢١٤).

(٤) معاني القرآن : (٥/١١٦).

(٥) تفسير الطبري (١٣/٢٧٠).

(٦) شرح مسلم للنووي (٢/٢٤٩) ، كتاب الإيمان .

سورة الحديد

٤١٢ - الآية :

﴿ له باب باطنه فيه الرحمة وظهره من قبله العذاب ﴾ الآية : ١٣ .

الآية شاذة :

” له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من تلقائه العذاب “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ أي الجنة وما فيها ، ﴿ وظهره من قبله العذاب ﴾ أي : النار^(٢) .

قال ابن جرير : ﴿ ... باطنه فيه الرحمة ﴾ يقول تعالى ذكره : لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب : يعني النار^(٣) .

٤١٣ - الآية :

﴿ لئلا يعلم أهل الكتب ألا يقدرון على شيء من فضل الله ﴾ الآية : ٢٩ .

الآية شاذة :

” لكي يعلم أهل الكتب “ ابن مسعود^(٤) .

(١) معاني القرآن للفراء (٣/١٣٤) ، مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٥٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/١٠٧) .

(٣) جامع البيان (١٣/٢٩٣) .

(٤) جامع البيان (١٣/٣١٩) ، البحر المحيط (٨/٢٢٨) ، المحرر الوجيز (٥/٢٧١) ، مختصر الشواذ ص

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد ﷺ من أهل الكتاب، يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله الذي أتاكم وخصكم به ... وقيل : ﴿لئلا يعلم﴾ إنما هو ليعلم ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله " لكي يعلم " ؛ لأن العرب تجعل " لا " صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح ، كقوله في الجحد السابق، والذي لم يصرح به ﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾^(١)، وقوله : ﴿وما يشعرم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾^(٢)، وقوله : ﴿وحرّم على قرية أهلكتها أنهم لا يؤمنون﴾^(٣)، ومعنى ذلك : أهلكتها أنهم يرجعون ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٤).

قال أبو جعفر عن قراءة ابن عباس : " لأن يعلم " وابن مسعود " لكي يعلم " : وهذه قراءات على التفسير^(٥).

(١٥٢)، معاني القرآن للفراء (٣/١٣٧)، تفسير ابن كثير (٦/١١٨)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٦٩).

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٩ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥ .

(٤) جامع البيان (١٣/٣١٨-٣١٩).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٤/٦٩).

سورة المجادلة

٤١٤ - الآية :

﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” والله قد يسمع تحاوركما “ ابن مسعود .

” قد سمع الله قول التي تحاورك في زوجها “^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ تحاورك في زوجها ﴾ ، والمحاوره : مراجعة القول ومعاطاته^(٢) .

قال الزمخشري : (فإن قلت) : ما معنى ” قد “ في قوله : ﴿ قد سمع ﴾ ؟
(قلت) : معناه التوقع ؛ لأن رسول الله ﷺ والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله بمجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها^(٣) .

(١) المحرر الوجيز (٢٧٢-٢٧٣)، معاني القرآن للفراء (١٣٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٢/١٧)، تفسير الكشاف (٧١/٤)، مختصر الشواذ ص (١٥٣) .
(٢) المحرر الوجيز (٢٧٣/٥) .
(٣) الكشاف (٧١/٤) .

٤١٥ - الآية :

﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾

الآية : ٧ .

الآية شاذة :

” ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا أربعة إلا الله خامسهم، ولا خمسة إلا الله سادسهم “ ابن مسعود.

” ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا “ ابن مسعود (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ من خلقه إلا هو رابعهم ، يسمع سرهم ونجواهم ، لا يخفى عليه شيء من أسرارهم، ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ ، يقول : ولا يكون من نجوى خمسة إلا هو سادسهم كذلك ﴿ ولا أدنى من ذلك ﴾ يقول : ولا أقل من ثلاثة ﴿ ولا أكثر ﴾ من خمسة ﴿ إلا هو معهم ﴾ إذا تناجوا في أي موضع ومكان كانوا (٢).

قال أبو جعفر عن قراءة ابن مسعود : وهذه القراءة إن صحت فإنما هي

على التفسير ، لا يجوز أن يقرأ بها إلا على ذلك (٣).

(١) المحرر الوجيز (٢٧٦/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣٧٥/٤).

(٢) جامع البيان (١٨/١٤).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣٧٥/٤).

سورة الحشر

٤١٦ - الآية :

﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ الآية : ١٠ .

الآية شاذة :

”والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين تبوءوا الإيمان من قبل ، وألف بين قلوبنا ، ولا تجعل فيها غمراً للذين آمنوا“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : والذين جاءوا من بعد الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين الأولين ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ من الأنصار ، وعنى بالذين جاءوا من بعدهم المهاجرون أنهم يستغفرون لإخوانهم من الأنصار .

وقوله : ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ يعنى

(١) معاني القرآن للفراء (١٤٥/٣).

غمرأ وضغناً^(١).

قال الفراء : ﴿والذين جاءو من بعدهم﴾ يعني المهاجرين^(٢).

قال ابن جني : " غمرأ " : هو راجع بالمعنى إلى أنه من قولهم : منديل الغمر ، لأنه الدنس وفساد المعتقد^(٣).

قال ابن عطية : ﴿الذين تبوءو﴾ هم الأنصار ، والضمير في ﴿قبلهم﴾ للمهاجرين ، ... وأثنى الله تعالى في هذه الآية على الأنصار بأنهم ﴿يحبون﴾ المهاجرين^(٤).

(١) جامع البيان (٥٨/١٤).

(٢) معاني القرآن (١٤٥/٣).

(٣) المحتسب (٣١٨/٢).

(٤) المحرر الوجيز (٢٨٧/٥).

سورة الممتحنة

٤١٧- الآية :

﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ﴾ الآية : ١١ .

الآية شاذة :

” وإن فاتكم أحد من أزواجكم “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ وإن فاتكم ﴾ فأمر الله تعالى المؤمنين أن يدفعوا إلى من فرت زوجته ففاتت بنفسها إلى الكفار صداقه الذي أنفق^(٢) .

قال الزمخشري : ﴿ وإن فاتكم ﴾ وإن سبقكم وانفلت منكم ﴿ شيء ﴾ من أزواجكم أحد منهن إلى الكفار ... (فإن قلت) : هل لإيقاع ﴿ شيء ﴾ في هذا الموقع فائدة ؟ (قلت) : نعم ، الفائدة فيه أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وإن قل وحقر غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه^(٣) .

وقال الفراء : ”أحد“ يصلح في موضع ﴿ شيء ﴾ ، و ﴿ شيء ﴾ يصلح في موضع ”أحد“ في الناس ، فإذا كانت شيء في غير الناس ، لم يصلح أحد في موضعها^(٤) .

(١) المحرر الوجيز (٢٩٨/٥) ، معاني القرآن للفراء (١٥١/٣) ، الكشاف (٩٠/٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٢٩٨/٥) .

(٣) الكشاف (٩٠/٤) .

(٤) معاني القرآن (١٥١/٣) .

سورة الصف

٤١٨ - الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ الآية : ١٤ .

الآية شاذة :

” يا أيها الذين ءامنوا أنتم أنصار الله “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن خالويه : ” أنتم أنصار الله “ : مثل قوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾^(٢) ، معناه : أنتم خير أمة وأنتم أنصار الله^(٣) .

(١) معاني القرآن للفراء (١٥٥/٣) ، المحرر الوجيز (٣٠٥/٥) ، مختصر الشواذ ص (١٥٦) ، الكشاف (٩٥/٤) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(٣) مختصر الشواذ ص (١٥٦) .

سورة الجمعة

٤١٩ - الآية :

﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ الآية : ٩ .

الآية شاذة :

” إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله “ ابن مسعود

وعمر^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ فاسعوا ﴾ فيه أربعة أقاويل :

أحدها: النية بالقلوب ، قاله الحسن ، والثاني : أنه العمل لها ... قاله ابن زيد ، والثالث : أنه إجابة الداعي ، قاله السدي ، والرابع : المشي على القدم من غير إسراع^(٢).

قال الطبري : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله : يقول: فامضوا إلى ذكر الله ، واعملوا له ، وأصل السعي في هذا الموضع العمل^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٣٠٩/٥)، المحتسب (٣٢٢/٢)، البحر المحيط (٢٦٥/٨)، جامع البيان (١٢٧/١٤)، النكت والعيون (٩/٦)، تفسير ابن كثير (١٧٩/٦)، الكشاف (٩٨/٤)، معاني القرآن للفراء (١٥٦/٣)، مختصر الشواذ ص (١٥٦)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٣٤/٥).

(٢) النكت والعيون (٩/٦).

(٣) جامع البيان (١٢٧/١٤).

قال ابن كثير : وليس المراد بالسعي ههنا المشي السريع ، وإنما الاهتمام بها كقوله تعالى : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾^(١) ، فأما المشي السريع إلى الصلاة فقد نهى عنه لما أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا»^(٢) (٣).

قال الفراء : والمضي والسعي والذهاب في معنى واحد ؛ لأنك تقول للرجل : هو يسعى في الأرض يتغني من فضل الله ، وليس هذا باشتداد ، وقد قال بعض الأئمة : لو قرأتها : ﴿ فاسعوا ﴾ لا شتدت ، يقول : لأسرعت ، والعرب تجعل السعي أسرع من المضي ، والقول فيها القول الأول^(٤).

وأخرج ابن جرير الطبري عن عبد الله بن مسعود : يقرؤها : ” فامضوا إلى ذكر الله “ ويقول : لو قرأتها فاسعوا ، لسعيت حتى يسقط ردائي^(٥).

قال ابن جني : ” فامضوا إلى ذكر الله “ : في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة : ﴿ فاسعوا ﴾ أي فاقصدوا ، وتوجهوا ، وليس فيه دليل على الإسراع ، وإنما الغرض المضي إليها^(٦).

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٩ .

(٢) الحديث رواه أبو داود بلفظ : « إذا أقيمت الصلاة » (١٥٦/١) ، وابن ماجه (٢٥٥/١) ، وصحيح

البخاري (٣٠٨/١) ، وصحيح مسلم (٤٢٠/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٨٩/٦).

(٤) معاني القرآن للفراء (١٥٦/٣).

(٥) جامع البيان (١٢٨/١٤).

(٦) المحتسب (٣٢٢/٢).

وقال أبو حيان : وقرأ كبراء من الصحابة والتابعين : ” فامضوا “ بدل ﴿فاسعوا﴾ ، وينبغي أن يحمل على التفسير من حيث إنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي ، ففسروه بالمضي ، ولا يكون قرآناً لمخالفته سواد ما أجمع عليه المسلمون ^(١).

وقال القرطبي عن قراءة ابن مسعود وعمر وغيرهم : وهو كله تفسير منهم لا قراءة قرآن منزل ، وجائز قراءة القرآن بالتفسير في معرض التفسير ، قال أبو بكر الأنباري : وقد احتج من خالف المصحف بقراءة عمر وابن مسعود وأن خَرَّشَهُ بن الحر قال : رأني عمر رضي الله عنه ومعني قطعة فيها ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ فقال لي عمر : من أقرأك هذا ؟ قلت : أبي ، فقال : إن أياً أقرؤنا للمنسوخ ، ثم قرأ عمر ” فامضوا إلى ذكر الله “ ... ، قال أبو بكر : فاحتج عليه بأن الأمة أجمعت على ﴿فاسعوا﴾ برواية ذلك عن رب العالمين ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فأما عبد الله بن مسعود فما صح عنه ” فامضوا “ ؛ لأن السند غير متصل ، إذ إبراهيم النخعي لم يسمع عن عبد الله بن مسعود شيئاً ، وإنما ورد ” فامضوا “ عن عمر رضي الله عنه فإذا انفرد أحد بما يخالف الآية والجماعة كان ذلك نسياناً منه ، والعرب بجمعة على أن السعي يأتي بمعنى المضي ، غير أنه لا يخلو من الجدل والانكماش ^(٢).

٤٢٠ - الآية :

﴿ قل ما عند الله خير من اللغو ومن التحرة والله خير الرازقين ﴾

الآية : ١١ .

(١) البحر المحيط (٢٦٥/٨).

(٢) تفسير القرطبي (٩٠/١٨).

الآية شاذة :

” قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : قل لهم يا محمد الذي عند الله من الثواب ، لمن جلس مستمعاً خطبة رسول الله ﷺ وموعظته يوم الجمعة إلى أن يفرغ رسول الله ﷺ منها ، خير له من اللهو ومن التجارة التي ينفضون إليها ﴿والله خير الرزقين﴾ يقول : والله خير رازق ، فإنه فارغبوا في طب أرزاقكم وإياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره^(٢).

وقال ابن كثير : ﴿قل ما عند الله﴾ أي الذي عند الله من الثواب في الدار الآخرة ﴿خير من اللهو﴾ أي لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٥/٣١٠).

(٢) جامع البيان (١٤/١٣٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/١٩٢).

سورة المنافقون

٤٢١ - الآية :

﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا والله خزائن السموات والأرض ﴾ الآية : ٧.

الآية شاذة :

” لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا من حوله والله خزائن السموات والأرض “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الطبري : يقول تعالى ذكره : ﴿ هم الذين يقولون ﴾ يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ من أصحابه المهاجرين ﴿ حتى يفضوا ﴾ ... حتى يفرقوا عنه^(٢).

(١) الدر المنثور (٦/٣٣٨).

(٢) جامع البيان (١٤/١٤١).

٤٢٢ - الآية :

﴿ فاصدق وأكن من الصالحين ﴾ الآية : ١٠ .

الآية شاذة :

” فأزكي وأكن من الصالحين “ ابن عباس ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

لما أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله ﴿ فاصدق ﴾ قال : أزكي ^(٢) ، فغلط الراوي وذكر عنه أنه قرأ ، وهي كما ترى تفسير منه ﷺ .

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه (١٥٧) .

(٢) انظر : الدر المنثور (٣٤١/٦) .

سورة الطلاق

٤٢٣ - الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ الآية: ١.

الآية شاذة :

” يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن وأحصوا العدة“

النبي ﷺ وعثمان وابن عباس وأبي.

” يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل طهرهن وأحصوا العدة“

ابن عمر^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ

النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ يقول : إذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذي

(١) المحرر الوجيز (٣٢٣/٥)، المحتسب (٣٢٣/٢)، مختصر الشواذ ص (١٥٨)، كتاب التسهيل

(٤/١٢٥)، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٨٦)، جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص (١٦٢)، تفسير ابن

كثير (٢٠٧/٦)، جامع البيان (١٦٦/١٤)، البحر المحيط (٢٧٨/٨)، تفسير الفخر الرازي

(١٠/٥٥٩)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٥٧/٥)، الدر المنثور (٣٤٩/٦)، أحكام القرآن

للحصاص (٣٤٦/٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٢٧١/٤).

يحصينه من عدتهن ، طاهراً من غير جماع ، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتد به من قرئهن^(١).

قال ابن عطية : ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ أي لاستقبال عدتهن وقوامها وتقريبها عليهن. ... وروي عن ابن عمر: ” فطلقوهن لقبيل طهرهن “ ومعنى هذه الآية ، أن لا يطلق أحد امرأته إلا في طهر لم يمسه فيها ، هذا على مذهب مالك وغيره ممن قال : بأن الأقراء : الأطهار ، فيطلق عندهم المطلق في طهر لم يمسه فيه وتعتد به المرأة ، ثم تحيض حيضتين تعتد بالطهر الذي بينهما ، ثم يقيم في الطهر الثالث معتدة به ، فإذا رأت أول الحيضة الثالثة حلت . ومن قال : بأن الأقراء : الحيض ، وهم العراقيون قال : ﴿ لعدتهن ﴾ معناه : أن تطلق طاهراً ، فتستقبل ثلاث حيض كوامل ، فإذا رأت الطهر بعد الثالثة حلت^(٢).

وقال ابن حجر : وقوله : ﴿ لعدتهن ﴾ أي عند ابتداء شروعهن في العدة ، واللام للتوقيت^(٣).

قال أبو المظفر : فمن قال : إن الإقراء هي الحيض استدلت بهذه الآية ” فطلقوهن لقبيل عدتهن “ ؛ لأن هذه اللفظة تقتضي أن يكون زمان الطلاق قبل زمان العدة وأن زمان العدة يتعقب زمان الطلاق .

(١) جامع البيان (١٤/١٦٤).

(٢) المحرر الوجيز (٥/٣٢٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/٣٤٦).

وأما من قال : بأن الأقراء هن الأطهار ، قال : فمعنى قوله : ” لقبيل عدتهن “ أي لوجه عدتهن ^(١).

قال ابن العربي : ولما أراد الله تعالى أن يبين أنها الطهر (أي : العدة) قرأها النبي ﷺ : ” لقبيل عدتهن “ تفسيراً لا قرآناً ، رواه ابن عمر وابن مسعود وابن عباس ، وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ من رواية ابن عمر : أنه طلق امرأته وهي حائض ، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ : فقال : «مره فليراجعها ، ثم يمسكها حتى تحيض ، ثم تطهر ، ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها طاهراً قبل أن يمسه ، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء» ^(٢). وهذا بالغ قاطع ^(٣).

قال القرطبي : ﴿ لعدتهن ﴾ أي في عدتهن ، أي الزمان الذي يصلح لعدتهن ، وحصل الإجماع على أن الطلاق في الحيض ممنوع ، وفي الطهر مأذون فيه ، ففيه دليل على أن القرء هو الطهر ^(٤).

وقال ابن جني : ” فطلقوهن في قبل عدتهن “ : هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة : ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ أي : عند عدتهن ومثله قوله تعالى : ﴿ لا

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٥٧/٥).

(٢) الحديث متفق عليه ، رواه البخاري (٢٠١١/٥) ، ومسلم (١٠٩٢/٢) ، وانظر السنن الكبرى للنسائي (٣٣٩/٣).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٢٧١/٤).

(٤) تفسير القرطبي (١٣٧/١٨).

يجليها لوقتها إلا هو ﴿^(١) أي عند وقتها ^(٢)﴾.

قال ابن كثير: ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾: العدة: الطهر والقرء الحيضة، أن يطلقها حبلى مستبينا حملها ولا يطلقها وقد طاف عليها ولا يدري حبلى هي أم لا، ومن ههنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه طلاق سنة وطلاق بدعة ^(٣).

قال ابن قدامة: معنى طلاق السنة: الطلاق الذي وافق أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ... وهذا الطلاق في طهر لم يصبها فيه، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها، - إلى أن قال عن طلاق البدعة: - وهو أن يطلقها حائضا، أو في طهر أصابها فيه، أثم ووقع طلاقه ^(٤).

قال الفخر الرازي: وقال مالك بن أنس: لا أعرف طلاقا إلا واحدة، وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو متفرقة ^(٥)، وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد ^(٦)، وروي أن النبي ﷺ قال لابن عمر

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٢) أحكام القرآن (٢٧١/٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٠٨/٦).

(٤) المغني (٣٢٧/٣، ٥/١٠).

(٥) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢٧١/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١٨)، والمغني لابن قدامة (٣٢٦/١٠).

(٦) انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٤٧/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧١/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١٨)، وكتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (٢٦٥/٤)، والمغني لابن قدامة (٣٢٦/١٠).

سورة الطلاق

حين طلق امرأته وهي حائض : ما هكذا أمرك الله تعالى، إنما السنة أن تستقبل لظهر استقبالاً وتطلقها لكل قرءة تطليقة ، وعند الشافعي لا بأس بإرسال الثلاث ، وقال: لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة ، وهو مباح^(١)، فمالك يراعي في طلاق السنة : الواحدة ، والوقت^(٢)، وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت^(٣)، والشافعي : يراعي الوقت وحده^{(٤)(٥)}.

وقال أبو حيان عما ذكر أن هذه الآية ” فطلقوهن لقبل عدتهن “ هل هي قراءة أم تفسير ؟ فقال : هو على سبيل التفسير ، لا على أنه قرآن ، لخلافه سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقاً وغرباً^(٦)، وكذلك ابن العربي ، وقد تقدم ذلك.

قلت : وأما من حيث مقابلة النصوص ببعضها والتأمل فيها فقد تبين الآتي:

(١) انظر : المغني لابن قدامة (٣٢٠/١٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٧١/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١٨)، وكتاب الفقه على المذاهب الأربعة (٢٦٥/٤).

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢٧١/٤).

(٣) المصدر السابق .

(٤) التفسير الكبير (٥٥٩/١٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١٨)، والأحكام لابن العربي (٢٧٢/٤).

(٦) البحر المحيط (٢٧٨/٨).

أن ما ذكر عن النبي ﷺ أنه (قرأ) جاء الخبر عنه بلفظ (قال) ، فقد أخرج أبو عمر حفص بن عمر الدوري في كتابه جزء فيه قراءات النبي ﷺ عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ” إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن “^(١).

وكذلك ما أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد عن ابن عباس : جاء بلفظ

(قال) : قال ابن عباس : في قبل عدتهن^(٢).

هذا من حيث الألفاظ ، وأما من حيث مكان القول ووقت صدوره ، فلا دليل على أن أمثال هذه الروايات قرآن ، فمثلاً ما ذكره ابن كثير في تفسيره أن رجلاً سأل ابن عمر وأبو الزبير يسمع : كيف ترى الرجل طلق امرأته حائضاً؟ فقال : طلق ابن عمر امرأته حائضاً على عهد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ «ليراجعها» فردها وقال : إذا طهرت فليطلق أو يمسك ، قال ابن عمر : وقرأ رسول الله ﷺ : ” فطلقوهن في قبل عدتهن “^(٣). فبعد أن بين عليه الصلاة والسلام الحكم فسر له الآية حتى تثبت عنده ولمن بعده ، ولذا نجد القرطبي ينص على أنه جائز قراءة القرآن بالتفسير في معرض التفسير^(٤) ، ولو أنها قرآن لقال النبي ﷺ كما هي عادته بعد أن يفسر للصحابة : اقرءوا إن شئتم قوله تعالى .

(١) جزء فيه قراءات النبي ﷺ (١٦٢).

(٢) جامع البيان (١٦٦/١٤) ، وصحيح البخاري (٣٤٦/٩) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٠٧/٦) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٩٠/١٨) .

وما أخرجه ابن جرير أيضاً ابن جرير الطبري عن ابن عباس : أنه جاءه رجل فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً ، فسكت حتى ظننا أنه رادها عليه ، ثم قال : ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ، ثم يقول : يا ابن عباس يا ابن عباس ... عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، قال الله : ” يا أيها النبي ... فطلقوهن في قبل عدتهن “ (١).

فتبين من خلال هذه الروايات أنه كان هناك مجلساً علمياً للصحابة ، وتأتي إليهم الناس وتسألهم ، وكانوا يتكلمون بتفسير القرآن ، ويبيّنون للناس من خلال الآيات الأحكام ، ثم ينطلق بعد ذلك الناس من هذه المجالس ، ويقولون : قرأ ابن عباس كذا ، وقرأ ابن مسعود كذا ، وقرأ ابن عمر كذا ، فمن جهة الصحابة فهم آمنون من الالتباس ، وهم حفظة الدين ، ونقلة القرآن العظيم ، ولكن يقع لمن بعدهم ، فهذا ابن عباس يبين لنا ﷺ ” نص الآية كما أنزلها الله سبحانه وتعالى فيقول فيما أخرجه عنه الحاكم في مستدركه على الصحيحين بإسناد صحيح ، فبعد أن ذكر ابن عباس القصة قال في آخرها : ” فنزلت : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ (١) . فتأمل .

٤٢٤ - الآية :

﴿ ... ولا يخرجن إلا أن يأتين بفحشة مبينة ﴾ الآية : ١ .

(١) جامع البيان (١٤/١٦٥).

(٢) المستدرک ، کتاب التفسیر ، رقم الحديث (٣٨١٧) ، (٢/٥٣٣).

الآية شاذة :

” ولا يخرجن إلا أن يفحشن عليكم “ أبي بن كعب (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

اختلف أهل التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع، والمعنى الذي من أجله أذن الله بإخراجهن في حال كونهن في العدة من بيوتهن .

فقال بعضهم : الفاحشة التي ذكرها الله في هذا الموضع هو الزنا، وهو مروى عن ابن عمر والحسن ومجاهد (٢).

وقال آخرون : الفاحشة التي عنها الله في هذا الموضع : البذاء (٣) على أحمائها ، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه والشافعي ، فتخرج ويسقط حقها في السكن ، وتلزم الإقامة في مسكن تتخذه حفظاً للنسب (٤).

قلت : ويقوي هذا القول : تفسير أبي بن كعب رضي الله عنه ” إلا أن يفحشن عليكم “ والذي روي على أنه قراءة شاذة .

(١) الكشاف (١٠٩/٤)، المحرر الوجيز (٣٢٣/٥)، تفسير القرطبي (١٤٠/١٨).

(٢) انظر جامع البيان (١٧٠/١٤)، والنكت والعيون (٢٩/٦).

(٣) البذاء : فحش القول .

(٤) انظر : جامع البيان (١٧١/١٤)، والنكت والعيون (٢٩/٦)، البحر المحيط (٢٧٨/٨).

وقال آخرون : بل هي كل معصية لله ، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً^(١).

وقال آخرون : بل نشوزها على زوجها ، فيطلقها على النشوز ، فيكون لها التحول حينئذ من بيتها ، وهو مروى عن قتادة^(٢).

والقول الأخير في المسألة هو المروى عن السدي : إذ أن الفاحشة الميينة التي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع : خروجها من بيتها^(٣).

قال ابن العربي : فأما من قال : إنه الخروج للزنا فلا وجه له ؛ لأن ذلك الخروج هو من خروج القتل والإعدام، وليس ذلك بمسئتي في حلال ولا حرام، وأما من قال : إنه البذاء ، فهو معتبر في حديث فاطمة بنت قيس^(٤). وأما من قال : إنه كل معصية فوهم؛ لأن الغيبة ونحوها من المعاصي لا تبيح الإخراج ، ولا الخروج، وأما من قال : إنه الخروج بغير حق فهو صحيح ، وتقدير الكلام : لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن شرعاً إلا أن يخرجن تعدياً^(٥).

وقال الجصاص : هذه المعاني كلها يحتملها اللفظ ، وجائز أن يكون جميعها مراداً ، فيكون خروجها فاحشة ، وإذا زنت أخرجت للحد، وإذا بذت على أهله

(١) انظر المصدرين السابقين .

(٢) انظر : جامع البيان (١٧١/١٤).

(٣) جامع البيان (١٧١/١٤)، النكت والعيون (٢٩/٦).

(٤) قال القرطبي : روي أن عائشة قالت لفاطمة بنت قيس : اتقي الله فإنك تعلمين لم أخرجت ؟ ، وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال في فاطمة : تلك امرأة استطالت على أحمائها فأمرها عليه السلام أن تنتقل ، انظر : تفسير القرطبي (١٤٠/١٨).

(٥) أحكام القرآن لابن العربي (٢٧٨/٤).

أخرجت أيضا ، وقد أمر النبي ﷺ فاطمة بنت قيس بالانتقال حين بذت على أحمائها ، فأما عصيان الزوج والنشوز فإن كان في البذاء وسوء الخلق اللذين يتعذر المقام معها فيه فحائز أن يكون مرادا ، وإن كانت إنما عصت زوجها في شيء غير ذلك فإن ذلك ليس بعذر في إخراجها^(١).

(١) أحكام القرآن للحصاص (٣٤٩/٥).

سورة التحريم

٤٢٥ - الآية :

﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ الآية : ٤ .

الآية شاذة :

” إن تتوبا إلى الله فقد زاغت قلوبكما “ ابن مسعود (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

(صغوى) الصاد والغين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الميل، من ذلك قولهم : صغو فلان معك أي ميله ، وصغت النجوم : مالت للغيوب ، وأصغى إليه ، إذا مال بسمعه نحوه ، وأصغيت الإناء : أملته (٢) .

و(زيغ) : الزاء والياء والغين أصل واحد يدل على ميل الشيء ، يقال : زاغ يزيغ زيغاً ، والتزيغ : التمايل ، وقوم زاغه ، أي زائغون ، وزاغت الشمس ، وذلك إذا مالت ، وفاء الفياء ، وقال الله جل ثناؤه : ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ (٣) . (٤) .

(١) المحرر الوجيز (٣٣١/٥) ، البحر المحيط (٢٨٦/٨) ، جامع البيان (٢٠٥/١٤) ، مختصر الشواذ ص (١٥٨) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢٨٩/٣) .

(٣) سورة الصف ، الآية : ٥ .

(٤) معجم مقاييس اللغة (٤١/٣) .

أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عن مجاهد : قال : كنا نرى أن قوله ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ شيء هين ، حتى سمعت قراءة ابن مسعود : ” إن تتوباً إلى الله فقد زاغت قلوبكما “^(١).

قال ابن عطية : المخاطبة بقوله تعالى : ﴿إن تتوبا﴾ هي حفصة وعائشة ، وفي حديث البخاري وغيره عن ابن عباس قال : قلت لعمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ ؟ قال : حفصة وعائشة ، وقوله ﴿صغت ..﴾ معناه : مالت ، أي عن المعدلة والصواب ، و(الصغا) : الميل ... والزيغ : الميل^(٢).

٢٦٤- الآية :

﴿ففخنا فيه من روحنا﴾ الآية : ١٢ .

الآية شاذة :

”ففخنا في جيبها من روحنا“ أبي بن كعب^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ففخنا فيه من روحنا﴾ يقول : ففخنا فيه في جيب درعها ، وذلك فرجها ، ﴿من روحنا﴾ من جبريل ، وهو الروح ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٤).

(١) جامع البيان (٢٠٥/١٤).

(٢) المحرر الوجيز (٣٣١/٥).

(٣) تفسير أبي المظفر السمعاني (٤٧٩/٥)، تفسير القرطبي (١٧٩/١٨).

(٤) جامع البيان (٢١٩/١٤).

قال القرطبي : وقال المفسرون : إنه أراد بالفرج هنا الجيب ؛ لأنه قال : ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ وجبريل عليه السلام إنما نفخ في جيبيها ، ولم ينفخ في فرجها ، وهي قراءة أبي بن كعب ” فنفخنا في جيبيها من روحنا “ وكل خرق في الثوب يسمى جيباً^(١) .

قال الفراء : والفرج هاهنا : جيب درعها ، وذكر أن جبريل ﷺ : نفخ في جيبيها ، وكل ما كان في الدرع من خرق أو غيره يقع عليه اسم الفرغ ، قال تعالى : ﴿وما لها من فروج﴾^(٢) يعني : السماء من فطور ولا صدوع^(٣) .

قال ابن كثير : وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها فنزلت النفخة فوجت في فرجها ، فكان منه الحمل بعيسى السليمان^(٤) .

قال أبو إسحاق : جاء في التفسير أنه يعني به فرج ثوبها ، والعرب تقول للعفيف : هو نقى الثوب وهو طيبب الحجرة : تريد أنه عفيف... وكذلك ﴿فنفخنا فيه ..﴾ أي في فرج ثوبها^(٥) .

(١) تفسير القرطبي (١٧٩/١٨).

(٢) سورة ق، الآية : ٦ .

(٣) معاني القرآن للفراء (١٦٩/٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٣١/٦).

(٥) معاني القرآن (١٩٦/٥).

سورة القلم

٤٢٧ - الآية :

﴿ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ﴾ الآية : ٤١ .

الآية شاذة :

” أم لهم شركاء فليأتوا بشركهم “ ابن مسعود^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : والمراد بذلك على القراءتين الأصنام^(٢) .

وقال الفراء : والشرك والشركاء في معنى واحد ، تقول : هذا الأمر شرك

وفيه شركاء^(٣) .

٤٢٨ - الآية :

﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصرهم ... ﴾ الآية : ٥١ .

(١) معاني القرآن للفراء (١٧٧/٣) ، المحرر الوجيز (٣٥٢/٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٥٢/٥) .

(٣) معاني القرآن للفراء (١٧٧/٣) .

الآية شاذة :

” وإن يكاد الذين كفروا لينفذونك “ ابن مسعود وابن عباس.

” وإن يكاد الذين كفروا ليزهقونك “^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك ﴾ يقول جل ثناؤه : وإن يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظاً عليك^(٢).

قال الزمخشري : وقرئ ” ليزهقونك “ من زهقت نفسه وأزهقها يعني أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شرراً بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم : نظر إلي نظراً يكاد يصرعني ، ويكاد يأكلني، أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله^(٣).

قال أبو إسحاق : فروي أن الرجل من العرب كان إذا أراد أن يعتان شيئاً أي يصيبه بالعين تجوع ثلاثة أيام ، ثم يقول : للذي يريد أن يعتانه : لا أرى

(١) المحرر الوجيز (٣٥٤/٥)، مختصر الشواذ ص (١٦٠) ، معاني القرآن للفراء (١٧٩/٣)، الكشاف (١٣٢/٤)، جامع البيان (٥٦/١٤).

(٢) جامع البيان (٥٦/١٤).

(٣) الكشاف (١٣٢/٤).

كالיום إبلاً أو شاء أو ما أراد ، المعنى : لم أر كإبل أراها اليوم إبلاً ، فكان يصيها بالعين بهذا القول ، فقالوا للنبي ﷺ لما سمعوا منه الذكر كما كانوا يقولون لما يريدون أن يصيوه بالعين^(١).

وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس في قوله : ﴿ ليزلقونك ﴾ يقول: ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر ، يقول ابن عباس : يقال اللهم : زهق لهم أو زلق ، وعنه أيضاً قوله : ﴿ ليزلقونك ﴾ يقول : ليزهقونك بأبصارهم^(٢) ^(٣).

قال القرطبي : أقوال المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرنا ، وأن مرادهم بالنظر إليه قتله ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك ، وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وأبو وائل ومجاهد ” ليزهقونك “ أي ليهلكونك ، وهذه قراءة على التفسير من زهقت نفسه وأزهقها^(٤).

(١) معاني القرآن للزجاج (٢١٢/٥).

(٢) انظر جامع البيان (٥٦/١٤).

(٣) ولعل القارئ الكريم لاحظ ورود الخبر بلفظ : (قال) ، وليس (قرأ). كما روت عنه الرواة وتناقلتها التفاسير على أنها قراءة شاذة .

(٤) تفسير القرطبي (٢٢٢/١٨).

سورة الحاقة

٤٢٩ - الآية :

﴿ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكت بالخاطئة ﴾ الآية : ٩ .

الآية شاذة :

” وجاء فرعون ومن معه ... “ أبي بن كعب.

” وجاء فرعون ومن تلقاه ... “ أبو موسى.

” وجاء فرعون ومن حوله ... “ طلحة بن مصرف^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : واختلف القراء في قراءة قوله : ﴿ ومن قبله ﴾ فقرأته عامة المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائي ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ بفتح القاف وسكون الباء . بمعنى : وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة ، وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائي : ﴿ ومن قَبْلِهِ ﴾ بكسر القاف وفتح الباء ، بمعنى : وجاء مع فرعون من أهل بلده مصر من

(١) المحرر الوجيز (٣٥٨/٥)، معاني القرآن للفراء (١٨٠/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٨)، الموضح لابن

أبي مریم (١٢٩٠/٣) .

القبط ، والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ^(١).

” ومن قبله “ بكسر القاف وفتح الباء قرأها أبو عمر والكسائي ويعقوب.

قال ابن أبي مريم ^(٢): والوجه أن قِيلَ الشيء هو جوانبه ، وما يحف به ، وأصله في اللغة : هو الجهة التي تقابله ، وكذلك قبالة أيضاً : والمعنى : جاء فرعون وأتباعه ؛ لأن أتباع الرجل يكونون حواليه ، ويدل على ذلك قراءة أبي : ” وجاء فرعون ومن معه “ ، وقرأ الباقون : ﴿ ومن قبله ﴾ بفتح القاف وإسكان الباء ، والوجه : أنه قبل الذي هو خلاف بعد ، والمراد : جاء فرعون ومن قبله من الأمم الذين كفروا مثل ما كفر ^(٣).

(١) جامع البيان (٦٥/١٤).

(٢) هو نصر بن علي بن محمد ، يعرف بابن أبي مريم ، فخر الدين ، أبو عبد الله ، الفارسي ، أستاذ روى القراءة عنه مكرم بن العلاء بن نصر الفاسي ، توفي سنة ٦٦٥ . انظر : غاية النهاية (٣٣٧/٢).

(٣) الموضح (١٢٩٠/٣).

سورة المعارج

٤٣٠ - الآية :

﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” سأل سائل بعذاب واقع “ ابن عباس (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : قرأ نافع وابن عامر : ” سأل سائل “ بغير همزة ، الباقون بالهمز ، فمن همز فهو السؤال ... ومن قرأ بغير همز فله وجهان :

أحدهما : أنه لغة في السؤال ، وهي لغة قريش ، تقول العرب : سأل يسأل ؛ مثل : نال ينال ، وخاف يخاف .

والثاني : أن يكون من السيلان ، ويؤيده قراءة ابن عباس ” سأل سائل “ (٢) .

قال الزمخشري : ” سأل سائلا “ والسيل مصدر في معنى السائل كالغور

(١) تفسير القرطبي (٢٤٣/١٨) ، المحتسب (٣٣٠/٢) ، الكشاف (١٣٨/٤) ، البحر المحيط (٣٢٦/٨) .

(٢) تفسير القرطبي (٢٤٣-٢٤٢/١٨) .

بمعنى الغار ، والمعنى : اندفع عليهم وادي عذاب ، فذهب بهم ، وأهلكتهم^(١).

قال ابن جني : السيل هنا : الماء السائل ، وأصله المصدر من قولك : سال الماء سيلاً إلا أنه أوقع على الفاعل^(٢).

٤٣١ - الآية :

﴿للكافرين ليس له دافع﴾ الآية : ٢.

الآية شاذة :

”على الكافرين ليس دافع“ أبي بن كعب^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : ومعنى ﴿للكافرين﴾ على الكافرين^(٤).

وقال القرطبي : ﴿للكافرين﴾ : أي على الكافرين^(٥).

(١) الكشاف (٤/١٣٨).

(٢) المحتسب (٢/٣٣٠).

(٣) المحرر الوجيز (٥/٣٦٥)، البحر المحيط (٨/٣٢٧).

(٤) جامع البيان (١٤/٨٦).

(٥) تفسير القرطبي (١٨/٢٤٢).

سورة الجن

٤٣٢ - الآية :

﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا ﴾ الآية : ٣ .

الآية شاذة :

” وأنه تعالى ذكر ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا “ أبو الدرداء.

” وأنه تعالى جلال ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا “^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن كثير : وقوله تعالى : ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ جد ربنا ﴾ أي فعله وأمره وقدرته ، وقال الضحاك عن ابن عباس ” جد الله “ آلاؤه وقدرته ونعمته على خلقه ، وروي عن مجاهد وعكرمة : جلال ربنا ، وقال قتادة: تعالى جلاله وعظمته وأمره^(٢) .

(١) المحرر الوجيز (٣٧٩/٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٨٥/٦).

٤٣٣ - الآية :

﴿ قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ﴾ الآية : ٢١ .

الآية شاذة :

” قل إني لا أملك لكم غياً ولا رشداً “ أبي بن كعب ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الزمخشري : ﴿ ولا رشداً ﴾ ولا نفعاً ، وأراد بالضر الغي ، ويدل عليه قراءة أبي ” غياً ولا رشداً “ والمعنى : لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم ، إنما الضار والنافع الله ، أو لا أستطيع أن أقسركم على الغي والرشد ، إنما القادر على ذلك الله عز وجل ^(٢) .

قال ابن جرير : قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة ، إني لا أملك لكم ضرراً في دينكم ولا في دنياكم ، ولا رشداً أرشدكم ؛ لأن الذي يملك ذلك الله الذي له ملك كل شيء ^(٣) .

(١) المحرر الوجيز (٣٨٤/٥) ، الكشاف (١٤٩/٤) .

(٢) الكشاف (١٤٩/٤) .

(٣) جامع البيان (١٤٩/١٤) .

سورة المزمل

٤٣٤ - الآية :

﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قيلاً ﴾ الآية : ٦ .

الآية شاذة :

” إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأصوب قيلاً “ أنس بن مالك (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ يقول : أصوب قراءة ،
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل (٢).

قال القرطبي : ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ أي القراءة بالليل أقوم منها بالنهار ، أي
أشد استقامة واستمراراً على الصواب ؛ لأن الأصوات هادئة ، والدنيا ساكنة ، فلا
يضطرب على المصلي ما يقرؤه ، قال قتادة ومجاهد : أي أصوب للقراءة وأثبت

(١) المحرر الوجيز (٣٨٨/٥)، تفسير ابن كثير (٢٩٧/٦)، جامع البيان (١٦٢/١٤)، الكشاف

(٤/١٥٣)، النكت والعيون (١٢٧/٥)، الدر المنثور (٤٤٤/٦)، المحتسب (٣٣٦/٢)، تفسير الفخر

الرازي (٦٨٥/١٠).

(٢) جامع البيان (١٦٢/١٤).

للقول ؛ لأنه زمان التفهم ... وعن الأعمش ^(١) قال : قرأ أنس بن مالك : ”إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأصوب قبلاً“ فقيل : أقوم وأصوب وأهياً سواء ^(٢).

قال الفخر الرازي : يجب أن نحمل ذلك على أنه إنما ذكر ذلك تفسيراً للفظ القرآن ، لا على أنه جعله نفس القرآن ^(٣) .

قال أبو بكر الأنباري : مشدداً عن أنه ما روي عن أنس لا يصح عن أحد من أهل العلم ، وراداً على من تمسك بهذا الحديث - وقد ترامى بعض هؤلاء الرائيين إلى أن قال : من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب، إذا لم يخالف معنى ، ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له ، واحتجوا بقول أنس هذا.

وهو قول لا يعرج عليه ولا يلتفت إلى قائله ؛ لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها ، واشتملت على عامتها ، لجاز أن يقرأ في موضع ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ (الشكر للباري ملك المخلوقين) ، ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل لفظ جميع القرآن ، ويكون التالي له مفترياً على الله عز وجل ، كاذباً على رسوله ﷺ ، ولا حجة لهم في قول ابن مسعود : نزل القرآن على سبعة أحرف ، إنما هو كقول أحدكم : هلم وتعال ، وأقبل ؛ لأن هذا يوجب أن القراءات المأثورة المنقولة بالأسانيد الصحاح عن النبي ﷺ إذا اختلفت ألفاظها واتفقت معانيها كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في ” هلم “ وتعال “ وأقبل “ فأما ما لم يقرأ به النبي ﷺ ، وأصحابه ، وتابعوهم ﷺ ، فإنه من أورد حرفاً منه في

(١) قال محقق الكتاب : وفيه عننة الأعمش ، وهو مدلس .

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/١٩) .

(٣) التفسير الكبير (٦٨٦/١٠) .

القرآن بهت ومال وخرج من مذهب الصواب . والحديث الذي جعلوه قاعدتهم - أي أن الأعمش سمع أنس يقرأ كذا وقال كذا - في هذه الضلالة حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم ؛ لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس ، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قبل أن الأعمش رأى أنساً ولم يسمع منه ^(١) .

قال الفخر الرازي عما قاله ابن جني بأن ” هذا يؤتس بأن القوم كانوا يعتبرون المعاني ، ويخلدون إليها ، فإذا حصلوها وحضوها ساءحوا أنفسهم في العبارات عنها ^(٢) : إذ لو ذهبنا إلى ما قاله ابن جني لارتفع الاعتماد عن ألفاظ القرآن ويجوزنا أن كل أحد عبر عن المعنى بلفظ رآه مطابقاً لذلك المعنى ، ثم ربما أصاب في ذلك الاعتقاد ، وربما أخطأ ، وهذا يجر إلى الطعن في القرآن ، فثبت أن محل ذلك على ما ذكرنا ^(٣) . - أي على التفسير- .

٤٣٥ - الآية :

﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ الآية : ١٧ .

الآية شاذة :

” فكيف تخافون أيها الناس يوماً يجعل الولدان شيباً ، إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به “ ابن مسعود ^(٤) .

(١) تفسير القرطبي (١٩/٤٠-٤١) .

(٢) المحتسب (٢/٣٣٦) .

(٣) التفسير الكبير (١٠/٦٨٦) .

(٤) جامع البيان (١٤/١٧١) ، تفسير القرآن العظيم (٦/٣٠٠) .

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الواحدي ^(١) - فيما نقله عنه الفخر الرازي في تفسيره : في الآية تقديم وتأخير ، أي فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم ^(٢).

وقال ابن كثير : يحتمل أن يكون ﴿يوما﴾ معمولا لتتقون كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود ... ويحتمل أن يكون معمولا لكفرتم ، فعلى الأول : كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا الفزع العظيم إن كفرتم ، وعلى الثاني : كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة وجحدتموه ، وكلاهما معنى حسن ، ولكن الأول أولى ^(٣).

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله : ﴿فكيف تتقون ...﴾ يقول : كيف تتقون يوما وأنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به ^(٤).

(١) هو الإمام العلامة : الأستاذ ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التفسير ، وأصله من ساوه ، صنف التفاسير الثلاثة ، البسيط والوسيط ، والوجيز ، توفي سنة (٤٦٨) ، سير أعلام النبلاء (٦٢٧/١٣).

(٢) التفسير الكبير (٦٩١/١٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٠٠/٦).

(٤) جامع البيان (١٧١/١٤).

سورة المدثر

٤٣٦ - الآية :

﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ الآية : ٦ .

الآية شاذة :

” ولا تمنن تستكثر من الخير “ ابن مسعود .

” ولا تمن أن تستكثر “^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال القرطبي فيه أحد عشر تأويلاً :

الأول : لا تمن على ريك بما تتحملة من أثقال النبوة ... الثاني : لا تعط عطية تلمس بها أفضل منها ... الثالث : لا تضعف أن تستكثر من الخير ... الرابع : لا تعظم عملك في عينيك أن تستكثر من الخير ... الخامس : لا تمن على الله بعملك فتستكثر، السادس : لا تمن بالنبوة والقرآن على الناس فتأخذ منهم أجراً

(١) تفسير القرطبي (٦٣/١٩)، معاني القرآن للقراء (٢٠١/٣)، مختصر الشواذ ص (١٦٤)، جامع البيان

(١٨٧/١٤)، البحر المحيط (٣٦٤/٨)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٩٠/٥)، الكشاف

(١٥٧/٤) .

تستكثر به ، السابع : لا تعط مالك مصانعة، الثامن : إذا أعطيت فأعطها لربك،
التاسع : لا تقل دعوت فلم يستجب لي، العاشر : لا تعمل طاعة وتطلب ثوابها
...الحادي عشر : لا تفعل الخير لتراثي به الناس^(١).

قال ابن جرير الطبري - مرجحاً ما عليه قراءة ابن مسعود - وأولى هذه
عندي بالصواب في ذلك قول من قال : معنى ذلك : ولا تمنن على ربك من أن
تستكثر عملك الصالح ، وإنما قلت ذلك أولى بالصواب ؛ لأن ذلك في سياق آيات
تقدم فيهن أمر الله نبيه بالجد في الدعاء إليه ، والصبر على ما يلقي من الأذى فيه،
فهذه بأن تكون من أنواع تلك أشد منها بأن تكون من غيرها ، وذكر عن عبد الله
بن مسعود أن ذلك في قراءته : ” ولا تمنن أن تستكثر “^(٢).

وقال القرطبي عن مجاهد : لا تضعف أن تستكثر من الخير ... ودليله قراءة
ابن مسعود ” ولا تمنن تستكثر من الخير “^(٣).
عليه فالقول الثالث هو الراجح.

٤٣٧ - الآية :

﴿ ما سللكم في سقر ﴾ الآية : ٤٢ .

(١) تفسير القرطبي (٦٣/١٩).

(٢) جامع البيان (١٨٧/١٤).

(٣) تفسير القرطبي (٦٣/١٩).

الآية شاذة :

” يا أيها الكفار ما سلككم في سقر “ ابن مسعود.

” يا فلان ما سلك في سقر “ عمر بن الخطاب.

” يا أيها المرء ما سلك في سقر “ عمر بن الخطاب^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ ما سلككم ﴾ أي : أدخلكم في سقر ، كما تقول : سلكت الخيط في كذا أي : أدخلته فيه ، قال الكلبي : فيسأل الرجل من أهل الجنة الرجل من أهل النار باسمه ، فيقول له : يا فلان ، وفي قراءة عبد الله بن الزبير ” يا فلان ... وعنه قال : قرأ عمر بن الخطاب ” يا فلان ... “ وهي قراءة على التفسير لا أنها قرآن ، كما زعم من طعن في القرآن^(٢).

وقال أبو جعفر : وهذه القراءة على التفسير والإسناد بها صحيح^(٣).

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص (١٨٧)، إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٥)، تفسير القرطبي (٧٩/١٩)،

الدر المنثور (٤٥٩/٦)، مختصر الشواذ ص (١٦٥).

(٢) تفسير القرطبي (٧٩/١٩).

(٣) إعراب القرآن (٧٣/٥).

سورة القيامة

٤٣٨ - الآية :

﴿ فإذا برق البصر ﴾ الآية : ٧ .

الآية شاذة :

” فإذا بلى البصر “ أبو السمال ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن خالويه : ” بلى “ ، فهذا معناه انفتح ، يقال عين مبلقة ، أي :
منفتحة ، و بلى الباب وأبلى إذا فتحه ^(٢) .

قال القرطبي : قرأ نافع : ﴿ بَرَقَ ﴾ بفتح الراء : معناه : لمع بصره من شدة
شخوصه ، فتراه لا يطرف ، والباقون ^(٣) بالكسر ﴿ بَرِقَ ﴾ معناه : تحير فلم
يطرف ^(٤) .

(١) البحر المحيط (٣٧٦/٨) ، مختصر الشواذ ص (١٦٥) .

(٢) مختصر الشواذ ص (٨٧/١٩) .

(٣) ابن كثير ، الكسائي ، حمزة ، خلف ، أبو عمرو البصري ، ابن عامر ، عاصم ، يعقوب .

(٤) جامع البيان (٨٧/١٩) .

٤٣٩ - الآية :

﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ الآية : ٩ .

الآية شاذة :

” وجمع بين الشمس والقمر “ ابن مسعود (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ جمع الشمس والقمر ﴾ يقول تعالى ذكره : ” وجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء ، فلا ضوء لواحد منهما ، وهي قراءة عبد الله فيما ذكر لي : ” وجمع بين الشمس والقمر “ وقيل : يجمعان ثم يكوران ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ (٢) وإنما قيل : ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ لما ذكرت من أن معناه : جمع بينهما (٣) .

(١) تفسير القرطبي (٨٧/١٩) ، المحرر الوجيز (٤٠٣/٥) ، ونسبها لابن أبي عجلة ابن كثير (٣١٨/٦) ، جامع البيان (٢٢٤/١٤) .

(٢) سورة التكويد ، الآية : ١ .

(٣) جامع البيان (٢٢٤/١٤) .

قال الفراء : وفي قراءة عبد الله ... : يريد في ذهاب ضوئها أيضا فلا ضوء لهذا ولا لهذا ، فمعناه : جمع بينهما في ذهاب الضوء ، كما تقول : هذا يوم لا يستوي فيه الأعمى والبصير أي : يكونان فيه أعميين^(١).

٤٤٠ - الآية :

﴿ وطن أنه الفراق ﴾ الآية : ٢٨ .

الآية شاذة :

” وأيقن أنه الفراق “ ابن عباس^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿ وطن أنه الفراق ﴾ يقول تعالى ذكره : وأيقن الذي نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٣).

وقال القرطبي : قوله تعالى : ﴿ وطن ﴾ أي أيقن الإنسان^(٤).

(١) معاني القرآن (٢٠٩/٣).

(٢) المحرر الوجيز (٤٠٦/٥)، المحتسب (٣٤٢/٢).

(٣) جامع البيان (٢٤٣/١٤).

(٤) جامع الأحكام القرآن (١٠١/١٩).

قال ابن جني : أي : أيقنوا بذلك وتحققوه ، لكنه أراد لفظ اليقين الذي لا يستعمل في الشك ، وكأنه قال : ذهب اللفظ الذي يصح للشك وجاء اللفظ الذي هو تصريح باليقين ^(١).

قال ابن عطية : وقال في تفسيره : (أي ابن عباس) ذهب الظن ^(٢).

وأخرج ابن جرير الطبري عن قتادة : ﴿ وظن أنه الفراق ﴾ أي : استيقن أنه الفراق ^(٣).

(١) المحتسب (٣٤٢/٢).

(٢) المحرر الوجيز (٤٠٦/٥).

(٣) جامع البيان (٢٤٣/١٤).

سورة النبا

٤٤١- الآية :

﴿ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً ﴾ الآية : ١٤ .

الآية شاذة :

” وأنزلنا من المعصرات بالرياح ماءً ثجاجاً “ ابن عباس (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن المعصرات : الرياح ، قاله ابن عباس وعكرمة . الثاني : أنها السحاب ، قاله سفيان والربيع ، (وابن عباس) . الثالث : أن المعصرات : السماء ، قاله الحسن ، وقتادة (٢) .

قال ابن جرير الطبري في أولى الأقوال بالصواب : وهو أيضاً ما عليه قراءة ابن عباس : إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات ، وهي التي قد تحلبت بالماء من السماء ماء ، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن القول في ذلك على أحد الأقوال

(١) الدر المنثور (٦/٥٠٠) .

(٢) النكت والعيون (٥/١٨٤) .

الثلاثة التي ذكرت ، والرياح لا ماء فيها ، فينزل منها، وإنما ينزل بها ، وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة : ” وأنزلنا بالمعصرات “ ، فلما كانت القراءة ” من المعصرات “ علم أن المعنى بذلك ما وصف ، فإن ظن ظان أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قبل ذلك ، وإن كان كذلك فالأغلب من معنى ” من “ غير ذلك ، والتأويل على الأغلب من معنى الكلام ، فإن قال : فإن السماء قد يجوز أن تكون مراداً بها ، قيل: إن ذلك وإن كان كذلك ، فإن الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره ^(١).

قال ابن كثير عن القول الأول : ومعنى هذا القول : أنها تستدر المطر من السحاب ، وعن القول الثالث : وهذا قول غريب ، ثم قال : والأظهر أن المراد بالمعصرات : السحاب ، كما قال تعالى : ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله ﴾ ^(٢) أي من بينه ^(٣).

قال أبو جعفر : وأولاهما : أن يكون السحاب لقوله عز وجل : ﴿ من المعصرات ﴾ ولم يقل : ” بالمعصرات “ ^(٤).

(١) جامع البيان (٨/١٥).

(٢) سورة الروم، الآية : ٤٨ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٦/٣٤٠).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٥/١٢٦).

قال ابن جني عن قراءة ابن الزبير وقتادة وغيرهم " بالمعصرات " : إذا أنزل منها فقد أنزل بها، كقولهم : أعطيته من يدي درهماً ، ويدي درهماً ، المعنى واحد، وليست " من " ههنا مثلها في قولهم : أعطيته من الدراهم ؛ لأن هذا معناه: بعضها ، وليس يريد أن الدراهم بعض يده ، لكن معنى " من " هنا : ابتداء الغاية أي : كان ابتداء العطية من يده ، وليس معناه : أعطاه بعض يده^(١).

قال القرطبي : وأصح الأقوال : أن المعصرات : السحاب ، كذا المعروف أن الغيث منها^(٢).

قال العُكْبَرِي : " بالمعصرات " أي بسبب المعصرات أو بسوق المعصرات يعني الرياح^(٣).

وقال ابن جزى الكلبي : والمعصرات هي السحاب، وهو مأخوذ من العصر؛ لأن السحاب ينعصر فينزل منه الماء^(٤).

(١) المحتسب (٣٤٨/٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٥٢/٢٠).

(٣) إعراب القراءات الشاذة (٦٧٠/٢).

(٤) كتاب التسهيل (١٧٣/٤).

سورة النازعات

٤٤٢ - الآية :

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ الآية : ١٣ .

الآية شاذة :

” فَإِنَّمَا هِيَ رَقَّةٌ وَاحِدَةٌ “ ابن مسعود ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ أي : نفخة في الصور ، فإذا الناس قد نشروا وصاروا أحياء على وجه الأرض ^(٢) .

قال الراغب الأصفهاني : ﴿ زَجْرَةٌ ﴾ : الزجر طرد بصوت ، يقال : زجرته فانزجر ^(٣) .

قال ابن منظور : والرق : الشيء الرقيق ، ويقال للأرض اللينة : رق ^(٤) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٤٣٢/٥) .

(٢) المصدر السابق (٤٣٢/٥) .

(٣) مفردات الراغب مادة (زجر) ص ٢١١ .

(٤) لسان العرب ، مادة (رقت) ، (١٠/١٢١) .

سورة التكوير

٤٤٣ - الآية :

﴿ وإذا الموعودة سئلت ﴾ الآية : ٨ .

الآية شاذة :

” وإذا الموعودة سألت “ ابن مسعود ، وابن عباس ، وجماعة من

الصحابة^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن عطية : ﴿ سئلت ﴾ ، وهذا على جهة التوبيخ للعرب الفاعلين

ذلك^(٢) .

قال أبو البقاء : ” سألت “ على تسمية الفاعل : أي سألت الله أو قاتلها^(٣) .

قال القرطبي : فتعلق الجارية بأبيها فتقول : بأي ذنب قتلني ؟ فلا يكون له

عذر ... والقول الأول : عليه الجمهور ، وهو مثل قوله تعالى لعيسى : ﴿ أ أنت

قلت للناس ﴾^(٤) على جهة التوبيخ ، والتبكييت لهم ، فكذلك سؤال الموعودة

توبيخ لوأئدها ، وهو أبلغ من سؤالها من قتلها ؛ لأن هذا مما لا يصح إلا بذنب ،

فبأي ذنب كان ذلك ، فإذا ظهر أنه لا ذنب لها ، كان أعظم في البلية ، وظهور

الحجج على قاتلها^(٥) .

(١) تفسير القرطبي (٢٠٣/١٩) ، المحرر الوجيز (٤٤٢/٥) ، إعراب القرآن للنحاس (١٥٨/٥) ، إعراب

القراءات الشاذة للعكبري (٦٨٤/٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٤٢/٥) .

(٣) إعراب الشواذ (٦٨٤/٢) .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٩) .

سورة الانشقاق

٤٤٤ - الآية :

﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ الآية : ١٩ .

الآية شاذة :

” لتركبن يا محمد حالاً بعد حال “ مسروق^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

الأقوال التي ذكرت في الآية الكريمة كما ذكرها ابن جرير هي :

الأول : لتركبن يا محمد أنت حالاً بعد حال، الثاني : لتركبن يا محمد سماء بعد سماء ، الثالث : لتركبن الآخرة بعد الأولى، الرابع : إنما عنى بذلك أنها تتغير ضرباً من التغير وتشقق بالغمام مرة، وتحمر أخرى ، فتصير ورده كالدهان ، وتكون أمري كالمهلل .

ثم قال : فالصواب من التأويل قول من قال : ” لتركبن أنت يا محمد حالاً بعد حال وأمرأ بعد أمر من الشدائد ، والمراد بذلك ، وإن كان الخطاب إلى رسول الله ﷺ موجهاً لجميع الناس ، أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالاً ،

(١) معاني القرآن للفراء (٢٥١/٣) .

وإنما قلنا : عنى بذلك ما ذكرنا ، أن الكلام قبل قوله : ﴿ لتركبن ﴾ جرى بخطاب الجميع ، وكذلك بعده ، فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده^(١) .

قال ابن كثير : عن ابن عباس : وقوله : ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ، قال : هذا نبيكم ﷺ ، هكذا رواه البخاري بهذا اللفظ ، وهو محتمل أن يكون ابن عباس أسند هذا التفسير عن النبي ﷺ كأنه قال : سمعت هذا من نبيكم ﷺ فيكون قوله : ” نبيكم “ مرفوعاً على الفاعلية من قال ، وهو الأظهر ، والله أعلم . . . ويؤيد هذا المعنى قراءة عمر وابن مسعود وابن عباس وعامة أهل مكة والكوفة ﴿ لتركبن ﴾ بفتح التاء والباء^(٢) .

وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد ومرة وسعيد وقتادة والضحاك في قوله تعالى : ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ومنزلاً عن منزل^(٣) .

(١) جامع البيان للطبري (١٥٣/١٥-١٥٧) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٨٦/٦) .

(٣) جامع البيان (١٥٣/١٤) .

سورة الأعلى

٤٤٥ - الآية :

﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” سبحان ربي الأعلى “ علي بن أبي طالب ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : وروي عن علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وابن عمر وابن الزبير ، وأبي موسى ، وعبد الله بن مسعود : أنهم كانوا إذا افتتحوا قراءة هذه السورة ، قالوا : سبحان ربي الأعلى ؛ امثالاً لأمره في ابتدائها ، فيختار الاقتداء بهم في قراءتهم لا أن ” سبحان ربي الأعلى “ من القرآن ، كما قاله بعض أهل الزيغ . . . وفي الحديث : كان رسول رسول الله ﷺ « إذا قرأها قال : سبحان ربي الأعلى » ^(١) .

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص (١٧٢) ، المحرر الوجيز (٤٦٨/٥) ، جامع البيان (١٨٩/١٥) ، تفسير القرطبي (١٦/١٩) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٠٦/٥) ، النكت والعيون (٢٥٢/٥) .

(٢) أخرجه الطبري (١٩٠/١٥) .

قال أبو بكر الأنباري ... : قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام في الصلاة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ثم قال : ” سبحان ربي الأعلى “ فلما انقضت الصلاة قيل له : يا أمير المؤمنين ، أتزيد هذا في القرآن ؟ ، قال : ما هو ؟ قالوا : سبحان ربي الأعلى ، قال : لا ، إنما أمرنا بشيء فقلته ^(١).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى ^(٢).

٤٤٦ - الآية :

﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ الآية : ١٦ .

الآية شاذة :

” بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا “ أبي ^(٣).

الحكم عليها : (تفسير).

(١) تفسير القرطبي (١٦/٢٠).

(٢) المستدرک ، کتاب الصلاة ، رقم الحديث (٩٧٠) ، (٣٩٦/١) . وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٣) تفسير القرطبي (٢٤/٢٠) ، المحرر الوجيز (٤٧٠/٥) ، معاني القرآن للفراء (٢٥٧/٣) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٠٧/٥) ، جامع البيان (١٩٧/١٥) .

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ يقول للناس : بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا في الآخرة (١).

قال ابن عطية : فالكافر يؤثرها إيثار كفر ، يرى أن لا آخرة ، والمؤمن يؤثرها إيثار معصية ، وغلبه نفسه إلا من عصم الله (٢).

قال أبو جعفر : وفي قراءة أبي : ” بل أنتم تؤثرون ... “ وهذه القراءة على التفسير (٣).

(١) جامع البيان (١٥/١٩٦).

(٢) المحرر الوجيز (٥/٤٧٠).

(٣) إعراب القرآن (٥/٢٠٧).

سورة الفجر

٤٤٧- الآية :

﴿ إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ الآية : ٧-٨.

الآية شاذة :

” التي لم يخلق مثلهم في البلاد“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ فيه وجهان :

أحدها : لم يخلق مثل مدينتهم ذات العماد في البلاد، قاله عكرمة ، وابن زيد.

الثاني : لم يخلق مثل قوم عاد في البلاد ، لطولهم وشدتهم ، قاله الحسن^(٢).
والقول الراجح : - إن شاء الله - هو الثاني ، وعليه قراءة ابن مسعود (تفسيره) .

قال ابن جرير الطبري عن القول الأول : وهذا قول لا وجه له؛ لأن العماد واحد مذكر، والتي للأنثى ، ولا يوصف المذكر بالتي ، ولو كان ذلك من صفة

(١) تفسير القرطبي (٤٢/٢٠) ، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٢٠/٥).

(٢) تفسير الماوردي (٢٦٩/٦)، وانظر تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٢٠/٥).

العماد لقيط : ” الذي لم يخلق مثله في البلاد “ (١).

وقال الحافظ ابن كثير : (عن القول الثاني) : وهذا القول هو الصواب ،
وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه (ضعيف) ؛ لأنه لو كان المراد ذلك لقال : التي لم
يعمل مثلها في البلاد وإنما قال : ﴿ لم يخلق ﴾ (٢).

قال القرطبي : الضمير في ﴿ مثلها ﴾ يرجع إلى القبيلة ، أي لم يخلق مثل
القبيلة في البلاد : قوة وشدة ، وعظم أجساد ، وطول قامة ، ... وفي حرف ابن
مسعود : ” التي لم يخلق مثلهم “ ، وقيل : يرجع للمدينة ، والأول : أظهر ،
وعليه الأكثر (٣).

٤٤٨ - الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسَ الْمَطْمَئِنَّةَ ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ﴾ الآية : ٢٧-٣٠.

الآية شاذة :

” يَا أَيُّهَا النَّفْسَ الْمَطْمَئِنَّةَ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في جسد
عبدي وادخلي جنتي “ ابن مسعود.

(١) جامع البيان (٢٢٢/١٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤١٦/٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤٣/٢٠).

” يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْأَمْنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ آيَتِ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرَضِيَةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي “ أَبِي بِن كَعْب.

” يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْأَمْنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ آيَتِ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرَضِيَةً فَارْجِعِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي “ أَبِي.

” يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرَضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَلْجِي جَنَّتِي “ سَالِمُ بِن عَبْدِ اللَّهِ “ (١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ فيه سبعة تأويلات :

أحدها : يعني المؤمن ، قاله ابن عباس ، الثاني : المحببة ، مجاهد.

الثالث : المؤمنة لما وعد الله ، قاله قتادة ، الرابع : الآمنة ... ، الخامس :

الراضية ، قاله مقاتل ، السادس : ما قاله أصحاب الخواطر : المطمئنة إلى الدنيا ،

ارجعي إلى ربك في تركها ، السابع : ما قاله الحسن : أن الله إذا أراد أن يقبض

روح عبده المؤمن اطمأنت النفس إلى الله عز وجل واطمأن الله إليها .

﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ فيه وجهان :

(١) مختصر الشواذ ص (١٧٣)، تفسير القرطبي (٥٣/٢٠)، الكشف (٢١٢/٤)، المحرر الوجيز

(٤٨٢/٥)، الدر المنثور (٥٨٩/٦) ، جامع البيان (٢٣٨/١٥).

أحدهما : إلى جسدك عند البعث في القيامة ، قاله ابن عباس ، الثاني : إلى ربك عند الموت في الدنيا ، قاله أبو صالح ...

﴿ فادخلي في عبادي ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : في عبدي ، الثاني : في طاعتي ، قاله الضحاك ، الثالث : فادخلي مع عبادي ، قاله السدي ^(١).

قال القرطبي : معنى ﴿ إلى ربك ﴾ أي إلى صاحبك ، وجسدك ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء ، واختاره الطبري ، ودليله قراءة ابن عباس ” فادخلي في عبدي “ على التوحيد ، فيأمر الله تعالى الأرواح غداً أن ترجع إلى الأجساد ، وقرأ ابن مسعود : ” في جسد عبدي “ ^(٢).

قلت : ويكفي تفسير الصحابة في صدر هذه الصفحة للآيات والتي وردت على أنها قراءة شاذة ، وهو كما ترى محض تفسير.

(١) النكت والعيون (٥/٢٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (٥٣/٢٠).

سورة الشمس

٤٤٩ - الآية :

﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ الآية : ١٤ .

الآية شاذة :

” فدماما عليهم ربهم “ مصحف ابن مسعود .

” فدمر عليهم ربهم “ بعض الصحابة ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ فدمدم عليهم ﴾ : أي غضب عليهم فدمر عليهم ^(١) .

وما روي عن بعض الصحابة أنه قرأ ” فدمر عليهم ربهم “ فهذا من قول ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية ، وليس رواية قرآن ، فقد ذكر الإمام القرطبي في تفسيره عن ابن عباس قال : ﴿ دمدم عليهم ﴾ قال : دمر عليهم ربهم بذنبهم ^(٢) . فنسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب ، ويجزل لنا الثواب ، ويبعد عنا العقاب ، إنه هو العزيز الوهاب .

(١) المحرر الوجيز (٤٨٩/٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤٣٢/٦) .

(٣) تفسير القرطبي (٧٢/٢٠) .

سورة الليل

٤٥- الآية :

﴿ الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى وما خلق الذكر والأنثى ﴾ الآية : ١-٣.

الآية شاذة :

” والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأنثى “ ابن مسعود.

” والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذي خلق الذكر والأنثى “ ابن

مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ ما خلق الذكر والأنثى ﴾ يحتمل الوجهين اللذين وصفت في قوله ﴿ والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ﴾ وهو أن يجعل ﴿ ما ﴾ بمعنى ” من “ فيكون ذلك قسماً من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، هو ذلك الخالق ، وأن تجعل ﴿ ما ﴾ مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسماً بخلقه الذكر

(١) معاني القرآن للفراء (٢٧٠/٣)، جامع البيان (٢٧٤/١٥)، الكشف (٢١٧/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧٣/٢٠)، تفسير ابن كثير (٤٣٣/٦)، البحر المحیط (٤٧٧/٨)، المحرر الوجيز (٤٩٠/٥)، المحتسب (٣٦٤/٢)، فضائل القرآن لأبي عبيد (١٨٨)، مختصر الشواذ ص (١٧٤)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٣٦/٥)، تفسير الفخر الرازي (١٨٢/١١).

والأنثى ، وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء : أنهما كانا يقرآن ذلك
” والذكر والأنثى “ (١).

قال أبو حيان : والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر : ﴿ وما خلق
الذكر والأنثى ﴾ وما ثبت في الحديث من قراءة ” والذكر والأنثى “ نقل آحاد
مخالف للسواد فلا يعد قرآناً (٢).

وقال أبو بكر الأنباري : هذا الحديث - أي أن النبي ﷺ قرأ : ” والذكر
والأنثى “ - وحديث « إني أنا الرزاق ذو القوة » كل من هذين الحديثين بخلاف
الإجماع له ، وأن حمزة وعاصماً يرويان عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة
المسلمين ، والبناء على سندين يوافقان الإجماع أولى من الأخذ بواحد يخالف
الإجماع والأمة ، وما بيني على رواية واحد إذا حاذاه رواية جماعة تخالفه ، أخذ
برواية الجماعة وأبطل نقل الواحد ، لما يجوز عليه من النسيان والإغفال ، ولو صح
الحديث عن أبي الدرداء وكان إسناده مقبولاً معروفاً ، ثم كان أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم يخالفونه لكان الحكم : العمل بما روته الجماعة ،
ورفض ما يحكيه الواحد المنفرد ، الذي يسرع إليه من النسيان ما لا يسرع إلى
الجماعة ، وجميع أهل الملة (٣).

(١) جامع البيان (١٥/٢٧٣).

(٢) البحر المحيط (٨/٤٧٧).

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/٧٤).

سورة الضحى

٤٥١ - الآية :

﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ الآية : ٨ .

الآية شاذة :

” ووجدك عديماً فأغنى “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

(عدم) : العين والبدال والميم ، أصل واحد ، يدل على فقدان الشيء وذهابه من ذلك العدم ، وعدم فلان الشيء ، إذا فقده ، وأعدمه الله تعالى كذا أي أفاته ، والعديم : الذي لا مال له^(٢).

و(العيلة) : الفاقة والحاجة ، يقال : عال يعيل عيلة ، إذا احتاج^(٣).
قال الفراء : ﴿ عائلاً ﴾ : فقيراً ، ورأيتها في مصحف عبد الله ” عديماً “
والمعنى واحد^(٤).

قال الماوردي : ﴿ ووجدك عائلاً ﴾ فيه أربعة أوجه :

(١) مختصر الشواذ ص (١٧٥) ، الدر المشور (٦/٦١٢) ، المحرر الوجيز (٥/٤٩٥) ، جامع البيان

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٤٨) .

(٣) المصدر السابق (٤/١٩٨) .

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/٢٧٤) .

أحدها : ” ووجدك ذا عيال “ ، الثاني : فقيراً فيسر لك ، الثالث : مفنداً من الحجج والبراهين، الرابع : ووجدك العائل الفقير فأغناه الله بك^(١).

٤٥٢ - الآية :

﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ الآية : ٩

الآية شاذة :

” فأما اليتيم فلا تكهر “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

(قهر) : القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدل على غلبة وعلو ، يقال : قهره يقهره قهراً ، والقاهر الغالب ، وأقهر الرجل : إذا صير في حال يذل فيها^(٣).
(كهر) : الكاف والهاء والراء : كلمتان : الأولى : الانتهار ، يقال : كهره يكهره كهراً^(٤).
قال الزمخشري : (تكهر) وهو أن يعبس في وجهه ، وفلان ذو كهورة : عابس الوجه^(٥).

(١) النكت والعيون (٢٩٤/٥).

(٢) جامع البيان (٢٩٤/١٥)، معاني القرآن للفراء (٢٧٤/٣)، تفسير القرطبي (٩٠/٢٠)، مختصر الشواذ ص (١٧٥)، تفسير أبي حيان (٤٨٢/٨).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٣٥/٥).

(٤) المصدر السابق (١٤٤/٥).

(٥) الكشاف (٢٢٠/٤).

سورة الشرح

٤٥٣ - الآية :

﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ الآية: ٢

الآية شاذة :

” وحططنا عنك وقرك “ أبي.

” وحللنا عنك وقرك “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال الماوردي : ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : وغفرنا لك ذنبك ، قاله مجاهد، الثاني : وحططنا عنك ثقلك،
قاله السدي، وهي قراءة ابن مسعود، الثالث : وحفظناك قبل النبوة في الأربعين من
الأدناس^(٢).

قال ابن جرير : يقول الله تعالى لنبيه : وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك ،
وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها ، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود
فيما ذكر : ” وحللنا عنك وقرك “^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٤٩٧/٥)، جامع البيان (٢٩٥/١٥)، الكشاف (٢٢١/٤)، معاني القرآن للفراء

(٢) (٢٧٥/٣)، المحتسب (٣٦٧/٢)، تفسير القرطبي (٩٧/٢٠)، مختصر الشواذ ص (١٧٥).

(٣) النكت والعيون (٢٩٦/٥).

(٣) جامع البيان (٢٩٥/١٥).

سورة العلق

٤٥٤ - الآية :

﴿ الذي علم بالقلم ﴾ الآية : ٤ .

الآية شاذة :

” الذي علم الخط بالقلم “ ابن الزبير^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال القرطبي : ﴿ الذي علم بالقلم ﴾ يعني الخط والكتابة ، أي علم الإنسان الخط بالقلم ، وروى سعيد عن قتادة : قال : القلم نعمة من الله تعالى عظيمة ، لولا ذلك لم يقم دين ، ولم يصلح عيش^(٢) .

وقال ابن جرير : أي : خَلَقَهُ الكتابة والخط^(٣) .

قال أبو حيان عن قراءة ابن الزبير : وهي عندي على سبيل التفسير لا على

(١) مختصر الشواذ ص (١٧٦) ، البحر المحيط (٤٨٩/٨) ، الكشاف (٢٢٤/٤) .

(٢) تفسير القرطبي (١١١/٢٠) .

(٣) جامع البيان (٣١٧/١٥) .

أنها قرآن ؛ لمخالفتها سواد المصحف^(١).

٤٥٥ - الآية :

﴿ لنسفعا بالناصية ناصية كذبة خاطئة ﴾ الآية : ١٥-١٦ .

الآية شاذة :

” لأسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة فاجرة“^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ لنسفعا بالناصية ﴾ : لأخذن بمقدم رأسه ، فلنضمه
ولنذله ، يقال : سفعت بيده ، إذا أخذت بيده ، وقيل : ... لنسودن وجهه^(٣).

قال ابن كثير : ﴿ ناصية كذبة خاطئة ﴾ يعني : ناصية أبي جهل كاذبة في
مقالها خاطئة في أفعالها^(٤).

(١) البحر المحيط (٤٨٩/٨).

(٢) المحرر الوجيز (٥٠٣/٥).

(٣) جامع البيان (٣٢٣/١٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٥٣/٦).

سورة القدر

٤٥٦ - الآية :

﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ﴾ الآية : ٤ .

الآية شاذة :

” تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امرئ “ ابن عباس^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

وتوجيه قراءة ابن عباس كما قال ابن جرير : معنى من كل امرئ : من كل ملك ، كأن معناه عنده : (أي من قرأ بهذه القراءة) : تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات^(٢).

قال القرطبي : وروي عن ابن عباس : أن معناه : من كل ملك ، وتأولها الكلبي على أن جبريل ينزل فيها مع الملائكة ، فيسلمون على كل امرئ مسلم ف”من“ بمعنى : على ، وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : إذا كان ليلة القدر نزل

(١) تفسير القرطبي (١٢٤/٢٠)، معاني القرآن للفراء (٢٨٠/٣)، المحتسب (٣٦٨/٢)، النكت والعيون (٣١٤/٥).

(٢) جامع البيان (٣٣٠/١٥).

جبريل في كبكبه من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى^(١).

٤٥٧ - الآية :

﴿ سلم هي حتى مطلع الفجر ﴾ الآية : ٥ .

الآية شاذة :

” سلام هي إلى مطلع الفجر “^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : وعنى بقوله : ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ : إلى مطلع الفجر^(٣).

قال القرطبي : ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ : إلى طلوع الفجر^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في الشعب : (٣٧/٧)، من حديث أنس، وله شاهد من حديث ابن عباس . انظر : تفسير القرطبي (١٢٤/٢٠).

(٢) المحرر الوجيز (٥٠٦/٥).

(٣) جامع البيان (٣٣١/١٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٢٤/٢٠).

سورة البينة

٤٥٨ - الآية :

﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ﴾ الآية: ١ .

الآية شاذة :

” لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكين “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال القرطبي : وهذه قراءة على التفسير^(٢).

وقال ابن العربي : وهذه قراءة على التفسير ، وهي جائزة في معرض البيان

لا في معرض التلاوة ، فقد قرأ النبي ﷺ في رواية الصحيح ” فطلقوهن لقبل عدتهن “^(٣) ، وهو تفسير ، فإن التلاوة ما كان في خط المصحف^(٤).

قال ابن كثير : أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ، والمشركون عبدة

الأوثان والنيران من العرب دون العجم^(٥).

وقال ابن جرير : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين

في أمر محمد حتى تأتيهم البينة ، وهي إرسال الله إياه رسولاً إلى خلقه^(٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣١/٢٠)، المحرر الوجيز (٥٠٧/٥)، مختصر الشواذ ص (١٧٦)، معاني

القرآن للفراء (٢٨١/٣)، النكت والعيون (٣١٦/٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٦٣/٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣١/٢٠).

(٣) سورة الطلاق ، الآية : ١ .

(٤) أحكام القرآن (٤٣٦/٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٦٧/٦).

(٦) تفسير الطبري (٣٣٣/١٥).

سورة الزلزلة

٤٥٩ - الآية :

﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ الآية : ٤ .

الآية شاذة :

” يومئذ تنبئ أخبارها “ ابن مسعود .

” يومئذ تبين أخبارها “ سعيد بن جبير^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ تحدث أخبارها ﴾ أي تحدث بما عمل العاملون على

ظهرها

عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ يومئذ

تحدث أخبارها “ قال : « أتدرون ما أخبارها » ؟ قالوا : الله ورسوله

أعلم ، قال : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما

(١) جامع البيان (٣٣٩/١٥) ، المحرر الوجيز (٥١١/٥) ، الدر المنثور (٦٤٦/٦) ، معاني القرآن للفراء

(٢٨٤/٣) ، مختصر الشواذ الخالوية ص (١٧٧) .

سورة الزلزلة

عمل على ظهرها أن تقول : عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا ، فهذه أخبارها»^{(١)(٢)}.

قال ابن جرير في توجيه قراءة سعيد بن جبير : (تبين أخبارها) : وتأويل الكلام على هذا المعنى : يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة ، والرجة وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها بوحى الله إليها وإذنه لها بذلك ، ثم قال عن قراءة ابن مسعود : ” تنبئ أخبارها “ معنى ذلك : أن الأرض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي ، وما عملوا من خير وشر^(٣).

(١) الترمذي في السنن برقم (٣٣٥٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٧٠/٦).

(٣) جامع البيان (٣٣٨/١٥).

سورة العاديات

٤٦٠ - الآية :

﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ﴾ الآية : ٩

الآية شاذة :

” وبجثرت القبور “ أبي بن كعب.

” وبحث ما في القبور “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : وقوله : ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ﴾ يقول : أفلا يعلم هذا الإنسان الذي هذه صفته ، إذا أثير ما في القبر ، وأخرج ما فيها من الموتى ، ويبحث ، وذكر أنها في قراءة عبد الله ” إذ بحث “ وكذلك تأول ذلك أهل التأويل ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ بعثر ﴾ بحث^(٢).

وللعرب في ﴿ بعثر ﴾ لغتان : تقول : بعثر ، بجثر ، ومعناها واحد^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٥١٥/٥)، البحر المحيط (٥٠٢/٨)، جامع البيان (٣٥٦/١٥)، معاني القرآن للفراء (٢٨٦/٣).

(٢) جامع البيان (٣٥٦/١٥)، بتصرف .

(٣) المصدر السابق (٣٥٦/١٥).

٤٦١ - الآية :

﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ الآية : ١١

الآية شاذة :

” بأنه يومئذ بهم خبير “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : إن ربهم بأعمالهم وما أسروا في صدورهم وأضمروه فيها ،
وما أعلنوه بجوارحهم منها ، عليم لا يخفى عليه منه شيء ، وهو يجازيهم على
جميع ذلك يومئذ^(١).

(١) معاني القرآن للفراء (٢٨٦/٣).

(٢) جامع البيان (٣٥٧/١٥).

سورة القارعة

٤٦٢ - الآية :

﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ الآية : ٥ .

الآية شاذة :

”وتكون الجبال كالصوف المنفوش“ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : وقوله : ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ يقول تعالى ذكره : ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش ، والعهن هو الألوان من الصوف ، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل^(٢).

(١) المحرر الوجيز (٥/٥١٧)، معاني القرآن للفراء (٣/٢٨٦)، مختصر الشواذ ص (١٧٨)، إعراب القرآن للنحاس (٥/٢٨٠)، الكشاف (٤/٢٣٠).

(٢) جامع البيان (١٥/٣٥٩).

سورة العصر

٤٦٣ - الآية :

﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ﴾ الآية : ١-٢.

الآية شاذة :

” والعصر ونوائب الدهر ، لقد خلقنا الإنسان في خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر “ علي بن أبي طالب.

” والعصر لقد خلقنا الإنسان في خسر “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ يقول : إن ابن آدم لفي هلكة ونقصان ، وكان علي يقرأ ذلك ” إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر “^(٢).

(١) المحرر الوجيز (٥/٥٢٠)، جامع البيان (١٥/٣٧١)، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(١٨٩)، تفسير القرطبي (٢٠/١٦٨)، مختصر الشواذ ص (١٧٩).

(٢) جامع البيان (١٥/٣٧١).

سورة الهمزة

٤٦٤ - الآية :

﴿ كلا لينبذن في الحطمة ﴾ الآية : ٤ .

الآية شاذة :

” لينبذان في الحطمة “ الحسن والأعمش^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن جرير في توجيه قراءة الحسن : يعني : هذا الهمزة اللمزة وماله ،
فثناه لذلك^(٢) .

٤٦٥ - الآية :

﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ الآية : ٨ .

الآية شاذة :

” إنها عليهم مطبقة “ أبي بن كعب^(٣) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال الفراء وابن جرير : ﴿مؤصدة﴾ وهي المطبقة^(٤) .

(١) مختصر الشواذ ص (١٧٩)، المحرر الوجيز (٥/٥٢٢)، معاني القرآن للفراء (٣/٢٩٠)، جامع البيان (٣٧٨/١٥).

(٢) جامع البيان لابن جرير الطبري (٣٧٨/١٥).

(٣) مختصر الشواذ ص (١٧٩).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/٢٩٠)، جامع البيان (٣٧٨/١٥).

قال الماوردي : ﴿ مؤصدة ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

الأول : مطبقة ، قاله الحسن ، الثاني : مغلقة ، قاله مجاهد ، الثالث : مسدودة الجوانب لا يفتح منها جانب^(١).

٤٦٦ - الآية :

﴿ مؤصدة في عمد ممددة ﴾ الآية : ٨-٩.

الآية شاذة :

” مؤصدة بعمد ممددة “ ابن مسعود^(٢).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة ، أي مغلقة مطبقة عليهم ، وكذلك هو في قراءة عبد الله ... وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما دخلوا في عمد ثم مدت عليهم تلك العمد ... عن ابن عباس ، وقال آخرون : هي عمد يعذبون بها ... عن قتادة ... وأولى الأقوال بالصواب : قول من قال معناه : أنهم يعذبون بعمد في النار ، الله أعلم كيف تعذيبهم بها^(٣).

(١) النكت والعيون (٥/٢٣٧).

(٢) المحرر الوجيز (٥/٥٢٢)، مختصر الشواذ ص (١٧٩): النكت والعيون (٥/٣٣٧)، جامع البيان (١٥/٣٧٩).

(٣) جامع البيان (١٥/٣٧٩).

سورة الفيل

٤٦٧ - الآية :

﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ الآية : ٥ .

الآية شاذة :

” فتركهم كعصف مأكول “ أبو المليح الحضرمي ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال أبو الفتح : هذا على إقامة المسبب مكان السبب، إذ المراد به معنى القراءة العامة ﴿ فجعلهم ﴾ ، وذلك أنه ليس كل من جعل شيئاً على صورة تركه عليها ، بل قد يجوز أن يجعله عليها ، ثم ينقله عقيب جعله إياه عنها ، فقوله : (مكان) : فتركهم يدل على أنه أبقاهم على ما أبقاهم إليه، من الإجحاف بهم وغلظ المقال منهم ، كذا توجب اللغة ، ثم إنه قد يجوز مع هذا أن يريد به معنى (الجعل) الذي من حصل عليه كان معرضاً لبقائه بعد على تمادي الحال به ^(٢) .

(١) المحتسب لابن جني (٣٧٣/٢)، المحرر الوجيز (٥٢٤/٥) .

(٢) المحتسب (٣٧٤/٢) .

سورة قريش

٤٦٨ - الآية :

﴿ لا يلف قريش ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” ويل أمكم قريش “ النبي ﷺ (١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الله بن عمرو ... عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويل لكم قريش لثلاف قريش » ثم قال : حدثنا أبي ... عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ويحكم يا معشر قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمكم من جوع وآمنكم من خوف » (٢) .

قلت : وهذا الخبر الذي ذكره ابن كثير عن النبي ﷺ دل على أن ما نسب إليه ﷺ من أنه قرأ ” ويل أمكم قريش “ باطل لا يصح ، وإنما هو من قوله ﷺ .

(١) مختصر الشواذ ص (١٨٠) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤٩٨/٦) ، وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٦٧/١٠) .

سورة الماعون

٤٦٩ - الآية :

﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ الآية : ٥ .

الآية شاذة :

” الذين هم عن صلاتهم لاهون “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ ... ساهون ﴾ فقال بعضهم : عنى بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها ، فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها ، وقال آخرون : بل عنى بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها ... ، وقال آخرون : يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون ... وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله : ﴿ ساهون ﴾ : لاهون ، يتغافلون عنها ، وفي اللهو عنها ، التشاغل بغيرها تضييعها أحياناً ، وتضييع وقتها أخرى ، وإذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال : عنى بذلك ترك وقتها .

وقد روي عن رسول الله ﷺ بذلك خبران يؤيدان صحة ما قلنا في ذلك ،

(١) المحرر الوجيز (٥/٥٢٧)، مختصر الشواذ ص (١٨١)، معاني القرآن للفراء (٣/٢٩٥).

أحدهما : عن سعد بن أبي وقاص قال : سألت النبي ﷺ عن ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ قال : « هم الذي يؤخرون الصلاة عن وقتها »^(١).
والآخر : عن برزة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية ﴿.. ساهون﴾ : الله أكبر ، هذه خير لكم من أن لو أعطي كل رجل منكم مثل جميع الدنيا ، « هو الذي إن صلى لم يرج غير صلاته ، وإن تركها لم يخف ربه»^(٢).

(١) الحديث رواه البيهقي في سننه (٢١٤/٢)، عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٥/١).

(٢) جامع البيان (٤٠١/١٥ - ٤٠٣)، قال المحقق : رواه في الدر المنثور (٦٤٢/٨)، ونسبه إلى أبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه، والحديث (الثاني) رواه في الدر المنثور ونسبه إلى ابن جرير وابن مردويه ، بسند ضعيف ، انظر : حاشية جامع البيان (٤٠٤/١٥).

سورة الكافرون

٤٧٠ - الآية :

﴿ قل يا أيها الكفرون الآية : ١ .﴾

الآية شاذة :

” قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون “ أبي وابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : يقول الله تعالى لنيبه : ... ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألك عبادة آلهتهم سنة على أن يعبدوا إلهك سنة ﴿يا أيها الكفرون﴾ بالله لا أعبد ما تعبدون^(٢).

(١) المحرر الوجيز (٥/٥٣١).

(٢) جامع البيان (١٥/٤٢٩).

سورة تبت

٤٧١ - الآية :

﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ الآية : ١ .

الآية شاذة :

” تبت يدا أبي لهب وقد تب “ ابن مسعود^(١).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

قال ابن جرير : قوله : ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ : دعاء عليه من الله ، وأما قوله : ﴿ وتب ﴾ فإنه خير ، ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ” ... وقد تب “ وفي دخول ” قد “ فيه للدلالة على أنه خير ، ويمثل ذلك بقول القائل للآخر : أهلكك الله ، وقد أهلكك ، وجعلك الله صالحا وقد جعلك ، وبنحو الذي مثلنا في معنى ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ قال أهل التأويل^(٢).

قال أبو حيان : والظاهر أن التب : دعاء ﴿ وتب ﴾ إخبار بحصول

(١) المحرر الوجيز (٥/٥٣٤)، البحر المحيط (٨/٥٢٦)، إعراب القرآن للنحاس (٥/٣٠٥)، معاني القرآن للفراء (٣/٢٩٨)، الكشاف (٤/٢٤٠)، تفسير القرطبي (٢٠/٢١٨)، جامع البيان (١٥/٤٣٨).

(٢) جامع البيان (١٥/٤٣٨).

ذلك... ويدل عليه قراءة عبد الله "وقد تب" (١).

قال ابن كثير: ﴿وتب﴾ أي: وقد تب تحقق خسارته وهلاكه (٢).

٤٧٢ - الآية :

﴿في جدها جبل من مسد﴾ الآية : ٥ .

الآية شاذة :

"في جدها جبل من ليف" ابن مسعود (٣).

الحكم عليها : (تفسير).

التعليق :

(مسد) : الميم والسين والذال أصل صحيح يدل على جدد شيء وطيه ،

فالمسد : ليف يتخذ من جريد النخل ، والمسد : جبل يتخذ من أوبار الإبل ...

والمسد : الليف ، لأن من شأنه أن يفتل للجبل (٤).

(١) البحر المحيط (٥٢٦/٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥١٦/٦).

(٣) شواذ القراءة للكرماني، نقلاً عن كتاب قراءة عبد الله بن مسعود مظانها ومصادرها إحصاؤها

للدكتور محمد أحمد خاطر ص (١٧٨).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٣٢٣/٥).

قال ابن جزري : ﴿ المسد ﴾ : الليف ، وقيل : الحبل المفتول ، وفي المراد به
ثلاثة أقوال :

الأول : إخبار عن حملنا الحطب في الدنيا ، والآخر : أنه في حال جهنم ،
الثالث : أنها كانت لها قلادة فاخرة فقالت : لأنفقها على عداوة محمد ، فأخبر
عن قلادتها بحبل المسد على جهة التفاؤل والذم لها بتبرجها ^(١).

قال القرطبي : ﴿ من مسد ﴾ أي من ليف ^(٢).

قال أبو بكر الأنباري رداً على من زعم أن هذا قرآن : وفي قوله تعالى :
﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون﴾ ^(٣). دلالة على كفر هذا الإنسان ؛ لأن الله
عز وجل قد حفظ القرآن من التغيير والتبديل ، والزيادة والنقصان ، فإذا قرأ قارئ:
تبت يدا أبي لهب وقد تب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب
ومرسته حمالة الحطب في جيدها حبل من ليف ، فقد كذب على الله جل وعلا
وقوله ما لم يقل ، وبذل كتابه وحرفه ^(٤).

(١) التسهيل (٤/٢٢٢).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٢).

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٩.

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/١١٩).

سورة الإخلاص

٤٧٣ - الآية :

﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ الآية : ١-٢ .

الآية شاذة :

” قل هو الله أحد الواحد الصمد “ عمر بن الخطاب ^(١) .

الحكم عليها : (تفسير) .

التعليق :

قال ابن كثير : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا مثل ^(٢) .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، آمين ، آمين ، آمين .

(١) المحرر الوجيز (٥/٥٣٦) .

(٢) تفسير ابن كثير (٦/٥٢٤) .

الذاتمة
(ههث نئائج البعث)

نتائج البحث

كان هناك خلط كبير بين القراءة الشاذة والتفسير ، وقد توصلت في هذا

البحث

إلى فروقات مهمة في القراءات الشاذة ذاتها ثم في الفرق بينها وبين التفسير

● كتابة الصحابة رضوان الله عليهم التفسير مع القرآن ، مما أدى بعد ذلك إلى إشاعة ما ليس بقرآن على أنه قرآن .

● خروج القراءات وشدوذها ، كان سببه ثلاثة منعطفات : العرضة الأخيرة ، وجمع عثمان للمصاحف وتحريق ما عداها ، وتسييع ابن مجاهد السبعة .

● ليس هناك تعارض بين خروج هذه القراءات وتسميتها بالشاذ وبين قول الله تعالى [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا نحن له لحفظون] (١) بل إن القراءات السبعة والعشرة ليست واجبة على الأمة وإنما هي للتسهيل والتهوين عليها وإجابة لقصد نبيها عليه الصلاة والسلام .

● القراءة الشاذة لا تعني الضعف ، ولا أي معنى يتبادر للأذهان عند إطلاقها بل إنها نازعة بالثقة إلى قرائها ، محفوفة بالروايات من أمامه وورائه .

● لا يغتر بكل رواية يطلق عليها (قراءة شاذة) ؛ لأن القراءة الشاذة لها حرمتها ومكانتها فقد كانت مما يقرأ به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل به الروح الأمين ففرق بين القراءة الشاذة وبين الخطأ والبدعة في القراءة .

(١) سورة الحجر آية (٩)

- القراءة الشاذة إما أن توافق الرسم وإما أن تخالفه ، فإن وافقت الرسم وصحت روايتها فهي شاذة ، وإن لم تصح روايتها ولم يكن ثم دليل على صحة الرواية فهي تحمل على التفسير . وإما أن تخالف الرسم : فهي شرح محض للنص وهذا هو **ضابط الشاذ** والله أعلم .
- سبب إطلاق كلمة قراءة على التفسير هو قول الراوي : وقرأ فلان كذا .
- هناك فرق كبير بين القراءة الشاذة وما يسمى قراءة تفسيريه ويرجع إليها في موضعه من هذه الرسالة .
- من ظن أن جمع عثمان للمصاحف قد أخرج شيئاً من القرآن فذلك جهل منه عظيم .

والله ولي التوفيق

الفهارس

- (١) فهرس ما ادَّعى أنه قرآن شاذ وهوتفسير .
- (٢) فهرس الأعلام .
- (٣) فهرس المصادر والمراجع .
- (٤) فهرس الموضوعات .

فهرس ما ادعي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

فهرس ما ادعي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
٦	أرشدنا الصراط المستقيم	١٧٣
٧	صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين	١٧٥
سورة البقرة		
١	الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه	١٧٩
٢٠	يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم <u>مرواً فيه</u>	١٨١
٢١	يأبها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم <u>وخلق من قبلكم</u>	١٨٢
٣٠	.. إني جاعل في الأرض خليفة	١٨٣
٣٦	فوسوس لهما الشيطان	١٨٤
٤٦	الذين يعلمون أنهم ملاقوا ربهم	١٨٥
٤٨	واتقوا يوماً لا تجزي نسمة عن نسمة شيئاً	١٨٦
٦١	... من بقلها وقتائها وثومها	١٨٨
٦١	.. اهبطوا فإن لكم ما سألتم واسكنوا مصر	١٨٩
٦٨	قالوا سل لنا ربك بين لنا ماهي	١٩٢
٩١	قالوا نؤمن بما أنزل الله علينا	١٩٣
٩٦	وما هو بمنزحه من العذاب	١٩٤
١٠٠	أو كلما عاهدوا عهداً نقضه فريق منهم	١٩٥
١٠٢	وما أنزل على الملكين داود وسليمان	١٩٦
١٠٦	ما ننسك من آية أو ننسخها ننجي بمثلها	٢٠٠
١١١	وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً أو نصرانياً	٢٠١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٢٧	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا	٢٠٢
١٢٨	وأرهم مناسكهم وتب عليهم	٢٠٤
١٢٩	ربنا وابعث فيهم في آخرهم رسولا منهم	٢٠٦
١٣٣	قالوا نعبد إلهك وإله إبراهيم	٢٠٧
١٣٧	فإن آمنوا بالذي ءامنتم به	٢١٢
١٤٣	لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا	٢١٤
١٤٤	فول وجهك تلقاء المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم قبله	٢١٥
١٤٨	ولكل جعلنا قبلة هو مولياها	٢٢١
١٧٧	لا تحسبن البر أن تولوا وجوهكم	٢٢٢
١٨٢	فمن خاف من مو ص حيفا أو إثمأ	٢٢٣
١٨٤	فعدة من أيام آخر متابعات	٢٢٥
١٨٤	وعلى الذين لا يطيقونه فدية	٢٢٦
١٨٤	فمن تطوع خيراً فهو خير له والصيام خير لكم	٢٢٨
١٨٧	فالتن باشروهن وأتوا ما كتب الله لكم	٢٢٩
١٨٨	ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها	٢٣٠
١٩٦	وأتموا الحج والعمرة إلى البيت لا يجاوز بالعمرة البيت	٢٣١
١٩٨	ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم مواسم الحج فابتغوا حيثئذ	٢٣٧
١٩٩	ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي	٢٣٨
٢٠٣	فلا إثم عليه لمن اتقى الله واتقوا الله	٢٣٩

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢١٣	كان البشر أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيّن ... لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء	٢٤١
٢١٤	مستهم البأساء والضراء فزلزلوا حتى يقول حقيقة الرسول	٢٤٤
٢٢٢	ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يطهرن	٢٤٥
٢٢٦	للذين يقسمون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فأءو فيهن	٢٤٥
٢٢٧	وإن عزموا السراح	٢٤٩
٢٢٩	إلا أن يظننا ألا يقيما حدود الله	٢٥١
	... فيما افتدت به منه تلك حقوق الله	
٢٣٣	لمن أراد أن يكمل الرضاة.... وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك	٢٥٤
٢٣٤	يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشر ليال	٢٥٥
٢٣٧	وإن طلقتموهن من قبل أن تجامعهن	٢٥٧
٢٣٨	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر	٢٥٨
٢٣٩	فإن خفتن فرجالاً أو ركباناً مستقبلتي القبلة أو غير مستقبليها	٢٦٩
٢٤٠	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً كتب عليهم وصية	٢٧٢
٢٤٦	فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا أن يكون قليل منهم	٢٧٤
٢٥٩	وانظر لطعامك وشرابك لمائة سنة	٢٧٤
٢٦٥	وتثبِتاً من بعض أنفسهم	٢٧٦
٢٧٥	الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة إلا	٢٧٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢٧٩	فإن لم تفعلوا فأيقنوا بحرب من الله	٢٧٩
٢٨٠	واتقوا يوماً تصيرون فيه إلى الله	٢٨١
٢٨٢	ولم تجدوا كتاباً	٢٨٢
٢٨٣	ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه وءامن المؤمنون.... وكتبه ولقائه ورسله	٢٨٥
سورة آل عمران		
٢٨٥	وإن حقيقة تأيله إلا عند الله	٧
٢٨٩	إن الدين عند الله الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية	١٩
٢٩٠	إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين	٣٣
٢٩١	فناداه جبريل وهو قائم	٣٩
٢٩٣	وليحل لكم ربكم بعض الذي حرم عليكم	٥٠
٢٩٤	قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة عدل	٦٤
٢٩٥	... ولن يأمركم أن تتخذوا	٨٠
٢٩٧	وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب	٨١
٣٠٠	لن تناولوا البر حتى تنفقوا بعض ما تحبون	٩٢
٣٠١	يأيتها الذين ءامنوا اعبدوا الله حق عبادته	١٠٢
٣٠٢	يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم	١٠٤
٣٠٤	ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبدهم	١٢٧
٣٠٥	وسابقوا إلى مغفرة	١٣٣
٣٠٦	وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليلي الله الذين ءامنوا	١٤٠
٣٠٧	فأتابهم الله ثواب الدنيا	١٤٨

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٥٣	إذ تُصعدون في الوادي	٣٠٨
١٥٩	واستغفر لهم وشاورهم في <u>بعض الأمر</u>	٣٠٩
١٦٤	إذ بعث فيهم رسولاً من <u>أنفسهم</u>	٣١١
١٧٥	إنما ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه	٣١٣
١٨٨	لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا	٣١٥
سورة النساء		
٢	.. اتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام	٣١٧
١٢	.. وله أخ أو أخت من <u>الأم</u>	٣١٨
١٦	فمن أتى فاحشة فعله	٣٢٠
١٩	ولا تعضلوهم لتذهبوا ببعض ما ءاتيموهن إلا أن <u>يفحشن عليكم</u>	٣٢١
٢٢	ولا تنكحوا ما نكح ءاباؤكم من النساء إلا ما قد <u>سلف إلا من تاب</u>	٣٢٣
٣٤	فالصوالح قوائت حوافظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوها <u>إليهن</u>	٣٢٤
٤٠	إن الله لا يظلم مثقال نملة	٣٢٥
٧٥	ربنا أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة	٣٢٦
٧٧	وقالوا ربنا لم كئبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل <u>قريب فنموت حتف أنفسنا ولا نقتل فتسر بذلك</u>	٣٢٧
<u>الأعداء</u>		
٧٩	وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا قدرتها عليك	٣٢٩
٨١	فإذا برزوا من عندك <u>بيت مبيت منهم يا محمد غير</u> الذي تقول	٣٣٠
٨٤	عسى الله أن يكف من <u>بأس الذين كفروا</u>	٣٣١

فهرس ما اذبحي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٩٢	ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزئ فيها	٣٣٢
	<u>صبي</u>	
٩٢	وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهو مؤمن	٣٣٤
١١٧	إن يدعون من دونه إلا أوثانا.	٣٣٨
	في يتامى النساء التي لا توثونهن ما كتب الله لهن	
	فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا فما	
	<u>اصطلحا عليه من شيء فهو جائز</u>	
١٢٩	فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمسحونة	٣٤١
١٥٩	وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم	٣٤٢
١٦٠	حرمنا عليهم طيبات كانت أحلت لهم	٣٤٤
	سورة المائدة	
٢٣	قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم الله عليهما	٣٤٥
	<u>ويلكم ادخلوا</u>	
٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما	٣٤٨
٤٥	وأنزل الله على بني إسرائيل فيها وفيه وأن الجروح	٣٥٥
	<u>قصاص</u>	
٥٢	فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من موادتهم اليهود	٣٥٥
	<u>ومن غمهم الأسلام وأهله نادمين</u>	
٥٤	يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين غلظاء على الكافرين	٣٥٧
٥٧	من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا	٣٥٨
٦٠	من غضب الله عليهم وجعلهم قردة وخنازير	٣٥٩
٨٤	وما لنا لا نؤمن بالله وما أنزل إلينا ربنا	٣٦١
٨٥	<u>فأتاهم الله بما قالوا جنات</u>	٣٦٢
٨٩	فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات في كفارة اليمين	٣٦٣

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٠٥	عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من <u>الكفار</u> إذا اهتديتم	٣٦٥
	سورة الأنعام	
١٦	من يصرف الله عنه يومئذ فقد رحمه	٣٦٨
٢٥	وجعلنا على أعينهم غطاءً أن يفقهوه	٣٦٩
٢٧	يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا أبداً	٣٧٠
٥٧	إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو أسرع الفاصلين	٣٧٢
٧١	له أصحاب يدعونه إلى الهدى بينا	٣٧٣
٨٢	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بـشرك	٣٧٤
١٠٠	وجعلوا لله شركاء من الجن وهو خلقهم	٣٧٥
١٠٩	وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون	٣٧٦
١٣٩	وإن يكن مية فهم فيه سواء	٣٧٨
١٥٤	ثم أتينا موسى الكتاب تماماً على المحسنين	٣٧٩
١٥٨	لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها صالحاً	٣٨١
	سورة الأعراف	
٣	ابتغوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تبغوا من دونه أولياء	٣٨٢
٦	فلنسألن الذين أرسل إليهم قبلك من رسلنا ولنسألن المرسلين	٣٨٣
٢١	وقاسمهما بالله إني لكما لمن الناصحين	٣٨٤
٢٦	يواري سوءاتكم وزينة	٣٨٤
٢٩-٣٠	كما بدأكم تعودون فريقين فريقاً هدى	٣٨٦
٤٠	حتى يلج الجمل الأصفى في سم الخياط	٣٨٧
٥٢	ولقد جئناهم بكتاب فضلناه على علم	٣٨٩
١٠٥	حقيق بأن لا أقول	٣٩٠

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١١٧	فإذا هي تلقم ما يافكون	٣٩١
١٢٧	.. وقد تركوك أن يعبدوك وأهلك	٣٩٢
١٣١	وإن تصبهم سيئة يتشائموا بموسى	٣٩٥
١٤٥	سأورثكم دار الفاسقين	٣٩٦
١٥٤	ولما سكن عن موسى الغضب	٣٩٧
١٥٦	قال عذابي أصيب به من أساء	٣٩٨
١٥٨	.. الذي يؤمن بالله وآياته	٤٠٠
١٨٧	يسألونك كأنك حفي بها	٤٠٢
١٨٩	حملت حملاً خفيفاً فاستمرت بحملها	٤٠٤
١٩٠	فلما ءاتهما صالحاً أشركا فيه	٤٠٦
١٩٦	إن ولي الله الذي نزل الكتاب بالحق وهو يتولى الصالحين	٤٠٩
٢٠١	إن الذين اتقوا إذا طاف من الشيطان طائف تأملوا	٤١٠
سورة الأنفال		
١	يستلونك الأنفال	٤١٢
٢	إذا ذكر الله فرقت قلوبهم	٤١٣
١٩	وإن تعودوا نعد ولن تغني عنهم فتهم من الله شيئاً	٤١٥
٤٢	إذ أنتم بالعدوة العليا وهم بالعدوة السفلى	٤١٧
٦٠	ومن رباط الخيل تحزون به عدو الله	٤١٨
٧٠	إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يشكم خيراً	٤٢٠
٧٣	إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض	٤٢٢
سورة التوبة		
٤	إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم	٤٢٤

فهرس ما احمي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٤٠	فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما وجعل كلمته هي العليا	٤٢٦
٤٧	ما زادوكم إلا خيالاً ولأسرعوا بالفرار	٤٢٩
٥٧	أو مغارات أو مدخلاً لولوا وجوههم إليه وهم <u>يجمزون</u>	٤٣٠
٨١	قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يعلمون	٤٣٣
٩١	إذا نصحوأ لله ورسوله والله لأهل الأساءة غفور رحيم	٤٣٤
١٠٦	إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله غفور رحيم	٤٣٥
١٠٩	على شفا جرف هار فانهارت به قواعده في نار جهنم	٤٣٦
١١٠	إلأن تقطع قلوبهم في القبر	٤٣٧
١١٧	من بعد ما زأغت قلوب طائفة منهم	٤٣٩
١١٨	وعلى الثلاثة المخلفين	٤٤٠
١١٩	وكونوا من الصادقين	٤٤٠
١٢٦	أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم <u>ما يستقيمون وما يتذكرون</u>	٤٤٢
١٢٨	لقد جاءكم رسول من أنفسكم	٤٤٣
سورة يونس		
١٦	قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولأنذرتكم به	٤٤٤
٢١	بأيها الناس إن الله أسرع مكرأ وإن رسله لديكم <u>يكتبون ما تمكرون</u>	٤٤٥
٢٤	كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون <u>وما أهلكنها</u> <u>إلابذنوب أهلها</u>	٤٤٦
٧١	فأجمعوا أمركم وادعوا شركائكم	٤٤٨
٨١	فلما ألقوا قال موسى ما أتيتم به سحر	٤٤٩

فهرس ما ادمي انه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٩٢	<u>فاليوم نُنحيك بيدنك لتكون لمن خلَّفك آية</u>	٤٥١
	سورة هود	
٢٨	<u>فعاها عليكم أنلزمكموها من شطر أنفسنا</u>	٤٥٤
٤٢	ونادي نوح <u>ابنها</u>	٤٥٦
٤٩	ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا <u>القرآن</u>	٤٥٨
٥٧	ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا <u>تقصونه شيئاً</u>	٤٥٩
٧١	وامراته قائمة وهو <u>جالس</u>	٤٦٠
٨٦	<u>تقيت الله خير لكم</u>	٤٦١
١٠٥	يوم يأتون لا تكلم منهم دابة إلا <u>بإذنه</u>	٤٦٢
	سورة يوسف	
٧	لقد كان في يوسف وإخوته <u>عبرة للسائلين</u>	٤٦٤
١٧	قالوا يا أبانا إنا ذهبنا <u>نتنضل</u>	٤٦٥
٢٣	وغلقت الأبواب وقالت ها أنا لك	٤٦٦
٢٦	وإن كان قميصه <u>قط</u> من دبر	٤٦٧
٣٦	قال أحدهما إني أراني أعصر <u>عنباً</u> وقال الآخر إني	٤٦٨
	أراني أحمل فوق رأسي <u>ثريداً</u> تأكل الطير منه	
٤٥	وادكر بعد أمة أنا آتيكم <u>بتأويله</u>	٤٦٩
٦٤	فالله خير حافظاً وهو خير <u>الحافظين</u>	٤٧٠
٨١	إن ابنك سرق وما شهدنا عليه إلا <u>ما علمنا</u>	٤٧١
٨٧	يابني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا <u>تأسوا من</u>	٤٧٢
	<u>فضل الله</u>	
٨٨	فأوقر لنا ركابنا <u>وتصدق علينا</u>	٤٧٣
٩٠	قال أنا يوسف وهذا أخي <u>بيني وبينه قربي</u>	٤٧٤
٩٤	<u>ولما انفصل العير</u>	٤٧٥

رقم الآية	الآية	رقم الآية
٤٧٥	فلما أن جاء البشير من بين يدي العير	٩٦
٤٧٦	ءارى إليه أبويه وإخوته	٩٩
٤٧٧	وكم من آية في السموات والأرض <u>يمشون عليها</u>	١٠٥
سورة الرعد		
٤٧٨	الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما <u>تضع الأرحام</u>	٨
٤٧٩	له <u>معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه</u>	١١
٤٨١	أفلم <u>يتبين الذين ءامنوا</u>	٣١
٤٨٤	ومن عنده <u>أم الكتاب</u>	٤٣
سورة إبراهيم		
٤٨٩	وإذ قال ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم	٧
٤٩٠	وضرب الله مثلاً كلمة <u>حييثة</u>	٢٦
٤٩٠	ربنا اغفر لي ولأبوي <u>وللمؤمنين</u>	٤١
٤٩١	ولولا كلمة الله لزال من <u>مكرهم الجبال</u>	٤٦
٤٩٣	سرايلهم من <u>قطر آن</u>	٥٠
سورة الحجر		
٤٩٥	يأيها الذي ألقى عليه الذكر	٦
٤٩٥	وما <u>نرسله إلا بقدر معلوم</u>	٢١
٤٩٦	وقلنا إن <u>دابر هؤلاء مقطوع مصبحين</u>	٦٦
سورة النحل		
٤٩٧	والله يعلم الذي <u>تبدون وما تكتمون</u>	١٩
٤٩٧	إن <u>تحرص على هداهم فإن الله لاهادي لمن يضل ولن</u>	٣٧
	<u>أضل</u>	
٤٩٨	أيمسكه على <u>سوء</u> أم يدسه في التراب	٥٩

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٩٦	<u>وليوفين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون</u>	٤٩٨
١١٢	<u>فأذاقها الله الجوع والخوف</u>	٤٩٩
١٢٤	<u>إنا أنزلنا السبت</u>	٥٠٠
سورة الأسراء		
١	سبحان الذي أسرى بعبده من الليل	٥٠١
١٣	وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه <u>يقرؤه يوم القيامة</u>	٥٠٢
١٦	وإذا أردنا أن نهلك قرية <u>بعثنا فيها أكابر مجرميها</u> <u>فمكروا فيها</u>	٥٠٣
٢٣	وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر <u>إما واحدا</u> <u>وإما كلاهما</u>	٥٠٥
٣٣	<u>فلا تسرفوا في القتل إن ولي المقتول كان منصوراً</u>	٥٠٨
٧٦	وإذا لا يلبثون <u>بعده</u> إلا قليلاً	٥١٠
٩٣	أويكون لك بيت من ذهب <u>أو ترقى في السماء</u>	٥١٢
١٠٢	وإن أحالك <u>يا فرعون</u> مشوراً	٥١٣
١٠٦	وقرآنا <u>فرقناه عليك</u> لتقرأه	٥١٥
١١٠	ولا تجهر بصلاتك <u>ولا تخافت بصوتك</u> ولا تعال به	٥١٦
سورة الكهف		
٢-١	ولم يجعل له <u>عوجاً</u> ولكن جعله <u>قيماً</u>	٥١٨
١٤	إذ قاموا <u>قيماً</u> فقالوا	٥١٩
١٦	وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون <u>من دون الله</u>	٥٢٠
٢٥-٢٤	وقالوا <u>لبثوا في كهفهم</u>	٥٢٢
٣٤	<u>وآتينه ثمراً كثيراً</u>	٥٢٤
٣٧	قال له صاحبه وهو <u>يخاضمه</u>	٥٢٥
٣٨	لكن هو الله <u>ربي لا إله إلا هو</u>	٥٢٦

فهرس ما اذمي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٥٣	فظنوا أنهم ملاقوها	٥٢٨
٧٧	استطعما أهلها فأبوا أن يطعموها... يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد بينيه	٥٢٩
٧٩	وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة <u>صحيحة</u> غصبا	٥٣١
٨٠	وأما الغلام فكان <u>كافراً</u> وكان أبواه مؤمنين <u>فعلم ربك</u>	٥٣٣
١٠٢	<u>أفرايتك الذين اتخذوا من دوني آلهة</u> أظنوا عبادي لهم <u>أولياء</u>	٥٣٥
١٠٩	من قبل أن يقضى كلمات ربي	٥٣٧
سورة مريم		
٨	وقد بلغت من الكبر <u>عُسيا</u>	٥٣٨
١٩	إنما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك	٥٣٩
٢٣	<u>فأواها المخاض</u> إلى جذع النخلة	٥٤٠
٢٤	فناداها <u>ملك</u> من تحتها	٥٤١
٢٥	تساقط عليك رطباً <u>جنياً</u> برنياً	٥٤٥
٢٦	إني نذرت للرحمن <u>صمتاً</u>	٥٤٦
٣٤	ذلك عيسى ابن مريم قال الله الحق	٥٤٩
٥٥	وكان يأمر أهله جرهم وولده <u>بالصلاة</u>	٥٥١
٦٤	وما تنزل إلا <u>بقول ربك</u>	٥٥٢
٦٩	أيهم <u>أكبر</u> على الرحمن	٥٥٣
٧١	وإن منكم إلا <u>واردها الورود الدخول</u> كان على رب حتماً مقضياً	٥٥٤
٧٢	ثم ننجي الذين اتقوا <u>منها</u> ونترك الظالمين فيها	٥٥٦
٧٥	قل من كان في الضلالة فإنه يزيد الله <u>ضلالة</u>	٥٥٧
٨٠	ونثرته ما عنده <u>ويأتينا فرداً</u> لا مال له ولا ولد	٥٥٨

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٩٠	تكاد السموات يتصدعن منه	٥٥٩
٩٤	لقد أحصاهم فأجلهم عدداً	٥٦٠
سورة طه		
١٥	أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق	٥٦٢
١٨	وأهس بها على غنمي	٥٦٦
٤٠	فرددناك إلى أمك كي تقر عينها	٥٦٧
٤٢	ولاتهيئنا في ذكري وتحميدي وتمجيدي وتبليغ رسالاتي	٥٦٨
٩٦	فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول	٥٦٩
٩٧	لنذبحه ثم لنحرقه ثم لننسفنه	٥٧٣
٩٨	إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن رب العرش	٥٧٥
١٠٨	وخشعت للأصوات للرحمن فلا ينطقون إلا همسا	٥٧٥
١٣٥	قل كل متربص فتمتعوا فسوف تعلمون	٥٧٦
سورة الأنبياء		
٣٧	خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ	٥٧٧
٤٧	وإن كان مثقال حبة من خردل جئنا بها	٥٧٩
٧٧	ونصرنه على القوم الذين كذبوا بآيتنا	٥٨٠
٩٦	وهم من كل جند ينسلون	٥٨٠
٩٨	إنكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم	٥٨٢
سورة الحج		
٥	.. ومنكم من يكون شيوخا	٥٨٤
٢٧	يأتين من كل فج سحيق	٥٨٤
٧٨	ملة أبيكم إبراهيم الله سماكم المسلمين	٥٨٥

سورة المؤمنون

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧	فمن ابتغى وراء ما <u>زوجه الله</u> أو ملكه فقد عدا	٥٨٧
١٤	ثم جعلنا المضغة عظاماً <u>وعصباً فكسونه لحماً</u>	٥٨٧
٢٠	وشجرة تخرج من طور سيناء <u>تثمر بالدهن</u>	٥٨٨
٦٦	وكنتم على <u>أدباركم تنكصون</u>	٥٩٠
٧١	ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن <u>ومن خلق</u>	٥٩٢
٩٧-٩٨	رب عائد بك من همزات الشياطين وعائد بك <u>رب</u> <u>أن يحضرون</u>	٥٩٣

سورة النور

١٥	إذ <u>تقفونه بألستكم</u>	٥٩٥
٢٧	حتى تستأذنوا لكم <u>والتسليم خير لكم من تحية</u> <u>الجاهلية والدمور</u>	٥٩٦
٣١	.. ليعلم ما <u>سرّ</u> من زيتتهن	٦٠٣
٣٣	فإن الله من بعد <u>إكراههن</u> غفور رحيم <u>لهن وإثمهن على</u> <u>من أكرههن</u>	٦٠٤
٣٥	مثل نوره في قلب <u>المؤمن</u>	٦٠٦
٤٥	ومنهم من <u>يمشي على أكثر من الأربع</u>	٦٠٨
٦٠	وليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أن <u>يضعن</u> <u>الجلباب ولا يضعن الخمار</u>	٦١٠

سورة الفرقان

١	ليكون <u>للجن والأنس</u> نذيراً	٦١٢
١٩	فقد كذبوك فما يستطيعون لك <u>صرفاً ولا نصراً</u> <u>ومن</u> <u>يكذب منكم...</u>	٦١٣
٢٣	وقدمنا إلى ما عملوا من عمل <u>صالح</u> فجعلناه هباءً منثوراً	٦١٥
٤١	هذا الذي اختاره الله من <u>بيننا</u>	٦١٥

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٤٤	أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يبصرون	٦١٦
٤٨	وهو الذي جعل الرياح بشراً	٦١٧
٤٨	لتنشر به بلدة ميتا	٦١٧
٦٨	ومن يفعل ذلك يلق عقاباً	٦١٨
٧٥	أولئك يجزون الجنة بماصبروا	٦١٩
٧٧	فقد كذب الكافرون	٦٢١
سورة الشعراء		
٢٠	قال فعلتها إذا وأنا من الجاهلين	٦٢٢
٢٢	وتلك نعمة مالك أن تمنها عليّ	٦٢٤
٨٦	واغفر لي ولأبوي إنهما كانا من الضالين	٦٢٥
١٢٩	وتتخذون مصانع كأنكم تتخلدون	٦٢٦
١٦٦	وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم	٦٢٧
٢٠٠	كذلك جعلناه في قلوب المجرمين	٦٢٩
٢٠٢	فيروه بغتة وهم لا يشعرون	٦٢٩
٢٢٧	واتصروا بمثل ما ظلموا .. أي منفلت ينفلتون	٦٣٠
سورة النمل		
٨	أن بوركت النار ومن حولها من الملائكة	٦٣٢
٢٢	فتمكث ثم جاء فقال	٦٣٤
٢٥	ألا يسجدون.. الخبء من السماء.. ويعلم سرهم.....	٦٣٤
٣١	ألا تغلوا على الله	٦٣٥
٣٢	ما كنت قاضية أمراً حتى تشهدون	٦٣٦
٣٦	فلما جاءوا سليمان	٦٣٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٤٠-٣٩	وأنا عليه لقوي أمين <u>قال أريد أعجل من ذلك</u>	٦٣٧
٤٠	قال الذي عنده علم الكتاب <u>أنا أنظر في كتاب ربي ثم</u> <u>أتيك به</u>	٦٣٨
٤٤	وكشفت <u>عن رجليها</u>	٦٣٩
٨٢	أخرجنا لهم دابة من الأرض <u>تحدثهم</u>	٦٤٠
٩٢	واتل عليهم <u>هذا القرآن</u>	٦٤٢
سورة القصص		
١٠	وأصبح فؤاد أم موسى <u>فزعاً إن كادت لتشعر به</u>	٦٤٤
١٥	<u>فلكزه موسى</u>	٦٤٥
١٧	<u>فلا تجعلني ظهيراً للمجرمين</u>	٦٤٦
٢٣	ومن دونهما امرأتين <u>حابستين</u> تذودان	٦٤٧
٦١	أفمن وعدناه <u>نعمة منا فهو لاقبها</u>	٦٤٩
٨٦	<u>فلا تجعلني ظهيراً للكافرين</u>	٦٥٠
سورة العنكبوت		
٣٤	إنا <u>مرسلون</u> على أهل هذه القرية <u>رجزاً من السماء</u>	٦٥١
٤٩	بل هي <u>آيات بينات</u>	٦٥١
٥٠	وقالوا <u>لوما يأتينا</u> بآيات من ربه	٦٥٣
سورة الروم		
٢٧	وكل على <u>الله هين</u>	٦٥٥
سورة لقمان		
٣	هدى <u>وبشرى للمؤمنين</u>	٦٥٧
٦	ومن الناس من يشتري <u>لهو الحديث</u> ليضل <u>الناس</u> عن سبيل الله	٦٥٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة السجدة		
٥	ثم تعرج الملائكة إليه	٦٥٩
١٠	وقالوا أءذا <u>صُللنا</u> في الأرض	٦٥٩
سورة الأحزاب		
٦	كان ذلك عند الله <u>مكتوباً</u>	٦٦١
٢٠	يحسبون الأحزاب قد ذهبوا فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودوألو أنهم بادون في الأعراب	٦٦١
٢٣	فمنهم من قضى نجبه ومنهم من ينتظر <u>وآخرون ما</u> بدلوأ تبديلا	٦٦٢
٢٦	وأنزل الذين <u>آزروهم</u> من أهل الكتاب	٦٦٣
٤٠	ولكن نبياً <u>ختم النبيين</u>	٦٦٥
٥٦	إن الله وملائكته يصلون على النبي <u>والذين يصفون</u> <u>الصفوف الأول</u>	٦٦٦
٦٩	وكان عبدالله وجيها	٦٦٧
سورة سبأ		
١٤	فمكتوا يدينون له من بعد موته <u>حولاً كاملاً</u>	٦٦٩
٢٣	حتى إذا <u>افرنقع</u> عن قلوبهم	٦٧١
سورة يس		
٨	إنا جعلنا في <u>أيديهم</u> أغللاً	٦٧٣
٩	فأعشيناهم فهم لا يبصرون	٦٧٦
٢٩	إن كانت <u>إلا رتقة</u> واحدة	٦٧٧
٣٠	ياحسرة العباد على أنفسهم	٦٧٨
٣١	أو لم يروا <u>من</u> أهلكتنا	٦٧٩
٣٢	وإن منهم <u>الإجميع</u> لدينا محضرون	٦٨١

فهرس ما اذمي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٣٨	والشمس تجري لامستقر لها	٦٨٢
٥٢	قالوا ياويلنا من هبنا من مرقدنا	٦٨٣
سورة الصافات		
١١	فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من عددنا	٦٨٥
٤٦	صفراء لذة للشاربين	٦٨٧
٥٦	قال تالله إن كدت لتغوين	٦٨٨
٦٤	إنها شجرة نابتة في أصل الجحيم	٦٨٨
٦٨	ثم إن مقيلهم لاعلى الجحيم	٦٨٩
٩٣	فراغ عليهم صفعاً باليمين	٦٩١
١٠٢	فلما بلغ معه السعي وأسرع في نفسه حزناً قال يا بني إني أرى في المنام أفعل ما أمرت به	٦٩٣
١٢٣	وإن إدريس لمن المرسلين... سلام على إدرايين	٦٩٤
١٤٧	وأرسلناه إلى مائة ألف بل يزيدون	٦٩٦
١٦٤	وإن كلنا لما له مقام معلوم	٦٩٧
١٧١	ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين	٦٩٨
١٧٧	فإذا نزل بساحتهم فبمس صباح المنذرين	٦٩٩
سورة ص		
٦	وانطلق الملاء منهم يحشون	٧٠١
٢٣	إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة أنثى	٧٠٣
٣٢	إني أحببت حب الخيل عن ذكر ربي	٧٠٤
سورة الزمر		
٣	والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا مانعدهم	٧٠٦
٩	عآناء الليل ساجداً وقائماً ويجذر عذاب الأخرة	٧٠٧

فهرس ما اذمي انه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٥٣	لا تيأسوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء	٧٠٨
٥٩	بلى قد جاءتك الرسل بآياتي فكذبتم بها واستكبرتم	٧١٠
سورة غافر		
٦	كذلك سبقت كلمت ربك	٧١٢
٧	ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا	٧١٣
من الشرك		
٦٧	ومنكم من يكون شيوخاً	٧١٣
سورة فصلت		
١٠	وبارك فيها وقسم فيها أقواتها	٧١٥
٢٢	ولكن زعمتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون	٧١٦
٢٨	ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد	٧١٧
٤٩	لا يستم الإنسان من دعاء المال	٧١٨
سورة الشورى		
٥٢	وإنك لتدعوا إلى صراط مستقيم	٧٢٠
سورة الزخرف		
١٨	أومن لا ينشأ إلا في الحلية وهو في الكلام غير مبين	٧٢١
٢٤	قال أولو أيتيم بأهدى	٧٢٢
٣٥	وذهباً وإن كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا	٧٢٣
٤٥	واسئل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا من أهل الكتاب	٧٢٥
تأتي بالإخلاص		
٥٢	أم أنا خير أم هذا	٧٢٨
٥٩	وقالوا ءألهتنا خير أم هذا	٧٢٩
٦١	وإنه لذكر للساعة	٧٣١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٨٤	وهو الذي جعل في السماء الله	٧٣٢
٨٨	وقال الرسول يارب	٧٣٣
سورة الدخان		
٤٤	إن شجرة الزقوم طعام الفاجر	٧٣٤
٥٤	كذلك وأمددناهم بعبس عين	٧٣٥
٥٦	لا يذوقون فيها طعم الموت	٧٣٧
سورة الجاثية		
٢٤	وما يهلكنا إلا دهر يمر	٧٣٨
سورة الأحقاف		
٤	قل أرأيتم من تعبدون من دون الله	٧٣٩
١٢	وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لساناً عربياً	٧٤٠
١٥	حتى إذا استوى وبلغ أشده	٧٤١
٢١	.. وقد خلعت النذر من قبله وبعده	٧٤٢
٢٤	قالوا هذا عارض ممطرنا قال هود بل هو ريح	٧٤٣
سورة محمد صلى الله عليه وسلم		
١٧	والذين اهتدوا زادهم هدى وأعطاهم تقواهم	٧٤٥
٢٠	فإذا أنزلت سورة محدثة وذكر فيها القتال	٧٤٥
٢١	يقولون طاعة	٧٤٧
سورة الفتح		
٩	لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه أي وتفخموه	٧٤٩
١٠	ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه الله أجراً عظيماً	٧٥٠
١١	إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة	٧٥١
١٨	وآتاهم فتحاً قريباً	٧٥٢

فهرس ما اذمي انه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢٥	ونساء مؤمنات لم تعلموهن أن تطوهن فتتالكم منه معرة	٧٥٢
٢٧	لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله <u>لا تخافون</u>	٧٥٣
سورة الحجرات		
٤	إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم <u>بنوا تميم لا يعقلون</u>	٧٥٥
٩	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا <u>فخذوا بينهم...</u> حتى يفيثوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهم	٧٥٦
١٢	<u>ولا تحسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا</u>	٧٥٧
١٣	<u>وقبائل لتعارفوا بينكم وخيركم عند الله اتقاكم</u>	٧٥٨
سورة ق		
٣٠	وتقول هل في مزيد	٧٥٩
سورة الذاريات		
٥٦	وما خلقت الجن والأنس من المؤمنين <u>إلا ليعبدون</u>	٧٦٠
سورة النجم		
٩	فكان قيس <u>قوسين</u> أو أدنى	٧٦٢
٥٩-٥٨	ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي <u>على الظالمين سوءات الغاشية وهذا الحديث هو القرآن</u>	٧٦٣
سورة القمر		
١	أقربت الساعة وقد انشق القمر	٧٦٥
٧	يخرجون من <u>الأجدات من القبور</u> كأنهم	٧٦٦
١٢	فالتقى <u>المأوان</u> على أمر قد قدر	٧٦٧
٤٨	يوم يسحبون <u>إلى النار</u>	٧٦٨
سورة الرحمن		

فهرس ما اذمي انه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧	والسمااء رفعها <u>وخفض الميزان</u>	٧٦٩
٩	وأقيموا <u>اللسان بالقسط</u>	٧٧٠
٤٣-٤٤	هذه جهنم التي <u>كنتما بها تكذبان</u> <u>تصليانها لآتموتان</u> <u>فيها ولا تحيان تطوفان</u>	٧٧١
سورة الواقعة		
١٦	متكبين <u>عليها ناعمين</u>	٧٧٢
٢٩	وظلع <u>نضيد</u>	٧٧٢
٧٩	ما <u>يمسه إلا المطهرون</u>	٧٧٤
٨٢	وتجعلون شكركم <u>إذا مطرتم</u> أنكم تكذبون	٧٧٦
سورة الحديد		
١٣	له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من <u>تلقائه العذاب</u>	٧٨٠
٢٩	لكي <u>يعلم أهل الكتاب</u>	٧٨٠
سورة المجادلة		
١	والله <u>قد يسمع قول التي تحاورك</u>	٧٨٢
٧	ما يكون من نجوى <u>ثلاثة إلا الله رابعهم</u> <u>ولأربعة إلا</u> <u>الله خامسهم</u> <u>ولأخمسة إلا الله سادسهم</u>	٧٨٣
سورة الحشر		
١٠	إغفر لنا وإخواننا الذين <u>تبوءوا الإيمان من قبل وألف</u> <u>بين قلوبنا ولا تجعل فيها غمراً للذين ءامنوا</u>	٧٨٤
سورة الممتحنة		
١١	وإن فاتكم <u>أحد</u> من أزواجكم	٧٨٦
سورة الصف		
١٤	يأيها الذين ءامنوا <u>أنتم أنصار الله</u>	٧٨٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة الجمعة		
٩	إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله	٧٨٨
١١	قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا	٧٩٠
سورة المنافقون		
٧	لاتنققوا على من عند رسول الله حتى يفضوا من حوله	٧٩٢
١٠	فأزكى وأكن من الصالحين	٧٩٣
سورة النساء الصغرى (الطلاق)		
١	فطلقوهن لقبل طهرهن... ولا يخرجن إلا أن يفحشن عليكم	٧٩٤
سورة التحريم		
٤	إن تتوبا إلى الله فقد زغت قلوبكما	٨٠٤
١٢	فنفخنا في جيبها من روحنا	٨٠٥
سورة القلم		
٤١	أم لهم شركاء فليأتوا بشركهم	٨٠٧
٥١	وإن يكاد الذين كفروا لينفدونك	٨٠٧
سورة الحاقة		
٩	وجاء فرعون ومن معه	٨١٠
سورة المعارج		
١	سال سيل بعذاب واقع	٨١٢
٢	على الكافرين	٨١٣
سورة الجن		
٣	وأنه تعالى ذكر ربنا	٨١٤
٢١	قل إني لأملك لكم غياً ولارشدا	٨١٥

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة المزمل		
٦	إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأصبح قيلاً	٨١٦
١٧	<u>فكيف تخافون أيها الناس يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به</u>	٨١٨
سورة المدثر		
٦	ولا تمنن تستكثر من الخير	٨٢٠
٤٢	<u>يا فلان ما سلكك في سقر</u>	٨٢١
سورة القيامة		
٧	فإذا بلق البصر	٨٢٣
٩	وجمع بين الشمس والقمر	٨٢٤
٢٨	وأيقن أنه الفراق	٨٢٥
سورة النبأ		
١٤	وأنزلنا من المعصرات بالرياح ماءً ثجاجاً	٨٢٧
سورة النازعات		
١٣	فإنما هي رتقة واحدة	٨٣٠
سورة التكوير		
٨	وإذا الموعودة سالت	٨٣١
سورة الإنشقاق		
١٩	لتركبن يا محمد حالاً بعد حالاً	٨٣٢
سورة الأعلى		
١	<u>سبحان ربي الأعلى</u>	٨٣٤
١٦	بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا	٨٣٥
سورة الفجر		

فهرس ما اذني أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الصفحة	الآية	رقم الآية
٨٣٧	التي لم يخلق <u>مِثْلَهُمْ</u> في البلاد	٧-٨
٨٣٨	<u>يأتيها النفس الآمنة المطمئنة إيت ربك راضية مرضية</u> <u>فارجي</u>	٢٧-٣٠
	سورة الشمس	
٨٤١	<u>فدماها عليهم ربهم</u>	١٤
	سورة الليل	
٨٤٢	<u>والذكر والأثني</u>	١-٣
	سورة الضحى	
٨٤٤	ووجدك <u>عديما</u> فأغنى	٨
٨٤٥	وأما اليتيم فلا <u>تكهر</u>	٩
	سورة الشرح	
٨٤٦	<u>وحللنا عنك وقرك</u>	٢
	سورة العلق	
٨٤٧	الذي علم <u>الخط</u> بالقلم	٤
٨٤٨	<u>لأسفعن بالناصية ناصية كاذبة فاجرة</u>	١٥-١٦
	سورة القدر	
٨٤٩	تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امرئ	٤
٨٥٠	سلام هي <u>إلى</u> مطلع الفجر	٥
	سورة البينة	
٨٥١	<u>لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكين</u>	١
	سورة الزلزلة	
٨٥٢	يومئذ <u>تبين</u> أخبارها	٤
	سورة العاديات	

فهرس ما اذبحي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٩	<u>وبحث ما في القبور</u>	٨٥٤
١١	بأنه يومئذ بهم خبير	٨٥٥
	سورة القارعة	
٥	وتكون الجبال كالصوف المنفوش	٨٥٦
	سورة العصر	
٢-١	<u>والعصر ونوئب الدهر لقد خلقنا الإنسان في خسر</u> <u>وإنه فيه إلى آخر الدهر</u>	٨٥٧
	سورة الهمزة	
٤	<u>لينبذان في الحطمة</u>	٨٥٨
٨	<u>إنها عليهم مطبقة</u>	٨٥٨
٩-٨	<u>بعمد ممددة</u>	٨٥٩
	سورة الفيل	
٥	<u>فتركهم كعصف بماكول</u>	٨٦٠
	سورة قريش	
١	<u>ويل أمكم قريش</u>	٨٦١
	سورة الماعون	
٥	الذين هم عن صلاتهم لاهون	٨٦٢
	سورة الكافرون	
١	<u>قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون</u>	٨٦٤
	سورة تبت	
١	تبت يدا أبي لب وقْد تبت	٨٦٥
٥	في جيدها حبل من ليف	٨٦٦
	سورة الإخلاص	

فهرس ما اذمي أنه قرآن شاذ وهو تفسير

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢-١	قل هو الله أحد الواحد الصمد. اهـ	٨٦٨

والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم
١٢	أبان بن سعيد
٢٦٢	أبو العالية (رفيع بن مهران)
١١٢	أبو العباس المهدي
٨	أبو بكر الشاشي (محمد بن أحمد)
١٠٠	أبو جعفر الخزومي (يزيد بن القعقاع)
١٣٤	أبو حنيفة (النعمان)
٣٨	أبو حيان (محمد بن يوسف)
٢١	أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد)
٨٩	أبو قلابة (محمد بن أحمد)
٥٧٠	أبو مسلم الأصفهاني (محمد بن علي)
٨٤	أبو موسى الأشعري
٨٠	أبو هريرة
٣٤	أبي شامة (عبد الرحمن إسماعيل)
١٠٢	أحمد بن جبير
١٥٠	أحمد بن حنبل
١٤٤	إلكيا الطبري (يوسف بن عبد البر)
١٥٣	إمام الحرمين (الجويني)
٨٥	أنس بن مالك
٦٤	ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن محمد)
١١٠	ابن أبي عبلة (إبراهيم الشامي)
٢٢	ابن أبي مريم (نصر بن علي)
٨٧	ابن الأثير (علي بن عبد الكريم)

الصفحة	اسم العلم
١٨	ابن الجزري (محمد بن محمد)
٥٤	ابن الحاجب (عثمان بن عمر)
٣٥	ابن السميغ (محمد عبد الرحمن)
٥٤	ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن)
٦٨	ابن العربي (محمد بن عبد الله)
٢٧	ابن العلاء (عبد الله بن عامر)
١٥٥	ابن اللحام (علي بن محمد)
٢٩	ابن المسيب (سعيد)
١٤٥	ابن النجار (محمد بن أحمد)
١٥	ابن تيمية (أحمد عبد الحليم)
٥٧٢	ابن جزري (محمد بن أحمد)
٤٠	ابن جني (عثمان بن جني)
١٧	ابن حجر (أحمد بن علي)
٢٦٦	ابن حزم (علي بن أحمد)
٣١٣	ابن خالويه (الحسن بن أحمد)
٨٩	ابن دقيق العيد (محمد بن علي)
٨٩	ابن سيرين
٤٣	ابن شنبوذ (محمد بن أحمد)
٩١	ابن عاشور (محمد الطاهر)
٦١	ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)
٥٩	ابن عطية (عبد الحق بن غالب)
٦٧	ابن عمر (عبد الله)
٢٤	ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)

الصفحة	اسم العلم
١٢١	ابن قدامة (عبد الله بن أحمد)
١٥	ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر)
٧١	ابن كثير (إسماعيل بن عمر)
٢٧٢	ابن كثير المقرئ (عبد الله بن كثير)
٢٧٢	ابن ماجة (محمد بن يزيد)
٢٦	ابن مجاهد (أحمد بن موسى)
١٠١	ابن محيصة (محمد بن عبد الرحمن)
٤٢	ابن مسعود (عبد الله)
١٦٠	ابن مفلح (محمد بن إبراهيم)
٣٥	ابن مقسم (محمد بن الحسن)
٧٦	ابن منظور (محمد بن مكرم)
٩٩	الأسود النخعي
١٤٣	الأصفهاني (محمود بن عبد الرحمن)
٥٩	الأعمش (سليمان بن مهران)
١٩٣	الألوسي (محمود بن عبد الله)
١٥٤	الآمدي (علي بن محمد)
١٨	الأنباري (أبو بكر محمد)
٦٠	الباحي (سليمان بن خلف)
٣	البخاري (محمد بن إسماعيل)
٩٣	البغوي (الحسين بن مسعود)
٦٨	الترمذي (محمد بن عيسى)
١١٤	الجعفي (إبراهيم بن عمر)
١٢٨	الحارث بن سويد

الصفحة	اسم العلم
١٢٩	الحجاج بن يوسف
٥٧	الحسن البصري
٣٧٧	الخليل بن أحمد
١٠٣	الداحوني (محمد بن أحمد)
١٥٦	الدمشقي (عبد القادر بن أحمد)
٣٩	الدوري (حفص بن عمر)
٧٧	الرازي (أحمد بن علي)
٥١٤	الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد)
٩٤	الزرقاني (محمد عبد العظيم)
٤٤	الزركشي (محمد بن عبد الله)
١٢٨	الزحشيري (محمود بن عمر)
٢٣٩	الزهري (عبد الرحمن بن علي)
٢٢	السجستاني (سهل بن محمد)
١٤٦	السنخاوي (علي بن محمد)
٦٥	السمعاني (منصور بن محمد)
٥٧٨	السمين الحلبي (أحمد بن يوسف)
٢٦٧	السندي (محمد عبد الهادي)
٣٩	السوسي (صالح بن زياد)
٢٦	السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)
١٣٤	الشافعي (محمد بن إدريس)
١٣٣	الشنقيطي (محمد الأمين)
١٣٧	الشوكاني (محمد علي)
٤٧	الطبري (محمد بن يزيد)

الصفحة	اسم العلم
١٥٥	الطوفي (سليمان عبد القوي)
١٩٥	العكيري (عبد الله بن الحسين)
١٤٥	الغزالي (محمد بن محمد)
١٣٣	الفخر الرازي (محمد بن الحسين)
١٨٩	الفراء (يحيى بن زكريا)
٩٤	القاسم بن سلام
٢٢	القاضي (إسماعيل بن إسحاق)
١٤٩	القاضي حسين
١١٠	القراب (إسماعيل بن إبراهيم)
١١٠	القرطبي (محمد بن أحمد)
١١٠	الكسائي (علي بن حمزة)
١١٠	الكواشي (أحمد بن يوسف)
٤٢١	اللحياني (يحيى بن زكريا)
٤٣٦	المازري (محمد بن علي)
٦٥	الماوردي (علي بن محمد)
٦٩٢	المبرد (محمد بن يزيد)
٨	المحاسبي (الحارث بن أسد)
٩٩	المغيرة المخزومي
٨٨	المقداد بن الأسود
٦٥	النحاس (أحمد بن محمد)
٦٠	النووي (يحيى بن شرف)
٦٩	النيسابوري (محمد بن عبد الله)

الصفحة	اسم العلم
١٠٩	الهدلي (يوسف بن علي)
١٠١	الواحدي (علي بن أحمد)
١١٥	اليزيدي (يحيى بن المبارك)
٣٩	ثابت البناني
١٣	ثابت بن قيس
٥٥	جابر بن عبد الله بن رئاب
٥٥	جابر بن عبد الله بن عمر
٤٢	حذيفة بن اليمان
٨٦	حفصة بنت عمر
٩٧	حماد بن سلمة
٢١	حمزة الزيات
١٠١	حميد بن قيس
١٠٩	حنظلة بن الربيع
١٣	خارجة بن مصعب
٢٧	خلاد الباهلي
٩٩	درياس (مولى ابن عباس)
٣٧	زر بن حبيش
٨	زيد بن ثابت
٩٣	سالم (مولى أبي حذيفة)
١١١	سالم بن معقل
١١٤	سعد بن مالك
١١٤	سعيد بن أبي وقاص
١٣	سعيد بن مالك

الصفحة	اسم العلم
٣	سعيد بن جبير
٥٧	سعيد بن منصور
١٢٨	سفيان بن عيينة
٧٧	سلمان الفارسي
٧٠	سودة بنت زمعة
٣٦٩	سيبويه (عمر بن عثمان)
١٣	شرحيل بن حسنة
١١١	شريح الحضرمي
١٠٠	شيبه بن نصاح
٩٩	طاووس بن كيسان
٢٧٥	طلحة بن مصرف
٧٩	عائشة (رضي الله عنها)
١٣٤	عاصم الجحدري
١٠١	عاصم بن أبي النجود
٨٦	عبد الرحمن بن الحارث
٩٧	عبد الرحمن بن مهدي
٩٩	عبد الرحمن بن هرمز الأعرج
١٤٣	عبد العلي الأنصاري
١٣	عبد الله بن الأرقم
٥٦	عبد الله بن الزبير
١٦٥	عبد الله بن العباس
٩٩	عبد الله بن عياش
١٠٥	عبد الواحد بن عمر

الصفحة	اسم العلم
١١١	عبد الوارث العنبري
١٣	عبدالله بن أبي سرح
١٣	عبدالله بن رواحة
٩٩	عروة بن الزبير
٩٩	عطاء بن أبي رباح
٩٩	علقمة بن قيس
١٨٩	علي بن أبي طالب
٨٣	عمر بن عبد العزيز
١١١	عمرو بن فايد
٧٩	فاطمة (رضي الله عنها)
١٠٠	قالون (عيسى بن مينا)
٢٦٦	قتادة بن دعامة
٧٥	مالك بن أنس
٦٥	مجاهد بن جبر
١١٠	محمد بن عمير
٥	مسلم بن الحجاج
١٠٠	مسلم بن جندب
١٣	معقيب بن أبي فاطمة
٢٢	مكي بن أبي طالب
٢٧	نافع الليثي
١١٤	هارون الرشيد
٤١	هارون بن موسى الأعور
٨٩	هشام الأزدي

الصفحة	اسم العلم
١٢١	هشام بن حكيم
٢٧	يحيى بن إبي مليكة
١٠١	يحيى بن وثاب
١٠٠	يحيى بن يعمر
٩٦	يزيد بن معاوية
٩٦	يعقوب

فهرس الكتب والمراج

- القرآن الكرم

(أ)

- إضاح المكنون ف الذفل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا، دار الكتب العلمفة
- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، لحسن ضفاء الدين، دار البشائر العلمفة، ط
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملافلن، ط (١٢) .
- الأم، للشافعي، دار الفكر .
- الإقان ف علوم القرآن، للسيوطي، دار إحفاء العلوم ، ط (٢) ١٤١٢ هـ .
- الإيمان، لابن مندة، تحقيق د/علي الفقهف، ط (٢) ١٤٠٦ هـ
- مؤسسة الرسالة، بفر .
- أضواء البان، للشنقطف، مكتبة ابن تلفة، القاهرة ١٤٠٨ هـ .
- أحكام القرآن، لابن العربف، دار الكتب العلمفة، ١٤١٦ هـ .
- الإبانة، لمكف بن أبف طالب، تحقيق د/عبد الفتاح شلفف، المكتبة الففصلفة، ط (٣)
- ١٤٠٥ هـ .
- إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق د/زهفر زاهد، عالم الكتب، ط (٣) ١٤٠٩ هـ .
- إعراب القراءات الشواذ، للعكرف، تحقيق/محمد عزوز، عالم الكتب، ط (١)
- ١٤١٧ هـ .
- أثر القراءات ف الفقة الإسلامف، للدكتور/صفر عبد القوف، أضواء السلف، ط
- (١) ١٤١٨ .
- إبراز المعانف، لأبف شامة، تحقيق/محمود جادو، الجامعة الإسلامفة، ط (١) ١٤١٣ هـ
- إتحاف فضلاء البشر، للبنا، تحقيق/شعبان إسماعفل، عالم الكتب، ط (١) ١٤٠٧ هـ
- إرشاد الفحول، للشوكانف، مكتبة الباز، ط (١) ١٤١٧ هـ .
- أحكام القرآن، للشافعي، مكتبة الخانجف، ط (٢) ١٤١٤ هـ .
- أحكام القرآن، للخصاص، تحقيق/محمد الصادق، دار إحفاء التراث، ١٤١٢ هـ

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق/عادل الموجود، علي معوض، دار
الكتب العلمية، ط (١) ١٤١٥ هـ .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه، المكتبة الثقافية .

(ب)

- البلبيل في أصول الفقة، لسليمان عبد القوي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط (١)
- بيان المختصر، لشمس الدين الأصفهاني، تحقيق/د: محمد مظهر، مركز البحث
العلمي، جامعة أم القرى .
- البرهان في أصول الفقة، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق/د: عبد العظيم الديب، دار
الوفاء، ط (٢) ١٤١٨ هـ .
- البحر المحيط في أصول الفقة، للزر كشي، تحرير/د: عمر الأشقر .
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، تحقيق/علي عوض و عادل أحمد، دار
الكتب العلمية .
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/نخبة من الأساتذة، دار الكتب
العلمية، ط (١) ١٤١٣ هـ .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، ط (١)
١٤٠١ هـ .
- البرهان في علوم القرآن، للزر كشي، تحقيق/نخبة من الأساتذة، دار المعرفة، ط (٢)
١٤١٥ هـ .
- البداية والنهاية، لابن كثير، دار الرشيد . بدون تحقيق .

(ت)

- تاج العروس، للزبيدي، دار مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية .
- تاريخ القرآن، للزنجاي، مؤسسة الألمي للمطبوعات، ط (٣) .

- تفسير القرآن العظيم، تحقيق/أسعد الطيب، مكتبة الباز، ط(١) ١٤١٧هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط(١) ١٤١٠هـ.
- تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق/أبي تميم ياسر و أبي بلال غنيم، دار الوطن، ط(١) ١٤١٨هـ .
- تفسير الجلالين، المحلي و السيوطي، دار المعرفة، ط(٣) ١٤٠٧هـ .
- التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م .
- التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط(١) ١٤١٧هـ.
- التمهيد في علم التوحيد، لابن الجزري، تحقيق/غانم قدوري، مؤسسة الرسالة، ط(٤) ١٤١٨هـ .
- تقريب المعاني في شرح حرز الأمان، لسيد لاشين، و خالد الحافظ، دار الزمان، ط(١) ١٤١٣هـ .
- التيسير في القراءات السبع، للداني، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٦هـ.
- التبيان في علوم القرآن، للدكتور: القصي زلط، دار الأنصار، ط(١) ١٣٩٩هـ.
- تحفة الأحوذى، للمبار كفوري، بشرح جامع الترمذى، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق/صغير أحمد، دار العاصمة، ١٤١٦هـ.
- تقريب النشر، لابن الجزري، تحقيق/إبراهيم عطوة، دار الحديث، ط(٢) ١٤١٢هـ.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، مؤسسة الأهرام، ط(١) ١٤١٠هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزى الكلبي، دار الفكر .
- التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق/محمد الفلاح، ١٤٠٠هـ .

(ب)

- جامع البيان، لابن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤١٥هـ .
- الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ط(١) ١٤١٨هـ .
- جمال القراء، للسخاوي، تحقيق/د: عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، ط(١) ١٤١٣هـ.

فهرس المصادر والمراجع

- جزء فية قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، لإبي عمرو الداني، تحقيق/د: حكمت بشير، مكتبة الدار، ط(١) ١٤٠٨ هـ .

- الجامع الصحيح، للترمذي، دار إحياء التراث، ١٤١٥ هـ .

(م)

- حجة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق/سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط(٥) ١٤١٨ هـ .

- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق/د: عبد العال مكرم، مؤسسة

الرسالة، ط(٧) ١٤١٧ هـ .

(ن)

- الخصائص، لابن جني، تحقيق/محمد النجار، المكتبة العلمية .

(د)

- دراسات في أصول الفقه، للدكتور/شعبان إسماعيل، مكتبة النهضة المصرية .

- الدر المنثور، للسمين الحلبي، تحقيق/نخبة من الأساتذة، دار الكتب

العلمية، ط(١) ١٤١٤ هـ .

- الدر المنثور، للسيوطي، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١١ هـ .

- دراسات حول القرآن، للدكتور/أبو العينين، مؤسسة شباب الجامعة .

(ر)

- رسم المصحف، لغانم قدوري الحمد، ط(١) .

- روح المعاني، للألوسي، دار الفكر، ط(١) ١٤٠٨ هـ .

- روضة الناظر، لموفق الدين ابن قدامة، تحقيق/د: عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد .

(س)

- سنن الدارمي، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٧ هـ .

- سنن ابن ماجة بشرح السندي، تحقيق/خليل شيحا، دار المعرفة، ط(٢) ١٤١٨ هـ .

- سنن أبي داود، تحقيق/محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٦ هـ .

فهرس المصادر والمراجع

- سنن النسائي بشرح السيوطي، تحقيق/مكتبة التراث، دار المعرفة، ط(٣) ١٤١٤هـ
- السنن الكبرى، للنسائي .
- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق/محمد عبد القادر، مكتبة دار الباز، ط(١) ١٤١٤هـ
- سنن الدار قطني، تحقيق/عبدالله يماني، دار المعرفة، بيروت ط ١٣٨٦هـ
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق/العمروي، دار الفكر، ط(١) ١٤١٧هـ .

(ش)

- شرح مختصر الروضة، لسليمان الطوفي، تحقيق/د: عبد الكريم التركي، مؤسسة الرسالة، ط(٢) ١٤١٩هـ .
- شرح التلويح على التوضيح، للتفتزاني الشافعي، دار الكتب العلمية .
- شرح الكوكب المنير في أصول الفقة، لابن النجار، تحقيق/د: محمد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ .
- شرح طيبة النشر، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٨هـ .

(ص)

- صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق/خليل شيحا، دار المعرفة، ط(٤) ١٤١٨هـ
- صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان، تحقيق/الأرنأوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط(٢) ١٤١٤هـ .

(ض)

- ضعيف الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط(٢) ١٤٠٨هـ

(ط)

- طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعبد الهادي، دار الأعتصام.
- طبقات المفسرين، للسيوطي، دار الكتب العلمية .

(ع)

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للأبادي، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٩هـ

فهرس المصادر والمراجع

-العظمة، لأبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق/رضا الله المبارك كفوري، دار العاصمة، ط(١).

(غ)

-غاية النهاية، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط(٣) ١٤٠٢هـ .

(ف)

-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة .

-فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي الأنصاري .

-فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار إحياء التراث العربي .

-في علوم القراءات، للسيد رزق الطويل، مكتبة الفيصلية، ط(٢) ١٤١٥هـ

-فضائل القرآن، لابن كثير، دار الأندلس، ط(٦) ١٤٠٣هـ .

-في رحاب القرآن، للدكتور /محمد محسن، مكتبة الكليات الأزهرية .

-فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/وهبي سليمان، دار الكتب

العلمية ط(١) ١٤١١هـ .

(ق)

-القراءات القرآنية، تاريخ وتأليف، للدكتور /عبد الهادي الفضلي، دار الكتب

العلمية، ط(٣) .

-القراءات، أحكامها ومصادرها، للدكتور /شعبان إسماعيل، سلسلة شهرية ١٤٠٢هـ

-القراءات في نظر المستشرقين، للقاضي، ط(١) .

-القواعد والفوائد الأصولية، لابن اللحام، ضبط/محمد شاهين، دار الكتب العلمية.

-قراءة عبد الله، مكائنها ومصادرها، للدكتور /محمد خاطر، دار الاعتصام .

-القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق/مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط(٥)

. ١٤١٦هـ .

(ك)

-الكامل، لابن الأثير، تحقيق/عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط(٢) .

-الكشاف، للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

فهرس المصادر والمراجع

-الكشف عن وجوه القراءات، لكي بن أبي طالب، تحقيق/محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ط(٥) ١٤١٨ هـ .

-الكشف الإلهي، للطربلسي، تحقيق/ البكار، ط(١) ١٤٠٨ هـ .

(ج)

-لباب التأويل، للخازن، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٥ هـ .

-اللفظ الموطأ، للكرمي الحنبلي، تحقيق/د: عبد العزيز مبروك، دار البخاري ط(١) ١٤١٢ هـ .

-لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، ط(٣) ١٤١٤ هـ .

(د)

-معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق/الصابوني، ط(١) ١٤١٠ هـ .

-معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط(١) مؤسسة الرسالة .

-معجم البلدان، لشهاب الدين الحموي، تحقيق/فريد عبد العزيز، دار الكتب العلمية .

-المستصفي من علم الأصول، للغزالي .

-المحلي بالأثار، لابن حزم الأندلسي، تحقيق/د: عبد الغفار البنداري، دار الفكر .

-المنتقى، للبايجي المالكي، مطبعة السعادة، ط(١) ١٣٣٢ هـ .

-المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق/عبد السلام الشافي، دار الكتب العلمية، ط(١)

١٤١٣ هـ .

-معالم التنزيل، للبعوي، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٥ هـ .

-معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق/د: عبد الجليل شليبي، عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ

هـ

-مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، دار الهجرة .

-المرشد الوجيز، لإبي شامة، تحقيق/طيبار قولاج، دار صادر ١٣٩٥ هـ .

-معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق/نخبة من الأساتذة، مؤسسة

الرسالة، ط(١) ١٤٠٤ هـ .

فهرس المصادر والمراجع

- الموضح، لابن أبي مریم، تحقیق/عمر حمدان، ط(۱) ۱۴۱۴هـ .
- المحتسب لابن جني، تحقیق/نخبة من الأساتذة، جمهورية مصر، ۱۴۱۵هـ .
- منجد المقرئين، لابن الجزري، دهر الكتب العلمية، ۱۴۰۰هـ .
- المصاحف، للسجستاني، مؤسسة قرطبة .
- المغني، لابن قدامة، تحقیق/د: عبد الله التركي و عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ط(۳) ۱۴۱۷هـ .
- مجموعة الفتاوى، لابن تيمية، مكتبة العبيكان، ط(۱) ۱۴۱۸هـ .
- مباحث في علوم القرآن، لمناع قطان، مؤسسة الرسالة، ط(۸) ۱۴۰۱هـ .
- مباحث في علوم القرآن، للدكتور /صبحي الصالح، دار العلم للملايين ط(۱۷) .
- مناهل العرفان، للزرقاني، تحقیق/فواز زمري، دار الكتاب العربي، ط(۱) ۱۴۱۵هـ .
- معاني القرآن للفراء، تحقیق/أحمد نجاتي، محمد النجار ، دار السرور .
- الموطأ، لمالك بن أنس، دار الكتب العلمية .
- المستدرک على الصحيحين، للنيسابوري، تحقیق/مصطفى عطاء، دار الكتب العلمية، ط(۱) ۱۴۱۱هـ .
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، دار الحديث، ط(۱) ۱۴۱۶هـ .
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقیق/محمد كيلاني، دار المعرفة .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي .
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقیق/عبد السلام هارون، دار الجليل، ط ۱۴۱۱هـ .
- المعجم المفهرس لإلفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه لفييف من المستشرقين، مكتبة بريل، لندن، ۱۹۳۶م .
- المتنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، تحقیق/محمد قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية .
- المجموع شرح المهذب، للشيرازي، للإمام النووي، تحقیق/محمد نجيب، دار إحياء التراث .

- معاني القراءات، للأزهري، تحقيق/عيد درويش، وعض القوزي، ط(١) ١٤١٤هـ
- مسند الربيع، تحقيق/محمد إدريس، دار الحكمة بيروت، ط(١) ١٤١٥هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط ١٤١٧هـ .
- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق/حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط(٢) ١٤٠٤هـ .
- مجمع الزوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، ط ١٤١٧هـ .
- مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت .
- مسند أبي عوانة، دار المرفة بيروت .

(ن)

- نزهة الخاطر العاطر، لعبد القادر الدمشقي، دار الحديث، ط(١) .
- نيل الأوطار، للشوكاني، دار الكتب العلمية .
- النكت والعيون، للماوردي، مؤسسة الكتب الثقافية .
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الكتب العلمية .
- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق/طاهر الزاوي، دار الفكر .

(هـ)

- هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين، لإسماعيل باشا، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ
- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، للمرصفي، ط(١) ١٤٠٢هـ .

(و)

- الروافي في شرح الشاطبية، للقاضي، مكتبة الدار، ط(٣) ١٤١١هـ .
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار إحياء التراث، ط(١) .

فهرس المحتوى

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة الرسالة.....
١	التمهيد.....
٢	المقدمة.....
٢	(أ)- تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن.....
٤	(ب)- هل نزل جبريل عليه السلام بالقراءات منذ بدء التنزيل.....
٨	(ج)- الأمر بكتابة القرآن.....
٨	(د)- إتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي.....
١٤	(هـ)- نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن.....
١٥	(و)- إذن النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة غير القرآن.....
١٨	(ز)- إتخاذ الصحابة مصاحف.....
١٨	(ح)- كتابة الصحابة رضوان الله عليهم التفسير مع القرآن.....
	الفصل الأول
	حقيقة الشذوذ
٢٠	المبحث الأول : القراءات الشاذة.....
٣٢	المبحث الثاني : الشذوذ في اللغة.....
٣٤	المبحث الثالث : الشذوذ في الاصطلاح.....
٣٧	المبحث الرابع : نفي ما يتبادر عند إطلاق الشذوذ.....
	ويتضمن هذا المبحث ما يلي :
٣٧	- متى بدأ إطلاق الشذوذ.....
٤٠	- نفي ما يتبادر عند إطلاق الشذوذ.....
٤١	- معنى الشذوذ لا يعني الضعف.....

الصفحة	الموضوع
٤٣	-مكانة الشاذ عند الله سبحانه وتعالى
٤٥	منزلة الشاذ من قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وهل هناك تعارض
٤٩	ليس كل رواية يطلق عليها شاذة
٤٩	الخطأ والابتداع في القراءات
٤٩	ضوابط الشاذ
الفصل الثاني	
القراءات التفسيرية	
٥١	المبحث الأول : تعريف القراءات التفسيرية فى اللغة
٥٣	المبحث الثاني : تعريف القراءات التفسيرية فى الاصطلاح
٥٨	المبحث الثالث : الفرق بينها وبين الشاذ
	ويتضمن هذا المبحث ما يلى :
٥٩	-سبب إطلاق كلمة قراءة على التفسير
٥٩	-بعض الدلائل على كتابة التفسير مع القرآن
٧٥	-كلمة "قرأ" و "أقرأني" من حيث اللغة ، وما هو اللفظ المراد عند تحمل الرواية من القرآن الكريم
الفصل الثالث	
هل الشذوذ ناتج عن ترك القراءة	
تمهيد :	
٧٩	(أ) - معارضة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
٨٤	(ب) -عثمان ابن عفان رضى الله عنه وقصة حذيفة والاستشهاد ببعض ماسمعه حذيفة

الصفحة	الموضوع
١١٨	المبحث الثاني : آراء العلماء حول الشاذ.....
١١٨	- رأي الطبري.....
١٢١	رأي ابن قدامة.....
١٢٢	رأي ابن تيمية.....
١٢٤	رأي ابن الجزري.....
١٢٧	رأي ابن عاشور.....
	الفصل الرابع
	فوائد القراءات الشاذة
١٣٠	الحكمة من نزول القرآن على الأحرف السبعة.....
١٣٠	فوائد القراءة المتواترة.....
١٣٢	فوائد القراءة الشاذة.....
	الفصل الخامس
	التطبيق
١٤٢	أثر القراءات الشاذة في التفسير والأحكام.....
١٧٢	بين يدي التطبيق حيث أكثر من (٤٧٠) آية مفسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وبعض القراءات الشاذة التي لا تخلو من تفسير .
٨٦٩	الخاتمة.....
٨٧١	فهرس ما ادُعي أنه قرآن شاذ وهو تفسير.....
٨٩٩	فهرس الأعلام.....
٩٠٨	فهرس المصادر والمراجع.....
٩١٧	فهرس المحتوى.....